

# مدارسة سور القرآن

1. سورة الأعراف
2. سورة الأنفال
3. سورة التوبة
4. سورة يونس
5. سورة هود
6. سورة يوسف
7. سورة الرعد
8. سورة إبراهيم
9. سورة الحجر
10. سورة النحل

***""الجزء الثاني""***

**..:| حلقة حفاظ الوحيني |:..**

**مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم**

# مدارسة سور القرآن

## :: سـورة الأعـراف ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســــورة الأعـــراف

## بين يدي السورة:

- سميت بهذا الاسم لورود قصة الرجال الذين يكونون على الأعراف يوم القيامة.
- الأعراف جمع عرف وهو: المكان المرتفع المشرف، أو السور المضروب بين الجنة والنار.
- وتسمى أيضاً طولى الطوليين، قال السمعاني (وقد روي أن النبي قرأ في المغرب بطولى الطوليين يعني سورة الأعراف، وإنما سُميت بذلك لأن أطول السور التي نزلت بمكة سورة الأنعام وسورة الأعراف، والأعراف أطولهما).
- ذكر بعض العلماء أنها تسمى بـ (سورة الميقات)، لاشتمالها على ذكر ميقات موسى في قوله " وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ". وأنها تسمى (سورة الميثاق)، لاشتمالها على حديث الميثاق في قوله " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ".
- نزلت سورة الأعراف بعد نزول سورة (ص). والمحور الذين تدور حوله هو عقيدة التوحيد عبر رحلة البشرية منذ وجودها الأول ومسيرها الطويل إلى نهاية عودتها ورجوعها إلى الدار الآخرة.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

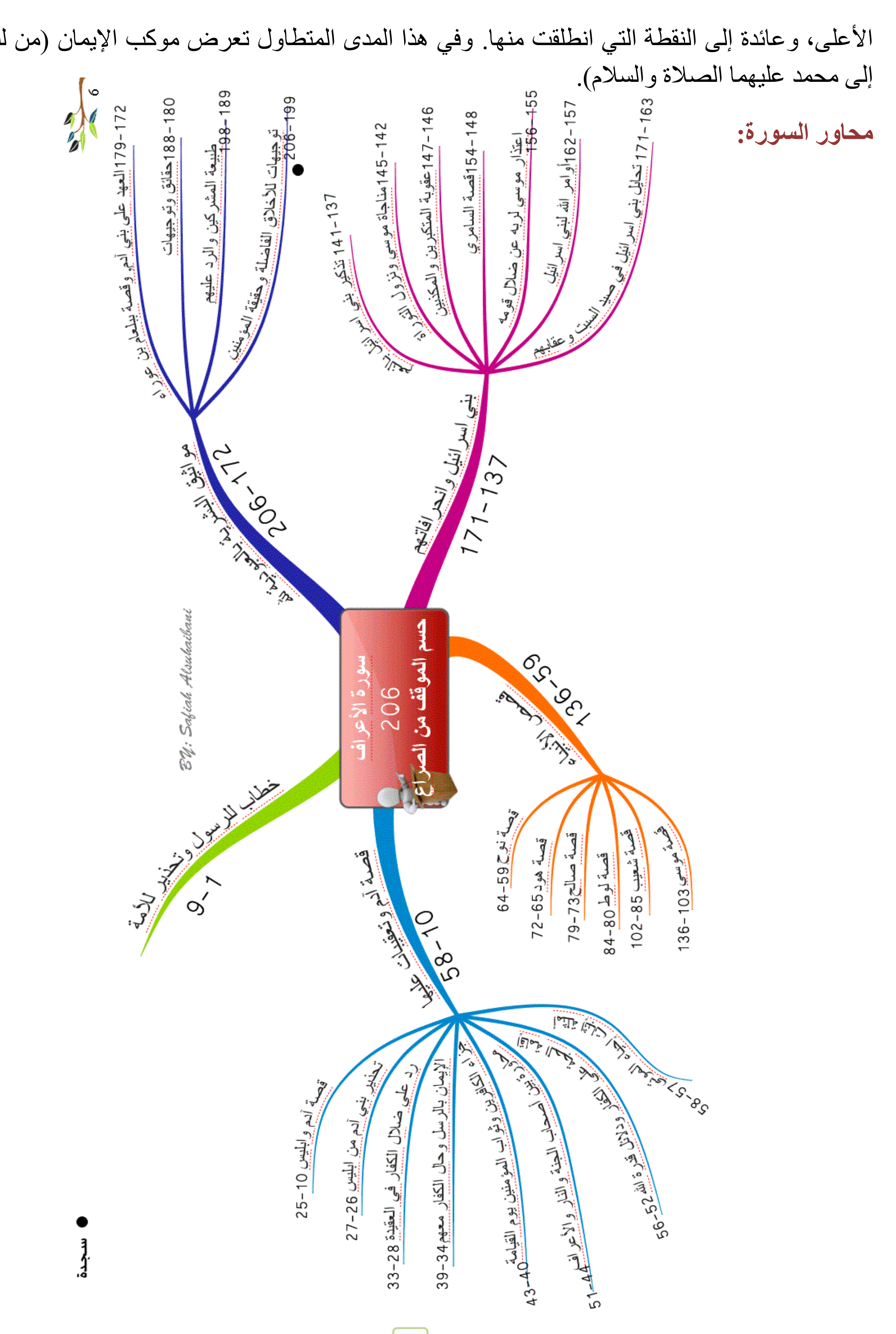
- جاء في ختام سورة الأنعام الحديث عن الصراط المستقيم الذي يمثل الدين الخالص والمنهج الصافي الذي لا يُقبل عند الله سواه؛ إنه ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. وجاء في أول سورة الأعراف الأمر بإتباع الدين الحق، والتحذير من الشرك واتخاذ الأولياء من دون الله تعالى " اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء ".
- في أواخر سورة الأنعام جاء الحديث عن المعاد والمصير إلى الله تعالى " ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " وفي أول سورة الأعراف بيان لما يتم في ذلك اليوم من سؤال للعباد، وإنبائهم بما كان منهم، ووزن لأعمالهم (الآيات ٦، ٧، ٨).
- في أواخر سورة الأنعام بيان أن الله سبحانه استخلف الناس في هذه الأرض، وجعلهم أُمَماً تتلاحق ويخلف بعضها بعضاً " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ "، وفي أوائل سورة الأعراف حديث عن الأرض وخلق آدم وتصويره وإسكانه -هو وزوجه- الجنة، ثم الهبوط إلى الأرض للعيش فيها.

## المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

موضوع سورة الأنعام هو العقيدة، وموضوع سورة الأعراف هو العقيدة. ولكن سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها؛ وتعرض موضوع العقيدة وحقيقتها؛ وتواجه الجاهلية. أما سورة الأعراف فإنها تأخذ طريق آخر، وتعرض موضوعها في مجال آخر هو مجال التاريخ البشري، ورحلة البشرية كلها مبتدئة بالجنة والملأ

الأعلى، وعائدة إلى النقطة التي انطلقت منها. وفي هذا المدى المتطاول تعرض موكب الإيمان (من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام).

**محاور السورة:**



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٣٠)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٩) تبين مهمة القرآن ووجوب إتباعه، وتوحيد الله سبحانه وتعالى؛ ويتضح من هذه الآيات ذلك الاتصال الوثيق بينها وبين موضوع السورة الذي يتناول العقيدة في تاريخا الطويل البعيد.
- الآيات (١٠ – ٢٥) تبين الآيات خلق آدم عليه الصلاة والسلام وعداوة الشيطان. وقد ذكرت الآيات السابقة إنزال الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوجيه الأمر إليه بأن ينذر الناس بهذا الكتاب، ودعت المؤمنين إلى إتباع هذا الكتاب، وهنا ذكرت الآيات أن الله سبحانه مكّن للناس في الأرض وجعل لهم فيها معايش، وكيف أهبط الإنسان إلى الأرض ليعمرها ويعيش فيها، وبينت أن الناس سيعيشون في هذه الأرض ويموتون فيها ويخرجون منها ليعودوا إلى ربهم فيحاسبهم فمنهم من يفوز ومنهم من يخسر.
  - تشكل هذه الآيات حلقة هامة في موضوع السورة، إذ تبين أن الله سبحانه هيأ الأرض قبل أن يخلق الإنسان، ثم خلق الإنسان وصوّره، وأهبطه إلى الأرض بعدما حصل من آدم وزوجه ما حصل من النسيان والزلة، ولتكون الحياة في هذه الأرض مرحلة لا بد منها في طريق العودة إلى الآخرة.
- الآيات (٢٦ – ٣٠) فيها تحذير الناس من فتنة الشيطان. وقد بينت الآيات السابقة ما كان من آدم وحواء، وأن الشيطان وسوس لهما وأوقعهما في الزلة، فانكشفت منهما العورات، فجاءت هذه الآيات تبين نعمة الله تعالى في إنزال اللباس الذي يستر به الناس عوراتهم، ويتزينون به، وأن هذا اللباس يستر الظاهر أما اللباس الباطن فهو لباس التقوى. كما حذرت الآيات من طاعة الشيطان.

### أحكام ووصايا:

- كتاب أنزل إليك فيه تعظيم للقرآن فهو كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد محكماً مفصلاً.
- يأتي العذاب والعياذ بالله على غفلة في وقت لم يخطر الهلاك على قلوب القوم العصاة فيكون أشد وقعاً ونكالاً.
- وما كنّا غائبين فالله معنا في كل الأوقات وقريب منا ومطلع على أعمالنا.
- المفلحون هم من جمع الله لهم بين هداية العلم وهداية التوفيق للعمل فباعوا دنياهم وربحوا وفازوا بآخرتهم.
- الخسران الحقيقي هو ما يكون في الآخرة عندما يستقر المفلحون في منازلهم في الجنة وليس الخسران بفوات نعيم زائل.
- آفة الشكر التشكي لأن الشيطان حريص على تذكير الإنسان بالنقص وهنا يعود على الإنسان بالحزن والهم والضيق في الدنيا وتضييع أجر الشكر في الآخرة. فالتشكي يصرف الإنسان عن عبادة شكر النعم فينبغي للإنسان ألا يشتكي وأن يتذكر نعم الله عليه.

- قياس أن ما خلق من نار أحسن ممن خلق من طين هذا قياس باطل لأن فيها عجب واستكبار وكذب فالطين بارد فيه بركات وهدوء وخشوع وسكون ورزانة ويطهر أما النار ففيها الخفة والطيش والاطرق.
- كان جزاء تكبر إبليس الإهانة والطرد والإصغار.
- عُري الباطن من التقوى يؤدي إلى تعري الجسم الخارجي.
- الفاحشة هي كل ما يُستفحش ولا تقبله النفس.
- الأوامر والنواهي تابعة للحكمة والمصلحة فالله لا يأمر بشيء لا يطاق أو تستفحشه العقول فكمل الأوامر تصب في مصلحة العباد.

## لمسات بيانية:

- الآية (٣) :
  - ما الفرق بين تذّكّرون وتذكّرون وتتذكرون؟

الاختلاف في المعنى أنه لما تأتي تَتَذَكَّرُونَ تكون مساحة التأمل أوسع وهذا مثال في قوله تعالى (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) الأنعام) قبلها كان الكلام عن النظر في آيات الله في الكون وهذا ربي ثم هذا ربي ثم هذا ربي أمور تحتاج إلى طول زمن.

ولكن عندما نأتي إلى تذكّرون أو تذّكّرون -بالتشديد على الذال- نجد أن المسألة منحصرة إما في أوامر من الله عز وجل يأمرهم بتنفيذها مثل (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٣) الأعراف) الأمر يأتي أو تقرير فالمسألة منحصرة مجتزأة لا تحتاج إلى طول الوقت الذي احتاجته التأملات التي في خلق السموات والأرض وهذا ربي وهذا ربي إلى آخره في قصة إبراهيم.

وأما التشديد على الذال فهو للتأكيد.

- آية (٤) :
  - كيف يأتي البأس بعد الإهلاك في قوله تعالى (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) في سورة الأعراف؟

قال تعالى في سورة الأعراف (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ {٤})

الفاء تأتي للترتيب الذِكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب. وهي تعني التفصيل بعد الإجمال.

أولاً يأتي بالموت بشكل إجمالي ثم يفصّل الإهلاك. ومثال آخر ما جاء في قوله تعالى (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) سألوا موسى مجملة وأرنا الله جهرة مفصّلة.

وكذلك ما جاء في قوله تعالى (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥} هود) تفصيل بعد الإجمال. دخل محمد ثم خالد هذا للترتيب والتراخي، توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يديه رجليه، هو غسل أولاً حتى يصير وضوءً.

- آية (١١) :

- لماذا استخدمت كلمة إبليس مع آدم ولم تستخدم كلمة الشيطان؟

قال تعالى في سورة البقرة (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤}) وفي سورة الأعراف (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ {١١}) إبليس هو أبو الشياطين كما إن آدم أبو البشر وبداية الصراع كان بين أبو البشر وأبو الشياطين. والشيطان يُطلق على كل من كان كافراً من الجن أي على الفرد الكافر من الجنّ.

- آية (١٢) :

- لماذا جاء ذكر إبليس مع الملائكة عندما أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم مع العلم أن إبليس ليس من جنس الملائكة؟

الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم في آية سورة البقرة (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤}) وأمر إبليس على وجه الخصوص في آية سورة الأعراف (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ {١٢}) فليس بالضرورة أن الله تعالى أمر إبليس بالسجود مع الملائكة لكنه تعالى أمر الملائكة بالسجود كما في آية سورة البقرة وأمر إبليس وحده بالسجود لآدم أمراً خاصاً به في آية سورة الأعراف.

- هل كان إبليس مأموراً بالسجود لآدم؟

نعم أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم أمراً عامّاً (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} البقرة) وأمر إبليس بالسجود أمراً خاصاً (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ {١٢} الأعراف).

- آية (١٤) :

- (قَالَ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ (١٥)) هل نال إبليس تكرمة في استجابة طلبه بأن يكون من الكائنات الباقية؟

هذا ما تشير إليه الآية لكن في الحقيقة خاب فهو أهون على الله من أن يجيب له طلبه وقد نفى هذا التصوير للسامع قوله (قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ) فانظر كيف أفاد التأكيد بـ (إِنَّكَ) والإخبار بصيغة (مِنَ المُنظَرِينَ) أن إنظاره أمر قد قضاه الله وقدّره من قبل سؤاله وهذه هي النكتة في العدول عن أن يكون الجواب أنظرتك أو أجبت لك مما يدل على كرامته بعد الإجابة ولكنه أعلمه أن ما سأله أمر حاصل فسؤاله تحصيل حاصل.

- آية (١٦) :

- (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) الأعراف) لماذا ردّ إبليس اللوم إلى الله سبحانه وتعالى بأنه أغواه؟

سبب الإغواء هو الابتلاء، نرجع للسبب، هو اختبره فجاء فقال (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) هو جاء بالنتيجة بينما هو ابتلاه فاختبره فكانت سبباً في إضلاله وهو حذف السبب وجاء بالنتيجة فقال (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) لو لم يختبره لجاز لكن هذا تنطع في الكلام.

- آية (٢٠) :

- ما الفرق بين النزغ والوسوسة في الآيات (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠) يوسف) و (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا (٢٠) الأعراف)؟

من حيث اللغة النزغ هو الإفساد بين الأصدقاء تحديداً، بين الإخوان، بين الناس (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ (٣٦) فصلت) النزغ هو أن يحمل بعضهم على بعض بإفساد بينهم. الوسوسة شيء آخر وهي عامة، يزين له أمر، يفعل معصية، يزين له معصية، الوسوسة عامة والنزغ خاص بأن يحمل بعضهم على بعض وأن يفسد بينهما. قال تعالى (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠) يوسف)، لم يقل وسوس. مع آدم وحواء لم يكن هناك خصومة بينهما لكن مع إخوة يوسف كان هناك خصومة فقد حاولوا أن يقتلوا يوسف، أفسد بينهم، أغروا به حتى أفسدوا. الوسوسة عامة لأنه يدخل فيها النزغ.

- آية (٢٢) :

- ذكر تعالى في سورة الأعراف (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ (٢٢) الأعراف) وورد (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (٣٥) البقرة) فما دلالة استخدام تلكما وليس تلك؟

هذه لأنها هي قريبة وبعد المعصية لما عاتبهما قال تلكما وهي تعني واحدة ولكن المخاطب اثنان وليستا شجرتين وللجمع تلكم الشجرة. المخاطب آدم وحواء فقال تلكما.

- (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ (٢٦)) تأمل هذا التصوير الرائع لمعنى التقوى (وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ) إنه تشبيه لملازمة تقوى الله بملازمة اللابس لثيابه وحسبك قليل من التحول لتشهد كيف تتحول تقوى الله وخشيته إلى لباس يستر عورات النفس ويزين صاحبها بكمالات الأخلاق الرفيعة كما أن بعض الجسد يستر عوراته. ولا شك أن عورات النفس أشد فظاظة ولذلك لا بد من ستر يمحو أثرها فكانت التقوى خير لباس لها.

- آية (٢٧) :

- ما دلالة (حيث) في قوله تعالى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ (٢٧) الأعراف)؟ هل تفيد الزمان أو المكان؟

من باب التحذير وهنا التحذير من عدو لا يُرى يكون أخوف أن يأتيك من مكان لا تراه يكون أخوف وأشدّ. وجاء بـ (إنّ) وبالهاء التي هي احتمال ضمير الشأن، إذن هذا أنسب شيء أن يقول (مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) أي يأتيكم من مكان وأنتم لا تبصرونه وهو عدو لكم فكيف يكون إذا جاءك عدوك من مكان لا تراه؟! لذا هي قطعاً للمكان وهي أنسب مكان للتحذير. (حيث) قسم قال قد تأتي للزمان قليلاً.

- ماذا يقصد بالسوءة؟ وما وجه الشبه بين هذه السوءة وظن السوء في سورة الفتح (١٢)؟

السوءة هي العورة.

السَوْء يعني السيئ.

- (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٢٩)) الآية مبنية على تمثيل لكمال الإقبال على عبادة الله في مواضع عبادته، كيف ذلك؟
تخيل حال المتهيئ لمشاهدة أمر عظيم حين يوجه وجهه إلى صوبه لا يلتفت يمنة ولا يسرة فذلك التوجه المحض يطلق عليه إقامة لأنه جعل الوجه قائماً لا متغاض ولا متوان في التوجّه.
فتكون بذلك إقامة الوجوه تمثيلاً لكمال الإقبال على الله كأنه يراه أمامه.

**الوصايا العملية:**

- عدم التشكي فإنه آفة الشكر وفيه عدم الرضا بقضاء الله وقدره.
- إذا كتمت ولم أشتكي يصبح الصدر مشحون فادعي الله بكل ما أريد بكامل الذل والخضوع.
- إذا أردت البعد عن التشكي اقلب المصائب إلى ايجابيات.
- هدف إبليس إبعاد الناس عن الشكر لأن فيه أمور وعبادات عظيمة (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).
- لباس التقوى أهم من اللباس المعنوي لان الضرر بفقد التقوى أعظم.
- العدل في العبادات والعادات.
- يجب الحرص أن تكون العبادة خالصة من جميع أنواع الشرك.
- الأوامر والنواهي تابعه للحكمة فلا يأمر الله بشي إلا فيه حكمه ولا يأمر بالفحشاء.
- لا يأمر الله بشي فيه قبح واستفحاش.
- الهداية منّه من الله وفضل.

## المقطع الثاني: من الآية (٣١) إلى الآية (٥١)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٣١ – ٣٤) فيها إباحة الزينة والطيبات وتحريم الفواحش والمنكرات. وقد حذّرت الآيات السابقة من طاعة الشياطين واتخاذهم أولياء من دون الله، ودعت إلى الإيمان وإخلاص الدين لله وحده، وبينت هذه الآيات أن المشركين كانوا يحرمون ما أحل الله من الطيبات والزينة، ويحلون ما حرم الله من الفواحش والبغي والشرك، وهم بهذا يطيعون الشياطين ويتبعونهم؛ ثم بينت الآيات أن هذه الطيبات مباحة في الدنيا لجميع الناس، ولكنها في الآخرة خالصة للمؤمنين.
- الآيات (٣٥ – ٤١) تتحدث عن إرسال الرسل وعاقبة المكذبين. وقد بينت الآيات السابقة أن الله سبحانه حرم الفواحش والإثم والبغي والشرك بالله والافتراء عليه، وهذه الآيات تبين جزاء الذين أشركوا بالله وافتروا الكذب وأجرموا، فاستحقوا نار جهنم. كما تبين الآيات أن أهل النار يتلاعنون فيها، لكن ذلك لن يعفيهم من العذاب، ولن يُخففه عنهم.
- الآيات (٤٢ – ٤٥) بين أصحاب الجنة وأصحاب النار. فقد ذكرت الآيات السابقة مصير أهل النار وعذابهم وتلاعنهم فيها، وبينت الآيات هنا جزاء أهل الجنة، وأنهم يتنعمون فيها، وقد سلمت قلوبهم من الغل. ثم استكملت الآيات الصورة بعض مشهد الحوار بين أصحاب الجنة الذين قرّت عيونهم بنعمة الله، وأصحاب النار الذين اعترفوا بذنوبهم بعد أن ضيعوا فرصتهم فاستحقوا اللعنة والعذاب.
- الآيات (٤٦ – ٥٣) عن أصحاب الأعراف. بينت الآيات السابقة أن الطيبات من الرزق حلال ومباحة في هذه الدنيا للمسلمين والكفار، لكنها ستكون خالصة للمؤمنين يوم القيامة، وبينت الآيات هنا أن أهل النار يطلبون من أهل الجنة أن يفيضوا عليهم من الماء أو الرزق، فيرد عليهم أهل الجنة أن الله حرم ذلك على الكفار. كما ذكرت الآيات السابقة جزاء كل من أصحاب الجنة وأصحاب النار، وجاءت هذه الآيات تعرض حال كل من الفريقين في ساحة الحشر، وأن لهم علامات يُعرفون بها، وموقف أصحاب الأعراف وهم يخاطبون كل فريق بما يناسب مقامه.
  - تعرض الآيات هنا مشهداً حياً لا يوجد مثله في سائر القرآن، هو مشهد الحوار بين أصحاب الجنة وأصحاب النار من ناحية، وحوار أصحاب الأعراف مع أصحاب الجنة وأصحاب النار من ناحية أخرى، لتقرر في النهاية أن الإيمان والعمل الصالح هو السبيل لدخول الجنة، وأن الكفر والعصيان هو السبيل إلى النار، وهذا المشهد يتفق مع موضوع السورة وسياقها.

### أحكام ووصايا:

- قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد يحتمل أنها ستر العورة في الصلاة ويحتمل أنها زينة اللباس فلابد أن يكون لباس المصلي حسناً.
- كان من دأب الشيخ الفاضل بن عثيمين رحمه الله التسهيل لأن الله قال (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ).

- لا ينتفع بالطيبات إلا المؤمنين في الدنيا بإشباع حاجاتهم وفي الآخرة بحصول الأجر والثواب فيكون مكافئة لهم أن تكون هذه الطيبات خالصة لهم يوم القيامة.
- المحرمات التي حرمها الله في كل الشرائع:
  1. الفواحش وهي كل ما استفحش من قول أو فعل ما ظهر منه وما خفي.
  2. البغي بغير حق على حقوق الله وحقوق الناس.
  3. القول على الله بغير علم.
  4. الشرك بالله.
- الأجل محمود لكل أمة فلا يستقدمون يوماً ولا يستأخرون.
- (فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) الخوف من المستقبل وهو ما يحصل لهم في الآخرة والحزن من الماضي على ما فرطوا في حياتهم من طاعات وما كان منهم من إسراف.
- التقوى والصلاح في الظاهر والباطن.
- أعظم الظلم:
  1. أن يفتري على الله الكذب.
  2. أن يكذب بآياته.
- نجد دائماً في أي القرآن الجمع بين الإيمان والعمل الصالح أي عمل القلب وعمل الجوارح وهو ما يحصل به الإيمان الكامل.
- القاعدة: لا واجب مع عجز ولا محرم مع الضرورة لقوله: (لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا) أي بمقدار ما تسعه طاقتها فيتبقى الإنسان بحسب استطاعته وإذا عجز عن بعض الواجبات تسقط عنه.
- أعظم نعيم أهل الجنة نزع الغل من قلوبهم، ففي ترك الغل سبب سعادة القلب وراحته واطمئنانه فمن عاش بلا غل ولا حسد عاش سعيداً مرتاح البال.
- قال أهل السلف أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله وادخلوا الجنة برحمة الله واقتسموا المنازل وأورثوها بأعمالهم الصالحة.
- أهل النار أعداء يلعن بعضهم بعضاً والعياذ بالله وأهل الجنة إخوان على سرر متقابلين.
- من هم أصحاب الأعراف اختلف العلماء فيهم والصحيح هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم يمكثون في الأعراف إلى أن يشاء الله ثم يدخلون الجنة.
- كيف ينسى الله عبادة؟
  1. في الدنيا بعدم التوفيق.
  2. في الآخرة بالمكث في النار والعياذ بالله.

**لمسات بيانية:**

- آية (٣٢) :
  - (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ (٣٢)) تخرج الأساليب في نظم القرآن عن حقيقتها فتأمل الاستفهام في الآية كيف خرج من معناه الحقيقي إلى الإنكار بغرض التهكم إذ جعل من حرم زينة الله على العباد جهلاً منه بمنزلة أهل علم يطلب منهم البيان والإفادة.
- آية (٤٠) :
  - (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (٤٠)) تأمل هذه الصورة القرآنية التي ترسم في خيال سامعها صورة متخيلة لفتح أبواب السماء أبواب وليس باباً واحداً وصورة متخيلة أخرى لولوج الجمل في سم الخياط وهو ثقب الإبرة. وتدب الحركة في هذه الصورة التخيلية بتخيل محاولات الجمل اليائسة المتكررة دخول ثقب الإبرة. إنها صورة جامعة لمعنى الحرمان من الخيرات الإلهية المحضة واستحالة دخولهم الجنة بعدها.
- آية (٤١) :
  - (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)) صورة جديدة متخيلة لألوان العذاب في نار جهنم فانظر كيف تنقلب الألفاظ عن حقيقتها فالمهاد والغواشي ما يفرشه الإنسان ويتغطى به عند اضطجاعه للنوم. وفي الآية تتحول هذه الوسائل المريحة إلى أدوات للعذاب فشبّه البيان الإلهي ما هو تحتهم من النار بالمهاد وما هو فوقهم منها بالغواشي كناية عن انتفاء الراحة لهم في جهنم أعاذنا الله من حسيسها.
- آية (٤٣) :
  - (الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣) آل عمران) وفى آية أخرى (لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) الأعراف) ما دلالة التأنيث والتذكير؟

    **الأولى** هي في بني اسرائيل الذين قالوا (الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ (١٨٣) آل عمران) كم واحد جاءهم بقربان تأكله النار؟ قليل. أما **الثانية** ففي الآخرة يوم القيامة عند الحساب عندما يخاطب الله تعالى الناس، الآخرة يوم القيامة كل الرسل للدلالة على كثرة الرسل الذين بعثوا إليهم.
- آية (٤٤) :
  - (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)) الخطاب في الآخرة بين أصحاب النار وأصحاب الجنة وعبَّر عنه بالنداء فلِمَ اختير النداء دون القول أي عندما قال تعالى (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ)؟

إن في خطاب أصحاب الجنة لأصحاب النار بالنداء دون القول كناية عن بلوغه أسماع أصحاب النار من مسافة سحيقة البعد فإن سعة الجنة وسعة النار تقتضيان ذلك لا سيما مع قوله (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ (٤٦) الأعراف).

- آية (٤٥) :

- ما دلالة تكرار (هم) في الآية (وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) يوسف) بينما في سورة الأعراف لم يكرر (هم) (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥))؟

نعرف الحكم النحوي لماذا التكرار؟ التكرار يفيد التوكيد. (هم كافرون) آكد من عدم ذِكر (هم). من أهم أغراض التكرار في اللغة التوكيد. إحدى الآيتين مؤكدة والأخرى ليست مؤكدة. نوضح المسألة أولاً في الأعراف (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥)) من دون تكرار. لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله. نأتي إلى سورة يوسف وآيات أخرى: في سورة يوسف (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)) أيّ الأشد، الكافر أو الظالم؟ الكافر أشد لأن الظالم قد يكون مسلماً. هناك قال (الظالمين) وهنا قال (كافرون) أيهما الأولى بالتوكيد؟ الكافرون أولى فوضع (هم) مع الكافرين.

- آية (٤٦) :

- قال تعالى في سورة الأعراف (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ (٤٦)) ما معنى الأعراف؟ وهل هي تشمل الرجال والنساء أو يقصد بها الرجال فقط؟

الأعراف حجاب حاجز بين أهل الجنة وأهل النار. كلمة الأعراف أي السور المضروب بين الجنة والنار. الأعراف جمع عُرف باعتباره عالي. رجال: هو يتكلم على مسألة معينة فيها كلام، الأعراف لمن تستوي حسناته وسيئاته سواء كان رجلاً أو امرأة لكن هو الآن الكلام على رجال لا يتكلم على أهل الأعراف جميعاً وإنما الذين ينادون فالحادثة هكذا كما تخبر عن شخص في مجموعة، هذه الحادثة فيها رجال يتكلم فيها عن الرجال.

## الوصايا العملية:

- نأخذ من الآية (٣١) خذوا زينتكم عند كل مسجد أمور:
  ١. ستر العورة في الصلاة.
  ٢. اللبس الذي تستر به العورة لابد أن يكون حسنا.
- الإسراف هو زيادة عن الحد في الأمور المباحة، كالأكل واللبس، وقال العلماء: إن التغذية الصحية أن يأكل الإنسان قليلا بعد كل صلاة، وهذا ما استنبطوه من هذه الآية (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وقد ورد في السنة (بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) وينصحون خبراء التغذية مرضى السكر بخمس وجبات في اليوم.

- كان الشيخ ابن عثيمين يحب التسهيل لأن الله قال (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)
- المحرمات التي حرمها الله في كل الشرائع:
  1. الفواحش وهي كل مستفحش من قول وفعل.
  2. البغي بغير حق على حقوق الله وحقوق الناس.
  3. الشرك بالله.
  4. القول على الله بغير علم.
- القاعدة / لا واجب مع عجز ولا محرم مع الضرورة.
- ينبغي للإنسان أن يترك الغل، ففي ترك الغل سعادة القلب، فمن كان قلبه سليم من الغل والحسد كان سعيدا مرتاح البال، لذلك كان من أعظم نعيم أهل الجنة (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ)
- أهل النار أعداء وأهل الجنة إخوان على سرر متقابلين (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ).
- كيف ينسى الله عباده:
  - في الدنيا/ بعدم التوفيق.
  - في الآخرة/ بالمكث والخلود في النار.
- اختلف العلماء في من هم الأعراف، والصحيح أنهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

## المقطع الثالث: من الآية (٥٢) إلى الآية (٧٣)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٥٢ – ٥٣) تابعة للمقطع السابق والذي يتحدث عن أصحاب الأعراف، ففيها تعود الآيات إلى بيان أن الله أنزل كتاباً فصّله على علم، وجعله هدى ورحمة للمؤمنين، وأن أهل النار كذبوا به، فلما رأوا تحقق ما وعد به يوم القيامة اعترفوا به وأخذوا يبحثون عن الشفعاء ويتمنون الرجوع للدنيا ليعملوا، وهيهات، فقد خسروا أنفسهم.
- الآيات (٥٤ – ٥٨) فيها توجيه أنظار العباد وعقولهم إلى بعض مظاهر قدرة الله سبحانه في هذا الكون. وقد عرضت الآيات السابقة بعض المشاهد مما يكون في يوم القيامة، وجاءت الآيات هنا تعرض عدداً من مشاهد قدرة الله تعالى عسى أن تكون هذه الشواهد سبيلاً للاعتبار والتفكر، ودليلاً يقود إلى الإيمان.
- الآيات (٥٩ – ٦٤) تتحدث عن قوم نوح عليه السلام وموقفهم من دعوته. فلما بين سبحانه كمال قدرته وبديع صنعته في الآيات السابقة؛ ذكر هنا قصص الأمم وما فيها من تحذير الكفار ووعيدهم لتنبيه هذه الأمة على الصواب، وقد بينت الآيات السابقة أن الماء قد يكون سبباً في إحياء الأرض بعد موتها، وفي هذه الآيات بيان أن الماء من جنود الله التي يمكن أن تهلك الكفار والمجرمين.
- الآيات (٦٥ – ٧٢) تتحدث عن عاد وموقفهم من دعوة نبيهم هود عليه السلام، فلما بين سبحانه ما جرى لنوح عليه السلام مع قومه، حيث كفروا به وكذبوه فأهلكهم، وجعلهم عبرة، ذكر هنا قوم هود عليه السلام مبيناً أنهم لم يعتبروا بقوم نوح، ولم يؤمنوا بما جاءهم به نبيهم، بل أصروا على الكفر والتكذيب فاستحقوا أن ينزل بهم بأس الله وعقابه.

### أحكام ووصايا:

- قوله تأويله أي عندما يرون ما ذكر فيه رأي العين ويقع ما فيه من أخبار فحينها لا ينفع لوم ولا ندم ولا شفيع.
- ينبغي للإنسان أن يكثر التأمل في مخلوقات الله وهي عبادة قلبية جليلة تزيد من الاطمئنان.
- ينبغي للإنسان أن يستفيد من وقت الليل في الطاعة والعبادة لما فيه من الطمأنينة والسكون.
- عبادة ساعة في التفكر خير من عبادة ستين سنة.
- تعظيم الله في القلب يكون بالتفكر في خلق الله وكذلك بمدارسة أسمائه الحسنى.
- قوله يطلبه حثيثاً أي على الدوام والاستمرار ليل ونهار يتعاقبان بانتظام واستمرار حتى يطوي الله هذا العالم.
- قوله: (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ) فالخلق يتضمن: أحكامه الكونية والقدرية. وقوله والأمر: فهو يتضمن إحكامه الدينية الشرعية ثم أحكام الجزاء وذلك يكون في دار البقاء.

- قوله: (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) تبارك سبحانه في نفسه وبارك في غيره فاطلب بركته في كل شيء فبركته في ذاته لعظمة أوصافه وكمالها وبركته في غيره بإحلال الخير الجزيل والبر الكثير.
- البركة في العمر والعمل تكون عمره قليل لكن عمله كثير مثل أبو هريرة أسلم وصاحب الرسول آخر حياته فكانت مدة ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم قصيرة لكنه روى أحاديث كثيرة وكان من أكثر رواة الحديث.
- من الأطعمة المباركة:
  ١. ماء زمزم.
  ٢. زيت الزيتون.
  ٣. حبة البركة.
  ٤. اللبن.
- كلما كان العبد أكثر إحساناً كلما كان أقرب من نفحات رحمه الله له.
- شبه القلوب بالتربة فمنها:
  ١. تربة طيبة تقبل الماء وتنبت وتنفع.
  ٢. ومنها تربة خبيثة لا تقبل الماء ولا تنبت ولا تنفع.
- الأسباب المنجية من عذاب الله:
  ١. تقوى الله.
  ٢. ظاهراً وباطناً.
- الانتظار نوعين وشتان بينهما:
  ١. انتظار من يخشى وقوع العقاب.
  ٢. انتظار من يرجو من الله النصر والثواب.

## لمسات بيانية:

- آية (٥٣) :
  - ما دلالة التذكير والتأنيث في قوله تعالى (قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ (٥٣) الأعراف) ؟ (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣) آل عمران) هؤلاء مجموعة من الرسل أما في قوله تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) الأعراف) المذكورون هم جميع الرسل وهم أكثر من الأولى لذا جاء الفعل مؤنثاً.
- آية (٥٤) :
  - (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا (٥٤)) انظر كيف يخلع القرآن الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية لترقى فتصبح حياة إنسانية ففي هذه الآية يجعل البيان القرآني الليل والنهار

شخصان يفيضان حياة وحركة. وقد صور لنا الليل هنا في سمت الشخص الواعي له إرادة وقصد فها هو يطلب النهار مسرعاً مستمراً دائماً لا ينقطع حتى قيام الساعة ولكنه محال أن يلحق به فقد قال تعالى (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ (٤٠) يس).

- آية (٥٥) :

- ما الفرق بين الخيفة والخفية في القرآن الكريم؟

قال تعالى في سورة الأعراف (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ {٢٠٥}) وقال تعالى في سورة الأعراف أيضاً (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {٥٥}).

في اللغة الخفية من الخفاء (إذ نادى ربه نداء خفيا) والخيفة من الخوف.

- آية (٥٦) :

- (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) الأعراف) كلمة رحمة جاءت بالمؤنث وقريب بالمذكر فما اللمسة البيانية في هذا؟

في الآية الرحمة يصح الاستغناء عنه بحيث إذا حذفنا يبقى المعنى العام واحد (إن الله قريب من المحسنين). لغوياً يجوز حتى (كل وبعض) يمكن تذكيرها وتأنيثها بحسب المضاف إليه، يبقى سبب الاختيار لو قال قريبة ستكون الرحمة هي القريبة فقط لما قال قريب كسب معنيين رحمته وهو قريب.

- آية (٥٧) :

- ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات.

- لماذا اختلاف صيغة الفعل في قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٥٧}) الأعراف)؟

زمن الأفعال تعبّر أحياناً عن الأحداث المستقبلية بأفعال ماضية (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {٧٣} الزمر) والأحداث الماضية بأفعال مضارعة حكاية الحال تُعبّر عن حدث ماضي بفعل مضارع كأنما نريد أن نستحضر الحدث أمامنا مثل قوله تعالى في سورة الأعراف (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٥٧}).

- آية (٦٤) :

- (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا (٦٤)) تأمل كيف يختصر البيان الإلهي الزمن فمع وجود الفاء في قوله (فَأَنجَيْنَاهُ) الدالة على التعقيب فأنت تعلم بأن التكذيب كان من القادة ثم العامة ثم أعقب الوحي وصناعة الفلك ثم بعد ذلك يرتب الوقائع بحسب الأهمية. إن الله أسرع في هذا الإخبار بالإنجاء وجعله مقدماً على الإخبار بالإغراق مع

أن مقتضى العبرة تقديم إغراق المكذبين (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا). قدّم الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين وتعجيلاً لمسرّة السامعين من المؤمنين.

- آية (٦٥) :
  - ما دلالة الواو في قوله تعالى (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً (٦٥))؟

لو قرأنا قصص الرسل في الأعراف كل قصة ثم قال (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً (٦٥)) معطوفة على (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (٥٩)) ثم تأتي قصة نوح ثم (وَإِلَى عَادٍ) معطوفة على (أَرْسَلْنَا نُوحًا) يعني وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، أخاهم مفعول به منصوبة. نقول (وإلى عاد) هذ الواو واو العطف ثم قال (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا (٧٣)) تكلم على عاد وما فيها ثم قال (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا (٧٣)).

- آية (٦٩) :
  - ما الفرق البياني بين بسطة وبصطة؟

(وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ (٢٤٧) البقرة) بالسين و (وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً (٦٩) الأعراف) بالصاد، هذا واحد وهؤلاء قوم، هي أصلها بالسين وأحياناً تبدل والصاد أظهر وأقوى كما يقول النحاة.

- آية (٧١) :
  - (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ (٧١)) تأمل التقديم والتأخير في الآية، فكلاهما يدل على بلاغة كلام الله تعالى. فقدّم (عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) للاهتمام بتعجيل ذكر المغضوب والغاضب إيقاظاً لبصائرهم لعلهم يبادرون بالتوبة. وأخر الغضب عن الرجس لأن الرجس هو خبث نفوسهم قد دلّ على أن الله فطرهم على خبث بحيث كان استمرارهم على الضلال أمراً جلياً.

**الوصايا العملية:**

- بركة القرآن وأنه هدى ورحمة للمؤمنين ويهديهم إلى الطريق المستقيم.
- في خلق السماوات دعوه للتفكر فينظر إلى مخلوقات الله نظرة تفكر لا نظرة غفلة.
- تعظيم الله في قلبه.
- آداب الدعاء:
  - التضرع والذل والانكسار.
  - خُفيه: البعد عن الرياء، والإخلاص لله وإسرار الدعاء.
  - عدم الاعتداء في الدعاء بعدم رفع الصوت أو طلب شيء لا يُطلب.
  - أن يكون الدعاء خوفاً وطمعاً راجيةً إجابة الدعاء وفضل الله.
  - إحسان الظن بالله.

- إذا طبقتي آداب الدعاء تكونين مُحسنة في الدعاء، والإحسان مطلوب في كل عباده وهو أعلى مرتبه من مراتب الدين.
- كلما كان الإنسان أكثر إحسان كان أقرب إلى رحمة الله.
- أن الله تبارك في كماله وصفاته وأنه بارك في غيره بإحلال الخير الكثير والبر (اللهم اجعلني مباركةً أينما كنت).
- اطلبي من الله البركة في جميع الأشياء (عمرك، مالك، أولادك....).
- من البركة في العمر أن يكون العمر كبير وشكله أصغر.
- من الأطعمة المباركة حبة البركة / تؤكل عشرين حبه بالليل قبل النوم تزيد المناعة.
- ماء زمزم مبارك وهو شفاء لكل سقم.
- اللبن / فيه بركه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) واللبن يبعد التوتر وينشط الدورة الدموية ويبعد القلق.
- تنبيه/ لا يؤخذ اللبن مع وجبه دسمه لأنه يسبب مرض السكر فاللبن وحده وجبه كافيه.
- الشبع يسبب مرض السكر، ومِن تَرْكِ السنة أن تشبع.
- من الأطعمة زيت الزيتون / من شجره مباركه.
- من الأطعمة المباركة التمر والعسل.
- عندما سئل ابن عثيمين عن الطعام المتبقي هل آكله حتى لا يرمى فقال: لا فيه ترك سنه، ضعيه للحيوانات.
- آثار قدرة الله وآثار رحمته.
- المطر ينزل من السماء بنفس الكمية كل سنه ولكن يختلف توزيعه .
- الملأ وهم عِليّة القوم يغلب عليهم الكِبَر، والكبر:
  - يمنع من قبول الحق.
  - يمنع من تدبر الآيات.
  - يمنع من طلب العلم.
  - يمنع من كل خير.
- يحذر الإنسان من الكبر سواء كان ظاهراً أو خفي، فالخفي لا يعلم به كل أحد.
- نأخذ من الأنبياء أساليب الدعوة إلى الله والنصح، والأسلوب يكون فيه شفقه وترقيق للقلوب ولين.
- من الأسباب المنجية من عذاب الله التقوى.
- آفة الشكر التشكي.

### المقطع الرابع: من الآية (٧٤) إلى الآية (٩٥)

#### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٧٣ – ٧٩) تتحدث عن ثمود وموقفهم من دعوة نبيهم صالح عليه السلام. فقد تحدثت الآيات السابقة عن قصة هود عليه السلام ومبينة أن قومه قد كفروا به وكذبوه، وأن الله سبحانه أخذهم بالعذاب ونجّى نبيه هوداً والذين آمنوا معه، وتحدثت الآيات هنا عن قصة مشابهة هي قصة صالح عليه السلام مع قومه الذين كفروا به وكذبوه، فأهلكهم الله بعد أن نجّى نبيه صالح والذين آمنوا معه.
- الآيات (٨٠ – ٨٤) تتحدث عن قوم لوط عليه السلام وموقفهم من دعوته. وقد ذكرت الآيات السابقة قصة صالح، وهنا قصة مماثلة وهي قصة لوط عليه السلام مع قومه الذين كذبوه، فأهلكهم الله بثلاثة أصناف من العذاب وهي: طمس أعينهم، وجعل عالي القرية سافلها، وإمطارها بالحجارة المسومة، لكن هنا الآيات اقتصرت على ذكر مطر العذاب.
- الآيات (٨٥ – ٩٣) قصة أخرى من قصص الأنبياء، وهي قصة شعيب عليه السلام مع قومه الذين كان حالهم كحال من سبقهم، إذ لم يعتبروا واستمروا على ضلالهم وظلمهم حتى نزل بهم العذاب.
- الآيات (٩٤ – ٩٥) بعد ذكر بعض من قصص المرسلين مع أقوامهم، جاءت هذه الآيات لتقرير سنة الله تعالى في إرسال الرسل، وابتلاء أهل القرى بالسراء والضراء.

#### أحكام ووصايا:

- ناقة صالح ناقة شريفة فاضلة لأن الله أضافها إلى نفسه فكانت آية عظيمة باهرة.
- لهم يوم يشربون من الماء وللناقة يوم فاليوم الذي لا يشربون فيه من الماء يشربون من لبن الناقة.
- مكن الله للأقوام الهالكة سبل الحياة الهانئة والرغيدة ولكنهم عتوا وكذبوا وتمردوا على أنبيائهم فحق عليهم العذاب والعياذ بالله.
- يقول الشيخ السعدي أن ما ورد في أن الناقة خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحها قوم صالح و أنها تمخضت تمخض الحامل و أن لها فصيلاً حين عقروها رغى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه، وأن صالح عليه السلام قال أن آية نزول العذاب أن تصبحوا في اليوم الأول مصغرين ثم اليوم الثاني محمرين ثم اليوم الثالث تكون وجوههم مسودة كل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب الله .
- قوم لوط ابتدعوا فاحشة اللواط والعياذ بالله وسنوا سنة سيئة لمن بعدهم ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.
- الموافق على المنكر في الإثم سواء مع من باشر فعل المنكر نسأل الله السلامة والعافية.
- الهداية والتوفيق بمشيئة الله والثبات أيضاً على الحق فإرادة الله نافذة ولو تواترت الأسباب وتوافقت القوى.
- قوله: (وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) فتحه سبحانه لعباده نوعان :

١. فتح العلم بتبيين الحق من الباطل والهدى من الضلال.
٢. فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين والنجاة والإكرام للصالحين.

- يأخذ الله أهل القرى بالبأساء والضراء لعلهم يرجعون إليه ولكن إن استمروا في طغيانهم أدر عليهم النعيم ونسوا ما مر بهم من بؤس وضر حتى يفتروا فيأتيهم العذاب بغتة والعياذ بالله.

**لمسات بيانية:**

- آية (٧٤) :
  - (وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) الحجر) (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) الشعراء) ومرة ينحتون الجبال (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا (٧٤) الأعراف)؟ فمتى نستخدم (من) ومتى لا نستخدمها؟
  التوسع في العمران في الأعراف أكثر فلما كان التوسع في العمران أكثر جاء بما يدل على التوسع قال (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) ولما لم يكن السياق في التوسع في العمران قال (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)).
- آية (٧٨) :
  - (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨)) حقيقة الأخذ تناول الشيء باليد. والرجفة اضطراب الأرض وارتجاجها. إذن هذه الآية تطرق سمعك وتُعمل خيالك بصورة حية مستعادة شاخصة تزخر بالحياة والحركة. يتحول الزلزال أو الصاعقة فيها إلى رجل يتلقف بيديه جميع المشركين من قوم صالح لتعبر في منتهاها عن شدة إهلاك الله لهم والإحاطة بهم إذ لا يفلت من قبضة عذابه أحد.
- آية (٨٢) :
  - (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)) تدبر قوله تعالى (إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) وهو حكاية لكلام المشركين في لوط. فحقيقة التطهر تكلّف الطهارة فلِمَ جاء الفعل على هذه الصيغة دون أن يقولوا إنهم أناس طاهرون؟
  اعلم أن القوم لما تمردوا على الفسوق كانوا يعدون الكمال منافراً لطباعهم فلا يطيقون معاشرة أهل الكمال ويذمون ما لهم من الكمالات فيسمونها ثِقلاً. ولذلك جاؤوا بهذا الفعل على صيغة التهكم والتصنع والتأمل وهو مع ذلك كله تهكم بلوط ومن معه من المؤمنين.
- آية (٩٤) :
  - ما هي اللمسات البيانية في الآيات المتشابهة (وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) الأنعام) (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) الأعراف)؟
  نقرأ الآيتين في الأنعام (وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) الأنعام) وفي الأعراف (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) الأعراف) إذن هناك (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) والآية الأخرى

(لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ).. في (يفّعّل يضّرّع) تضعيفان (تضعيف بالضاد وتضعيف بالراء) وفي (يضّرعون) تضعيف واحد في الضاد هذا من حيث اللغة. قال (وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ) (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ) أمم أكثر من قرية فجاء بالبناء الأطول (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) ولما قال قرية قال (يَضَّرَّعُونَ) فناسب البناء الأمم.

**الوصايا العملية:**

- الإفساد في الأرض يكون بالمعاصي والذنوب فيجب الحذر من المعاصي لأن شؤم المعصية من الإفساد في الأرض حتى الحيوانات تدعو على الظلمة والمجرمين لأنهم يمنعونهم الخير.
- الاستكبار يمنع قبول الحق ومن طلب العلم ومن فهم الآيات ومن كل خير.
- الحذر من الكبر الخفي والظاهر.
- يحذر الإنسان من الكبر الخفي خاصة مع الضعفاء والخدم.
- إذا رأيت أحد مفرط في سنه أو مستحب وأنت تفعلينه فلا يدخل الكبر قلبك، لأنه ترك مستحب وإذا استنقصته تكونين فعلتي محرم (مثل صيام عاشورا).
- إذا قمت الليل فأعجبتك نفسك تذكر أن هناك من هو أفضل منك، وأن من النائمين من هو خير منك.
- قوم لوط فعلوا فاحشه ما فعلها أحد من العالمين قبلهم فيكون وزر كل من عملها عليهم فيجب الحذر من سَنِّ السنة السيئة (امرأة تقول حلمت أن عندي كعكه كبيره مثل النار ويأتي أقوام يأكلون منها ويرحلون وهي تزيد ولا تنقص فقال لها الشيخ أنت تعملين عمل شر ويتبعك فيه غيرك قالت أنا أعمل بمنتديات وأنزل مقاطع فيها موسيقى، فأخذت ذنب كل من سمعها).
- يقول الشيخ عبد الكريم الخضير: احذر من إرسال المقاطع التي فيها موسيقى حتى لو حذرت منه.
- الشيخ الطريفي قال: ما شابه الحرام فهو حرام مثل المؤثرات الصوتية.
- احذري أن تَصُدي عن الخير وتُبعدي الناس عنه مثل إذا جاء أحد يذهب لمحاضرة (أو غيرها من أعمال الخير) أثبطه عن الذهاب!
- رب كلمه قالت لصاحبها دعني.
- أن الله يحيط علمه بكل شيء وهو أعلم بعباده ويقدر عليهم ما يناسبهم مثل الفقير خير له الفقر فالله أعلم بما يناسبه، والغني لا يصلح له إلا الغنى.
- الفتح نوعين:
  - فتح عليك/ يكون بالخير والشر.
  - فتح لك/ بالخير فقط.
  - فتح عليك/ إما بالعلم أو يدله على الطريق الصحيح فيفرق بين الحق والباطل.
  - أو يفتح عليهم بالعذاب والجزاء يعذب الظالمين وينصر المؤمنين.

## المقطع الخامس: من الآية (٩٦) إلى الآية (١٣٠)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٩٦ – ١٣٠) تتكلم عن سنة الله في المكذبين، فلما بينت الآيات السابقة ما كان من الأقوام السابقة من التكذيب جاءت الآيات هنا لتبين سنة الله تعالى في المكذبين في الأمم السابقة.
    - الآيات (١٠٣ – ١٢٦) بينت موقف فرعون وقومه، فبعد أن تحدثت الآيات السابقة عن قصص الأمم المكذبة جاء الحديث في هذه الآيات عن فرعون وملئه، وهؤلاء القوم أشد فساداً وأعظم كفراً ففرعون ادعى الألوهية ودعا الناس لعبادته دون الله.
    - الآيات (١٢٦ – ١٢٩) تكلمت الآيات عن البطانة الفاسدة بعدما تحدثت في السابق عن دعوة موسى لقومه، فجاءت هنا لتتحدث عن عما يهم به فرعون من التشديد على بني إسرائيل.
    - الآية (١٣٠) سوء عاقبة قوم فرعون نتيجة كفرهم وتكذيبهم.

### أحكام ووصايا:

- الإيمان سبب فتح الله على عباده من بركات الدنيا من إنزال الأمطار وإخراج النبات وما ينفعهم.
- المؤمن لا يأمن ثباته على الدين بل عليه أن يكثر من سؤال الله الثبات وعليه أن يكون بين خوف من عقاب الله ورجاء بالقبول والثواب.
- سبب تعدي القوم الضالين وغفلتهم هو تكذيبهم باليوم الآخر وما فيه من عقاب وجزاء.
- في قوله (فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) تخويف بليغ فلتتيقظ له القلوب الواعية.
- أعظم عبرة هي التفكر في حال الأمم التي أفسدت في الأرض وطغت ثم أهلكها الله جزاء ونكالاً بما كسبت واقترفت وفي ذلك:
    ١. موعظة للمعتبرين.
    ٢. ازدجار للظالمين.
- لا يستجيب لله إلا قليل وأما الأكثر فلم يكن له نصيب من التزام العهد وإتباع الهدى.
- رسالة موسى عليه السلام إلى فرعون لها مقصدين:
    ١. إيمانهم به وإتباعهم له.
    ٢. إرسال بني إسرائيل وهم أولاد الأنبياء وسلسلة يعقوب عليه السلام.
- بدأ بهم في ساحة التحدي فألقوا ما معهم من خرافات ثم ألقى عصاه حتى يأتي الحق فيبطل ما سبقه من باطل وهذا من تدبير الله عز وجل.
- أعظم دواء في الفتن سؤال الله الصبر والثبات.
- العاقبة الحميدة للمتقين ولا يورث الله الأرض إلا لعباده المتقين فمهما أصابهم من محن فإن العاقبة والفوز والنصر والتمكين لهم.

- أمر موسى قومه أن يأخذوا بأسباب النصر والتمكين وهو أن يصبروا ويستعينوا بالله وينتظرون الفرج.
- النعيم قد يكون مكافئة وقد يكون ابتلاء فينظر الله هل يكفر أم يشكر من أنعم عليه من عباده وكذلك العذاب والتضييق فيه بلاء فينظر الله ما يكون من عبده إما إصلاح الحال أو عتو واستكبار.

**اللمسات البيانية:**

- آية (٩٦) :
  - ما اللمسة البيانية في قول "فتح الله لك" وليس "فتح الله عليك"؟
    يقال فتح لك وفتح عليك لكن فتح عليك يكون من فوق قد يكون في الخير والشر.
- آية (٩٧) :
  - ما الفرق بين الفاء والواو في بعض آيات القرآن العاطفة (الأعراف ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠)؟
    الفاء كما هو معلوم للتعقيب مع السبب، التعقيب أي يأتي بعدها مباشرة، في عقب الشيء. أما الواو فهي لمطلق الجمع ولا يدل على ترتيب أو تعقيب.
  - (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)) الكلام في الآيات مسوق للتعجب من حال أهل الكفر في أمنهم لمجيء البأس. ولكنه يطالعك تقييد هذا التعجب بوقتي البيات والضحى وبحالي النوم والتعب هل يعني ذلك أن عذاب الله وبأسه لا يجيء في غيرهما من الأوقات؟
    في الواقع أن الوقتين أجدر بأن يحذر حلول العذاب فيهما لأنهما وقتان للدعة والراحة. فالإنسان يكره أن ينغِّص عليه وقت راحته فكيف إذا علم مسبقاً أن هذا الوقت هو مدعاة للعذاب والغضب؟ لا شك أنه سيجعله وقت راحة ولكنه خالٍ من المعصية.
  - قال تعالى (وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ (١٠٠)) ألا تجد أن الأولى ظاهراً أن يكون الزمن بصيغة الماضي فيكون وطبعنا على قلوبهم بدل (وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)؟
    بَيْد أن البيان الإلهي جاء بالفعل المضارع وما ذاك إلا ليدل على استمرار هذا الطبع وازدياده آناً فآناً. ثم داء بالفعل (لاَ يَسْمَعُونَ) وكان السامع ينتظر أن يقال لا يعقلون فعدل القرآن عن المنتظَر وعبّر عن عدم تعقل الآيات وتدبرها بعدم السمع وهو أول درجات تلقي الآيات.
- آية (١٠١) :
  - ما الفرق بين نسبة الرسل إلى الله تعالى في الآية (وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ (٣٢) المائدة) ونسبتهم إليهم في الآية (وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ (١٠١) الأعراف)؟
    لما يذكر الأحكام التي تأتي عن الله تعالى يقول رسلنا ولما يتكلم بما يتعلق بموقف القرى من الرسل وما أصابهم من سوء يقول رسلهم.

- آية (١٠٣) :

- ما الفرق بين الآيتين (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) الأعراف) (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) يونس)؟

في آية الأعراف قدّم (بِآَيَاتِنَا) على قوله (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)، في يونس قدّم (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) على (بِآَيَاتِنَا) هذا هو الإشكال. في يونس لم يذكر آيات ولم يفصلها أما في الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون وأمام السحرة فأيّ الأهم؟ عندما يذكر الآيات قدّمها في الأعراف بينما في يونس أخّرها لأنه لم يذكرها حتى تلاءم السياق العام.

- آية (١٠٧) :

- ورد في القرآن الكريم ذكر عصى موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة مرة جان ومرة ثعبان ومرة حية فما الفرق بينها؟

المعنى اللغوي للكلمات: الجان هي الحية السريعة الحركة تتلوى بسرعة، الثعبان هو الحية الطويلة الضخمة الذَّكَر، الحية عامة تشمل الصغيرة والكبيرة فالثعبان حية والجان حية. الحية عامة تطلق على الجميع أما الثعبان فهو الذكر الضخم الطويل والجان هو الحية سريعة الحركة. ننظر كيف استعملها؟

كلمة ثعبان لم يستعملها إلا أمام فرعون

كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى

- ما الفرق بين البعث والإرسال (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) الأعراف و (وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) الشعراء؟

بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. فالبعث هو أشد وفيه حركة أما الإرسال فلا، فالبعث هو الإرسال وزيادة.

- (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)) إنه من المحال في ذلك الوقت أن يجتمع كل السحرة لدى فرعون فعلام دلت كلمة (كل) الغارقة في الاستغراق والشمول؟ ولِمَ كان الطلب بجمع السحرة كلهم لا بعضهم؟

ما هذا الاستعمال إلا من باب البلاغة فكلمة (كل) مستعملة في معنى الكثرة فيصير المعنى بها أي بجمعٍ عظيم من السحرة يشبه أن يكون جميع ذلك النوع واستعمالها هنا يؤذن بشدة ما جاء به موسى على فرعون وملئه فطلبوا أن يجابه بأعظم مما جاء باجتماع كل السحرة لديهم.

- آية (١١٣) :

- ما الفرق بين (وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) الأعراف) و (فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) الشعراء)؟

أتمنى أن نأخذ القصتين في الشعراء والأعراف في حلقة خاصة لأن فيها أكثر من سؤال واختلاف. لكن الآن نجيب أنه إذا رجعنا إلى القصة في السورتين:

| الأعراف | الشعراء |
| --- | --- |
| في الأعراف ذكر أن ملأ فرعون هم الذين قالوا أن موسى ساحر (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩)) | في الشعراء تتسم القصة بسمتين بارزتين أولها التفصيل في سرد الأحداث والآخر قوة المواجهة والتحدي لأن موسى أمام فرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) الشعراء). وفرعون هنا هو الذي قال وليس الملأ (قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤)) لأن الكلام كان شديداً بينه وبين موسى. في الشعراء ناسب أن يواجهوا فرعون بالقول لأن هو الذي قال. |
| في الأعراف قال (وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣)) لم يقل قالوا لفرعون لأن المتكلم كان الملأ لأن القائل الأول ليس فرعون. | وفي الشعراء قالوا (فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١)). |
| إن لنا لأجراً استفهام لكن لم يذكروا همزة الاستفهام.<br>الفرق بين (إن) وأئن، أئن استفهام مضمر (هل تذهب؟) أحياناً حرف الاستفهام يضمر ولا يذكر لكن يفهم من السياق تذهب معي؟ أصلها أتذهب معي؟ | في الشعراء قالوا لفرعون (أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١)) لم يقولوا إن زيادة في التوكيد وزيادة في سرد الأحداث لما كان التفصيل أكثر قال (أئن). الوضع فيه شدة وحدة وتفصيل أكثر والاستفهام أدل على هذا الأمر وصرحوا بالهمزة (أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ). |
| حتى في الجواب قال في الأعراف (قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤)) | وفي الشعراء قال (قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢)) أضاف إذن لأن الموقف مختلف يريد أن ينتصر وكان الكلام شديداً مع موسى ولا يمكن أن يواجهه الحجة. |
| في الأعراف ما أقسموا بعزة فرعون لأن فرعون في مأزق في المناقشة وصار عصبياً فأقسموا بعزة فرعون ولم يقسموا في الأعراف. ونحتاج للنظر في السورتين بتفصيل. | في الشعراء أقسموا بعزة فرعون (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)) |

- (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)) للسائل أن يسأل لِمَ لم يعبِّر الله في هذه الآية إلا بقوله (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) ولم يقل وإنا لهم لقاهرون؟

إن الظرف (فوقهم) في الآية مستعمل مجازاً في التمكن من الشيء وكلمة (فوقهم) مستعارة لاستطاعة قهرهم لأن الاعتلاء على الشيء أقوى أحوال التمكن من قهره فهي إذن صورة تمثيلية.

**الوصايا العملية:**

- سنة الله تعالى أنه يبتلي بالضراء أولاً لعلهم يتضرعون وإن لم يرجعوا يبتليهم بالسراء حتى يتمادوا في الاستمتاع في النعم ثم يأخذهم بغتة.
- الإيمان والتقوى من مسببات انفتاح البركات والخير.
- الحيوانات تدعو على العصاة والظالمين لأنهم يمنعونهم من الخير ومن بركات الله تعالى.
- قال تعالى: (أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)، مهما بلغ المؤمن من الإيمان فلا يأمن مكر الله، قد يبتليه الله ببلاء يسلب ما معه من الإيمان، لذلك يكثر العبد من الدعاء يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك.
- المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء، ويغلب جانب الخوف عند المعصية، ويغلب جانب الرجاء عند العمل الصالح.
- المؤمن إذا أذنب يباشر الذنب بالاستغفار لأن الذنوب إذا تراكمت تصبح التوبة أصعب وتصبح مثل الران على قلبه فلا يقبل الخير.
- من رحمة الله تعالى أن التوبة سهله ميسره في شريعة الإسلام، إذا أردت أن تتوب تستغفر الله ويتوب الله عليك بخلاف بني إسرائيل كانت توبتهم بقتل أنفسهم.
- الطاغية والمتكبر والظالم يمهله الله حتى يبلغ أعلى درجات الظلم والطغيان ثم بعد ذلك يأخذه الله اخذ عزيز مقتدر، مثل النملة تكبر ويصبح لها ريش ثم إذا خرج الريش تهلك فتموت.
- وظيفة العبد عند القدرة يأخذ بأسباب دفع الضرر وعند العجز فانه يستعين بالله ويصبر وينتظر الفرج.
- الابتلاء بالسراء وشكر الله عليها، أصعب من الابتلاء بالضراء والصبر عليها.
- أن الإيمان إذا باشر القلب وخالطه فإنه يزهد من الدنيا ولا يهتم بالوعيد والتهديد من الطغاة فالإيمان يثبت العبد.
- يكثر الإنسان من الدعاء بالثبات والوفاة على الإسلام عند الفتن والابتلاءات.

## المقطع السادس: من الآية (١٣١) إلى الآية (١٤٩)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٣١ – ١٣٧) تكلمت عن سوء عاقبة الكفار وحسن عاقبة المؤمنين بعدما تحدثت في السابق عن الملأ من قوم فرعون وتحريضهم على بني إسرائيل.
- الآيات (١٣٨ – ١٤١) تكلمت الآيات عما جرى لبني إسرائيل بعد أن اجتازوا البحر ورأوا عجيب قدرة الله في فلق ال بحر لهم وإهلاك عدوهم وسؤالهم نبيهم أن يجعل لهم إلهاً ورد موسى على قومه وتأديبه لهم.
- الآيات (١٤٢ – ١٤٧) ذكرت الآيات نعماً كثيرة لبني إسرائيل وإعلاء الله لشأنهم واصطفاء موسى عليه السلام بالرسالات والتكليم.
- الآيات (١٤٨ – ١٤٩) بعد ذهاب موسى للميقات واتخاذ قومه من حليهم عجلا وعبادتهم له.

### أحكام ووصايا:

- لا يجوز التطير ولا التشاؤم فلا عدوى ولا طيرة.
- تطير قوم موسى فقالوا ما يصيبهم من خير فيردوه لأنفسهم فيرون أنهم مستحقون لها فيجرهم هذا إلى عدم شكر النعمة وأن تصبهم سيئة يقولون بسبب موسى وما جاءنا وإتباع بني إسرائيل له.
- عناد بني إسرائيل بلغ الغاية والنهاية وذلك بقولهم مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين وهذا غاية ما يكون من العناد أن يبلغ بهم الكفر إن يستوي عندهم نزول الآيات وعدمها.
- حكمة الله في هذا الكون أن يجعل الظالم يبلغ منتهاه في ظلمه ثم إذا أخذه لم يفلته.
- ابتلى الله بني إسرائيل بـ:
  1. الضفادع.
  2. القمل.
  3. الدم.
  4. الطوفان.
  5. الجراد.

  فعذبهم بفساد البلاد والمزارع والطعام وأجسادهم وحتى سلب منهم راحتهم وأقلقهم.
- الدم إما أن يكون أصابهم بالرعاف أو أنهم كان ماءهم دماً أي انقلب دماً فكانوا لا يشربون إلا دماً ولا يطبخون إلا بالدم.
- عادة بني إسرائيل نكث الوعود فلما طلبوا رفع العذاب توعدوا بالإيمان مقابل كشف العذاب عنهم فلما كشف الله عنهم العذاب عادوا لكفرهم.
- تمت كلمة ربك الحسنى وهي لما قال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا أتم الله لهم الحسنى.
- رؤية موسى لله هي مقابلته لله عز وجل ولكن لم يراه رأي العين.

- سلّى الله موسى عليه السلام بتعداد نعمه عليه مقابل عدم قدرة موسى لرؤية الله عز وجل لأن رؤية الله من أعظم النعيم فذكر الله موسى بنعمه عليه مقابل تلك النعمة التي طلبها موسى ولم تحصل له.
- دائماً يأتي القرآن بأمر التمسك بالكتاب بقوة أي بجد واجتهاد وصبر ومصابرة.
- الكبر والعياذ بالله يمنع صاحبه من قبول الحق وإتباع الصراط المستقيم.

**لمسات بيانية:**

- آية (١٣١) :
  - (فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ (١٣١)) تمعن في روعة النظم الإلهي فلو تدبرت التقابل البديع الحاصل في الآية لوقفت خاشعاً في محراب الله تعالى. فانظر كيف عبّر في جانب الحسنة بالمجيء في حين عبّر في جانب السيئة بالإصابة لأنها تحصل فجأة من غير رغبة ولا ترقب. وفي التعبير عن السيئة بـ (تُصِبْهُمْ) دقة لا متناهية فالإصابة وحدها توحي بالسوء فكيف إذا عدّ الإصابة بالسيئة فهو ألم فوق ألم.
- آية (١٣٢) :
  - (فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢)) لو قال آل فرعون صيغة غير التي حكيت عنهم لتأملنا منهم خيراً لكنهم صاغوا كلامهم على أعلى درجات المبالغة في الكفر بموسى وآياته. فاسمع لقولهم (فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) وتأمل هذه الأمور: أولاً الجملة الإسمية وما تحتوي من الدلالة على ثبوت الانتفاء ودوامه. ثانياً بما تفيده الباء الزائدة من توكيد هذا النفي (بمؤمنين) ألا ترى أن الباء يمكن أن تُحذف فذكرها فيه توكيد. ثالثاً قدّموا (لك) على متعلقة (بمؤمنين) ليؤكدوا رفضهم للإيمان بما جاء به موسى عليه السلام فهل ثمة تعنُّتٌ أشدُّ من هذا؟!
- آية (١٣٣-١٣٤) :
  - (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ (١٣٤)) تُرى ما هو المراد بالرجز في الآية الثانية؟
  إنه مرض الطاعون.
  - استعمال (على) في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ (على) (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ (٧٧) المؤمنون) (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) الفيل) لم يقل أرسل إليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ (١٣٣) الأعراف) في الغالب ما تأتي (على) مع العقوبات.
- آية (١٤٢) :
  - ما الفرق بين قوله تعالى (وواعدنا موسى أربعين ليلة) وقوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)؟

الكلام طويل والقصة والأحداث في المواعدة مفصلة أكثر في الأعراف ولم تذكر في البقرة لأن المسألة في البقرة فيها إيجاز فناسب التفصيل في سورة الأعراف والإيجاز في سورة البقرة لذا

جاء في الأعراف أن موسى عليه السلام صام ثلاثين يوماً ثم أفطر فقال تعالى صم فصام عشرة أيام أخرى أما في سورة البقرة فجاءت على سبيل الإجمال (أربعين يوماً).

- آية (١٤٣) :

- ما دلالة ذكر موسى عليه السلام باسمه في الآية وليس عبدنا كما قال تعالى عن الرسول في سورة الإسراء؟

(وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) كان عاقبة ذلك أن خر موسى صعقاً لو قال عبدنا كيف يخر صعقاً؟ مناسبة المقام، قال موسى باسمه العلم (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا (١٤٣) الأعراف) لم يقل وخر عبدنا موسى هذه ليست مناسبة

- ما الفرق بين الرُشد والرَشَد مع أن الرَشَد مستخدمة في القرآن الكريم؟

هم يفرّقون بين الرُشد والرَشَد، الرُشد معناه الصلاح والاستقامة وهم قالوا الرُشد يكون في الأمور الدينية والدنيوية، في أمور الدين وفي أمور الدنيا، في الأمور الدنيوية والأخروية والرَشد في أمور الآخرة، يعني الرُشد يكون في أمور الدنيا والآخرة والرَشَد في أمور الآخرة. يستعمل الرُشد في أمور الدنيا والدين والرَشَد في أمور الدين. قسم قالوا هذه لغة ولكن قسم قالوا هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.

- آية (١٤٨) :

- (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ (١٤٨)) انظر إلى هذه الفائدة اللطيفة في دقة اللفظ القرآني فانظر إلى قوله (عِجْلاً جَسَدًا) إذ لم يقل عجلاً جسماً وذلك لأن الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح. وبهذه الصفة (جسداً) استطاع القرآن أن يسلب من السامع الدهشة التي تصورها من تحويل قوم موسى الحُليَّ عجلاً فهم صنعوا هذا العجل لكن لا روح فيه.

## الوصايا العملية:

- تحريم التشاؤم.
- قول خير طير تدخل في الطِّيرة وهي من التشاؤم المحرم.
- من الطّيرة ربط لبس أو يوم معين بحدث سيء.
- كلما وصل الإنسان غاية الظلم وغاية العناد يأتيه العذاب.
- العشر أيام قيل أنها عشر ذي الحجة.
- الله سبحانه وتعالى لا يُرى في الدنيا، لأن خلقة الإنسان غير مهيئة لرؤية الله تعالى فلن يستطيع ولن يتحمل رؤية الله تعالى.
- أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الجنة، عن جرير رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) -يعني العصر والفجر-

ثم قرأ جرير (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ، فيه دليل على أن من حافظ على صلاتي الفجر والعصر يرى الله مرتين في اليوم وقيل من حافظ على أذكار الصباح والمساء .

- الرد على المرجئة الذين يقولون لا يرى الله في الجنة.
- ذم الكبر وان الكبر يمنع من قبول الحق وفهم الآيات.
- أن أعمال الكفار الخيرية التي يعملونها يجازيهم بها الله في الدنيا من انشراح في الصدر، كما تقول امرأة كافره أنها تحرص على الأعمال الخيرية لِما تجده من انشراح في الصدر بعد ضيق كان يأتيها، أما في الآخرة تحبط أعمالهم.
- قال تعالى: (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ)، أن الله يأمر أنبياءه بأخذ الكتب بقوة بالاجتهاد والمجاهدة والعمل، ونصدق مع الله في الحفظ ولا نتكاسل، ومن يصدق مع الله يصدق الله معه، مثل قصة الباكستاني الذي رأوه في الحرم المكي يقرأ القران ويبكي بشده، فسألوا من معه هل يفهم ما يقرأ؟ فقال لا، قالوا لماذا تبكي إذن، قال هذا كلام الله هل اقرأ كلام الله ولا ابكي ؟!!! .
- إن القرآن عزيز فمن ابتعد عنه وأهمله يصعب عليه الجوع إليه.

## المقطع السابع: من الآية (١٥٠) إلى الآية (١٦٣)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٥٠ – ١٥٩) بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن عبادة قوم موسى للعجل بينت موقف موسى لما رجع إليهم وتوبتهم وندمهم وشرط توبتهم.
- الآيات (١٦٠ – ١٦٣) تحدثت الآيات عن مخالفات بني إسرائيل السابقة وإن من نقض العهد مصيرهم جهنم.

### أحكام ووصايا:

- الأسف هو أشد الغضب.
- إذا أحاط الله العبد برحمته وفقه في الدنيا والآخرة.
- التوبة توفيق من الله أولاً ثم قبول التوبة. فتوبة العبد نعمتين نعمة توفيق ونعمة قبول.
- من علامات قبول التوبة التوفيق للأعمال الصالحة.
- ما الفرق بين الهداية والرحمة؟

  الهداية من الضلال، والرحمة بيان الحق من الباطل.
- سبب طلب بني إسرائيل رؤية الله جهرة:
  ١. بسبب سفههم وجهلهم.
  ٢. ما حصل لهم فتنة.
- يكون الإيمان بآيات الله من خلال فهم معاينها والعمل بما فيها من أوامر وزواجر.
- رحمة الله رحمتين:
  ١. عامة لكل خلقه.
  ٢. خاصة لأوليائه الصالحين.
- الإسلام أسهل الشرائع وأيسرها فقد جاء نعمة لبني إسرائيل لأنه سهل من شريعتهم يذهب عنهم إصرهم والأعمال التي كانت عليهم.
- الفلاح أعلى منزلة والمفلحون هم الفائزون في الدنيا والآخرة.
- الرجز قيل أنه طاعون وقيل أنه عذاب.
- أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوا خاضعين ذليلين مستغفرين لكنهم عتوا عن أمر ربهم فكانوا بذلك ظالمين لأنفسهم.
- {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} أي: ممتلئا غضبا وغيظا عليهم، لتمام غيرته عليه الصلاة السلام، وكمال نصحه وشفقته، {قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي} أي: بئس الحالة التي خلفتموني بها من بعد ذهابي عنكم، فإنها حالة تفضي إلى الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي.
- {ابْنَ أُمَّ} هذا ترقيق لأخيه، بذكر الأم وحدها، وإلا فهو شقيقه لأمه وأبيه.

- {وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ} أي: في وسطها، واجعل رحمتك تحيط بنا من كل جانب، فإنها حصن حصين، من جميع الشرور، وثم كل الخير وسرور.
- وضع الله القاعدة و ذكر حكماً عاماً يدخلون فيه هم وغيرهم، فقال: {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ} من شرك وكبائر، وصغائر {ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا} بأن ندموا على ما مضى، وأقلعوا عنها، وعزموا على أن لا يعودوا {وَآمَنُوا} بالله وبما أوجب الله من الإيمان به، ولا يتم الإيمان إلا بأعمال القلوب، وأعمال الجوارح المترتبة على الإيمان {إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا} أي: بعد هذه الحالة، حالة التوبة من السيئات والرجوع إلى الطاعات، {لَغَفُورٌ} يغفر السيئات ويمحوها، ولو كانت قراب الأرض {رَحِيمٌ} بقبول التوبة، والتوفيق لأفعال الخير وقبولها.
- {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأمِّيَّ} احتراز عن سائر الأنبياء، فإن المقصود بهذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم، والسياق في أحوال بني إسرائيل وأن الإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم شرط في دخولهم في الإيمان، وأن المؤمنين به المتبعين، هم أهل الرحمة المطلقة، التي كتبها الله لهم، ووصفه بالأمي لأنه من العرب الأمة الأمية، التي لا تقرأ ولا تكتب، وليس عندها قبل القرآن كتاب.
- {الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ} باسمه وصفته، التي من أعظمها وأجلها، ما يدعو إليه، وينهى عنه.
- {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ} أي: جماعة {يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} أي: يهدون به الناس في تعليمهم إياهم وفتواهم لهم، ويعدلون به بينهم في الحكم بينهم، بقضاياهم، كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} وفي هذا فضيلة لأمة موسى عليه الصلاة والسلام، وأن الله تعالى جعل منهم هداة يهدون بأمره وكأن الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدم، فإنه تعالى ذكر فيما تقدم جملة من معايب بني إسرائيل، المنافية للكمال المناقضة للهداية، فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية فهذا من عدل الله سبحانه وتعالى.

**اللمسات البيانية:**

- آية (١٥٠) :
  - ما دلالة ذكر وحذف (يا) في قوله تعالى (ابن أوم) في سورة الأعراف و(يبنؤم) في سورة طه؟
  
  ذكر الحرف وعدم ذكره له دوافع والقاعدة العامي فيه أنه عندما يكون السياق في مقام البسط والتفصيل يذكر الحرف سواء كان ياء أو غيرها من الأحرف كما في سورة طه وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز ويحذف الحرف إذا لم يؤدي ذلك إلى التباس في المعنى كما جاء في سورة الأعراف. أما في سورة طه فالآيات جاءت مفصلة ومبسّطة وذُكرت فيها كل الجزئيات لذا اقتضى ذكر (يا).

- (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ (١٥٠)) انظر إلى هذه الزيادة في قوله تعالى (مِن بَعْدِيَ) فالخلافة أصلاً تفيد البعدية فلماذا آثر البيان ذكر (مِن بَعْدِيَ) عقب (خَلَفْتُمُونِي)؟

ما ذلك إلا للتذكير بالبون الشاسع بين حال الخلف وحال المخلوف عنه. وتصوير فظاعة ما خلفوه به أي بعدما سمعتم مني التحذير من الإشراك والتحذير من تقليد المشركين وقع منكم ذلك الضلال؟!

- آية (١٥١) :

- مرة يقول تعالى (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) الأعراف) و(فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) الأعراف) فما الفرق؟

الرحمة موجودة في الحالتين في الأولى قال أرحم الراحمين وفي الثانية خير الغافرين في آية جعل خاتمة الآية رحمة والثانية مغفرة فإذا ذكر ذنباً عقّب بالمغفرة وإذا لم يذكر ذنباً عقّب بالرحمة.

- آية (١٥٤) :

- ما معنى سكت الغضب وما اللمسة البيانية في الآية (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) الأعراف)؟

هذه استعارة مكنية كأن الغضب آمر ناهي يهيج موسى ويدعوه إلى الغضب ويلهبه ثم أثبت له السكوت على طريقة تغيير الاستعارة، استعارة مكنية يشبهه بشخص وحذف الشخص. الغضب فاعل وفي الآية مبالغة كبيرة أن موسى كان غضبان كأن الغضب كان يلحّ عليه ويهيجه ويثيره.

(وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ (١٥٤)) في هذه الجملة القرآنية صورة بلاغية تشهد للنظم القرآني تفننه في ألوان البلاغة فقد شبه القرآن الغضب وفورانه في نفس موسى بشخص مرتفع يغريه بالانفعال ويدفعه إلى أفعال تطفئ ثورة هذا الغضب.

- آية (١٥٦) :

- (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ (١٥٧)) انظر إلى رحمة الله تعالى المنزلة على عباده. فقد عبّر عنها بالكتابة وأعرض عن لفظ العطاء فقال (فَسَأَكْتُبُهَا) ولم يقل فسأعطيها، أتعلم لم قال ذلك؟

لأن الكتابة قيدٌ للعطاء المحقق حصوله المتجدد مرة بعد مرة. فالذي يريد تحقيق عطاء يتجدد في المستقبل يكتب به في صحيفة ليصونه عن النكران ويصونه من النقصان والرجوع. وتسمى الكتابة عهداً والله لا يخلف عهده سبحانه وتعالى.

- (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ (١٥٧)) لو وصفت رجلاً بأنه أمي لكان ذلك نقصاً فيه لكن الله في نظمه البليغ وقرآنه البديع جعل من هذه الصفة كمالاً وزيادة تشريف لشخص نبيّه الكريم عليه الصلاة والسلام. فأين وجه الكمال والتشريف في صفة الأميّة؟

اعلم أن الله أراد بذلك إتمام الإعجاز العلمي والعقلي الذي أيّد به نبيه فجعل الأمية وصفاً ذاتياً له لتكون بذلك آية على أن ما حصل له إنما هو من فيوضات إلهية. وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه مع أنها في غيره وصف نقصان.

- آية (١٥٨) :

- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ (١٥٨)) لعلك تسأل نفسك طالما أن المخاطبين هم بنو إسرائيل وهم أهل توحيد فلم يورد القرآن هذه الصفات الثلاث لله عز وجل وهم يقرون بها؟

إنما جيء بهذه الصفات لتذكير اليهود ووعظهم حيث جحدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أن لا رسول بعد موسى واستعظموا دعوة محمد وكانوا يعتقدون أن موسى لا يشبهه رسول فذكرهم الله بأنه هو وحده مالك السماوات والأرض وهو واهب الفضائل فلا يستعظم أن يرسل رسولاً ثم يرسل آخر فالمُلك بيده. وفي ذكر الإحياء والإماتة تذكير لهم بأن الله يحيي شريعة ويحيي أخرى فلا تعجب إذن من ذكر هذه الصفات في هذا الموضع لأن القصة أعظم.

- آية (١٦٠-١٦١) :

- ما الفرق من الناحية البيانية بين (انفجرت) في سورة البقرة و(انبجست) في سورة الأعراف في قصة موسى؟

كلاهما وحسب ما يقوله المفسرون أن الماء انفجرت أولاً بالماء الكثير ثم قلّ الماء بمعاصيهم وفي سياق الآيات في سورة البقرة الذي يذكر الثناء والمدح والتفضّل على بني إسرائيل جاء بالكلمة التي تدل على الكثير فجاءت كلمة (انفجرت) أما في سورة الأعراف فالسياق في ذمّ بني إسرائيل فذكر معها الإنبجاس وهو أقلّ من الانفجار ويمكن ملاحظة اختلافات كثيرة في اختيار ألفاظ معينة في كل من السورتين ونلخّص هذا فيما يأتي:

| سورة البقرة | سورة الأعراف |
|---|---|
| سياق الآيات والكلام هو في التكريم لبني إسرائيل فذكر أموراً كثيرة في مقام التفضيل والتكرّم والتفضّل (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ {٤٩} وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {٥٠}) و (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ {٤٧}). | السياق في ذكر ذنوبهم ومعاصيهم والمقام مقام تقريع وتأنيب لبني إسرائيل (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ {١٣٨}) والفاء هنا تفيد المباشرة أي بمجرد أن أنجاهم الله تعالى من الغرق أتوا على قوم يعبدون الأصنام فسألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً مثل هؤلاء القوم. |
| قوم موسى استسقوه فأوحى إليه ربه بضرب الحجر(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب | فموسى هو الذي استسقى لقومه (إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) |

| | |
|---|---|
| بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ) وفيها تكريم لنبيّ الله موسى عليه السلام واستجابة الله لدعائه. والإيحاء أن الضرب المباشر كان من الله تعالى. | |
| (كُلُواْ وَاشْرَبُواْ) والشرب يحتاج إلى ماء أكثر لذا انفجرت الماء من الحجر في السياق الذي يتطلب الماء الكثير | (كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) لم يذكر الشرب فجاء باللفظ الذي يدل على الماء الأقلّ (فَانبَجَسَتْ) |
| جعل الأكل عقب الدخول وهذا من مقام النعمة والتكريم (ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ) الفاء تفيد الترتيب والتعقيب. | لم يرد ذكر الأكل بعد دخول القرية مباشرة وإنما أمرهم بالسكن أولاً ثم الأكل (اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ) |
| (رَغَدًا) تذكير بالنعم وهم يستحقون رغد العيش كما يدلّ سياق الآيات. | لم يذكر رغداً لأنهم لا يستحقون رغد العيش مع ذكر معاصيهم. |
| (وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ) بُديء به في مقام التكريم وتقديم السجود أمر مناسب للأمر بالصلاة الذي جاء في سياق السورة (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ {٤٣}) والسجود هو من أشرف العبادات. | (وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا) لم يبدأ بالسجود هنا لأن السجود من أقرب ما يكون العبد لربه وهم في السياق هنا مبعدين عن ربهم لمعاصيهم. |
| (نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) الخطايا هم جمع كثرة وإذا غفر الخطايا فقد غفر الخطيئات قطعاً وهذا يتناسب مع مقام التكريم الذي جاء في السورة. | (نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) وخطيئات جمع قلّة وجاء هنا في مقام التأنيب وهو يتناسب مع مقام التأنيب والذّم في السورة. |
| (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) إضافة الواو هنا تدل على الاهتمام والتنويع ولذلك تأتي الواو في موطن التفضّل وذكر النعم. | (سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) لم ترد الواو هنا لأن المقام ليس فيه تكريم ونعم وتفضّل. |
| (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) | (الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ) هم بعض ممن جاء ذكرهم في أول الآيات |
| (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ) | (فَأَرْسَلْنَا) أرسلنا في العقوبة أشدّ من أنزلنا، وقد تردد الإرسال في السورة ٣٠ مرة أما في البقرة فتكرر ١٧ مرة |
| (بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ) | (بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ) والظلم أشدّ لأنه يتعلّق بالضير |
| (فَانفَجَرَتْ) جاءت هنا في مقام التكريم والتفضّل وهي دلالة على أن الماء بدأ بالانفجار بالماء الشديد فجاء بحالة الكثرة مع التنعيم. | (فَانبَجَسَتْ) في مقام التقريع قلّ الماء بمعاصيهم فناسب ذكر حالة قلّة الماء مع تقريعهم. |

**الوصايا العملية:**

- الدعاء بأدعية القرآن والأنبياء لأنها تكون شاملة لصلاح الدين والدنيا.
- المهم في الدعاء الانكسار والذل والخضوع لله والشعور بلذة الدعاء، لأنه إذا حصل لك ذلك فالله اعلم منك بحاجاتك فيحقق لنك ما تريد، مثل الدعاء في ليلة القدر اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا نعتقد أنها فقط مغفرة الذنوب ولكنها شامله لكل شيء فالعافية هي الزيادة في البدن والرزق ومصالح الدنيا والآخرة، وأيضاً في يوم عرفه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير نعتقد أنها فقط تنزيه لله عن الشرك لكنها شامله لجميع مصالح الدين والدنيا، له الملك أي مالك تدبير الأمور وتصريفها وهو على كل شيء قدير أي له القدرة على تحقيق جميع حاجاتك ولكن العبرة انكسار القلب والذل والخضوع لله وتعظيم الله في القلب .
- الدعاء (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)، يقول الشيخ ابن عثيمين: ((هذا الدعاء فيه صلاح الدنيا والآخرة)) انتهى قوله، فطريقة الدعاء أولاً ادعي بالدنيا إلى أن يذل قلبك وينكسر ثم اتركي الدنيا وابدئي بالآخرة.

## المقطع الثامن: من الآية (١٦٤) إلى الآية (١٨٧)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٦٤ – ١٧١) جاءت الآيات تتمه مخالفات بني إسرائيل وذكر بعض الجوانب من تاريخ بني إسرائيل وانحرافاتهم.
- الآيات (١٧٢ – ١٧٨) أخذ الميثاق على بني آدم جميعا وإشهادهم على أنفسهم أن الله ربهم وخالقهم، وذكرت قصة العالم الذي أخلد إلى الأرض واتبع هواه.
- الآيات (١٧٩ – ١٨٦) جاءت الآيات لتبين أن كثيراً من الجن والإنس نقضوا العهد الذي أخذه الله على بني آدم الذي تناولته الآيات السابقة وإنَّ من نَقَضَ العهد مصيره جهنم.
- الآية (١٨٧) السؤال عن الساعة من قبل المشركين.

### أحكام ووصايا:

- قصة أصحاب السبت حيث أمرهم الله أن يعظموه ويحترموه ولا يصيدوا فيه صيدا، فابتلاهم الله وامتحنهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كثيرة طافية على وجه البحر وإذا ذهب يوم السبت تذهب في البحر فلا يرون منها شيئا ، ففسقهم هو الذي أوجب أن يبتليهم الله، وأن تكون لهم هذه المحنة، وإلا فلو لم يفسقوا، لعافاهم الله، ولما عرضهم للبلاء والشر، فتحيلوا على الصيد، فكانوا يحفرون لها حفرا، وينصبون لها الشباك، فإذا جاء يوم السبت ووقعت في تلك الحفر والشباك، لم يأخذوها في ذلك اليوم، فإذا جاء يوم الأحد أخذوها، وكثر فيهم ذلك.
- أنقسم أهل السبت إلى ثلاث فرق:
  ١. فرقة عصوا الله.
  ٢. فرقة أمروا بالمعروف.
  ٣. فرقة سكتت عن المنكر ولم تفعله.
- عندما وقع العذاب:
  ١. نجى الله الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.
  ٢. عذب الذين اعتدوا.
  ٣. وسكت عن الفرقة الثالثة فقيل أنهم نجوا وقيل أنهم عذبوا.
- كان عقاب من اعتدى من بني إسرائيل في السبت أن مسخهم على هيئة قرود والعياذ بالله.
- قوله (يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ) أي يتمسكون به علماً وعملاً فيعملون ما فيه من الأحكام والأوامر.
- أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات إقامة الصلاة، فخصها الله لفضلها وشرفها.
- {دَرَسُوا مَا فِيهِ} فليس عليهم فيه إشكال، بل قد أَتَوْا أمرهم متعمدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين، وهذا أعظم للذنب، وأشد للوم، وأشنع للعقوبة، وهذا من نقص عقولهم، وسفاهة رأيهم، بإيثار الحياة

الدنيا على الآخرة، ولهذا قال: {وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} ما حرم الله عليهم، من المآكل التي تصاب، وتؤكل رشوة على الحكم بغير ما أنزل الله، وغير ذلك من أنواع المحرمات.

- {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ} حين امتنعوا من قبول ما في التوراة. فألزمهم الله العمل ونتق فوق رءوسهم الجبل، فصار فوقهم {كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ} وقيل لهم: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} أي: بجد واجتهاد. {وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ} دراسة ومباحثة، واتصافا بالعمل به {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} إذا فعلتم ذلك.
- العهد الذي أخذه الله على ذرية بني آدم هو الفطرة التي جبل عليها فكل مولود يولد على الفطرة.
- المصلحين هم الذين صلحوا أنفسهم وأصلحوا غيرهم، النفع المتعدي خير من النفع الخاص.
- {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} أي: علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير والحبر النحرير.{فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ} أي: انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله، فإن العلم بذلك، يصير صاحبه متصفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس. فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزا. {فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} بعد أن كان من الراشدين المرشدين. وهذا لأن الله تعالى خذله ووكله إلى نفسه، فلهذا قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} بأن نوفقه للعمل بها، فيرتفع في الدنيا والآخرة، فيتحصن من أعدائه. {وَلَكِنَّهُ} فعل ما يقتضي الخذلان، فَأَخْلَدَ إِلَى الأرْضِ، أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية. {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} وترك طاعة مولاه، {فَمَثَلُهُ} في شدة حرصه على الدنيا وانقطاع قلبه إليها، {كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} أي: لا يزال لاهثا في كل حال، وهذا لا يزال حريصا، حرصا قاطعا قلبه، لا يسد فاقته شيء من الدنيا. {ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بعد أن ساقها الله إليهم، فلم ينقادوا لها، بل كذبوا بها وردوها، لهوانهم على الله، واتباعهم لأهوائهم، بغير هدى من الله.
- الذي انسلخ من آياتنا إما يكون المراد به شخص معين وإما يراد به كل من فعل هذا الفعل والله أعلم.
- استخدم كلمة انسلخ لأن الإنسان لا يترك الهداية فجأة ودفعة واحدة بل يتدرج في الضلال والشيطان يغوي الإنسان بخطوات خطوة تلو خطوة.
- قوله: (إن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث) يعني هو في كل حالاته حريصاً على الدنيا ناسياً الآخرة مهما حمل من علم.
- بين الله تعالى أن الغاوين عن طريق الحق أكثر من المهتدين لقوله (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ) وذلك لأنهم يملكون الحواس ولكن لا ينتفعون بها.
- {وَلِلَّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، أي: له كل اسم حسن، وضابطه: أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة، بل كانت علما محضا لم تكن حسنى، وكذلك لو دلت على صفة ليست بصفة كمال، بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح، لم تكن حسنى، فكل اسم من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها. وذلك نحو {العليم} الدال على أن له علما محيطا عاما لجميع الأشياء، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

- قوله: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى) له كل اسم حسن سبحانه كل اسم يدل على صفة كمال شامل كل معاني الصفة مستغرق لها وبذلك فصار لازماً ألا يدعى إلا بها وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة.
- إن حقيقة الإلحاد الميل بها عما جعلت له، إما بأن يسمى بها من لا يستحقها، كتسمية المشركين بها لآلهتهم، وإما بنفي معانيها وتحريفها، وأن يجعل لها معنى ما أراده الله ولا رسوله، وإما أن يشبه بها غيرها، فالواجب أن يحذر الإلحاد فيها، ويحذر الملحدون فيها، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم (أن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة).

**اللمسات البيانية:**

- آية (١٦٧) :
- (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (١٦٧)) تأمل دقة اللفظ القرآني الذي ينقلك إلى جو الحدث والقصة ويضعك أمام أحداثها فالله جل جلاله قال (لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) ولم يقل ليرسلن إليهم ليدل على تمكن من يسومهم سوء العذاب من رقابهم.
- آية (١٦٩) :
- (وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا (١٦٩)) قال بنو إسرائيل سيغفر لنا ولم يقولوا سيغفر الله لنا مع أنهم يعلمون أن المراد هو الله فلِمَ بنوا الفعل للمجهول وقالوا (سَيُغْفَرُ)؟

أرادوا بهذا البناء العموم في المغفرة لا في خصوص الذنب الذي أنكر عليهم.
- آية (١٧٠) :
- ما دلالة استخدام صيغة المضارع ثم الماضي في قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ (١٧٠) الأعراف)؟

لو نظرنا في المسألة نجد أنه ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي (أقاموا الصلاة) الصلاة لها أوقات محددة وحتى الإنفاق الزكاة أو الإفطار في رمضان وما كان سابقاً لكل الأوصاف فعل ماضي، الصبر هو يسبق كل هذه الأوصاف لأنها كلها تحتاج إلى صبر فهو أسبق منها جميعاً فعبر عنه بالماضي وما عدا ذلك هو مستمر، (وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ (١٧٠) الأعراف) ليس لها وقت ولكن الصلاة لها وقت.
- آية (١٧١) :
- ما الفرق بين استعمال كلمة الجبل والطور في سورة البقرة والنساء والأعراف وما اللمسة البيانية في تقديم وتأخير ذكر الجبل عن بني إسرائيل؟

في سورة البقرة (ورفعنا فوقكم الطور) فوقكم أهمّ من الطور نفسه لأن سياق الآيات في السورة هو في الكلام عن بني إسرائيل أما آية سورة الأعراف فالجبل أهم من فوقهم.

في آية سورة الأعراف وصف تعالى الجبل كأنه ظُلّة وذكر (وظنوا أنه واقع بهم) ومعنى واقع بهم أي أوقع بهم أو أهلكهم وهذا كله له علاقة بالجبل فالجبل في الأعراف أهمّ. ولم يذكر عن الطور شيئاً آخر في سورة البقرة أو النساء.

آية البقرة والنساء يستمر الكلام بعد الآيات على بني إسرائيل حوالي أربعين آية بعد الآية التي جاء فيها ذكر الطور لذا قدّم فوقهم في النساء وفوقهم في البقرة على الطور للأهمية. أما في سورة الأعراف فبعد الآية التي تحدث فيها عن الجبل انتهى الكلام عن بني إسرائيل ولم يذكر أي شيء عنهم بعد هذه الآية لذا قدّم الجبل.

والجبل هو اسم لما طال وعظُم من أوتاد الأرض والجبل أكبر وأهم من الطور من حيث التكوين. أما النتق فهو أشد وأقوى من الرفع الذي هو ضد الوضع.

- آية (١٧٥) :

- (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)) تأمل هذا اللفظ الذي يرسم لك صورة متكاملة. فكلمة (فَانسَلَخَ) ترسم صورة عنيفة قاسية للتخلص من آيات الله بظلّها الذي تلقيه في خيال القارئ لأن الانسلاخ حركة حسّية قوية. ونحن نرى هذا الكافر ينسلخ من آيات الله انسلاخاً، ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه فهو ينسلخ منه بعنف وجهد ومشقة انسلاخ الحي من أديمه اللاصق بكيانه.

(فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ (١٧٥)) هذه صورة أخرى تلتصق بأختها لتكمل سلسلة الخيال في الآية. فهي حركة إنسان ضالٍ انسلخ عن آيات الله وسار في طريق الضلال فتبعه الشيطان بهدف غوايته حتى لا يفكر في العودة إلى الآيات التي انسلخ عنها وخلّفها وراءه.

- آية (١٧٨) :

- ما دلالة ذكر وحذف الياء في قوله تعالى (وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (٩٧) الإسراء) و(مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي (١٧٨) الأعراف)؟

المهتدي أطول من المهتدِ. لما يكون أطول يكون فيه هداية أكثر إضافة إلى أمر آخر. نضرب مثالاً: (مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي (١٧٨) الأعراف) قبلها قال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) الأعراف) هذا الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها هل كان مهتدياً أول مرة أم لا؟ كان مهتدياً لكن كان يحتاج إلى قدر من الهداية أكبر حتى لا ينسلخ لذلك عقّب عليها بـ (المهتدي) لأن الهداية التي كانت عنده ما عصمته من الانسلاخ فكان يريد هداية أكثر وأطول حتى يرسخ ولا يزل ولا يضل لذلك عقب (فهو المهتدي) مثل قوله تعالى (ذلك ما كنا نبغي). أما في سورة الإسراء (فهو المهتدِ) في قوله تعالى (وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) الإسراء) هؤلاء من أصحاب النار. ما الذي ينجي من الخلود في النار؟ أن يكون عنده هداية بسيطة (شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله) وقسم من الفروض. كانت تكفيهم قدر بسيط من الهداية يخرجهم من هذا. أما ذاك فكان يحتاج إلى هداية كبيرة حتى لا ينسلخ، أما هؤلاء فتكفيهم هداية قليلة.

- آية (١٨٧) :

- (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (١٨٧)) صيغ الكلام في الآية على الاستعارة فما من شك أننا نعلم أن الإرساء إنما يطلق للسفينة إذا استقرت في الشط. وأطلق هنا على الساعة تشبيهاً لوقوع الأمر الذي كان مرتقباً أو متردداً فيه بوصول السائر في البحر إلى المكان الذي يريده.

فالساعة تقترب كلما مضى يوم حتى تبلغ النهاية كما أن السفينة تقترب كلما مر يوم وهي تسير حتى تبلغ منتهاها ومرساها في الشط.

**الوصايا العملية:**

- ضرورة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طاعة لله تعالى وأخذاً على يد المفسدين وتطهيراً للمجتمع من شرورهم وحتى ينتشر الخير ويعم السلام والأمن.
- ينبغي على المصلحون أن يقوموا بدورهم حتى إذا تماد المفسدون في إفسادهم فإن عقاب الله تعالى لا ينزل بالمفسدين وحدهم.
- الموازنة بين الحياة الدنيا والآخرة.
- التمسك بالدين والكتاب والمحافظة على الصلاة فهي الميزان لدخول الجنة، هما أداة الإصلاح الذي لا يضيع الله أجره.
- أن المصلحين لهم فضل عظيم فرفع الله رتبتهم مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا.
- يجب أن ندعو الله دائماً بالخير ونتجنب الدعاء بالشر والإثم وقطيعة الأرحام.
- يجب أن نحذر من الشيطان ووسوسته، ومن الغرور بزينة الدنيا ومتاعها ومن النفس الأمارة بالسوء.
- الحذر من العلم الذي لا يؤدى إلى طاعة الله ولا يعصم من الهوى ولا يبعد الشهوات ولا يدفع الشيطان بل ربما ذلل لنا طريق الشر وسهله لنا.
- أن نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.
- الله تعالى يمهل الظالمين استدراجاً لهم ولا يهملهم بل يأخذهم بعذاب شديد.

### المقطع التاسع: من الآية (١٨٨) إلى الآية (٢٠٦)

#### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآية (١٨٨) بعد أن تحدثت الآية السابقة عن السؤال عن الساعة حيث تمادوا وأنكروها، فكان الرد عليهم أن علم الساعة عند الله وأن الرسول لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله.
- الآيات (١٨٩ – ١٩٥) بينت هذه الآيات جوانب عديدة من ضلال المشركين وكفرهم بالله فبدل أن يشكروه على النعم العظيمة أشركوا به.
- الآيات (١٩٦ – ٢٠٦) دعت الآيات المسلم بجملة من الآداب والأخلاق والفضائل ليكون وليا لله وردت بعض الشبهات التي أثارها المشركين.

#### أحكام ووصايا:

- {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} أي: لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تنتج لي المصالح والمنافع، ولحذرت من كل ما يفضي إلى سوء ومكروه، لعلمي بالأشياء قبل كونها، وعلمي بما تفضي إليه. ولكني -لعدم علمي- قد ينالني ما ينالني من السوء، وقد يفوتني ما يفوتني من مصالح الدنيا ومنافعها، فهذا أدل دليل على أني لا علم لي بالغيب.
- دليل قاطع على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب وذلك في قوله: ( ولو كنت أعلم الغيب) الآية.
- ما هي البشارة وما هي النذارة؟
  - البشارة هي البشارة بثواب الله لعباده المتقين.
  - النذارة من عقاب الله لعباده الضالين.
- الرسول صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد ضرر ولا نفع وفيه رد على من يتبرك بقبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذا فعل محرم ولا يجوز فالنفع والضر بيد الله وحده.
- الحكمة من إخراج حواء وآدم حتى يحصل السكن والمودة بين الزوجين.
- {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} هذا انتقال من النوع إلى الجنس، فإن أول الكلام في آدم وحواء، ثم انتقل إلى الكلام في الجنس، ولا شك أن هذا موجود في الذرية كثيرا، فلذلك قررهم الله على بطلان الشرك، وأنهم في ذلك ظالمون أشد الظلم، سواء كان الشرك في الأقوال، أم في الأفعال، فإن الخالق لهم من نفس واحدة، الذي خلق منها زوجها وجعل لهم من أنفسهم أزواجا، ثم جعل بينهم من المودة والرحمة ما يسكن بعضهم إلى بعض، ويألفه ويلتذ به، ثم هداهم إلى ما به تحصل الشهوة واللذة والأولاد والنسل. ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات، وقتا موقوتا، تتشوف إليه نفوسهم، ويدعون الله أن يخرجه سويا صحيحا، فأتم الله عليهم النعمة وأنالهم مطلبهم.
- كيف أشركوا بالله فيما أتاهما؟
  1. إما أنهم سموه باسم فيه شرك.

٢. أو أنهم أشركوا مع الله بعبادته.

- أثبت الله حقيقة فساد عقيدة الشرك:
  ١. أنهم لا يخلقون شيئاً.
  ٢. ليس بيدهم نفع ولا ضر.
  ٣. لا يتبعون الهدى.
  ٤. أنهم عباد أمثالكم.
  ٥. ليس لها أرجل ولا أيدي ولا أعين ولا أذان فهي لا تملك القوة الموجودة في الإنسان فهي أضعف من الذي يتوسل بها ويعبدها.
- {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ} الذي يتولاني فيجلب لي المنافع ويدفع عني المضار. {الَّذِي نزلَ الْكِتَابَ} الذي فيه الهدى والشفاء والنور، وهو من توليته وتربيته لعباده الخاصة الدينية.
- ولاية الله الخاصة لعباده الصالحين فيعينهم على الخير ويصرف عنهم السوء والفحشاء.
- {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} .هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم.{وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بِرِّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه.
- خذ العفو أي يعامل الناس بالعفو والتسامح ويتجاوز عن تقصيرهم ولا يتكبر ويعامل الكل باللطف.
- وأمر بالمعروف: لكل قول حسن وجميل وخلق رفيع فاجعل ما يأتي الناس منك تعليم علم أو حث على خير أو نصيحة نافعة.
- وأعرض عن الجاهلين لأن في طريق الدعوة والأمر بالمعروف لابد من المصادمة مع جهال العقول والدين فأمره بالإعراض عنهم وترك الجدل والمصادمة معهم.
- ما ينبغي أن يعامل به العبد شياطين الإنس والجن، فقال تعالى: وفي أي حال {يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ} أي: تحس منه بوسوسة، وتثبيط عن الخير، أو حث على الشر، وإيعاز إليه. {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} أي: التجئ واعتصم بالله، واحتم بحماه فإنه {سَمِيعٌ} لما تقول. {عَلِيمٌ} بنيتك وضعفك، وقوة التجائك له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته.
- الذين اتقوا إذا غرهم الشيطان بوساوسه ذكروا الله واستغفروه وعادوا إلى رشدهم وطريق استقامتهم.

- أمر عام لكل من يسمع القرآن بالاستماع والإنصات والفرق بين الاستماع والإنصات: الإنصات بالظاهر بترك التحدث والانشغال، والاستماع هو الإصغاء بحاسة السمع ويحضر مع سماعه قلبه فيعي ويتدبر وتخشع جوارحه.
- {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

وأما الاستماع له، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله، فإنه ينال خيرا كثيرا وعلما غزيرا، وإيمانا مستمرا متجددا، وهدى متزايدا، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من تُلِيَ عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير. ومن أوكد ما يؤمر به مستمع القرآن، أن يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه، فإنه مأمور بالإنصات، حتى إن أكثر العلماء يقولون: إن اشتغاله بالإنصات، أولى من قراءته الفاتحة، وغيرها.

- الاستماع والإنصات ثمرتها حصول الرحمة وزيادة في خيري الدنيا والآخرة.
- أعلى مراتب الذكر ما تواطأ عليها القلب واللسان والجوارح فهذا أكمل أنواع الذكر.
- لا بد أن يكون الذكر والتضرع خالصاً وفيه خوف ورجاء وطمع وبصوت متوسط.
- أول النهار وآخره هذان الوقتان لهما ميزتان لذكر الله فيهما وفضيلة على غيرهما من الأوقات.
- الحذر من الغفلة ففيها ضياع لخيري الدنيا والآخرة وعلى الإنسان أن يراعي آداب الذكر والدعاء وهي:
  ١. الإكثار منهما في السراء والضراء.
  ٢. الإخلاص والخشوع والتضرع والتذلل والسكينة.
  ٣. تواطأ القلب واللسان والجوارح.
  ٤. إحضار القلب وعدم الغفلة وهي أهم الآداب لأن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه.

## لمسات بيانية:

- آية (١٨٨) :
  - متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟
  حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.
  - ما الفرق بين الضُرّ والضَر والضرر؟
  الضُر يكون في البدن من مرض وغيره. الضَر مصدر بما يقابل النفع. الضرر الاسم أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر.
  - (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ (١٨٨)) لو عدت إلى الآية القائلة (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا (٧٦)) في سورة المائدة لوجدت تقديم النفع في هذه الآية وتأخيره هناك فهل لذاك عِلّة توخاها بيان الله؟

الحقيقة نعم فإن الله قدم النفع على الضر هنا لأن النفع أحب إلى الإنسان وعكسه في سورة المائدة لأن المقصود هناك تهوين أمر معبوداتهم وأنها لا يُخشى غضبها فلئن كانت على جلب الضر عاجزة فهي لتقديم النفع أعجز. أما هنا فقدّم النفع على الضر لأنه يريد أن يبين لهم أنه لا يملك النفع لنفسه مع أن الإنسان يسعى أبد الدهر لينفع نفسه فكيف يملك ضُرّ ذاته؟!
(وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)) لنحاول أن نتبين سبب تقديم (النذير) في الآية مع كثرة الآيات التي جاءت على تقديم البشير فلا بد لها من غاية ترتجى. اعلم أن المقام هنا خطاب المكذبين المشركين لذلك قدمت النذارة على البشارة لأنها أعلق بهم.

- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء (١) النساء) وفي الأعراف قال (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا (١٨٩)) وفي الزمر (خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا (٦)) فما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيات؟ وما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجعل في الغالب حالة بعد الخلق فالخلق أقدم وأسبق. جعل الزرع حطاماً ليست مثل خلق الزرع حطاماً. جعل بمعنى صيّر، هو خلقه ثم جعله (وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ (٦٠) المائدة) لا يعني خلقهم وإنما يعني صيّرهم. إذن في الغالب الجعل بعد الخلق (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (١٢٤) البقرة) صيّره إماماً وليس خلقه إماماً. إذن هذا الأمر العام ولذلك كل (جعل زوجها) بعد الخلق.

- آية (١٩٣) :

- قال تعالى (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) الأعراف وقال تعالى (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) هود، جاثمين والأخذ والإصباح واحد فلماذا اختلاف في البنية بين دارهم وديارهم؟

لم يقل الصيحة مع دارهم ولا مرة لأن الصيحة يبلغ مداها أكثر من الرجفة فأنت تسمع صوتاً لم تكن فيه كانفجار أو زلزال يحصل في مكان لكن الصوت يُسمع في مكان آخر. الصوت لما كان يُسمع في مدى أوسع قال ديارهم أما الرجفة فهي أقل مدى فقال دارهم وهذا عائد إلى طبيعة العقاب الموجود.
(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) الأعراف).

الأصل هم الصمت وليس الحديث عندما ينام أو يخلو الانسان إلى نفسه يكون صامتاً هو لا يتحدث إلا إذا عرض له أمر أما إذا لم يعرض له أمر فهو صامت. إذن الصمت هو الحالة الثانية الدائمة لذلك لا يسوي بين الطرفين (أدعوتموهم أو صمتم).

- آية (١٩٥) :

- (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا (١٩٥)) لسائل أن يقول طالما أن الرجل وسيلة المشي واليد وسيلة البطش والعين للبصر والأذن للسمع فلِمَ جيء بهذه الأوصاف بعد هذه الآيات؟

أتى بيان الله بهذه الأوصاف لسببين: الأول لزيادة تسجيل العجز على الأصنام والثاني لأن بعض الأصنام كانت محمولة على صدر الآدميين كهُبل وسواع ولئن كان لها صور الأرجل والأعين ولكنها عديمة العمل والفائدة.

- آية (١٩٦) :
  - (إِنَّ وَلِيِّـيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦)) لقد أعرض البيان الإلهي عن كل صفات الله وأجرى الصفة بالموصولية في إنزال الكتاب فقال (إِنَّ وَلِيِّـيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) وفي ذلك تلميح بأن إنزال الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرجل الأميّ لأعظم دليل على توليه واصطفائه.
- آية (١٩٨) :
  - ما الفرق بين تنظرون وتبصرون؟

أبصرت الشيء رأيته، النظر قد يكون فيه رؤية وقد يكون من غير رؤية يعني توجيه الحاسة إلى مكان معين تقول أنا أنظر إليه الآن لكن ليس بالضرورة أنك تبصره. (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) الغاشية) فيها احتمالين النظر فيه معنيين: احتمال الإبصار يُحسِّه ببصره ويحتمل توجيه الحاسة إلى مكان معين لكن لم تحدث الرؤية كما في قوله تعالى (وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ (١٩٨) الأعراف) إذن يبصر من الرؤية إدراك الحاسة والنظر فيها احتمالين قد يكون النظر إدراك وقد يكون النظر من دون رؤية وإنما توجيه النظر إلى مكان معين.

- آية (١٩٩) :
  - (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)) إنك تعلم أن حقيقة الأخذ هي تناول الشيء للانتفاع به فكيف جعل القرآن العفو شيئاً يؤخذ وأنت تعرف أن الإنسان إذا أخذ شيئاً أمسك به كاملاً دون إفلات شيء منه؟

ذلك لأن الله يريد أن يكون العفو مملوكاً لك دون تفريط بأي جزء منه.

- آية (٢٠٠) :
  - ربنا قال في مواطن السميع العليم (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) الأعراف) وقال (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) غافر) لماذا اختلفت الخاتمة؟

لما قال (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) لما ذكر الشيطان الذي لا يُرى ولا تُرى وساوسه وإنما تُعلم قال (سميع عليم) لكن لما قال (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) غافر) هؤلاء يُبصر بعضهم بعضاً.

(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ (٢٠٠)) بُني الكلام في الآية على التخيل لصورة وسوسة الشيطان في نفس المؤمن. فإطلاق النزغ هنا استعارة إذ أن حقيقة النزغ هي النخر والغرز بالإبرة وعلى هذا يُشبِّه بيان الله حدوث الوسوسة الشيطانية في النفس بنزغ الإبرة ونحوها في الجسم فكلاهما له تأثير خفي وإيلام بسيط يتدرج حتى تفقد النفس الشعور بها.

### الوصايا العملية:

- استغلال نعم الله في طاعة الله وعدم استخدامها في معصيته.
- في الآيات رد على الجهال الذين يتوسلون بالرسول صلى الله عليه وسلم ويدعونه فإنه لا ينفعهم ولا يضرهم فانه لا يملك لنفسه شيئا.
- يجب على الإنسان أن يشكر الله على نعمة الأبناء بحسن التربية وتنشئتهم على الدين.
- ولاية الله إذا تولى العبد فإنه يكفيه في دنياه وآخرته فيحصل له السعادة الدنيوية والأخروية، وإذا تولى العبد يحفظه ودينه وأمواله ويكفيه الشرور ويفتح له أبواب الطاعة ويوفقه لعمل الخير فنجده دائماً موفق للخير.
- من أشمل الأدعية:
  - اللهم تولني فيمن توليت.
  - اللهم أحسن وفادتي إليك.
  - اللهم اكتب لي الخير في أمري وأرضني به.
- الولاية تكون للصالحين لأنهم أصلحوا أعمالهم ونياتهم وأقوالهم.
- الحذر من إيذاء أولياء الله إما بالكلام أو الفعل أو غيره لأنه قال من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب.
- قال الله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) هذه الآية جماع الأخلاق وتمامها، فيحرص الإنسان ألا يتكلم إلا بالخير وما فيه فائدة ويبتعد عن لغو الكلام لأنه يجر إلى المحرمات من غيبة ونميمة وحقد وحسد، وتجنب كثرة الخلطة لأنها تؤدى إلى لغو الكلام، والإعراض عن الجاهلين (الذين يتكلمون بكلام غير لائق) من تمام الأخلاق.
- طريقة التخلص من وساوس الشيطان ونزع شياطين الإنس والجن: سرعة الاستعاذة بالله (الالتجاء والاعتصام بالله)، لأنه سبحانه يسمع لأقوالنا ويعلم ما بيننا وبينهم.
- من صفات المتقين أنه أول ما يذنب بذنب يسارع ويتذكر ويرجع إلى الله ويتوب.
- الابتعاد عن شياطين الإنسان فهو لا يقصر صاحبه عن الشر بل يمدهم في الغي والفساد.
- من تمام البصيرة أن أول ما يذنب الذنب يرجع ويتوب حتى لا يتراكم الذنب ويطبع الران على قلبه فيكون في غي وضلال.
- من ينسى ذكر الله فإن الله ينساه فينغمس في الذنوب والمعاصي ولا يوفق لتوبه.
- آداب تلاوة القرآن:
  - لابد من الإنصات وحسن الاستماع فهذا يكون باستحضار القلب والجوارح حتى يتمثل بآيات الله ويهتدي بهديه ويعمل بها فيحصل على بركة القرآن.
  - أن من يعمل بآداب القرآن تحصل له رحمة الله.
- ذكر الله في جميع الأحوال والأوقات، وذكره سبحانه يكون باللسان أو القلب أو الجوارح.

**المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**

- افتتحت السورة الكريمة ببيان إنزال هذا القرآن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ودعوته إلى الإنذار به وتبليغه وتذكير المؤمنين به (الآيات ٢ – ٣). واختتمت السورة بالدعوة إلى الاستماع لهذا القرآن والإنصات لتلاوته، والأمر بذكر الله، والتحذير من الغفلة (الآيات ٢٠٤ – ٢٠٥).

# مدارسة سور القرآن

## :: ســـورة الأنفـــال ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســـورة الأنفـــال

## بين يدي السورة:

- للسورة الكريمة ثلاثة أسماء ذكرها العلماء وهي: سورة الأنفال، وسورة بدر، وسورة الجهاد.
- وسميّت السورة بالأنفال لورود كلمة الأنفال فيها وهي لغة تعني الغنائم وكان المسلمون بعد انتصارهم قد اختلفوا كيف توزع الغنائم عليهم.
- من أهم أسباب نزول سورة الأنفال أحداث عزوة بدر الكبرى، ولذا كان من أسمائها سورة بدر وسورة الجهاد، بل إن اسم السورة الأكثر شهرة -الأنفال- إنما كان بسبب ما ورد من تساؤل الصحابة حول أنفال بدر (أي الغنائم).
- سورة الأنفال سورة مدنية.
- تدور آيات السورة الكريمة في معظمها حول محور واحد عام ألا وهو الحديث عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وما يتبع ذلك من أمور وأحكام وقواعد.
- مقصد السورة يكمن في تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله، واعتقاد أن الأمور ليست إلا بيده، وأن الإنسان ليس له فعل، ليثمر ذلك الاعتصام بأمر الله المثمر لاجتماع الكلمة، المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين، المنتج لكل خير.

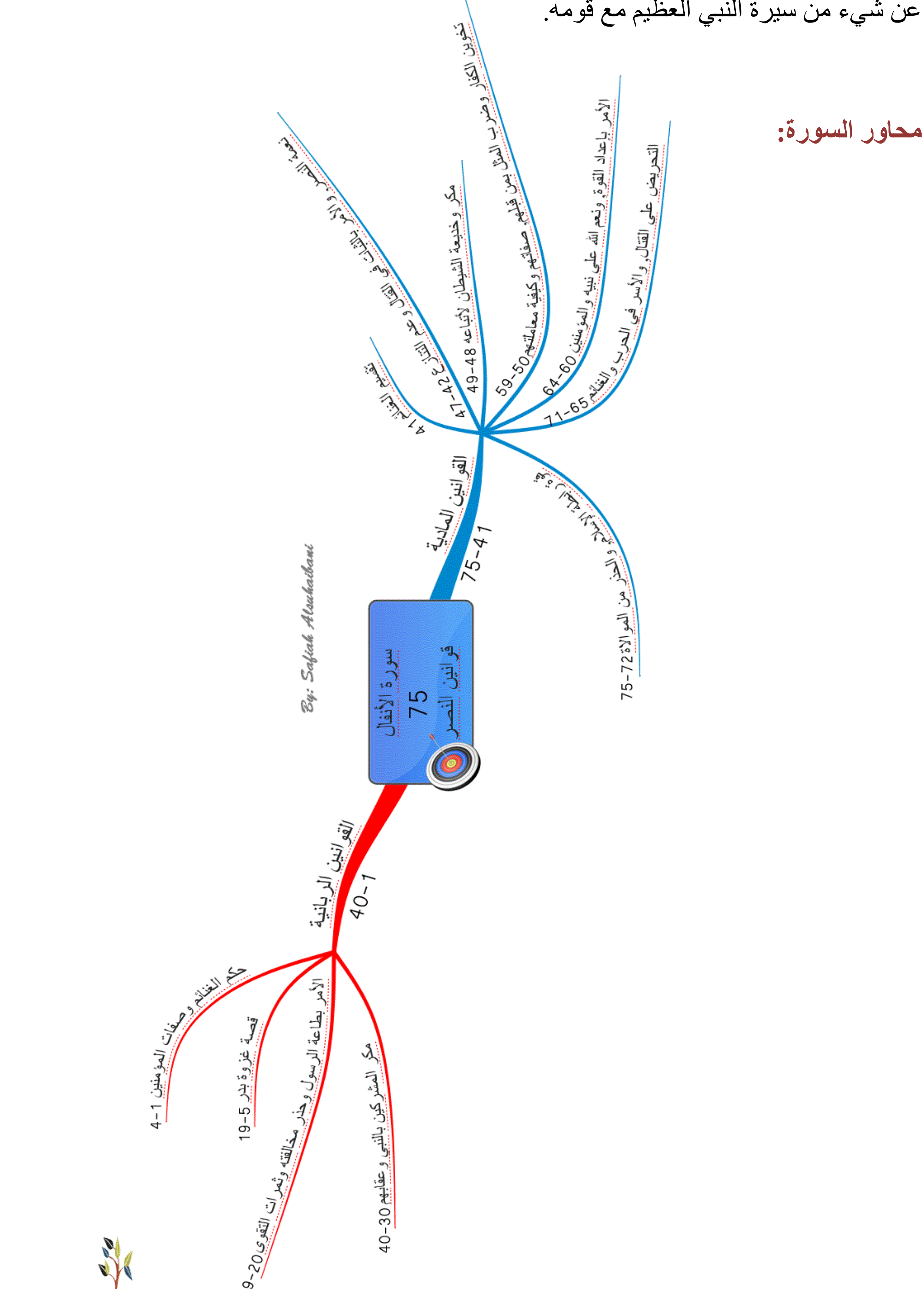
## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- نهايات سورة الأعراف تتحدث عن نهايات قصة موسى مع قومه، وبدايات سورة الأنفال تتحدث عن طرف من قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.
- قال تعالى في أواخر الأعراف (وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)) وفي بداية الأنفال قال (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)) كأنما تأتي بعد آية الأعراف كأنها امتداد لها، هذا ترابط وكأنها مكملة لما ينبغي أن يكون عليه الحال.
- وفي آخر الأعراف قال (إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)) وفي الأنفال (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)) الملائكة يسجدون في الملأ الأعلى وهؤلاء يقيمون الصلاة في الأرض.

## المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

سورة الأعراف في مضمونها الحديث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم، ومضمون سورة الأنفال في الحديث عن شيء من سيرة النبي العظيم مع قومه.

## محاور السورة:



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٢٥)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٤) تتحدث عن الأنفال وصفات المؤمنين الصادقين، لتقوية الصف المسلم بالطاعة لله ولرسوله وعدم الشحناء المفضية إلى غضب الله تعالى وضعف أواصر الأخوة فيما بينهم.
- الآيات (٥ – ١٤) هذا المقطع يتحدث عن غزوة بدر الكبرى وما سبقها من الخروج للقاء القافلة، والمناسبة بينه وبين المقطع السابق استمرار الحديث عن مجريات المعركة؛ فالمقطع السابق يتحدث عن الأنفال وكيفية قسمتها وما دار حولها من نزاع، وما ورد من توجيه رباني حول ذلك، فجاء هذا المقطع ليفصّل ما أجمله المقطع الأول من إشارات حول غزوة بدر.
- الآيات (١٥ – ١٨) مناسبة المقطع لما قبله: أن الحديث بعد أن كان عن وصف الغزوة ما حصل فيها، جاء الحديث هنا عن توجيهات قرآنية للمسلمين بعد انتهاء الغزوة، وذكر الفرار من أرض المعركة وتوعد أصحابه بالوعيد الشديد، وهو أمر فيه توجيه لما بعد هذه الغزوة من غزوات قادمة، كما تحدثت الآيات في هذا المقطع عن أمور وقع فيها الإعجاز الرباني في المعركة وهي هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين وأن هذه النتيجة المباركة من عند الله وأن النصر بيده سبحانه.
- الآيات (١٩ – ٢٦) في هذا المقطع توجيه رباني لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم، بعد انتهاء المعركة، وما الدروس التي يفيد منها المجتمع وهو يغادر أرض المعركة، كما كان التوجيه قبل الحديث عن المعركة بالطاعة وتقوى الله، جاء هذا بعدها، وزاد على ذلك الحث على ما يحافظ على كيان المجتمع من أمور مهمة كالاستجابة لله ورسوله، واتقاء الفتن.

### أحكام ووصايا:

- الأنفال هي الغنائم التي ينفلها الله لهذه الأمة من أموال الكفار ونزلت هذه الآية في غزوة بدر أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فأنزل الله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ).
- بيّن لهم أن الأنفال لله ولرسوله فلا اعتراض لأحد على حكم الله والواجب تجاه هذا الحكم الرضا والتسليم .
- قوله (وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ) ما حصل من نزاع حول الأنفال.
- ثم وصف الله المؤمنين حقاً بصفات قلما توجد إلا فيمن حسن وكمل إيمانه وهي:
  1. إذا ذكر الله وجلت قلوبهم.
  2. إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا.
  3. على ربهم يتوكلون.
  4. يقيمون الصلاة على وجهها.
  5. ينفقون مما رزقهم الله من نفقات واجبة ومستحبة.

- لم يكن خروج النبي صلى الله عليه وسلم للقتال ولكن الله شاء وقدر أن يكون ذلك فاقتضت حكمته نصرة ورفعة للمسلمين وإبطال الباطل وأهله.
- منّ الله على المؤمنين في هذه الغزوة بنعم عديدة كانت هي السبب في ثباتهم ونصرتهم، منها:
  ١. استجابة الله لهم وإرسال الملائكة مدد من السماء وكان هذا المدد بشارة واطمئنان لقلوبهم إلا أن النصر الحقيقي من عند الله وحده.
  ٢. أنزل عليهم ماءً طهرهم به من الجنابة والرجس وثبت به أقدامهم بحيث تلبدت وصارت تثبت عليها القدم بعد أن كانت سهلة دهسه تزل فيها القدم.
  ٣. أنزل عليهم النعاس حتى يذهب عنهم الخوف والهلع وتطمئن قلوبهم.
- حكم التولي يوم الزحف كبيرة من كبائر الذنوب ولا يجوز إلا في حالتين:
  ١. متحرف لقتال يخدع العدو بتوليه.
  ٢. متحيزاً لفئة بحيث ينتقل من موضع لموضع.
- لم يكن القتل ولا النصر إلا بمشيئة الله سبحانه.
- قوله (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ) ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت القتال دخل العريش وجعل يدعوا الله ويناشده النصرة ثم خرج منه وأخذ حفنة من تراب فرماها في وجوه المشركين فأوصلها الله إلى وجوههم فلم يبقى أحد إلا وقد أصاب وجهه وفمه وعينه منها فتهاوت عزيمتهم وفتر جهدهم وانهزموا.
- قوله (إِن تَسْتَفْتِحُواْ) فكانوا المشركين يدعون الله يقولون اللهم انصر أعز الفئتين ظناً وضلالاً منهم أنهم أعز الفئتين فاستجاب لهم وأعز ونصر أعز الفئتين وهم المؤمنين.
- ليس الإيمان بالتمني والتحلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقته الأعمال (وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ).
- العصاة يحول الله بينهم وبين قلوبهم وذلك بقلبها وانحرافهما عن الحق لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا يقول (اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك).

## لمسات بيانية:

- آية (٩-١٠) :
  - قال تعالى في سورة آل عمران (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)) وفي الأنفال قال (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)) فما هو العدد النهائي للملائكة في معركة بدر؟

  نقرأ الآيات حتى يتضح الأمر قال (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)) مردفين يعني متبعين يعني ألف يتبعهم ألفاً، ألف يتبعهم ألف يعني صاروا ألفين، ألف من الملائكة مردفين يعني ألف يتبعهم ألف، مردفين من ردف يعني تبعه وليس معناها الركوب وإنما جاء بعده، خلفه، إذن صاروا ألفين. (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ

الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤)) ألفان وثلاثة آلاف صاروا خمسة آلاف فقال (بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) آل عمران) ألف مردفين يعني ألفين وثلاثة آلاف صاروا خمسة آلاف.

- ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ) الأنفال و (وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) آل عمران؟ وذكر (لكم) وحذفها؟

نلاحظ الكلام في آل عمران (إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) زاد كلمة لكم في آل عمران وقال به قلوبكم في آل عمران. (به) الحديث عن الإمداد السماوي ما أخبرهم به من النصر والإمداد الذي ذكره. الكلام في آل عمران في هذه الآية في معركة بدر تمهيداً لذكر واقعة أُحُد. بدأ ببدر ثم ذكر أُحد وما أصابهم فيها من قرح وقبل هذه الآية كان هناك إشارة على أُحُد (إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)) ثم ذكر بدر ثم ذكر بعدها وقعة أُحد، هكذا هو السياق، قال (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)) آيات فيها مواساة وتصبير لما أصابهم من قرح. آيات تصبير لأنهم الآن في حاجة إلى مواساة وتصبير فقال (وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) وقدم القلوب لأنهم محتاجون إلى طمأنة القلوب وإلى البشرى لأن حالتهم النفسية الآن ليست كما كانوا بعد النصر في بدر لأنهم هزموا في أُحد فاحتاجوا إلى المواساة والتصبير (وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) فقال (وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) وقدّم القلوب. لما قال قلوبكم به أو به قلوبكم هذا الضمير في (به) يعود على الجند الإلهي ما أمدهم به في المعركة من ملائكة وجند.

- آية (١٣) :
  - ما الفرق بين استعمال يشاقّ ويشاقق؟

حيث ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم يُفكّ الإدغام (يشاقق) كما في قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {١٣} الأنفال) وحيث أُفرد الله تعالى تستخدم (يشاقّ) كما في قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {٤} الحشر).

- آية (١٥-١٦) :
  - ما الفرق بين إدبار وأدبار؟

قال تعالى في سورة ق (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (٤٠)) وقال في سورة الطور (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)).

الأدبار جمع دُبّر بمعنى خلف كما يكون التسبيح دُبُر كل صلاة أي بعد انقضائها وجاء في قوله تعالى في سورة الأنفال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦)). أما الإدبار فهو مصدر فعل أدبر مثل أقبل إقبال والنجوم ليس لها أدبار ولكنها تُدبر أي تغرُب عكس إقبال.

- (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) الأنفال) ما اللمسة البيانية في هذه الآية؟

الآية الكريمة (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) الأنفال) يحول يعني يحجز مجاز عن قرب الله من الإنسان يعني يفصل بين الإنسان وبين قلبه. يتمكن من قلوب العباد فيصرّفها كيف يشاء، يفسخ الإرادة أو يعطيه إرادة يغير مقاصده (القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) فهو أملك لقلوب العباد منهم يجول بين المرء وقلبه أي يحجز هو أقرب إليه، هو قريب جداً بحيث يحجز بين المرء وقلبه ويغير ما يشاء.

**الوصايا العملية:**

- أهمية إصلاح ذات البين وطاعة الله فهي من تمام الإيمان.
- أن نحقق صفات المؤمنين فنحصل على المغفرة والرزق.
- أن ذكر الله وتلاوة القرآن زيادة في الإيمان والحصول على الطمأنينة والتوكل على الله.
- إن الله هو المدبر لأمورنا وأن التوفيق والنصر بيد الله.
- من علامة محبة الله للعبد، أن يوفق عبده لمحبته أولاً فيُحبه، يقول الله تعالى (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) وقوله (رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) يرضى الله عنك ثم يرضيك. وكذلك التوبة والذكر جميعها توفيق من الله واصطفاء من بين خلقه ليس بيدك ولا اختيارك.
- الحذر من مشاقة الله ومخالفة أمره والمجادلة في أوامر الله وكذا الفتوى.
- الحذر من تراكم الذنوب وعدم مباشرة التوبة حتى يجعل الله بينك وبين قلبك حائل فلا تميز بين الحق والباطل فلا يقبل الحق ولا يتكلم به.
- سرعة الاستجابة لله ورسوله فإذا جاء حكم الله يسارع في الاستجابة.
- أن المسارع في الخيرات يكون أسرع في الصراط.
- إذا تُرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعم الفتن فيعم العذاب.
- إذا أراد الإنسان الإقدام على أمر فإنه يتوكل على الله وإن لم يكن عندك استعداد وعُدة فإنك تتقدم وتتوكل وتفوض أمرك إلى الله.
- من وكل أمره لله وصدق في توكله فإن الله يكفيه.
- الحرص على أداء الأمانة وأن السماوات والأرض أبين أن يحملنها.

## المقطع الثاني: من الآية (٢٦) إلى الآية (٤٥)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٢٦ – ٢٩) متصلة بما قبلها، ففيها توجيه المؤمنين لطاعة الله ورسوله والنهي عن خيانة الأمانة وبيان قيمة التقوى.
    - الآية (٢٦) جاء التذكير من الله عز وجل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن أمرهم بما سبق من طاعته وطاعة رسوله والاستجابة له إذا دعاهم لما يحييهم، خاطبهم هنا ببيان نعمته عليهم.
- الآيات (٣٠ – ٤٠) في هذا المقطع جاء الحديث عن نماذج من عداوات المشركين للمسلمين، التي لولاها لما شرع الله القتال والجهاد، وبدأت بالحديث عن حال المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة، حين كان مكرهم فيها ليخرجوه منها، ومكرهم بكل الوسائل المادية والمعنوية، مما كان السر في مشروعية القتال فكانت غزوة بدر أولى الغزوات. والآية الأولى من هذا المقطع فيها بيان المنة الربانية على النبي صلى الله عليه وسلم في إبطال مكر الكفار به ليلة الهجرة.
- الآيات (٤١ – ٤٤) تتحدث عن غنائم غزوة بدر، وما جرى في أرض المعركة من أحداث كان لها كبير أثر في النصر، والمقطع السابق كان ختامه في الحديث عن ولاية الله تعالى للمؤمنين، ومن ولايته لهم تهيئته النصر لهم، كما أن المقطع السابق جاء فيه الحديث عن عداوات المشركين للمسلمين، وفي هذا المقطع جاء فيه بيان نصرة الله تعالى للمؤمنين وخذلانه للكافرين.
- الآية (٤٥) بعد الحديث عن مواجهة المؤمنين للمشركين في بدر، جاءت الآيات بعد ذلك تبين شروط النصر، وأهمها ما ورد في هذه الآية وهو الثبات في المعركة.

### أحكام ووصايا:

- امتنانه سبحانه على عباده في نصرهم بعد الذلة وتكثيرهم بعد القلة وإغنائهم بعد العيلة.
- بعد أن ذكر أن الأموال والأولاد فتنة لفت إلى أمر عظيم ينبه لهو اللبيب وهو أن الأموال والأولاد عرض دنيا زائل و أن الأجر العظيم له عند الله يوم القيامة حين يحسن عمله ويعمل لآخرته.
- رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئاً كثيراً فمن اتقى حصل له أربع أشياء:
    ١. الفرقان وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الحق والباطل.
    ٢. تكفير السيئات وهي الذنوب الصغائر.
    ٣. مغفرة الذنوب وهي الكبائر.
    ٤. الأجر العظيم والثواب الجزيل.
- تكفير السيئات ومغفرة الذنوب إذا تفرقا اجتمعا وإن تجمعا اختلفا، إذا ذكر كل منهما على حدة فمعناهما واحد وإن اجتمعا صارت السيئات الصغائر والذنوب الكبائر.
- تشاور المشركون لعنهم الله في دار الندوة على الرسول صلى الله عليه وسلم عداوة واستكباراً:

١. إما أن يثبتوه بالحبس ويوثقوه.
٢. أو يقتلوه.
٣. أو يخرجوه ويطردوه.

واتفق رأيهم على رأي أبو جهل لعنه الله أن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش فتى ويعطوه سيفاً ويقتله الجميع قتله رجل واحد ليتفرق دمه فترصدوا للنبي صلى الله عليه وسلم ليلاً وجاءه الوحي من السماء فخرج عليهم وذر على رؤوسهم التراب فأعمى أبصارهم وخرج صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة.

- لا يعذب الله القوم المستغفرين.
- كان المشركون رغم عنادهم وكفرهم إلا أنهم يطوفون بالكعبة ويقولون غفرانك غفرانك فلذلك لم يصبهم الله بعذاب.
- أهل الكفر يحاربون الإسلام بكل ما أوتوا من قوة فهم ينفقون في ذلك أموالهم ليطفئوا نور الله ولن يُطفئ نور الله ولو كره الكافرون.
- من لطفه سبحانه بعباده لا يمنعه كفر العباد ولا استمرارهم في العناد من أن يدعوهم إلى طريق الرشاد والهدى وينهاهم عما يهلكهم من أسباب الغي والعناد (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ).
- شرع الله القتال لأمرين:
  ١. ليكون الدين كله لله.
  ٢. ولدرئ الفتنة.
- من كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه ومن كان الله عليه فلا عز له ولا قائمة له.

## لمسات بيانية:

- آية (٣٢-٣٣) :
  - ما الفرق البياني بين الدعاء بكلمة (رب) والدعاء بكلمة (اللهم)؟

  قال تعالى في سورة الأنفال (وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣٢}) وهو في سياق استهزاء المشركين من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.
  - كلمة (رب) فيها العبودية والإنسان يلجأ إلى مربّيه ومتولّيه ورازقه وفي القرآن كله لم يحصل دعاء بكلمة (اللهم) إلا في مكان واحد قوله تعالى وفي دعاء عيسى (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {١١٤} المائدة) قد جاء لفظ ربنا بعد اللهم.
- آية (٣٩) :
  - (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) الأنفال) ما دلالة خاتمة الآية؟ وفي البقرة (فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢))؟

في الأنفال قال (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠)). الأولى في قريش واضحة لأنه قال (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)، الأخرى عامة ليست خاصة بقريش الكلام عموم ولذلك قال (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) بينما في قريش قال (وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) لم يقل (كله)، (كله) للتوكيد يفيد العموم والشمول إذن فيها آكد وإلا ما كان يأتي بالتوكيد، إذن جاء بما يدل على الشمول لما كان الكلام على الشمول والعموم عموم الكافرين، إذن هذه مسألة السياق.

- آية (٤١) :
  - ما دلالة وَصْل (أنما) في آية سورة الأنفال (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ)؟

هذا السؤال عائد إلى خط المصحف (الخط العثماني) وليس عائداً لأمر نحوي، وحسب القاعدة: خطّان لا يُقاس عليهما خط المصحف وخط العَروض. وفي كتابتنا الحالية نفصل (إن) عن (ما) وحقُّها أن تُفصل.

ابتداء يعود الأمر إلى خط المصحف سواء وصل أم فصل لكن المُلاحظ الغريب في هذه الآيات كأنما نحس أن للفصل والوصل غرض بياني. لو لاحظنا في آية سورة الأنعام (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ) فصل وفي الذاريات و المرسلات وصل(إِنَّمَا تُوعَدُونَ) فلو لاحظنا الآيات نجد أنه تعالى لم يذكر في سورة الأنعام شيء يتعلّق بالآخرة أو متصلاً بها وإنما تكلم بعد الآية عن الدنيا (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)) ففصل ما يوعدون عن واقع الآخرة. بينما في سورة الذاريات وصل الأمر بأحداث الآخرة (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)) والكلام في السورة جاء عن أحداث الآخرة فوصل (ما توعدون) بأحداث الآخرة فكأنما الفصل لفصل بين ما يوعدون وأحداث الآخرة وكذلك في سورة المرسلات دخل في أحداث الآخرة. فلمّا فصل الأحداث الآخرة عن ما يوعدون فصل (إن ما) ولمّا وصل الأحداث مع ما يوعدون وصل (إنما).

## الوصايا العملية:

- الأمر بالأمانة شيء عظيم فيحرص على أدائها، فحفظك أمانة وبيتك أمانة وأبناءك أمانة وكذا صلة الرحم وغيرها فإذا أديتها حق أدائها تعينك على الثبات.
- اتقي الله في الأموال والأولاد فهي من الفتن فاتقي الله فيها لأنها ستكون سبب في معصية الله وأنت لا تعلم فلا تُفتن فإنما هي عارية وستعود.
- اتقي الله، فمن فوائد تقوى الله:
  - أن يجعل لك فرقان بين الحق والباطل.

- وتكفير للسيئات.
- يغفر الذنوب.
- وفضل عظيم.

- اعلمي أن هناك أمانان من العذاب وهما:

١. وجود الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢. الاستغفار.

فذهب واحد وبقي لنا الاستغفار فأكثري منه فإن له شأنا عظيم في الأمور فإنه ينجي من عذاب الدنيا والآخرة.

- ما حكم التصفيق والتصفير؟

مثلاً التصفيق للإنسان الذي تميز عن غيره في النجاح، فلا أرى فيه بأساً، أما التصفير فأكرهه كرهه ذاتيه، ولا أستطيع أن أقول: إنه مكروه كرهه شرعية، لأنه لا دليل لدي (ابن عثيمين).

وأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام (إذا نابكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال وتصفق النساء)، فهذا في الصلاة.

وأما قوله تعالى: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكاءً وتصديه) والمكاء: التصفير، والتصدية: التصفيق، وكانوا قريش عند المسجد الحرام يتعبدون الله بذلك، بدل أن يركع ويسجد يصفق ويصفر.

أما إنسان رأى شخصاً تقدم وتفوق فلا أرى في هذا بأساً.

- الحذر بأن ننفق أموال فيما لا يرضي الله، في الدنيا للهوى وفيما يفسد ولا ينفع فيكون إنفاقك حسرة بأنك خسرت مالك في الدنيا، ويصيبك العذاب في الآخرة.
- إن ذكر الله يثبت العبد عند المصيبة والفتن.

## المقطع الثالث: من الآية (٤٦) إلى الآية (٧٥)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٤٦ – ٤٩) تستكمل الحديث عن شروط النصر وأسباب الهزيمة وأهمها الخذلان والفرار، وذلك بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن مواجهة المؤمنين للمشركين في بدر، ويبين هذا المقطع أن الشيطان للإنسان بالمرصاد فليحذره المجاهدون، وتحدثت الآيات بعد ذلك عما يدور بين أعداء المسلمين من مكر وسخرية، وختمت بضرورة أن يتوكل المسلم على الله تعالى.
- الآيات (٥٠ – ٥٤) في هذا المقطع بيان لحال الكفار حال الاحتضار، مناسبتها لما قبلها أنها لما ذكر عز وجل ما سَر المؤمنين من حال أعدائهم، أتبعه بذكر ما يسرُّهم من حال أعدائهم عند الموت وبعده.
- الآيات (٥٥ – ٦٣) لما أخبر سبحانه في المقطع السابق بهلاك الكافرين، وأخبر بالوصف الجامع لهم بالهلاك بقوله "وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ" علل اتصافهم بالظلم أو استأنف بياناً له " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ". كما أن المقطع فيه الحديث عن الإعداد وهو ما لا ينبغي على المسلمين تركه حتى بعد الانتهاء من المعركة.
- الآيات (٦٤ – ٦٦) مناسبة هذا المقطع مع الذي قبله تتجلى في جانبين: **الأول** أن في المقطع السابق تصريحاً واضحاً بكفاية الله لنبيه وتأييده إياه، وفي هذا المقطع بيان لكفاية الله لنبيه والمؤمنين. **الثاني** أن في المقطع السابق بيان قهر الله للأعداء وأنهم لا يعجزون، وفي هذا المقطع بيان قوة المؤمنين وعزيمتهم بقهر الأعداء لو كانوا ضعف عدد المسلمين.
- الآيات (٦٧ – ٧١) فيها العتاب في أسرى بدر. فلما تقدم الأمر بالإثخان، ثم بإعداد القوة، ثم التحريض على القتال ثم إيجاب ثبات الواحد لعشرة ثم إنزال التخفيف إلى اثنين، كان ذلك مقتضياً للإمعان في الإثخان، لكن ذلك أقعد في الامتنان عليهم بالعفو والغفران، بسبب أن أكثرهم مال إلى فداء الأسرى.
- الآيات (٧٢ – ٧٥) بعد الحديث عن الأسرى وما وعدهم من الخير، بيّن الحق سبحانه ما ينتفع المرء به في الدارين وهو الإيمان والنصرة والهجرة والجهاد، فشرعت الآيات ببيان أصناف الناس وكيف ينبغي التعامل فيما بينهم، وقسّم القرآن الكريم الناس أربعة أصناف؛ فَصِنْف جَمَعَ الإيمان والهجرة والجهاد، وصِنْف آو ى المهاجرين، وصِنْف آمن ولم يهاجر، وصِنْف آمن وهاجر من بعد.

### أحكام ووصايا:

- بدأت السورة بسؤال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ) وجاء الجواب متأخراً بعد (٤٠) آية، في الآية (٤١) من السورة وذلك ليكسر الله العجب في نفوس الصحابة وليخبرهم أن الله هو الناصر وما كان انتصارهم إلا من الله وبعد مشيئته، فجاءت الإجابة فاعلموا أنما غنمتم وبدأ بذاته سبحانه وبرسوله وفيها أيضاً تأديب للصحابة حتى ينزع ما في نفوسهم من حظوظ الدنيا ويذكرهم بالآخرة.
- تقسم الغنائم بخمس والباقي للمقاتلين ويقسم الخمس إلى خمسة أسهم:
    ١. لله ولرسوله ويصرف في مصالح المسلمين.

٢. لذي القربى وهم قرابة النبي صلى الله عليه وسلم.
٣. اليتامى وهم الفاقدين لآبائهم وهم صغار.
٤. للمساكين وهم المحتاجين والفقراء.
٥. لابن السبيل وهو الغريب المنقطع.

- سميت موقعة بدر بيوم الفرقان لأنه يوم فرق الله فيه بيّن الحق والباطل.
- حكمة الله في تدبيره تجلت في التقاء الجيشان في مواضع معينة وهذه أول أسباب النصر للمسلمين ولو تواعد الفريقان لأختلف في الميعاد.
- يهلك من هلك أي يبقى على الكفر وسماه الهلاك ويحيي من حي وهو الإيمان فيه حياة القلوب والعقول.
- رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام المشركين بعدد قليل فبشر بذلك أصحابه فاطمأنت قلوبهم وثبتت ولو أراه كثرة العدو لاختلفوا ولتنازعوا لكن الله حكيم خبير.
- التنازع سبب الهزيمة.
- من الأسباب المعينة على النصر:

١. طاعة الله ورسوله.
٢. سؤال الله الثبات.
٣. عدم النزاع والخلاف لأنه يولد الانشقاق.
٤. الصبر فيصبروا نفوسهم على طاعة الله.
٥. الإخلاص لله وحده لا لأجل سمعة ولا رياء.

- الشيطان والمنافقين من المختلين عن طاعة الله فينبغي للمؤمن الحذر منهم.
- يعذب الكفار بالهزيمة والخذلان في الدنيا وبشدة نزع الروح عند الموت وبالنار في الآخرة.
- لا يبتدئ الله عباده بالعقوبة ولكن يعاقبهم بما تكسب قلوبهم ولا يسلب عنهم نعمة ويغيرها حتى يغيروا هم ما بأنفسهم من إيمان واستسلام.
- شرع قتال الكفار عندما يباشرون بالقتال وينقضون العهد والميثاق، ولكن إن اختاروا السلم فيعاملون بالسلمية.
- ينبغي للمسلمين أن يعدوا العدة ويقووا حصونهم ويستعدوا لأي هموم عليهم وألا يتركون ثغورهم مجالاً لتسرب أعداء الإسلام عليهم.
- أكبر وأعظم سلاح يتحلى به المسلمون العلم والتمسك بالكتاب والسنة لأن الغزو الفكري أعظم وأشنع ضرراً من الغزو بالعدة والعتاد.
- قوله (حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي أن الله سينصرك بهذا العدد ولو كانوا قله.
- أمر الله في أول الأمر المسلمين بقتال عدوهم وأن الواحد يقابل العشرة فشق ذلك على الصحابة فخفف الله عنهم فصار يقابل المسلمون ما يمثلهم في العدد ويجوز لهم الفرار وإذا زاد عدد العدو عن عددهم.
- قوله (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى) هذه معاتبة من الله لرسوله وللمؤمنين يوم بدر إذ أسروا المشركين لأجل العداء وكان رأي عمر قتلهم ولا يأسرون فينبغي عند القتال مع الكفار قتلهم حتى لا

يبقى ممن يحارب الله ورسوله على ظهر الأرض أحد فإذا بطل شرهم واضمحل أمرهم بعد قتلهم وإرهابهم فحينئذ لا بأس من أسرهم.

- أحل الله الغنائم لأمة محمد ولم يحلها لأحد من قبل.
- يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى نزلت في العباس أنجز الله وعده له فحصل له بعد أن أخذ ما له في بدر عوضه الله بعد أن علم الله صدق إسلامه خيراً.
- ـ الآية (٧٢) فيها عقد موالاة بين المهاجرين والأنصار المهاجرين الذين تركوا ديارهم في سبيل الله والأنصار الذين آووا الرسول صلى الله عليه وسلم ونصروه فهم أولياء بعض.
- موالاة الكفار وترك موالاة المؤمنين سبب الفتنة والفساد في الأرض.
- الآية (٧٤) و (٧٥) فيها مدح لهؤلاء الفئة وذكر ما لهم من ثواب وهم الأنصار والمهاجرين ففي الآية (٧٢) ذكر موالاتهم وهنا ذكر فضائلهم.
- قوله (وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فلا يرث الميت إلا أقاربه من العصابات وأصحاب الفروض فإن لم يكن فأقرب قرابته من ذوي الأرحام.

**لمسات بيانية:**

- آية (٥٠) :
  - ما اللمسة البيانية في عدم ذكر جواب الشرط في قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ..(٥٠))؟

  قد يُحذف للتعظيم وهذا ورد كثيراً في القرآن، وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب وهذا أمر عظيم فهناك من يستدعي العقوبات.
- آية (٥١) :
  - ما الفرق بين بما قدمت أيديكم وبما كسبت أيديكم؟

  التقديم أن تعطي وتقدم مما عندك أما الكسب فأن تجمع وتأخذ بنفسك. التقديم لما فعلتم وقدمتم لأخراكم لكن الكسب يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.
- آية (٥٢) - (٥٤) :
  - ما الفرق بين الآيات (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) آل عمران) و (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) الأنفال) و (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ (٥٤) الأنفال)؟ ما الفرق بين كذبوا بآياتنا وكفروا بآياتنا؟

  لا شك أن الكفر أعمّ من التكذيب لأن التكذيب حالة من حالات الكفر. ننظر كيف يكون التعبير مع كذبوا وكيف يكون التعبير مع كفروا ولما اختار هنا كذبوا وهنا كفروا؟ في آل عمران قال تعالى (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) آل عمران) وفي الأنفال قال (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ

إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) الأنفال) أكّد بـ (إنّ) وأضاف كلمة (قوي) لأنه لما كان الكفر أعمّ وأشدّ شدد وأكّد (إن الله قوي شديد العقاب) وهناك قال (والله شديد العقاب) فإن أولاً لما قال كفروا وكفروا أعمّ من كذبوا فعمم (إن الله قوي شديد العقاب) أكّد قوته وشدد عقابه ولو قال شديد العقاب في الآية الثانية لا تدل على أنه قوي فقد يكون شديد العقاب ولكن غير قوي.

- آية (٥٧) :
  - ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

- آية (٦٠) :
  - ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟ عندما تذكر العداوة بالنسبة للكفار فتنسب عداوة لله والمؤمنين (عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ (٦٠) الأنفال) بينما لما يذكر عداوة الشيطان تكون فقط للمؤمنين (أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) يس)

هي عامة لا تنحصر بشيء من التحريش بين المؤمنين وإثارة الإحن فيما بينهم إذا عداوة الشيطان عامة حتى يورده مورد الهلكة وحتى يدخله النار في الآخرة. فالعداوة عامة لا تنحصر في شيء.

- آية (٦١) :
  - ما دلالة كلمة جنحوا (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ (٦١)) الأنفال؟

جنحوا أي مالوا من جنحت السفينة إذا مالت.

- آية (٧١) :
  - (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ) و (إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ما الفرق بينهما؟

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإلا يقدم الحكمة، إذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في العلم يقدم العلم. حتى تتوضح المسألة.

- آية (٧٢) :
  - ما دلالة تقديم وتأخير (في سبيل الله) في آية سورة التوبة وسورة الأنفال؟

قال تعالى في سورة التوبة (الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٢٠}) وقال تعالى في سورة الأنفال (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٧٢})

الخط العام: إذا كان المقام في جمع وحفظ الأموال يبدأ بالتضحية به وإذا كان السياق في القتال وليس في الأموال يقدّم (فِي سَبِيلِ اللّهِ) على الأموال.

سورة التوبة كلها في الجهاد وليست في الأموال فسياق الآيات كلها عن الجهاد والقتال وليس المال لذا اقتضى تقديم (فِي سَبِيلِ اللّهِ) على الأموال والأنفس.

أما في سورة الأنفال قدّم الأموال على (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لأنه تقدّم ذكر المال والفداء في الأسرى وعاتبهم الله تعالى على أخذ المال إذن السياق كله في المعاتبة على أخذ المال من الأسرى.

**الوصايا العملية:**

- موت الإنسان: (تأتى الملائكة من رجليه، وفى هذه الأثناء الملائكة التي مع الميت ملك اليمن يدعو له بالخير [اللهم سلمه اللهم سهل عليه فإنه يأخذنا لأماكن الخير وذكر الله وبإكرامه لنا] فتنزع روحه حتى تصل الحلقوم فيأخذها ملك الموت، أما العصاة فإنه عند نزع الملائكة روحه فإن الملائكة تدعو عليه بالذل وعدم التيسر لأنه لم يكرمنا فذهب بنا إلى أماكن اللغو والفساد).
- الحذر من وساوس الشياطين، والمنافقين وإغوائهم.
- إنه يجب على الإنسان أن يشكر الله على نعمه فإن سبب إبقاءها وزيادتها، وإن جحود النعمة والكفر بها سبب في زوالها وسلبها.
- قال الرسول صلى الله عليه (من أحب قوما فهو منهم) وفى رواية (وحشر معهم) لذا عليك أن تَتَحَرَّ في محبتك.
- الحب لله والكره لله؛ فإن المتحابين في الله على منابر من نور يوم القيام.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

- أول السورة يتحدث عن الأنفال وقسمتها، وخاتمتها تتحدث عما غنمه المسلمون وما كان من شأن الأسرى والفداء.
- جاء الحديث في آخر السورة عن الإعداد للقاء العدو، بعد أن تحدث أولها عن أول لقاء للمسلمين مع أعدائهم دون أن يكونوا قد أعدوا له العدة.
- أول السورة يتحدث عن تحريم الفرار من أرض المعركة، وآخرها جاء ليحدد منهجية اللقاء بين المسلمين والكفار، وكيف خفف الله عنهم "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ".
- أول السورة جاء الحديث فيه عن حقيقة الإيمان وما ينبغي على المؤمن إتباعه ليتحقق في مقام الإيمان الحق، وآخرها جاء ليؤكد ذات الحقيقة؛ كما نلحظ ذلك في الآيات الخمس الأخيرة من السورة.

# مدارسة سور القرآن

## :: ســورة التــوبــة ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســورة التــوبــة

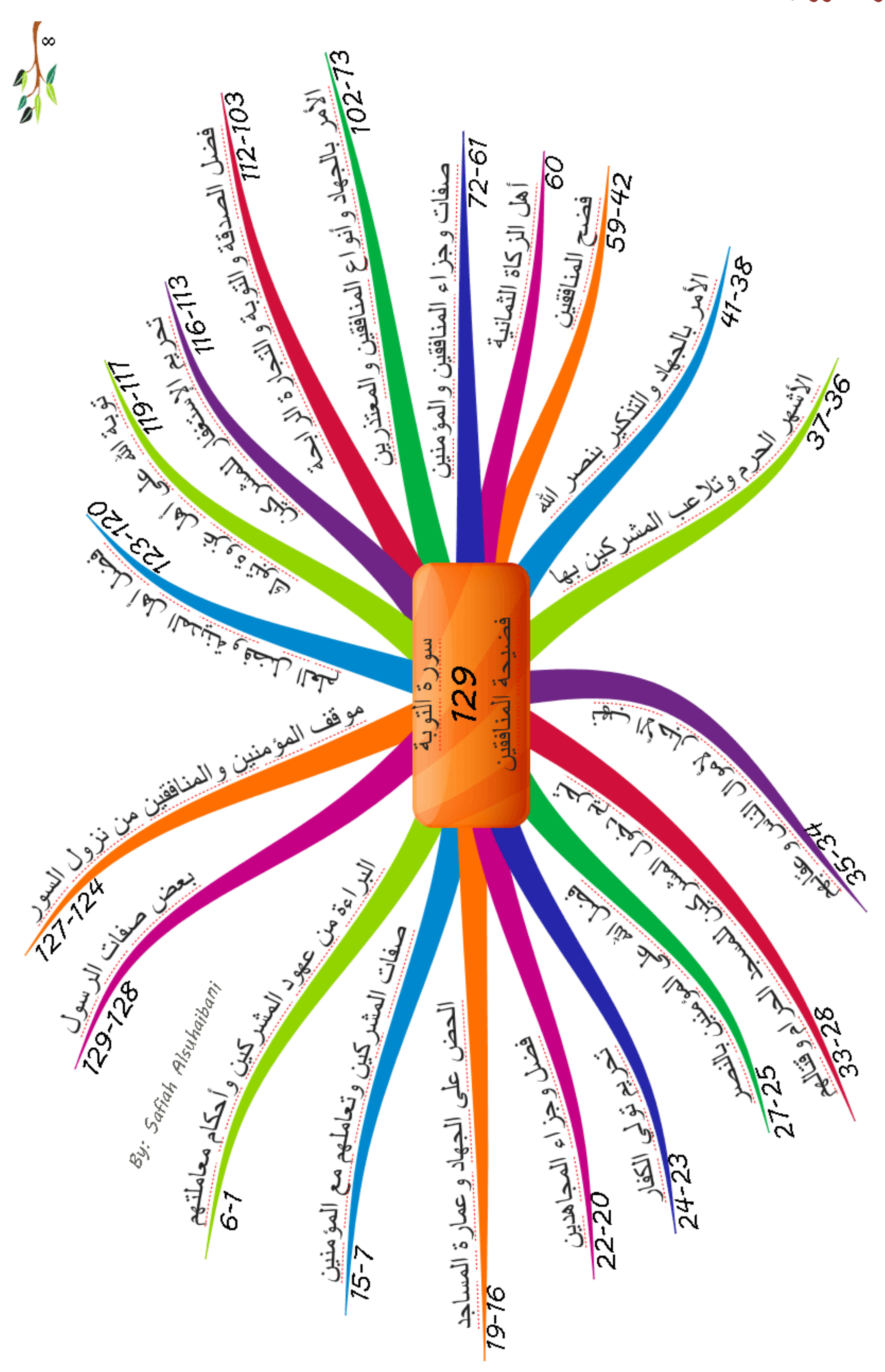
## بين يدي السورة:

- سورة التوبة مدنية بالاتفاق.
- عدد آياته: مائة وتسعة وعشرون.
- ترتيبها التاسع في المصحف العثماني نزلت بعد الفتح دونت بعد الأنفال.
- تعد أكثر سور القرآن الكريم تسمية حسب ما وصلنا من كلام الصحابة والتابعين.
- من أسمائها: المقشقشة – المخزية – الفاضحة – الكاشفة – المشردة – المبعثرة – الحافرة – المدمرة – المشددة – العذاب – البشارة – السيف – الفارقة – المحرضة – الغزوتين.
- وسميت بالتوبة لأن فيها توبة على المؤمنين عامة وتوبة على الثلاثة الذين تخلفوا عن معركة تبوك خاصة.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

- أواخر الأنفال (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ (٦٥)) وفي أول التوبة (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ (٥)) شرح لكيفية التحريض: حرض المؤمنين على القتال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم.
- في أواخر الأنفال (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ (٧٢)) وفي أول التوبة (إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا (٤)) هذا ميثاق، نفس الاستثناء.
- آخر الأنفال في الجهاد (وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ (٧٥)) وسورة التوبة هي عموماً في الجهاد من أولها إلى آخرها.

## محاور السورة:



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٢٤)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- المتأمل للسورة يجد أنها السورة الوحيدة في القران التي لم تبدأ بالبسملة، واختلف العلماء في الحكمة من غياب البسملة:
  1. إن هذا ما اقتضته الحكمة الإلهية فالبسملة أمان ورحمة والسورة نزلت لرفع الأمن بالسيف.
  2. إن غياب البسملة يتوافق مع عادة العرب قبل الإسلام إذا أرادوا نقض عهد قوم فلا يبدؤون بالتسمية والسلام.
- موضوع المقطع نبذ عهود الكفار إليهم لأنهم لا يرقبون في أحد من المؤمنين إلًّا ولا ذمة.
- الآية (٦) وجهت الخطاب للمسلمين وأنه سبحانه لن يترككم دون اختبار ليعلم المؤمن من غيره.
- الآية (١٧) حرمة مشاركة المشركين في عمارة مساجد الله بالعبادة والخدمة.
- الآيات من (١٨ – ٢١) أخذت الآيات تذم وتوبخ اعتزاز المشركين بعنايتهم بالمسجد الحرام، وبينت أن خدمة المساجد حصر على المؤمنين.

### أحكام ووصايا:

- هذه براءة من الله ورسوله إلى جميع المشركين المعاهدين أن لهم أربعة أشهر يسيحون في الأرض على اختيارهم آمنين من المؤمنين، وبعد الأربعة الأشهر فلا عهد لهم ولا ميثاق.
- هذا العهد لمن كان له عهد مطلق غير مقدر أو مقدر بأربعة أشهر فأقل، أما من كان له عهد مقدر بزيادة على أربعة أشهر فإنه يتعين أن يتمم له عهده إذا لم يخف من حياته ولم يبدأ بنقض العهد.
- بعد أن أعز الله الإسلام أمر النبي صلى الله عليه وسلم مؤذنه أن يؤذن يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر وقت اجتماع الناس مسلمهم وكافرهم، أن يؤذن بأن الله بريء ورسوله من المشركين، فليس لهم عنده عهد ولا ميثاق.

حج بالناس يومئذٍ أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأذّن ببراءة ـ يوم النحر ـ ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب.

- استثنى من البراءة الذين لهم عهد واستمروا عليه ولم يجر منهم ما يوجب النقض فهؤلاء أتموا لهم عهدهم لأن الإسلام لا يأمر بالخيانة وإنما يأمر بالوفاء.
- قوله: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ) أي التي حرم فيها قتال المشركين المعاهدين وهي أشهر التسيير الأربعة وتمام المدة لمن له مدة أكثر منها فقد برئت منهم الذمة.
- بعد انتهاء المدة أوجب الله قتال المشركين في كل مكان وزمان حتى يؤمنوا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة.
- خذوهم يعني أسرى واحصروهم أي ضيقوا عليهم فلا تدعوهم يتوسعون في بلاد الله واقعدوا لهم كل مرصد أي كل ثنية وموضع يمرون عليه ورابطوا في جهادهم.

- قوله: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) أي طلب منك أن تجيره وتمنعه من الضرر لأجل أن يسمع كلام الله وينظر حالة الإسلام فأجره وأبلغه مأمنه أي المكان الذي يأمن فيه.
- لماذا أوجب الله قتل الكفار والمشركين؟
  - لم يؤمنوا بالله.
  - آذوا رسوله والمؤمنون.
  - سعوا في الأرض فساداً.
  - لا يخافون في الله ذمة ولا قرابة.
  - كانوا يصدون عن سبيل الله.
- الطعن في الدين هو العيب والسخرية والاستنقاص منه والاستهزاء بتعاليمه.
- من طعن في الدين وتصدى للرد عليه فإنه من أئمة الكفر نسأل الله السلامة.
- فوائد قتل المشركين:
  - الخزي والهزيمة للمشركين مقابل محاربتهم لله ورسوله.
  - يشف قلوب المؤمنين ويذهب ما فيها من حنق وغيظ على أعداء الدين.
  - النصر والتمكين للمسلمين.
  - وقد يكون باب توبة لهؤلاء المحاربين فيدخلون في الإسلام.
- محبة الله لعباده المؤمنين واعتنائه بأحوالهم حتى أنه جعل من جملة المقاصد الشرعية شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم.
- شرع الله الجهاد ليحصل به التمييز بين الصادقون الذين لا يتحيزون إلا لدين الله من الكاذبين الذين يزعمون الإيمان.
- عمارة المسجد تكون بالعبادة والصلاة والذكر فيها.
- شاهدين على أنفسهم بالكفر بعبادة الأصنام علانية عند المسجد الحرام.
- عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج وإن كانت أعمالاً صالحة فهي متوقفة على الإيمان وليس فيها من المصالح ما في الإيمان والجهاد.
- عقيدة الولاء والبراء فلا يوالي الإنسان أهل الكفر وإن كانوا أقرب قرابته من آباء وإخوان فلابد أن تكون محبة الله ورسوله مقدمة على غيرها.
- قوله تعالى (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ) هذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله وعلى تقديمها على محبة كل شيء وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله.
- إذا عرض على الإنسان أمران أحدهما يحبه الله ورسوله وليس لنفسه فيه هوى والآخر تحبه نفسه وتشتهيه ولكنه يفوت عليه محبوباً لله ورسوله أو ينقصه فإنه إن قدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله دل ذلك على أنه ظالم تارك لما يجب عليه.

**لمسات بيانية:**

- آية (٣) :
  - ما دلالة رفع (رسوله) في قوله تعالى (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣)) التوبة؟

هذا يُسمّى القطع والقطع يكون في الصفات أو العطف إذا كان من باب الصفات. القطع يكون للأمر المهم. في قوله تعالى (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) عطف على اسم. فالقطع موجود في اللغة، في الصفات يكون القطع مع المرفوع للمنصوب ومع المنصوب للمرفوع ومع المجرور للمرفوع.

قاعدة نحوية: العطف على اسم إنّ يجب أن يكون بالنصب ولكن قد يُعطف بالرفع وليس فيه إشكال. قال تعالى في سورة التوبة (وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣}) فهي جائزة من الناحية النحوية والعطف بالرفع على منصوب وارد في النحو لكن يبقى السؤال ما الحكمة في ذلك في القرآن واللغة؟ إنّ تفيد التوكيد وأي كلمة على غير إرادة إنّ يكون التوكيد فيها أقلّ فعندما قال تعالى (أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) رسولُهُ تعني أن براءة الرسول من المشركين ليست مستقلّة وإنما هي تابعة لإرادة الله تعالى ولبراءته سبحانه منهم، إذن الرسول يبرأ من ممن تبرّأ منه الله تعالى فبراءة الرسول صلى الله عليه وسلم إذن لا توازي براءة الله تعالى من المشركين. وكلمة رسولُه بالرفع في الآية تعني ورسولُه كذلك (الواو هنا واو العطف) وبعض النحاة يعتبرها اعتراضية على حمل اسم إنّ قبل أن تدخل عليه إن، وفي كل الحالات فهي تفيد أنها أقلّ توكيداً.

- آية (١٧) :
  - ما اللمسة البيانية لهذه الآية (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) التوبة)؟

شاهدين على أنفسهم بالكفر يعني أنهم يظهرون ما هم عليهم من الشرك من نصب الأوثان وعبادتها كانوا ينصبون الأصنام في الكعبة. شاهدين يعني يظهرون ما هم عليه من الكفر والشرك فكيف يعمرون مساجد الله؟ (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) التوبة) فكيف يعمر هؤلاء مساجد الله وهم يشركون بالله أو يكفرون بالله ويأتون بالأوثان والأصنام أو يذكر أموراً مخالفة؟ هذا نفي من قِبَل الله تبارك وتعالى أنه لا ينبغي لهم ولا يصح لهم ولا يستقيم لأنهم شاهدون على أنفسهم بالكفر، لا ينبغي أن يعمروا مساجد الله لأنهم شهدوا على أنفسهم بالكفر.

- آية (٢٠) :
  - ما دلالة تقديم وتأخير (فِي سَبِيلِ اللّهِ) في آية سورة التوبة وسورة الأنفال؟

الخط العام: إذا كان المقام في جمع وحفظ الأموال يبدأ بالتضحية به وإذا كان السياق في القتال وليس في الأموال يقدّم (فِي سَبِيلِ اللّهِ) على الأموال.

سورة التوبة كلها في الجهاد وليست في الأموال فسياق الآيات كلها عن الجهاد والقتال وليس المال لذا اقتضى تقديم (فِي سَبِيلِ اللّهِ) على الأموال والأنفس.

أما في سورة الأنفال قدّم الأموال على (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لأنه تقدّم ذكر المال والفداء في الأسرى وعاتبهم الله تعالى على أخذ المال إذن السياق كله في المعاتبة على أخذ المال من الأسرى.

- آية (٢٤) :
- متى يكون استعمال (أو) و (لا) (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى (٣٧) سبأ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ (٩) المنافقون) (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ (٢٤) التوبة) (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ (٣١) النور)؟

الواو من حيث الحكم يسمونها مطلق الجمع أما (أو) فلها معاني الإباحة والتخيير.
فيها معاني كثيرة فـ (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ)، (أو) قد يكون فيها إباحة أو تخيير أو قد تكون تقسيم. إباحة هم يقولون جالسوا العلماء أو الزهاد تبيح له أن يجالس هذا الصنف من الناس، جالس الفقهاء أو العلماء، صاحب فلان أو فلان أو فلان تبيح له في صحبة هؤلاء. (أو) قد تكون للتخيير، التخيير لا يقتضي الجمع إما هذا وإما هذا أما الإباحة "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير لا يجوز الجمع بين الأختين. الواو لمطلق الجمع فلما قال (لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ) يعني كلها لا تلهيكم. السؤال لماذا جاء بـ (لا)؟ لو لم يذكر (لا) لو قال (لا تلهكم أموالكم وأولادكم) احتمال أنه إذا جمع بينهما أما إذا أفرد، (ولا أولادكم) فيها احتمالان: احتمال الإفراد والجمع، أنه ينهاك عن الجمع بينهما لو أفردت فلا بأس، لو التهيت بأحد منهما فلا بأس هذا احتمال، واحتمال أنه كل واحد على حدة اجتمعا أو انفردا.

### الوصايا العملية:

- كيف تكون التوبة من الله سبحانه وتعالى؟

أولاً يُسخر الله للعبد سبل الهداية والتوفيق للعمل الصالح، ثم يبدأ العبد في هذه الأعمال ثم يتوب الله عليه ويسدد خطاه.

- هل أنتِ ممن يحبهم الله؟

إن الله يحب ـ التوابين ـ المتطهرين ـ المحسنين المتقين ـ قيسي على ذلك إن كان فيك خصلة من خصال الذين يحبهم الله فاحمدي الله واستمري عليها (اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك)، فكونِ ممن يحبهم الله ويحبونه.

- من أخلاق المؤمنين أداء الأمانة حتى مع الكفار فالأمانة وصلة الرحم ممن يكون معك على جانبي الصراط.
- الصلاة هي مقياس القبول، ففي أمور الدنيا يكون اختبار القبول قياس لدخولك أي مجال، هكذا الصلاة هي مدار لقبول الأعمال، وهي أول ما ينظر الله، إلى صلاتك فإذا صلحت صلح باقي الأعمال فلا بد من إقامتها (واجباتها وأركانها وشروطها).
- المؤمن الحق لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى وعليك بالدعاء اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة.
- من يطعن في أي شيء في الدين يكون من أئمة الكفر مثل الاستهزاء بـ (العبادة، اللحية، الشيوخ...)

- مهما عمل الكفار من أعمال صالحة لا تشفع لهم لأنهم كفروا بالله ولم يؤمنوا والمؤمن أخير منهم لأنه آمن بالله.
- تقديم محاب الله ورسوله عن هوى النفس وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما (أبنائك ـ زوجك ـ تجارة ـ مساكن ...).
- قيسي على ذلك هل أنتِ ممن تقدمين هواك ومحابك أم أنتِ ممن يقدم محاب الله ورسوله؟
- الدعاء بـ: اللهم لا تجعل بيني وبين رزقك أحد.
- المؤمن راضي بقضاء الله والكافر دائماً قلق، لذلك نحرص على الدعاء بـ (اللهم اجعلني أفقر خلقك إليك وأغناهم بك).

## المقطع الثاني: من الآية (٢٥) إلى الآية (٢٧)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- تتحدث عن غزوة حنين.
- يذكر الله تعالى المؤمنين بنصره على المشركين بعد أن اغتروا بعددهم وزال عنهم أن الله هو الناصر وليس الكثرة.

### أحكام ووصايا:

- موقعة حنين وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة سمع أن هوازن اجتمعوا لحربه فسار إليهم في أصحابه الذين فتحوا مكة وبمن أسلم من الطلقاء فكانوا اثني عشر ألفاً والمشركون أربعة آلاف فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم وقال بعضهم لن نغلب اليوم من قلة.
فلما التقوا هو وهوازن حملوا على المسلمين حملة واحدة فانهزموا لا يلوي أحد على أحد ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نحو مائة رجل ثبتوا معه وجعلوا يقاتلون المشركين فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يركض ببغلته ولما رأى من المسلمين ما رأى أمر العباس بن عبد المطلب أن ينادي في الناس فناداهم يا أصحاب السمرة يا أهل سورة البقرة فلما سمعوا صوته عطفوا عطفة رجل واحد فاجتلدوا مع المشركين فهزم الله المشركين هزيمة شنيعة.
- من أعظم نعم الله على المؤمنين هو إنزال السكينة وهو ما يجعل قلوبهم مطمئنة في وقت الزلازل والمحن مما يثبتها ويسكنها.
- قوله (ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ) تاب الله على كثير ممن كانت الوقعة عليهم يوم حنين وأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين تائبين.

### لمسات بيانية:

- آية (٢٦) :
  - ما الفرق بين (فأنزل السكينة) و (أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ)؟
(سكينته) مضاف إلى ضميره سبحانه وتعالى. الملاحظ في السكينة بالذات أنه حيث ذُكِر الرسول أو كان موجوداً في السياق يقول (سكينته) بالإضافة إليه تعظيماً له. وحيث كان الأمر عاماً ليس فيه الرسول يقول السكينة حيث أضاف فلا بد أن يُذكر الرسول أو يظهر في السياق. هذه خصوصية للرسول عليه الصلاة والسلام وتعظيماً له وإكراماً له.
  - ما دلالة لا تحزن في الآية (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا (٤٠) التوبة) ولماذا لم يقل لا تخف؟ وما الفرق بين الخوف والحزن؟

الخوف هو توقع أمر مكروه لم يقع بعد والحزن على ما وقع من المكروه، إذا وقع المكروه حزِنت. إذن الخوف يسبق الحزن، أن تتوقع أمراً مكروهاً تخشى وتخاف أن يقع فإذا وقع حزن. بالنسبة للآية الكريمة (لا تحزن) كان أبو بكر رضي الله عنه يخاف الطلب أن يُدرك من قِبَل الكفار حتى ذُكِر أنه كان يمشي أمام النبي صلى الله عليه وسلم وعن يمينه وعن يساره يقول أخشى أن يأتي الطلب من اليمين أو الأمام أو اليسار، الآن هما في الغار فقال لو نظر أحدهم إلى أسفل لرآنا، إذن الآن وقع الطلب بالنسبة لأبي بكر. ما كان يخافه حصل فصار حزناً. مرحلة الخوف انتهت لذا قال (لا تحزن).

**الوصايا العملية:**

- الحذر من الغرور والعجب.
- قول سبحان الله عند المصيبة لأن فيها تنزيه الله تعالى أن يريد بالمؤمن شر بل هو خير له وإن كان في ظاهر المصيبة شر.
- وجوب محبة الأنصار وفي الحديث الشريف (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار).

## المقطع الثالث: من الآية (٢٨) إلى الآية (٣٥)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- موضوع المقطع جاء في ذكر المشركين والنهي عن دخولهم المسجد الحرام والأمر بقتال أهل الكتاب الذين لا يدينون دين الحق لفساد عقيدتهم من أن يُسلموا، أو يؤدوا الجزية.
- افتتحت آيات هذا المقطع بتوجيه الخطاب للمؤمنين.
- وفيه عودة على مقدمة المقطع الأول بالبراءة من المشركين.
  - الآيات من ٢٩ – ٣٥ قررت الآيات قتال أهل الكتاب بعد أن أنفى عنهم الإيمان الصحيح وأخبر سبحانه أنهم جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب وذكر شركهم بالله وفساد عقيدتهم.

### أحكام ووصايا:

- نجاسة المشركين من نجاسة عقيدتهم وليس بنجاسة أبدان، وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع الله آلهة أخرى.
- كان الأمر بإخراج المشركين من المسجد الحرام في السنة التاسعة للهجرة.
- ليس الرزق مقصورا على باب واحد ومحل واحد بل لا ينغلق باباً إلا فتح غيره أبواب كثيرة فإن فضل الله واسع خصوصاً لمن ترك شيئاً لوجهه الكريم.
- تؤخذ الجزية من الكفار وهو مال يكون جزاءً ومقابلاً لترك المسلمين قتالهم.
- يرفع عن المشركين القتال إذا أعطوا المسلمين الجزية وكفوا أذاهم عن المسلمين.
- من أسباب استحقاق الكفار للقتال ما قالوه عن الله سبحانه وتعالى عما قالوا، فقد قالوا أن المسيح ابن الله وقالوا أن عزيراً ابن الله قاتلهم الله.
- عدم إخراج زكاة الذهب والفضة المكنوزة يُعَرِّض صاحبها للعقوبة الشديدة في النار.
- يكون انحراف الإنسان في ماله:
  - أن ينفقه في الباطل الذي لا يجدي نفعاً.
  - أن يمسك ماله عن إخراجه في الواجبات والنهي عن الشيء أمر بضده.

### الوصايا العملية:

- المؤمن لا يذل نفسه لأحد مهما كان.
- المؤمن يطلب الرزق من الله عز وجل وهو بيد الله وأعظم رزق هو الإسلام، الدين يعطيه الله لمن أحب فلا تتمكن بالأسباب لأن الله هو الرزاق.

- يحذر المؤمن من أخذ أموال الناس بالباطل وصدهم عن سبيل الله، ومن إنفاق المال في الباطل وذلك في المعاصي أو الشهوات... إلخ، ومن إمساك المال عن النفقات الواجبة مثل نفقة الأولاد والزوجة وعدم إخراج الزكاة.
- يجب أن تؤدي الزكاة المطلوبة لأن في ذلك وعيد شديد لمن لم يؤدها.

## المقطع الرابع: من الآية (٣٦) إلى الآية (٣٧)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- موضوعه: تحديد الأشهر الحرم وما فيها من أحكام فقهيه.

### أحكام ووصايا:

- حرمة الأشهر الحرم، ففيها تعظم السيئات وتضاعف الحسنات وهي:
  رجب ومحرم وذو القعدة وذو الحجة.
  سميت محرمة:
  - لتحريم القتال فيها.
  - ولزيادة حرمتها.
- النسيء هو ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم و أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال في بعض أوقات الأشهر الحرم رأوا بآرائهم الفاسدة أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم أو يقدموه ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه وجعلوا الشهر الحلال حراماً.
- بطلان عملهم هذا من عدة جوانب:
  - أنهم ابتدعوا في الدين من عند أنفسهم.
  - استعملوا الخدع والحيل والتمويه على الله.
  - أنهم قلبوا الدين فجعلوا الحلال حراماً والحرام حلالاً.
  - العوائد المخالفة للشرع مع الاستمرار عليها يزول قبحها عند النفوس وربما ظن أنها عوائد حسنة فيحصل الغلط والضلال.

### الوصايا العملية:

- تعظيم الأشهر الحرم.
- القيام بالطاعات والانتهاء عن المعاصي.
- (فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ) قيل هي خاصة بالأشهر الحرم وقيل مدى العام فالحذر من اقتراف المعاصي.
- المؤمن لا يتحايل على الحلال بالحرام وما شابه الحرام فهو حرام.
  مثال: التشقير.

## المقطع الخامس: من الآية (٣٨) إلى الآية (١٢٧)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- هذا المقطع يشغل معظم مساحة السورة.
- موضوعه: يتناول الجو العام لقصة غزوة تبوك، آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.
- تكلمت الآيات السابقة عن وجوب قتال المشركين وأهل الكتاب وآيات هذا المقطع تدعو إلى النفير العام والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.
- الآية (٤٠) أشادت هذه الآية ما وقع في غار ثور بين النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق.
- تمضي الآيات في الحديث عن المخلفين وهم طائفة من المنافقين ركنوا إلى الدنيا وشهواتها.
  - فمن المنافقين من قال لا تنفروا في الحر، إعراضاً عن الجهاد (آية ٨١).
  - ومنهم من انتحل الأعذار الكاذبة وحلف عليها (آية ٥٦).
  - ومن المنافقين من أخذ يروج للشائعات الباطلة من باب الحرب النفسية، ليزرع الخوف والتردد في نفوس المؤمنين، لتفريقهم وإضعافهم، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا، فأنكروا وقالوا إنما كنا نخوض ونلعب (آية ٦٥).
  - ومنهم طائفة انتقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في توزيع الصدقات، وليس انتقادهم لقصد التصحيح وإنما بقصد أن يعطوا منها، يبحثون عن المكافأة الدنيوية القريبة (آية ٦٠).
  - منهم من جاء يعتذر عن الخروج بحجة أنه لا يصبر عن نساء الروم وفتنتهم (آية ٤٩).
  - منهم قوم زعموا منكراً من القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أُذُن) بمعنى يقبل كل ما يقال له لأنه لا يميز بين صادق القول وكاذبه (آية ٦١).
  - منهم من كان يتربص بالنبي وصحبه الدوائر والعداوة والبغضاء (آية ٥٠).
  - منهم من كان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في غزوة تبوك لأنهم جبناء مخذولون، يسارعون بالبغضاء والنميمة والفتنة ليفسدوا عزيمة الجند (آية ٤٦ ــ ٤٧).
  - منهم من دخل الإسلام ظاهراً ليكيد له سراً (آية ٤٨).
  - منهم من حاول المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم في أحد ليالي غزوة تبوك عند عودته منها (آية ٧٤).
  - منهم من لمز في صدقات التطوع التي قدمها المؤمنون في غزوة تبوك فيما قل وكثر منها (آية ٧٩).
  - منهم منافقو الأعراب الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن لنا عيالاً وإن بنا جهداً فأذن لنا في التخلف، وهذه الطائفة من الأعراب توهموا أن لهم عذراً ولا عذر لهم (آية ٩٠).
  - ومنهم أولوا الطَّول: وهم ضرب من أكثر أهل النفاق في السعة والجاه والسلطان، التمسوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم في التخلف عن الجهاد دون عذر أو مسوغ، لعجبهم بأنفسهم بأنهم الأعز (آية ٨٦ ــ ٨٧).
  - منهم طائفة عمدت إلى بناء مسجد يضارون به مسجد قباء بتحريض من أبي عامر الراهب المكنى بالفاسق (آية ١٠٧ ــ ١٠٨).

- من المنافقين من انتظمت قصته في السورة للعظة والاعتبار (الآيات ٧٥ – ٧٨).
- منهم طائفة ظهر فيهم من القرائن ما يبين أنهم قصدوا عدم الخروج للجهاد عن سابق إصرار وعناد وهم أصحاب هوى، وأنهم مهما أنفقوا فلن تقبل منهم (الآيات ٥٢ – ٥٤)، ولتأكيد ذلك خاطب الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم (في آية ٥٥). وكرر ذلك في الآية (٨٥).
- وهناك رهط من المنافقين انطلق مع الرسول في الغزوة على استحياء وتثاقل، ثم سارعت بهم نيتهم على التخلف.
- وهناك رهط منهم امتنع عن الخروج، وابتغى الفتنة في آل بين النبي صلى الله عليه وسلم.

- آية (٧٠) تمضي الآيات محذرة المنافقين أن الله سيصيبهم من العذاب ما أصاب به من كان قبلهم من الأمم المكذبة.
- آية (٨٠) تتوالى الآيات ليخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء المنافقين ليسوا أهلاً للاستغفار.
- آية (٨٤) على خلفية ما تقدم من عدم قبول التوبة على المنافقين الذين ماتوا ولو استغفر لهم رسول الله سبعين مرة، فإن الله أمر رسوله أن يبرأ منهم وألا يصلي على أحد منهم.
- الآيات (١١١ - ١١٢) تعقد السورة مقارنة بين صفات المنافقين وصفات المؤمنين وخص منهم الذين عقدوا عقد بيع مع الله.
- آية (١١٧) لعل اسم التوبة هي أشهر ما عرفت به السورة من أسماء، لما تضمنته من تسجيل توبة الله وتمام رضوانه على المؤمنين الصادقين.

**أحكام ووصايا:**

- بدأت الآيات في الحديث عن غزوة تبوك، إذ ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى غزو الروم وكان الوقت حاراً والزاد قليلاً والمعيشة عسرة فحصل من بعض المسلمين من التثاقل ما أوجب أن يعاتبهم الله تعالى عليه ويستنهضهم.
- عدم النفير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب لما في ذلك من مفاسد عظيمة.
- نصر الله للنبي صلى الله عليه وسلم بدفع ضرر وأذى قريش عنه حيث تآمروا على قتله فخرج مهاجراً ومعه صاحبه أبو بكر رضي الله عنه.
- النصر من الله لعباده على قسمين:
    - نصر التمكين على العدو ونصرهم على عدوهم في المعركة.
    - نصر المستضعف الذي طلع العدو فيه فيدفع الله عنه أذى أعدائه.
- العبد الحقيقي هو القائم بالعبادة لربه في كل حال في اليسر والعسر.
- بينت الآيات (١٩) فئة من المنافقين حاولوا تخذيل المؤمن وصدهم عن سبيل الله بل وتخلفوا عن المعركة بأنفسهم وما كان بيان حالهم إلا لقوة شرهم وفسادهم وتأثيرهم على صفوف المسلمين.
- قد يكره الله من العبد عمله الصالح فيثبطه ويثنيه عن عمله نسأل الله السلامة.

- من هؤلاء المنافقين من تعذر بعذر عجيب فقالوا إن خرجنا للقتال فسوف نفتن بنساء بين الأصفر ولا أصبر ومقصده الحقيقي عدم الخروج للقتال.
- من هؤلاء المنافقين من يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم الدوائر فإن تصبه حسنه تسؤهم.
- لن يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له.
- المنافقون يتربصون بالمسلمين والمسلمين يتربصون بالكافرين وشتات بين الفريقين فالمسلمين وعدهم ربهم أحد الحسنيين إما النصر وإما الشهادة.
- من علامات المنافقين الواردة في الآيات:
  - ينفقون كرهاً بدون رغبة.
  - يقومون للصلاة كسالى.
  - يكفرون بالله وبرسوله.
- لا أعظم عقوبة جالبة وموجبة للشقاء الدائم والحسرة أكثر من العقوبة بالمال والأولاد وذلك عندما يقدمها الإنسان على مرضاة الله فإنها تصبح وبالاً وعذاباً على صاحبها وأقل ما يناله من عذابها ما ينالهم من مشقة في تحصيلها.
- المنافقين خلع عليهم خلقه الجبن وحلو بحلية الكذب أما حال قوي القلب ثابت الجنان فإنه يبين حاله سواء كانت حسنة أم سيئة بعكس المنافق الذي يحاول البحث عن المخارج بالحلف الكاذب.
- من المنافقين من يلمز النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقات وينتقدونه فيها وليس انتقادهم فيها وعيبهم القصد صحيح وإنما مقصدهم أن يعطوا منها.
- الفئات المذكورة في الآية (٦٠) تخص الزكوات الواجبة وأما الصدقة المستحبة فهي لا يخص بها أحد دون أحد.
- أصناف الزكاة الثمانية التي تجب فيهم:

١. الفقراء.

٢. والمساكين.

الفقير أشد حاجة من المسكين والفقير هو الذي لا يجد شيئاً أو يجد بعض كفايته دون نصفها والمسكين الذي يجد نصفها أو أكثر ولا يجد تمام كفايته.

٣. العاملون عليها: هم كل من له عمل وشغل فيها أو راع أو حامل لها أو حافظ لها أو كاتب.

٤. المؤلفة قلوبهم: هو السيد المطاع في قومه ممن يرحب إسلامه أو يخشى شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، فيعطى ما يحصل به التأليف.

٥. الرقاب: هم المكاتبون الذين قد اشتروا أنفسهم من ساداتهم فهم يسعون في تحصيل ما يفك رقابهم.

٦. الغارمون: وهم قسمان:

١/ الغارمون لإصلاح ذات البين.

٢/ من غرم لنفسه ثم أعسر يعطى ما يوفي به دينه.

٧. في سبيل الله: هم الغزاة المتطوعة.

٨. ابن السبيل: هو الغريب المنقطع في غير بلدة.

- قال كثير من الفقهاء: إن تفرغ القادر على الكسب لطلب العلم أعطي من الزكاة لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل الله.
- أعلم أن هذه الأصناف الثمانية ترجع لأمرين:
  - من يعطى لحاجته ونفعه.
  - من يعطى للحاجة إليه.
- من المنافقين الذين فضحتهم سورة التوبة من يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع كل ما يقال له ولا يميز بين الصادق والكاذب ـ قبحهم الله ـ.
- من حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه لم يعنف هؤلاء المنافقين مع علمه بكذبهم ولم يهتم لشأنهم وذلك امتثالاً لقوله تعالى (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ) ولكن حقيقة ما في قلبه فهو يعلم الصادق من الكاذب.
- شتم الرسول صلى الله عليه وسلم من كبائر الذنوب وقيل: بأن العذاب الأليم أنه يتحتم قتل من يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم.
- هذه السورة سميت بالفاضحة لأنها بينت أسرار المنافقين وهتكت أسرارهم فما زال الله يقول ومنهم ومنهم ويذكر أوصافهم إلا أنه لم يعين أشخاصهم لفائدتين:
  - أن الله ستير يحب الستر على عبادة.
  - أن الندم على من اتصف بذلك الوصف الذين توجه إليهم الخطاب وغيرهم إلى يوم القيامة فكان ذكر الوصف أعم وأنسب.
- سبب نزول قوله (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ) قال طائفة من المنافقين في غزوة تبوك (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً وأكذب ألسناً وأجبن عند اللقاء) ولما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بكلامهم جاؤوا يعتذرون ويقولون إنما كنا نخوض ونلعب.
- الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن الدين مبني على تعظيم الله ودينه ورسوله.
- وصف المنافقين هنا بأوصاف عامة فيهم:
  ١. يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.
  ٢. يقبضون أيديهم فلا ينفقون.
  ٣. لا يذكرون الله إلا قليلاً (نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)
  ٤. أنهم فاسقون.
- على خلاف المنافقين هناك المؤمنون وذكر من أوصافهم:
  ١. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
  ٢. يقيمون الصلاة.
  ٣. يؤتون الزكاة.
  ٤. يطيعون الله ورسوله.
- كان عدلاً من الله أن جازى المنافقين بما يستحقون والمؤمنون بما يستحقون.
- قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وهذا الجهاد يدخل فيه الجهاد باليد والجهاد بالحجة واللسان فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد واللسان والسيف والبنان.

- قوله: (يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ) كل قول يقولونه فيه استهزاء ومكر وكيد لله ورسوله ثم يخبر الله به نبيه فإذا بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغه جاؤوا إليه يحلفون بالله ما قالوا.. وما كان هذا حالهم إلا بعد أن كانوا فقراء معوزين وهذا من أعجب الأشياء أن يستهينوا بمن كان سبباً لإخراجهم من الظلمات ومغنياً لهم بعد الفقر.
- من رحمة الله بهم عرض عليهم التوبة بعد صنيعهم هذا كله فسبحانه ما أحكمه وذلك بقوله فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ).
- قوله: (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ) أي من المنافقين من قطع على نفسه عهد ونذر لأن أعطاهم الله وبسط لهم الرزق ليصل الرحم ويقري الضيف ويعين على نوائب الدهر فلما حصل لهم ذلك نكثوا العهد وبخلوا وتولوا فكان عقابهم أن ثبت النفاق في قلوبهم إلى يوم يلقونه.
- فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع فيجاهد وينذر ثم لا يفي بعهده فقد يعرض نفسه لعقوبة النفاق كما حصل لهؤلاء.
- من مخازي المنافقين أنهم يلمزون المطوعين من المؤمنين فيلمزون المكثر في النفقة بأنه مرائي والمقل بأن الله غني عنه.
- بقولهم هذا وسخريتهم وقعوا في عدة محاذير:
  - تتبعهم لأحوال المؤمنين وحرصهم على أن يجدوا مقالاً يقولونه ومن هذه حالة توعده الله بالعذاب الأليم.
  - منها طعنهم بالمؤمنين لأجل إيمانهم، كفر بالله وبغض للدين.
  - أن اللمز محرم بل هو من كبائر الذنوب.
  - أن من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير فإن الذي ينبغي إعانته وهؤلاء قصدوا التثبيط.
  - حكمهم على من أتفق كثيراً بالرياء حكم فيه غلط فاحش وحكم على الغيب.
  - وقولهم لصاحب الصدقة القليلة أن الله غني عنه كلام باطل فالله غني عن الكثير والقليل.
- الاستغفار للكفار لا يجوز.
- المخلفون عن الجهاد المنافقون كانوا فرحين بعلمهم هذا على خلاف المؤمنين المعذرون قعدوا وهم في حزن على ما فاتهم.
- في قوله: (وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا) فيها دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين والوقوف عند قبورهم للدعاء لهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك في المؤمنين فإن تقييد النهي بالمنافقين يدل على أنه قد كان متقرراً في المؤمنين.
- أولي الطول هم الأغنياء الذين أمدهم الله بالمال والبنون لا عذر لهم في العقود عن الجهاد.
- قدر الله للإسلام من المسلمين الخلص أناس يدافعون عنه وينافحون عن حماه ولله الحمد فهو غني عن هؤلاء المنافقين المتثاقلين المثبطين.
- عدد المعذورون في الخروج للجهاد فقال:
  - الضعفاء في أبدانهم وأبصارهم.
  - المرضى وهو شامل لجميع انواع المرض.

- الذين لا يجدون لا زاداً ولا راحلة.

- في قوله: (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ) قاعدة وهي:
أن من أحسن على غيره في نفسه أو ماله ثم ترتب على إحسانه نقص أو تلف أنه غير ضامن لأنه محسن ولا سبيل عليه ولكن غير المحسن وهو المسيء كالمفرط فهو ضامن لما حصل من تلف.
- سميت هذه السورة الفاضحة لأنها فضحت نوايا المنافقين وهذا ما نلمسه من خلال آياتها فنلحظ قوله وتعداده لفئات المنافقين منهم ومنهم ومنهم، فهم قاتلهم الله توحدوا في صفة النفاق واختلفوا في طرقه، وما كان هذا التحذير الشديد منهم إلا لخطورتهم على الإسلام والمسلمين.
- ينبغي للمؤمن ألا يرضى عن من لم يرض الله عليه بل عليه أن يوافق الله في رضاه وغضبه.
- فيه دليل على أن باب التوبة مفتوح فما داموا على نفاقهم وفسقهم فالله غاضب ساخط عليهم لكن إن تابوا فإن باب التوبة مفتوح ويقبل التوبة عن عباده مهما عظم الذنب.
- الأعراب هم الذين يسكنون البادية وقال أنهم أكثر كفراً وذلك لأسباب منها:
  - أنهم بعيدون عن معرفة الشرائع الدينية.
  - الأعراب أغلظ وأقسى في الطباع.
  - الأعراب أحرص على الأموال وأشح.
- من الأعراب فئات:
  - فئة أشد كفر ونفاق.
  - فئة بخيلة ترى الإنفاق في سبيل الله مغرم وخسارة.
  - فئة تؤمن بالله وتنفق في سبيله.
  - فئة معترفة بها لذنب تارة تغلب عليها الطباع فيقع منها الكفر والشقاق وتارة يغلب عليها الدين فتعمل صالحاً.
- الأعراب كأهل الحضارة منهم الممدوح ومنهم المذموم.
- الكفر والنفاق يزيد وينقص ويغلظ ويخف بحسب الأحوال.
- فضيلة العلم وأن فاقده أقرب إلى الشر.
- أن العلم النافع الذي هو أنفع العلوم معرفة صدود ما أنزل الله على رسوله من أصول الدين وفروعه.
- ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق منشرح الصدر مطمئن النفس ويحرص أن تكون مغنماً لا مغرماً.
- السابقون هم الذين سبقوا هذه الأمة إلى الإيمان والهجرة والجهاد وإقامة الدين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان.
- توبة الله على عبده نوعان:
  1. توبة توفيق للتوبة.
  2. تبولها بعد وقوعها منه.
- في الآيات دليل على أن المخلط المعترف النادم الذي لم يتب توبة نصوحا أنه تحت الخوف والرجاء وهو إلى السلامة أقرب.

- الصدقة زكاة وتطهير للمؤمن تطهره من الذنوب والأخلاق الرذيلة وتزيده في أخلاقه الحسنة وفي الثواب.
- فيها أن العبد لا يتزكى ولا يتطهر إلا إذا أخرج زكاة ماله.
- قوله: (وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) يقبلها بيمينه فيربيها لأحدهم كما يربي الرجل فلوه حتى تكون التمرة الواحدة كالجبل العظيم فكيف بما هو أكبر!!
- (وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا) هم منافقين من أهل قباء اتخذوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء يريدون به المضارة والمشاقة بين المؤمنين وإعانة للمحاربين لله ورسوله فأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدمه فهدمه صلى الله عليه وسلم وحرقه وصار بعد ذلك مزبلة.
- (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى) هو مسجد قباء.
- فيه رجال يحبون أن يتطهروا سألهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم فأخبروه أنهم كانوا يتبعون الاستنجاء بالحجارة الماء، فمدحهم على صنيعهم.
- الطهارة تكون:
  ١. طهارة معنوية كالتنزه من الشرك والأخلاق الرذيلة.
  ٢. طهارة حسية كإزالة النجاسة ورفع الحدث.
- قوله: (إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) أي يندموا غاية الندم ويتوبوا إلى ربهم.
- اتخاذ المسجد الذي يقصد به الضرار لمسجد آخر بقربه محرم ويجب هدمه.
- العمل وإن كان فاضلا تغيره النية فينقلب منهياً عنه كما قلبت نية أصحاب المسجد.
- النهي عن الصلاة في أماكن المعصية والبعد عنها.
- المعصية تؤثر في البقاع.
- كل عمل فيه مضارة لمسلم أو فيه معصية فإن المعاصي من فروع الكفر فإنه محرم ممنوع منه.
- إذا كان مسجد قباء فاضل ومؤسس على التقوى فإن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بناه بيده واختاره الله له من باب أولى وأحرى.
- العمل المبني على الإخلاص والمتابعة هو العمل المؤسس على التقوى والعمل المبني على سوء القصد وعلى البدع فهو عمل مؤسس على شفا جرف هار.
- عقد بين الله وعباده المؤمنين الثمن الجنة والمثمن النفس والمال في سبيل الله وربح البيع ربح بيع. وشرف هذا العقد من شرف المشتري وهو الله عز وجل وشرف من جرى على يديه العقد وهو محمد صلى الله عليه وسلم وشرف الثمن وهو الجنة.
- من المؤمنون الذين لهم البشارة؟

هم:

١. التائبون أي الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات.
٢. العابدون المتصفون بالعبودية لله المستمرين على طاعته.
٣. الحامدون لله في السراء والضراء والعسر واليسر.
٤. السائحون وهي السفر في القربات كالحج والعمرة والجهاد وطلب العلم وصلة الأقارب وغيره.

٥. الراكعون الساجدون المكثرون من الصلاة.
٦. الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.
٧. الحافظون لحدود الله الملازمون لها فعلاً وتركاً.

- النهي عن الاستغفار للمشركين لأنهم حقت عليهم كلمة العذاب ووجب عليهم الخلود في النار. استثنى من ذلك استغفار إبراهيم لأبيه وذلك قبل أن يعلم عاقبة أبيه فلما تبين له أنه أباه عدو لله تبرأ منه طلباً لمرضاة الله وموافقة وتأدباً لربه.
- إذا من الله على قوم بالهداية فإنه يتمم عليهم إحسانه ويبين لهم جميع ما يحتاجون إليه وتدعوا إليه ضرورتهم فلا يتركهم ضالين ففي هذا دليل على كمال رحمته وأن شريعته وافية بجميع ما يحتاجه العباد في أصول الدين وفروعه.
- تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فغفر لهم السيئات مقابل قيامهم بالمهمات الصعبة وتحملهم المشاق في سبيل الله فخرجوا للقتال في غزوة تبوك وكانت في حر شديد وضيق من الزاد والركوب وكثرة في العدد.
- ثم أعلن الله توبته على الثلاثة الذين خلفوا وهم:

١. كعب بن مالك.
٢. مرارة بن ربيع.
٣. هلال ابن أبي أمية.

بعد أن تخلفوا عن الغزوة وفارقهم الناس وتركوا حتى يحكم الله فيهم فحزنوا حزناً شديداً وندموا ندماً بالغاً ثم جاءت البشارة لهم بقبول توبتهم والعفو عن تخلفهم.

- في الآيات السابقة فوائد منها:
  - فيها دليل على أن توبة الله على العبد أجل الغايات وأعلى النهايات فإن الله جعلها نهاية خواص عباده وامتن عليهم بها.
  - لطف الله بهم وتثبيتهم في إيمانهم عند الشدائد.
  - أن العبادة الشاقة على النفس لها فضل ومزية ليست لغيرها من العبادات.
  - توبة الله على عبده بحسب ندمه وأسفه وأن من لا يبالي بالذنب ولا يخرج إذا فعله فإن توبته مدخوله وإن زعم أنها مقبولة.
- الصدق من أجل وأعلى المنازل التي ينبغي للمرء أن يتحراها حتى يكتب مع الصادقين.
- أن من نصرة الدين غيظ الكفار بكل أساليب الغيظ والمكر كمقاطعتهم اقتصادياً ورد أفكارهم وغيرها.
- كل عمل يعمله الإنسان في سبيل الله وما يجده من مشقة في هذا العمل فهو له عمل صالح.
- نبه الله عباده المؤمنين أنه لا ينبغي أن ينفروا كافة بل ينفروا فئات معينة ويبقى آخرون يتعلمون العلم ويحفظون الديار وفي هذا دليل على فضيلة العلم.
- ينبغي للمسلمين أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها ويوفر وقته عليها لتقوم بذلك مصالح دنياهم ودينهم.
- بين الله حال المؤمنين والمنافقين عند نزول القرآن:

١. الذين آمنوا تزيدهم إيماناً بالعلم بها وفهمها واعتقادها والعمل بها والرغبة في فعل الخير والانكفاف عن فعل الشر وهم منشرحين مطمئنين.
٢. المنافقين تزيدهم مرضاً إلى مرضهم حيث أنهم كفروا بها وعاندوها وأعرضوا عنها.

- يبتلي الله عباده ليميز الخبيث من الطيب فمن جاءه بلاء ثم لم يحاسب نفسه ولم يتوب ولا يذكر فليفتش في قلبه.
- بين الله شدة نفور المنافقين من الالتزام بأوامر الله وشرائعه فإذا أنزلت سورة انصرفوا وصدوا عن سماعها.

**اللمسات البيانية:**

- آية (٤٩) :

- ما اللمسة البيانية في استعمال الإفراد ثم الجمع في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩)) التوبة؟

ذكرنا سابقاً أن (من) في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَن) ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى وذكرنا عدة أمثلة.

يأتي بالإفراد (من) ثم يفسّر بالمعنى كما في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) التوبة) بدأ بمفرد (ومنهم من يقول).

(من) تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى وهذا هو الأكثر في القرآن إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً كما في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) يونس).

- آية (٥٣) :

- ما الفرق بين كلمة الكَره بفتح الكاف والكُره بضمها؟

الكَره بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج يقابله الطوع كما في قوله تعالى (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) التوبة).

أما الكُره بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل ففي قوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) البقرة) جاءت كلمة الكُره لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال.

- آية (٥٥) :

- ما الفرق بين الآيتين في سورة التوبة (فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥)) والآية (وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥))؟

**أولاً:** بدأ الآية الأولى بالفاء والثانية بالواو. لأن الآية الثانية معطوفة على ما قبلها فسياق الآيات السابقة يقتضي العطف أما الآية الأولى فالفاء للاستئناف وليس هناك عطف (قد تأتي الفاء للاستئناف أو التفريع).

**ثانياً:** (أموالهم ولا أولادهم) و (أولادهم) إذن إحداهما في سياق الأموال والإنفاق والثانية في سياق القتال والجهاد. لما كان السياق في الأموال جاء بـ (لا) زيادة في التوكيد لأنه في سياق الأموال أما الثانية فليست في سياق الإنفاق فقال (أموالهم وأولادهم)، هذا أمر.

**ثالثاً:** (يريد الله ليعذبهم) و (أن يعذبهم) جاء باللام للزيادة في التوكيد (أريد لأفعل أقوى من أريد أن أفعل) هذه اللام عند النحاة أحد أمرين إما أن تكون مزيدة لغرض التوكيد لأن أراد فعل متعدي فلمّا كانوا متعلقين بالمال تعلّقاً شديداً أكّد باللام (ليعذبهم بها) فكان التعذيب أشدّ.

**رابعاً:** قال في الأولى (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) المال هو عصب الحياة ومبعث الرفاهية والحياة والسعادة فلما كان في سياق الأموال قال الحياة الدنيا أما الثانية ففي سياق الجهاد والجهاد مظنة الموت والقتال فلم يقل الحياة وإنما هي فقد الحياة فالقتال مظنة فقد الحياة. المال هو للحياة والجهاد والقتال مظنة فقد الحياة فلم يقل الحياة وإنما قال الدنيا (فِي الدُّنْيَا) فكل تعبير في مكانه وكل آية تؤخذ في سياقها وكل كلمة موضوعة في مكانها وكل كلمة عاشقة لمكانها في القرآن الكريم.

- آية (٥٧) :
  - ما الفرق بين مدخل ومدّخل (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ (٨٠) الإسراء) و (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) التوبة)؟
- عندنا مَدخل ومُدخل ومُدّخل. مَدخل من دخل يدخل هو دخل، اسم مكان مثل خرج يخرج مخرجاً. مُدخَل من أدخَل (الرباعي) وهو اسم مكان ومصدر ميمي واسم زمان لكن مدخل من الفعل الثلاثي ومُدخل من الرباعي. (مُدّخل) من ادّخل أي المبالغة لا يستطيع الدخول إلا إذا اجتهد في الدخول ولذلك قال تعالى عن المنافقين (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) دخلوا فيه بقوة، هم يريدون أن يهربوا فقط.
  - ما الفرق بين مغارة وغار (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) التوبة) و (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ (٤٠) التوبة)؟

  الغار هو مغارة في الجبل تحديداً أو كالكهف في الجبل، المغارة في الأرض عموماً وليست في الجبل وليست بالضرورة أن تكون منحوتة وقد تكون تكونت بشكل طبيعي. إذن الغار في الجبل والمغارة في الأرض.
- آية (٦٢) :
  - ما دلالة كلمة يرضوه في قوله تعالى (الله ورسوله أحق أن يرضوه) في سورة التوبة؟

  قال تعالى في سورة التوبة (يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ {٦٢} إرضاء الله تعالى ورسوله أمر واحد لا اختلاف بينهما ومثل ذلك قوله تعالى (من أطاع الرسول فقد أطاع الله) لذا جاءت كلمة يرضوه بضمير الغائب المفرد وليس يرضوهما.
  - ما دلالة أن يعود الضمير على واحد (يرضوه) فقط في الآية (يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ (٦٢) التوبة) ولم يقل يرضوهما بما أنه ذكر الله ورسوله؟

ليستا جهتين متباينتين، من أرضى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أرضى الله سبحانه وتعالى ومن أرضى الله تعالى فقد أرضى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ (٨٠) النساء) ليستا جهتين كل واحدة تحتاج لإرضاء، هي جهة واحدة: إرضاء الله تعالى من إرضاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه قال من أطاع الرسول فقد أطاع الله فإذا أطعت الرسول صلى الله عليه وسلم وأرضيته تكون قد أرضيت الله تعالى. هنا الجهتان واحدة إذا أرضيت إحداهما فقد أرضيت الأخرى. هو إرضاء واحد إذا أرضيت الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أرضيت الله تعالى وإذا أرضيت الله هذا إرضاء للرسول صلى الله عليه وسلم.

- آية (٦٣) :
  - اللمسة البيانية في استخدام المفرد مرة والجمع مرة أخرى في الآية {٢٣} من سورة الجن و (٦٣) من سورة التوبة؟

وقد جاء في القرآن الكريم استخدام خالداً كما في سورة النساء (وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ {١٤}) وفي سورة التوبة (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ {٦٣}) وجاءت في سورة الجن (خالدين) والسبب أن الله تعالى لم يقل (خالدين فيها) في النار مرة واحدة إنما قال (خالداً فيها) أما في الجنة فيقول دائماً خالدين فيها. ولأن الله تعالى أراد أن يُعذّب أهل النار بالنار وبالوحدة لأن الوحدة هي بحد ذاتها عذاب أيضاً بينما في الجنّة هناك اجتماع (خالدين، متكئين، ينظرون، يُسقون).

- آية (٦٥) :
  - ما هو الفرق بين استهزأ بـ وسخر من؟

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني:

أولاً **الاستهزاء** عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير الأشخاص

والأمر الآخر **السخرية** لم ترد إلا من فعل يفعله الشخص أما الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل. السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل هذا أما الاستهزاء فليس كذلك.

إذن صار عندنا أمرين على الأقل في القرآن أولاً أن الاستهزاء عام للأشخاص وغير الأشخاص والاستهزاء لا يستوجب وقوع فعل بينما السخرية تقتضي فعلاً إذن هنالك أمران متغايران.

- ما الفرق بين هذه الكلمات؟

**يُقبل ويُتقبل:** يقبل من الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل الصلاة والزكاة ومن العباد وهو في الدنيا، أما يتقبل فهم من الله تعالى يتقبل الأعمال أو لا وهذا في الآخرة.

**كُرهاً وكَرهاً:** كُرهاً بضم الكاف هو العمل مع المشقة أما كَرهاً بفتح الكاف فتفيد العمل بالإجبار من آخر.

**طوعاً وطائعاً:** طوعاً تعني تلقائياً من النفس وطائعاً تعني طائعاً لإرادة الله سبحانه وتعالى.

**وعد وأوعد:** وعد تأتي دائماً بالخير (وعد الله الذين آمنوا منكم) وأوعد تأتي بالشرّ.

- قال تعالى (خضّتم كالذي خاضوا) فلماذا استخدمت صيغة المفرد والجمع؟

قال تعالى في سورة التوبة (كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَـئِكَ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الُّدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٦٩})، ومعناها خضتم كخوضهم. وقد استخدمت صيغة الجمع (خضتم) والمفرد (كالذي) والجوع ثانية (خاضوا) والرأي السائد أن المعنى خضتم كالذي خاضوه أي بالشيء الذي خاضوا فيه، و(الذي) عادت على الأمر المفرد وليس على خاضوا.

- آية (٧٤) :
  - ما دلالة (ما قالوا) ولم لم تأتي بصيغة (لم يقولوا)؟

(ما) في الغالب تقال للرد على قول في الأصل يقولون في الرد على دعوى، أنت قلت كذا؟ أقول ما قلت. أما (لم أقل) قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل لذلك هم قالوا لم يفعل هي نفي لـ(فعل) بينما ما فعل هي نفي لـ (لقد فعل). حضر لم يحضر، ما حضر نفي لـ قد حضر (يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ (٧٤) التوبة).

(ما فعل) يقترن بها (لقد فعل)، (لم يفعل) يقترن بها (هو فعل).

- آية (٨٠) :
  - ما اللمسة البيانية في قوله تعالى (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة) وما دلالة سبعين في الآية؟

العدد المراد به حقيقة العدد في الأحكام كما في الكفارات (صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) وكفارة اليمين (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) أو الإخبار عن الأمور التي وقعت (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) (اختار موسى لقومه سبعين رجلا) وإما في مقام التكثير. ولقد اختلف المفسرون في حقيقة العدد ويبدو من النصوص أنه أراد حقيقة العدد لأنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال سمعت ربي رخّص لي فلأستغفرنّ لهم سبعين وسبعين وسبعين ففهم من الآية أن الله رخّص له أن يستغفر أكثر من سبعين لعلّ الله تعالى يغفر لهم لكن نزلت آية أخرى نسخت هذه الآية (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لن يغفر الله لهم) فنفت هذه الآية ما فهمه الرسول صلى الله عليه وسلم من الآية الأولى والله أعلم.

- آية (٨٤) :
  - ما الفرق بين الفسق والكفر والظلم؟

**الفسق** الخروج عن الطاعة من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ويمتد من أيسر الخروج إلى الكفر كله يسمى فاسقاً. فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان قليلاً يسمى فاسق والكافر يسمى فاسقاً أيضاً.

**الظلم** هو مجاوزة الحد عموماً وقد يصل إلى الكفر وقد لا يصل.

أما **الكفر** فهو الخروج عن المِلّة. الكفر أصله اللغوي الستر وتستعار الدلالة اللغوية للدلالة الشرعية.

- آية (٨٧) :
  - في سورة التوبة (رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ (٨٧)) ما دلالة الباء؟

الأصل أن يتعدى فعل رضي بالباء رضيت بهذا، رضيت بالله رباً. الأصل رضي به ويجوز نزعه من باب الجواز النحوي يمكن أن نقول يبشرهم أن لهم جنات أو بأن لهم جنات، الأصل

بالباء ولو نزعها لسألنا لماذا نزعها؟ اسمها نزع الخافض هو ذكر الأصل لو قال رضوا أن لسألوا لماذا لم يقل بأن؟ هذه جرت على لغة العرب رضي بـ.

- آية (٨٨) :

- لماذا رفعت كلمة الراسخون في آية سورة النساء بعد (لكن) (لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ (١٦٢)) (لَّـكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ (١٦٦)) وفي آية سورة التوبة (لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٨٨)) و (لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٨) مريم)؟

(لكنّ) هي التي تنصب وهذه (لكن) وليست لكنّ. (لكنّ) تنصب و (لكن) تهمل وجوباً فيكون ما بعدها مرفوعاً.

- آية (٩٧) :

- الأعراب ذكرت في القرآن (الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا (٩٧) التوبة) فمن هم الأعراب؟

الأعراب هم سكان البادية. أهل اللغة يفرقون بين كلمة العرب والأعراب، العرب سكان المدن أي الحضر والأعراب سكان البادية. أما لماذا هم أشد كفراً ونفاقاً؟ لأن توحشهم في البادية وقساوة قلوبهم وجفاؤهم حكمهم هذا الجفاء، طبيعة نشأتهم يكون أقسى قلباً وأشد جفاء من سكان الحضر مع أن قسماً من الأعراب كما ذكر تعالى أثنى عليهم (وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ (٩٩) التوبة).

- آية (١٠٠) :

- لماذا استعملت (من) مع الجنات في القرآن كله (جنات تجري من تحتها الأنهار) إلا في آية سورة التوبة جاءت جنات بدون (من)؟

قال تعالى في سورة التوبة (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١٠٠}). ومعنى جنات تجري تحتها الأنهار دلالة على أن بداية الجريان ليس من تحتها وهي منزلة أقل لأن هذه الآية جاءت في ذكر السابقون الأولون ولم يُذكر معهم الأنبياء أبداً، وقد جاءت على هذه الصيغة في آية واحدة فقط في القرآن كله وهي هذه الآية في سورة النور. أما في باقي الآيات التي وردت فيها (جنات تجري من تحتها الأنهار) فالمؤمنون ذُكروا مع الأنبياء وهي دلالة على أن بداية الجريان من تحت هذه الجنات وهذه منزلة أكبر لأن بين أهل هذه الجنات أنبياء الله تعالى وهو الأعلى منزلة.

- آية (١٠٨) :

- ما الفرق بين المطَهرين و المُطَهّرون؟

الذي يبدو والله أعلم أن المطهّرون هم الملائكة لأنه لم ترد في القرآن كلمة المطهرين لغير الملائكة (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩))، والمُطّهَّر اسم مفعول وهي تعني مُطهّر من قِبَل الله تعالى. بالنسبة للمسلمين يقال لهم متطهرين أو مطّهّرين كما في قوله تعالى (اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) البقرة) و(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)) ومتطهرين أو مطّهّرين هي بفعل أنفسهم أي هم يطهرون أنفسهم.

لمّا وصف الله تعالى نساء الجنة وصفهم بقوله تعالى (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) البقرة) فلم ترد إذن مطهّرون إلا للملائكة ولذلك هذا المعنى يقوّي القول أن المقصود في الآية الكتاب المكنون الذي هو في اللوح المحفوظ وليس القرآن الذي بين أيدينا لأكثر من سبب والله أعلم.

المطهّرون في الآية هم الملائكة لأنها ما وردت لغير الملائكة في القرآن كله والناس متطهرون وليسوا مطهّرين. وأنا أعتذر من الناحية الفقهية الشرعية لكني أتكلم من الناحية النحوية. إذا كان هناك نصٌّ يحكم فهو يحكم بدلالته لكن ليس بدلالة هذه الآية.

- آية (١١٠) :
  - (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) و(إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ما الفرق بينهما؟

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإلا يقدم الحكمة، إذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في العلم يقدم العلم.

- آية (١١٤) :
  - ما دلالة التعبير بكلمة (موعدة) في قوله تعالى (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) التوبة)؟
  - موعدة هو موعد لكن لماذا جاء بصيغة موعدة ولم يأت بصيغة الوعد أو الموعد الذي هو المشهور، أي هذا ليس لكم فيه أسوة. لقد كان لكم فيه أسوة إلا هذا، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة فقط، هذه لا ينبغي أن تتكرر ولا ينبغي أن يفعلها مسلم أو نبيّ. موعدة قالها مرة واحدة لم تتكرر. كلمة وعد لا تعني بالضرورة مرة واحدة. الحدث مثل المشي ليس بالضرورة أن يكون مرة واحدة والمصادر التي هي حدث صح جمعها إن تعددت أنواعها لا تعني بالضرورة مرة واحدة. يصح أن نقول موعد لكن موعدة أبلغ، هذا قليل دلالة على قِلّة هذا الأمر ولا ينبغي أن يتكرر، هو مرة واحدة فقط وليس لكم أن تكرروها ولا أن تفعلوها ولا أن تقولوها.

- آية (١٢٦) :
  - ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

- آية (١٢٧) :
  - هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟

  أحوال القول والمقول كثيرة منها:

أن يحذف فعل القول ويذكر المقول لا يقول قال أو يقول لكنه مفهوم وهذا كثير أيضاً مثال (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون (١٢٧) التوبة) ما قال يقولون هل يراكم من أحد لم يذكر القول وإنما ذكر المقول.

### الوصايا العملية:

- المؤمن يوازن بين الحياة الدنيا والآخرة، فالدنيا زائلة، فكلما ازدتِ من أمور الدنيا قلت عندك الآخرة والعكس.
- المؤمن لا يحزن لأن الله مع من كان متعلق بالله عز وجل وراضٍ بقضائه، ومن كان الله معه كفاه الدنيا والآخرة، فعليه البُعد عن الحزن لأنه يُضعف القلب ويوهن الجسد.
- كلما زاد إيمانك زادت عندك السكينة والطمأنينة وتحصل عندك عبادة قلبية وهي الرضى، لا تحصل لأي أحد إلا للمؤمنين المتقين.
- احذري أن تكون فيك خصلة من النفاق وأنتِ لا تعلمين مثل:
  - الصلاة بكسل.
  - الانفاق ونفسك تكره ذلك.
  - قلة الذكر.
- احذري أن تكوني من المثبطين.

مثال: حضور بعض الأخوات لمحاضرات، فتقولِ لهم: (عيالك أولى أو بيتك أولى)، ولو أنك ذاهبه لحفل زفاف أو زيارة صديقات لذهبتِ مباشرة وتركتِ كل الأعذار.

مثال: إذا قام ابنك أو ابنتك بعمل شيء وفيه خير فعليك أن تحفزيه ولا تثبطيه بل كافئيه.

مثال: قد تذهب أخت إلى دار للتحفيظ وتَظهر الحجج (البرد، المدارس، العيال...إلخ) وكل هذا من التثبيط.

لكن متى تُعذرين وتكونِ صاحبة عذر إذا فصلت كل الأسباب واجتهدتِ في تجاوزها يكون هنا لك عذر وإلا فلا عذر لك.

- احذري من فتنة المال (أن تبخلي على نفسك بالصدقات)، وفتنة الولد، فالأموال والأولاد بالنسبة للمنافقين عذاب لهم لأنهم لم يستخدموها في طاعة الله، وتكون لهم شقاء، وهذه الأموال مستعارة وليس ملك بل هي من الله سبحانه وتعالى.
- تثبتي في إعطاء الزكاة للمستحقين.
- كلما قدمت الصدقة وأسرعتِ في تأديتها ربت عند الله وأخلفها عليك.
- الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر مخرج عن الدين فاحذري من الرسائل التي يكون بها استهزاء دون أن تشعري مثال (خروف العيد) فهذه الأضحية من شعائر الله.
- احذرِ أن تفعلي الذنب وتكوني فرحة ومجاهرة به لكن لا بد من الندم والتوبة والاستغفار.
- إن الله إذا أراد توبتك بدأ منه سبحانه وتعالى بتوفيقك لهذه التوبة.
- إذا جاءتك الفرص اغتنميها، قد لا تأتي هذه الفرصة مرة أخرى، فالدنيا فرص.
- احذري من اللمز في أمور الدنيا والآخرة اللمز من كبائر الذنوب، واللمز في الطاعة يكون أقبح وأشد.
- الدعاء للميت.

- إذا حضرت عند أحد قد قربت منيته أو محتضر فادعي له ولنفسك لأنه يتوافق حضور الملائكة وتُأمّن على دعائك.
- ادعي لشكر صاحب النفقة، والدعاء له بصوت مسموع، كالزوج إذا احضر لك شيء (الله يوسع عليك).
- إدخال السرور على المؤمنين بالدعاء لهم، وفي ذلك تنشيط لمن يفعل الخير، ويكون بالكلام اللين والبركة لمن أُنفق عليه.
- لا يهلك من الاستغفار أحد.
- من أنفع علاج للنفاق الصدقة والدعاء.
- من السنن المهجورة أن الإنسان يخرج من بيته متطهراً فيصلي ركعتين في مسجد قباء فيكتب له بذلك عمرة.
- صفات من عقدوا الصفقة مع الله هم: التائبون – العابدون – الحامدون – السائحون – الراكعون – الساجدون - الناهون عن المنكر - الحافظون لحدود الله. نسأل الله أن نكون منهم
على المسلم أن يكون كثير الرجوع إلى الله في جميع أموره، وعليه أن يتصف بالرحمة والحلم على من جهل عليه.
- إذا علمت أن أحد على غير ملة الإسلام فلا تستغفليه بل ادعِ له بالهداية.
- إحذري من التسويف في الواجبات لئلا تقعي في الذنوب.
- الصدق تندرج فيه جميع الأخلاق، فابدئي بالصدق مع الله، مع نفسك، مع الناس بالأخلاق الحميدة والتعاون الحسن وأداء حقوقهم، يمر العبد بمواقف يكون الكذب منجاة له ويتكرر له فيتحرى الصدق فيكتب عند الله صديقاً وهي منزله في الجنة عالية بعد النبيين.
- أتقي الله في السر والعلن.
- إغاظة الكفار عباده يُتقرب بها عند الله ولا ينالها إلا قليل.
- كل ما قدمت لأخرتك من النفقات تجدينه أمامك، أما ما أنفقتِه في الدنيا بدون حساب فلا ينفعك في الآخرة.
- فضل تعليم العلم الشرعي وهذا من إعلاء دين الله ونشره.

## المقطع السادس: من الآية (١٢٨) إلى الآية (١٢٩)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- اختتمت سورة التوبة بهاتين الآيتين اللتين جاءتا بعد الأمر بالشد والغلظة في التعامل مع الكفار وأهل الكتاب ومنافقي الأعراب في المدينة وما جاورها، وأكدتا أن من مظاهر رحمته سبحانه أن أرسل في العرب رسولاً منهم، حريص على هدايتهم لخير الدنيا والآخرة، والأجدر بالعرب النازل بهم هذا الخطاب أن يوقروا نبيهم ويلتفوا حوله لا معاداته ومخاصمته.
- تحول الخطاب في الآية الأخيرة من السورة إلى النبي صلى الله عليه وسلم للتسرية عن نفسه، أن يا محمد إن خذلك قومك وتولوا وأعرضوا عنك بعد هذه النعم التي منّ الله بها عليهم فلا تحزن ولا تبتئس فإن الله قادر على كل شيء وناصرك عليهم، حتى تكون كلمة الإسلام هي العليا.

### أحكام ووصايا:

- امتن الله على عباده بأنه أرسل لهم رسولاً من أنفسهم يشق عليه الأمر الذي يشق عليهم ويحب لهم الخير ويحرص عليهم ورءوف رحيم بهم لذلك كان حقه مقدم على سائر حقوق الخلق.
- أمر الله نبيه بهذا الدعاء عند ضيق الصدر من إعراض بعض الناس عن دعوته وهو قول:

(حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) وقد ورد في الصحيحين أن من قال هذا الدعاء في الصباح سبع مرات وفي المساء سبع مرات كفاه الله ما أهمه.

### الوصايا العملية:

- احرصي على قول: (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبع مرات بعد صلاة الفجر والعصر يكفيك ما أهمك من أمور الدنيا والآخرة.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

- سورة التوبة تبدأ بقوله تعالى (بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) ثم آذنهم بالقتال (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)) ثم ذكر البراءة وأعلمهم بالقتال (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) وانتهت بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)) بدأت بقتال المشركين وانتهت بالقتال (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)) كأنهما آيتان متتابعتان.
- بدأت السورة (بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ) وانتهت (فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)) الابتداء صار فيمن تولّى عن الله واستحق القتال (المشركين) تولوا فاستوجبوا القتال، والثانية فيمن تولى ولم يستوجب القتال وإنما استعان عليه بالله فقال (حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) المتولي قسمان قسم يستوجب القتال وقسم لا يستوجب وإنما نستعين بالله عليه لعله يهتدي، إذن براءة من الله للذين استوجبوا القتال والفئة الثانية قالوا حسبنا الله، هذا تناسب واضح.

# مدارسة سور القرآن

## :: سـورة يـونـس ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســـورة يـــونـــس

## بين يدي السورة:

- سميت بسورة يونس لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس، فهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب، وعفا الله عنهم لما آمنوا.
- سورة يونس مكية على قول الجمهور.
- فضلها: اخرج ابن مردويه عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله أعطاني الرائيات إلى الطواسين مكان الإنجيل".
- محور السورة: تعني الصورة بإثبات أصول العقيدة من الإيمان وبقية الأركان وأهمها الإيمان بالكتب وفي مقدمتها القران الكريم فالسورة تتحدث عن قضايا العقيدة.

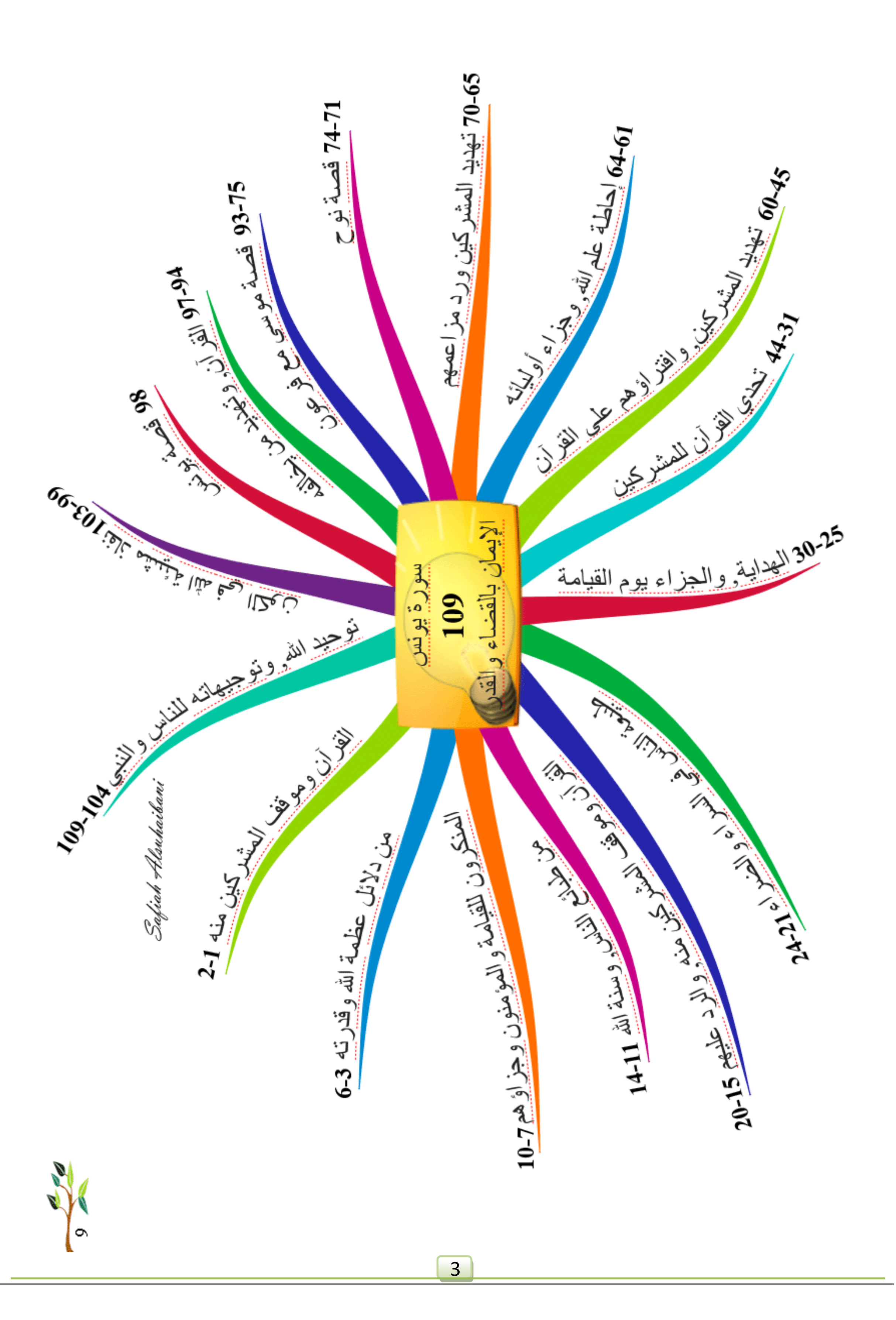
## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

مطلع سورة يونس يشترك مع خاتمة سورة التوبة في الحديث عن خاتم الأنبياء والمرسلين، وتوجيه الأنظار إلى الرسالة التي فضله الله بها على العالمين، ففي خاتمة التوبة قوله تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ "، وفي مطلع سورة يونس عليه السلام " أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ "، فقد ختمت براءة بذكر الرسول وابتدأت يونس به.

## المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

- في سورة براءة بياناً لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن " وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ " وقريب من هذا القول في آخر سورة براءة، أما ما ورد في سورة يونس فبيان لما يقوله الكفار في القرآن " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ".
- في سورة التوبة ذمَّ المنافقين بعدم التوبة والتذكر إذا أصابهم البلاء في قوله تعالى " أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ " وفي يونس ذم لمن يُصيبه البلاء فيرعوي ثم يعود وذلك في قوله تعالى " وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ".
- في التوبة براءة الرسول من المشركين مع الأمر بقتالهم، وفي يونس براءته من عملهم دون أمر بقتال، بل بالإعراض وتخلية السبيل وهذا نوع من المناسبة وهذا نوع من المناسبة وذلك في قوله "وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ".

## محاور السورة:



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٢٠)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٢) إنكار موقف المشركين من الوحي.
- الآيات (٣ – ٦) :
١. تفرد الله بالخلق واثبات البعث والجزاء ودلالات القدرة الإلهية.
٢. بعد تقرير الآيتين السابقتين للوحي والإنكار على الكفار تعجبهم من الوحي، لفت نظرهم في هذه الآيات إلى ما هو أكبر من ذلك وهو خلق السموات والتي تستحق منهم التعجب والتأمل.
- الآيات (٧ – ١٠) بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة وجود وأحقيته للعبادة، وعلى إثبات البعث والجزاء في اليوم الآخر، بيّن في هذه الآيات نوعية الجزاء لكل صنف من المؤمنين والكفار.
- الآيات (١١ – ١٤) لما ذكر الله تعالى الوعيد على عدم الإيمان بالمعاد الذي ضرب له الأدلة والبراهين على حتمية وقوعه وغفلتهم عنه، يذكر هنا أن من مظاهر تلك الغفلة أن الرسول صلى الله علية وسلم متى أنذرهم استعجلوا بالعذاب فبين سبحانه أن لا مصلحة لهم في ذلك، إذ لو أوصله إليهم كما طلبوا لماتوا وهلكوا.
- الآيات (١٥ – ١٨) بعد أن ذكر الله حال المشركين من تعجبهم من إنزال الوحي على بشر وتخصيص محمد بالنبوة ثم مطالبتهم بتعجيل العذاب، ذكر هنا نوعا آخر من شبهاتهم في الطعن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو التشكيك بالقران.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- تبدأ سورة يونس بكلمة تثبيت الحكمة لله تعالى.
- آية (١) : ماذا تعني الحروف المقطعة (آلر)؟
الأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي مع الجزم بأن الله لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها.
- الكتاب الحكيم هو هذا القرآن المشتمل على الحكمة والأحكام الدالة آياته على الحقائق الإيمانية والأوامر والنواهي الشرعية ، الذي على جميع الأمة تلقيه بالرضا والقبول والانقياد .
- آية (٢) : مما تعجب منه الكافرون؟
أعرض أكثرهم فهم لا يعلمون فتعجبوا من هذا الرجل العظيم تعجبا حملهم على الكفر به.
- آية (٢) : بماذا بشر به الذين آمنوا؟
بشر الذين آمنوا إيمانا صادقا أن لهم قدم صدق عند ربهم، أن لهم جزاء موفور وثواب مذخور عند ربهم بما قدموه وأسلفوه من الأعمال الصالحة الصادقة.

- آية (٢) : ماذا قال عنه الكافرون؟

(قال الكافرون إنّ هذا لساحر مبين) أي بين السحر لا يخفى بزعمهم على أحد وهذا من سفههم وعنادهم فإنهم تعجبوا من أمر ليس مما يتعجب منه ويستغرب، وإنما يتعجب من جهالتهم وعدم معرفتهم بمصالحهم ، كيف لم يؤمنوا بهذا الرسول الكريم الذي بعثه الله من أنفسهم يعرفونه حق معرفته.

- تأتي الآيات تستعرض الحكمة لله تعالى في الكون وفي كل ما خلق وتدعونا للتفكير.
- آية (٣) : ماذا بين الله تعالى في هذه الآيات (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض...) الآية؟

بين الله ربوبيته وألوهيته وعظمته.

- آية(٣) : ما الحكمة من خلق السماوات والأرض في ستة أيام مع أنه قادر على خلقها في لحظة واحدة؟

لماله تعالى من الحكمة الإلهية ولأنه رفيق في أفعاله ومن جملة حكمته فيها أنه خلقها بالحق وللحق ليعرف بأسمائه وصفاته ويفرد بالعبادة.

- آية (٣) : كيف يكون تدبير الله للأمر (يدبر الأمر)؟

في العالم العلوي والسفلي من الإماتة والإحياء وإنزال الأرزاق ومداولة الأيام بين الناس وكشف الضر عن المضرورين وإجابة سؤال السائلين فأنواع التدابير نازلة منه وصاعدة إليه وجميع الخلق مذعنون لعزه خاضعون لعظمته وسلطانه.

- آية (٣) : ما شروط الشفاعة (ما من شفيع إلا بإذنه)؟

فلا يقدم أحدهم على الشفاعة ولو كان أفضل الخلق حتى يأذن الله ولا يأذن الله إلا لمن ارتضى ولا يرتضي إلا أهل الإخلاص والتوحيد له.

- (الله ربكم)هو الله الذي له وصف الإلهية الجامعة لصفات الكمال ووصف الربوبية الجامع لصفات الأفعال.
- آية (٣) : (فاعبدوه) كيف تكون عبادة الله؟

أفردوه بجميع ما تقدرون عليه من أنواع العبودية، أفلا تذكرون الأدلة على أنه وحده المعبود المحمود ذو الجلال والإكرام .

- الآيات (٣ – ٤) : ما هو حكم الله القدري وحكمه الديني وحكمه الجزائي؟

ذكر الله حكمه القدري وهو التدبير العام وحكمه الديني وهو شرعه الذي مضمونه ومقصوده عبادته وحدة لا شريك له، ذكر الحكم الجزائي وهو مجازاته بعد الموت على الأعمال.

- آية (٤) : ما الدليل أن وعد الله حق؟

(إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده) فالقادر على ابتداء الخلق قادر على إعادته والذي يرى ابتداءه بالخلق ثم ينكر إعادته للخلق فهو فاقد لعقله منكر لأحد المثلين مع إثبات ما هو أولى منه فهذا دليل عقلي واضح على المعاد.

- آية (٤) : ما هو الدليل النقلي ؟

فقال: (وعد الله حقا) أي وعده صادق لابد من إتمامه.

- آية (٤) : بماذا يجازي الذين آمنوا ؟

يجزي الذين آمنوا بقلوبهم بما أمرهم الله بالإيمان به وعملوا الصالحات بجوارحهم من واجبات ومستحبات. (بالقسط) أي بإيمانهم وأعمالهم جزاء قد بينه لعباده وأخبر أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .

- آية (٤) : ما جزاء المكذبين؟

الذين كفروا بآيات الله وكذبوا رسل الله لهم شراب من حميم أي ماء حار يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء (وعذاب أليم) من سائر أصناف العذاب ،بسبب كفرهم وظلمهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

- آية (٥) : ما الأدلة العقلية والأفقية الدالة على ربوبيته وإلوهيته وعلى كماله في أسمائه وصفاته؟

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل...) الآية، من الشمس والقمر والسماوات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات.

- الآيات (٥ – ٦) : أخبر تعالى أنها آيات (لقوم يعلمون) و (لقوم يتقون) ما دلالة ذلك؟

فإن العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها وكيفية استنباط الدليل على أقرب وجه ، والتقوى تحدث في القلب الرغبة في الخير والرهبة من الشر الناشئين عن الأدلة والبراهين وعن العلم واليقين .

- الآيات (٥ – ٦) : ماذا تدل عليه هذه المخلوقات؟

١. أن مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة دال على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحياته وقيوميته.
٢. وما فيها من الإتقان والإحكام والإبداع الحسن دال على كمال حكمة الله وحسن خلقه وسعة علمه.
٣. وما فيها من أنواع المنافع والمصالح كجعل الشمس ضياء والقمر نورا وما يحصل بهما من النفع الضروري وغيره و يدل ذلك على رحمة الله واعتنائه بعباده وسعة بره وإحسانه.-وما فيها من التخصيصات دال على مشيئة الله وإرادته النافذة. و ذلك دال على أنه وحده المعبود والمحبوب المحمود ذو الجلال والإكرام .

- الآيات (٣ – ٦) : هذه الآيات فيها حث وترغيب على عبادة ما هي؟

التفكر في مخلوقات الله والنظر فيها بعين الاعتبار .

- الآيات (٣ – ٦) : ما فائدتها؟

فإن بذلك تنفتح البصيرة ويزداد الإيمان والعقل وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك تهاون بما أمر الله به وإغلاق لزيادة الإيمان وجحود للذهن والقريحة.

- آية (٧) : (إن الذين لا يرجون لقاءنا...) الآية، وصفهم بأوصاف ما هي؟

لا يطمعون بلقاء الله الذي هو أكبر ما طمع فيه الطامعون وأعلى ما أمّله المؤملون بل أعرضوا عن ذلك ورضوا بالحياة الدنيا بدلاً عن الآخرة.

- قوله : ( واطمأنوا بها ) أي ركنوا إليها وجعلوها غاية مرامهم ونهاية قصدهم فسعوا لها وأكبّوا على لذاتها وشهواتها بأي شيء حصلت حصلوها فكأنما خلقوا للبقاء فيها وكأنها ليست دار ممر يتزود منها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرون وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون .

- آية (٧) : (والذين هم عن آياتنا غافلون) فلا ينتفعون بالآيات القرآنية ولا بالآيات الأفقية والنفسية والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة عن المدلول المقصود.
- آية (٩) : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم...) الآية، ما جزاء المؤمنين وكيف تكون هداية الله في الدنيا والآخرة ؟

أن الذين جمعوا بين الإيمان والقيام بما أوجبه ومقتضاه من الأعمال الصالحة المشتملة على جميع أنواع الأعمال أعمال القلوب والجوارح على وجه الإخلاص والمتابعة (يهديهم ربهم) بسبب ما معهم من الإيمان يثيبهم الله أعظم الثواب وهو الهداية فيعلمهم ما ينفعهم ويمن عليهم بالأعمال الناشئة عن الهداية ويهديهم للنظر في آياته ويهديهم في هذه الدار إلى الصراط المستقيم وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم.

- آية (٩) : (في جنات النعيم) أضافها الله إلى النعيم ما السبب؟

لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب بالفرح والسرور والبهجة والحبور ورؤية الرحمن وسماع كلامه والاغتباط برضاه وقربه ولقاء الأحبة والإخوان والتمتع بالاجتماع بهم وسماع الأصوات المطربة والنفحات المشجيات والمناظر المفرحة، ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب و المناكح ونحو ذلك مما لا تعلمه النفوس ولا خطر ببال أحد أو قدر أن يصفه الواصفون.

- آية (١٠) : ما هي عبادتهم في الجنة؟

عبادتهم فيها لله أولها تسبيح لله وتنزيه له عن النقائص وآخرها تحميد لله ،فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء وبقي لهم أكمل الملذات الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة ألا هو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب وتفرح به الأرواح وهو لهم بمنزلة النَفس من دون كلفة ولا مشقة.

- آية (١٠) : ما هي تحيتهم؟

تحيتهم فيما بينهم عند التلاقي والتزاور فهو السلام أي كلام سالم من اللغو والإثم موصوف بأنه سلام وقد قيل في تفسير الآيات (دعواهم فيها سبحانك اللهم...) الآية، أي أهل الجنة إذا احتاجوا إلى الطعام والشراب ونحوه قالوا سبحانك اللهم فأحضر لهم في الحال وإذا فرغوا قالوا الحمد لله.

- آية (١١) : (ولو يعجّل الله للناس الشر...) الآية، ما هو لطف الله وإحسانه لعباده في هذه الآية؟

أنه لو عجل لهم الشر إذا أتوا بأسبابه وبادرهم بالعقوبة على ذلك كما يعجل لهم الخير إذا أتوا أسبابه (لقضي إليهم أجلهم) أي لمحقتهم العقوبة ولكنه تعالى يمهلهم ويعفو عن كثير من حقوقه -يدخل في هذا أن العبد إذا غضب على أولاده أو أهله أو ماله ربما دعا عليهم دعوة لو قبلت منه لهلكوا ولأضره ذلك غاية الضرر ولكنه تعالى حليم حكيم.

- آية (١١) : بماذا يعاقب الله الذين لا يرجون لقاء الله ؟

الذين لا يؤمنون بالآخرة فلذلك لا يستعدون لها ولا يعلمون ما ينجيهم من عذاب الله يتركون في طغيانهم وباطلهم الذي جاوزوا به الحق والحد يترددون حائرين لا يهتدون سبيلا وذلك عقوبة لهم على ظلمهم.

- آية (١٢) : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا...) ما هي طبيعة الإنسان إذا مسه ضر؟

إذا مسه ضر من مرض أو مصيبة اجتهد في الدعاء وسأل الله في جميع أحواله قائما وقاعدا ومضطجعا وألح في الدعاء ليكشف الله عنه ضره .

- آية (١٢) : (فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا...) ما هو حال الإنسان إذا زال ضره؟

استمر في غفلته معرضا عن ربه كأنه ما جاءه ضره فكشفه الله عنه فأي ظلم أعظم من هذا الظلم يطلب من الله قضاء غرضه فإذا أناله إياه لم ينظر إلى حق ربه وكأنه ليس عليه لله حق وهذا تزيين الشيطان.

- آية (١٣) : (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم ...) ما فائدة إخبار الله تعالى بهلاك الأمم السابقة؟

يخبر تعالى أنه أهلك الأمم الماضية بظلمهم وكفرهم بعدما جاءتهم البينات لم ينقادوا لها ولم يؤمنوا بها، فإن اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم آيات الله وصدقتم رسله نجوتم في الدنيا والآخرة وإن فعلتم كفعل الظالمين قبلكم أحل بكم ما أحل بهم .

- آية (١٥) : (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ...) ما سبب نزولها؟

روي عن ابن عباس أن خمسة من الكفار كانوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن حنظله فقتل الله كل رجل منهم بطريق آخر كما قال تعالى : (إنا كفيناك المستهزئين) فذكر تعالى أنهم كلما تليت عليهم آياته (قال الذين لا يرجون لقاءنا ...).

- آية (١٥) : ما أمره الله أن يقول لهم؟

لا ينبغي ولا يليق ( أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ) فإني رسول محض، ليس لي من الأمر شيء، ليس لي غير ما أمرني الله به فإني عبد مأمور فهذا قول خير الخلق وأدبه مع أوامر ربه ووحيه، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين، الذين جمعوا بين الجهل والضلال، والظلم والعناد، والتعنت والتعجيز لرب العالمين، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم؟!!.

- هل يقصدون بذلك أن يتبين لهم الحق بالآيات التي طلبوها؟

هم كذبة في ذلك، فإن الله قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر.

- آية (١٦) : ( قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا ) ما الدليل على أن هذا القرآن من عند الله؟

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقد لبثت فيكم عمراً طويلاً من قبل تلاوة القرآن و لم يخطر ببالي، ولا وقع في ظني، و تعرفون حقيقة حالي، بأني أمي لا أقرأ ولا أكتب، ولا أدرس ولا أتعلم من أحد؟!!، فلو أعملتم أفكاركم وعقولكم، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب، لجزمتم جزماً لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولكن إذ أبيتم فأنتم لا شك أنكم ظالمون.

- آية (١٧) : ( فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ) هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم متقولا؟

لو كنت متقولا لكنت أظلم الناس، ولم تخف عليكم حالي، ولكني جئتكم بآيات الله، فكذبتم بها، فتعين فيكم الظلم.

- ما الذي حملهم على التعنت والتكذيب؟

عدم إيمانهم بلقاء الله وعدم رجائه، وأن من آمن بلقاء الله فلا بد أن ينقاد لهذا الكتاب ويؤمن به، لأنه حسن القصد.

- آية (١٨) : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ...) لماذا يعبدونهم من دون الله؟

يقولون (هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) ليقربونا إلى الله، ويشفعوا لهم عنده، وهذا قول من تلقاء أنفسهم، وكلام ابتكروه هم.

- آية (١٨) : ( قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ ) هل أنتم أعلم من الله؟

الله تعالى هو العالم، الذي أحاط علما بجميع ما في السماوات والأرض، وقد أخبركم بأنه ليس له شريك ولا إله معه،فكيف تزعمون أنه يوجد له فيها شركاء فهل يوجد قول أبطل من هذا القول،وهو أن هؤلاء الضلال الجهال السفهاء أعلم من الله.

- آية (١٩) : (وَمَا كَانَ النَّاسُ إلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا...) متى بعث الله الرسل؟

كان الناس متفقين على الدين الصحيح، ولكنهم اختلفوا، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بينهم لكن الله أراد امتحانهم وابتلاء بعضهم ببعض، ليتبين الصادق من الكاذب.

## لمسات بيانية:

- آية (٣) :

١. الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟

إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: قال تعالى في السجدة (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)) في يونس قال (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣)) إحداها تتذكرون والأخرى تذكرون. قال في يونس (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) وفي السجدة قال (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) لم يقل (ما بينهما) في يونس. في يونس قال (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) فقط وفي السجدة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) فالسجدة فيها تفصيل أكثر. قال في يونس (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) وفي السجدة قال (مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ) في السجدة تفصيل أكثر.

- آية (٥) :

١. ما الفرق بين النور والضوء؟

أن النور عادة في لغة العرب لا يكون فيه حرارة أما الضوء ففيه حرارة ومرتبط بالنار والإنسان يمكن أن يضع يده من مسافة في الضوء وتأتيه حرارة الضوء كما قال في القرآن (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا (٥) يونس) إضاءة القمر ليس فيها حرارة

فاستعمل النور. النار المضيئة إذا خفتت وخمدت يبقى الجمر مخلفات النار وهو بصيص يُرى من مسافات بعيدة. الخشبة إذا أحرقتها يبقى فيها شيء من النور قبل أن تتفحم نهائياً وليس فيها تلك الحرارة من مسافة.

٢. ما الفرق بين (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) و (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) ؟

الشمس والقمر حسباناً أي وسيلة لحساب الزمن، و قال الله (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ (٥) يونس) يدل على أن الشمس لها حسابٌ والقمر له حساب. أما الآية الثانية (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أي يجريان بحسابٍ دقيق مقرر معلوم من الحق سبحانه وتعالى.

- آية (٩) :

١. هل يحتمل معنى قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الأنهار) أن الجنات تجري؟

لا أعلم إذا كانت الجنات تجري لكن بلا شك أن الأنهار تجري فالجريان يكون للأنهار في الدنيا كما في قوله تعالى في سورة يونس (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩)) لكن هل هناك أمر آخر أن الجنات تجري؟ الله أعلم لكن الأمر فيها أن الأنهار تجري وقد يكون من قدرة الله تعالى أن تجري الجنات في الآخرة ولكن هذا ليس ظاهراً مما نعرفه.

- آية (١٢) :

١. لماذا جاء قوله تعالى (دعانا لجنبه) في سورة يونس ولم تأت (على جنبه)؟

قال تعالى في سورة يونس (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١٢}). بدأ بالجنب وقد وردت في آية أخرى (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أخّر الجنب و الإنسان عندما يصيبه الضر والمرض يكون ملازماً لجنبه ثم يقعد ثم يقوم لذا بدأ بالجنب ثم القعود ثم القيام في آية سورة يونس، أما في حالة الصحة فهي بالعكس القيام أولاً ثم القعود ثم على الجنب لذا أخّر الجنب في الآية الثانية. وجاءت في آية سورة يونس باستخدام اللام بمعنى ملازم لجنبه وبمعنى دعانا وهو ملازم لجنبه.

٢. (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٢) يونس) يأتي الضر مع فعل مسّ ومع الرحمة يأتي الفعل أذقنا (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) يونس) فما الفرق بين المسّ والإذاقة في القرآن؟

أولاً هذا التفريق غير دقيق فالذوق والمس يأتي للضر وغير الضر، الذوق هو إدراك الطعم والمسّ هو أي اتصال. أما كون المس يأتي مع الشر فغير صحيح لأن المس يأتي مع الرحمة أيضاً (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) المعارج) (إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ (١٢٠) آل عمران) (وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ (١٧) الأنعام) وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) السجدة)

(وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا (٤٨) الشورى) (وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩) الفرقان) ليس هنالك تقييد في الاستعمال.

- آية (١٤) :

١. ما الفرق بين قوله تعالى (جعلكم خلائف الأرض) و(جعلكم خلائف في الأرض)؟

قال تعالى في سورة الأنعام (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٦٥}) بدون ذكر (في) وقال تعالى في سورة فاطر (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً {٣٩}) وفي سورة يونس (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٤}) وذكر فيهما (في). خلائف الأرض مع حذف (في) هي أوسع وأشمل من حيث اللغة أما خلائف في الأرض فهي ظرفية ومحددة. ونستعرض سياق الآيات في السور فنلاحظ أن سياق سورة فاطر هو في الكافرين ابتداءً وانتهاءً وكذلك في سورة يونس السياق فيمن أهلكهم الله تعالى من الكافرين. أما في سورة الأنعام فالسياق في مخاطبة المؤمنين إلى النهاية فكانوا أعمّ وأشمل وفيها ورد قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٦٥}) ، فالمؤمنون خلائفهم أطول وأكثر من الكافرين فجاء بالمعنى الأعمّ والأشمل في سورة الأنعام بحذف (في).

- آية (١٧) :

١. ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

نكّر الكذب ليشمل كل كذب عام لأن المعرفة ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين (قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ (٦٩) يونس) هنالك أمر في السياق يقصده فذكر الكذب، فعندما يقول الكذب فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق أما عندما يقول كذب فيشمل كل كذب.

كذب يشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة (قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) يونس) لم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها فإذن نكّر كذب ليشمل كل كذب وليس هنالك أمراً معيناً.

- آية (١٩) :

١. ما معنى (كان الناس أمة واحدة)؟ وبما أن الناس أمة واحدة فما الغرض من بعث النبيين مبشرين ومنذرين؟

السائل الكريم يشير إلى قوله تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) أمة واحدة أي متفقين على التوحيد مقرّين بالعبودية ولكن السؤال إذا كانوا كذلك لم أرسل الرسل؟ أظن لو أكمل السائل الآية لاتضح الأمر، نقرأ الآية (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ

فِيهِ (٢١٣) البقرة) إذن كانوا أمة واحدة فاختلفوا كما في آية أخرى (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ (١٩) يونس) لما قال ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه إشارة إلى أنهم اختلفوا وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين.

٢. كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة (فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) البقرة) (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) يونس) ما كُنه الاختلاف؟

قال تعالى: (فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أي في الذي كانوا فيه يختلفون. إما أن يقول قضي بينهم أو يحكم بينهم وعندما يقول يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل فيه. إما كانوا وكنتم فالأكثر عندما يقول (كانوا) الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا (فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) البقرة) الاختلاف في الدنيا. (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) يونس) هذه الآن وليس في يوم القيامة (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) لأنها تقصد الدنيا.

- آية (٢٠) :

١. ما الفرق بين الآيتين (وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٣٧) الأنعام) (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٢٠) يونس)؟

السائل يسأل عن آيتين الأنعام (٣٧) ويونس (٢٠). آية الأنعام (وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٣٧) الأنعام) وفي يونس (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٢٠) يونس) قال في الأنعام (لولا نُزِّل) وفي يونس (لولا أنزل). عندنا فعّل وأفعل ونحن نعرف أن فعّل التنزيل هو أشد وآكد (فعّل) مثل وصّى وأوصى فيها مبالغة وشدة وتكثير وعلّم وأعلم وكرّم وأكرم، كرّم أكثر. إذن معنى ذلك أن الكلام في يونس التنزيل على ما هو أشد هكذا طبيعة اللغة. معنى ذلك أن السياق في الأنعام في التنزيل هو أشد وآكد مما هو في يونس. ننظر في السياق لنرى هل هو فعلاً آكد أم لا؟ قال في الأنعام (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآَيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)) تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء. قال في يونس (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)) لا نفق في الأرض ولا سلم في السماء. إئت بقرآن غير هذا (ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)) أيّ الآيات الملجئة أشد ما ذكر في الأنعام أو ما ذكر في يونس؟ ما ذكر في الأنعام يؤكد أكثر (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآَيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)) هذا شديد. واضح أن مسألة التنزيل وما يطلبونه من الآيات الملجئة في الأنعام أشد فاقتضى أن لا يستوي الأمران.

## المقطع الثاني: من الآية (٢١) إلى الآية (٤٢)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٩ – ٢٤) بعد أن أقام الله تعالى الدلائل على بطولات الأصنام ذكر هنا ما كان الناس عليه من الوحدة في الدين وما صاروا إليه من الاختلاف والفرقة.
- الآيات (٢٥ – ٣٠) الترغيب في الجنة وقواعد الجزاء الإلهي، بعد حديث الآيات السابقة عن دار الخلد والدعوة إليها بالعمل الصالح.
- الآيات (٣١ – ٣٦) بعد أن أبطل الحق معتقد المشركين وجنايتهم على أنفسهم باتخاذ شركاء أتبعه الله بذكر الدلائل والحجج على المشركين في فساد معتقدهم وإثبات التوحيد والبعث بدليل اعترافهم بربوبيته بالفطرة.
- الآيات (٣٧ – ٤٤) نفي التهمة عن القران والتحدي به وانقسام المشركين حوله، فالآيات السابقة كانت تتحدث عن اعتقاد الكفار وإشراكهم في عبودية الله، فأتبعه الله عز وجل هنا بالأدلة القطعية في أمر القران.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- آية (٢١) : ( وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ) كيف تكون الرحمة بعد الضراء؟

كالصحة بعد المرض، والغنى بعد الفقر، والأمن بعد الخوف، نسوا ما أصابهم من الضراء، ولم يشكروا الله على الرخاء والرحمة، بل استمروا في طغيانهم ومكرهم.

- آية (٢١) : ( إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ) كيف يكون مكرهم؟

أي يسعون بالباطل، ليبطلوا به الحق.

- آية (٢١) : ( قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ) هل يتم مكرهم؟

فإن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فمقصودهم منعكس عليهم، ولم يسلموا من التبعة، بل تكتب الملائكة عليهم ما يعملون، ويحصيه الله عليهم، ثم يجازيهم [ الله ] عليه .

- آية (٢٢) : (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...) لما ذكر تعالى القاعدة العامة في أحوال الناس عند إصابة الرحمة لهم بعد الضراء، واليسر بعد العسر، ذكر حالة، تؤيد ذلك ما هي؟

وهي حالهم في البحر عند اشتداده، والخوف من عواقبه، فقال: ( هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بما يسر لكم من الأسباب المسيرة لكم فيها، وهداكم إليها حتى إذا كنتم في السفن البحرية ( وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ) موافقة لما يهوونه، من غير انزعاج ولا مشقة ( وَفَرِحُوا بِهَا ) واطمأنوا إليها إذ (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ) شديدة الهبوب وعرفوا أنه الهلاك، فانقطع حينئذ تعلقهم بالمخلوقين، وعرفوا أنه لا ينجيهم من هذه الشدة إلا الله وحده، فدَعَوُه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ووعدوا من أنفسهم على وجه الإلزام، فقالوا: ( لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ) ( فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ) أي: نسوا تلك الشدة وذلك الدعاء، وما ألزموه أنفسهم، فأشركوا بالله، من اعترفوا بأنه لا

ينجيهم من الشدائد، ولا يدفع عنهم المضايق، فهلا أخلصوا لله العبادة في الرخاء، كما أخلصوها في الشدة؟!!

- آية (٢٣) : قال تعالى: (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) ما عاقبة البغي؟

هذا البغي يعود وباله عليهم،وغاية ما تؤملون ببغيكم، وشرودكم عن الإخلاص لله، أن تنالوا شيئًا من حطام الدنيا وجاهها النزر اليسير الذي سينقضي سريعًا، ويمضي جميعًا، ثم تنتقلون عنه بالرغم.

- آية (٢٣) : ( ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ) في يوم القيامة . آية في غاية التحذير لهم عن الاستمرار على عملهم (ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) .
- آية (٢٤) : (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ...) ما هو المثل الذي ضربه الله ؟

هذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك (كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرْضِ ) أي: نبت فيها من كل صنف، وزوج بهيج كالحبوب والثمار و مما تأكل ( الأنْعَامُ ) كأنواع العشب، والكلأ المختلف الأصناف حتى تزخرفت الأرض في منظرها، واكتست في زينتها، فصارت بهجة للناظرين، ونزهة للمتفرجين، وآيةً للمتبصرين، فصرت ترى لها منظرًا عجيبًا ما بين أخضر، وأصفر، وأبيض وغيره وحصل من أهلها طمع، بأن ذلك سيستمر ويدوم، لوقوف إرادتهم عنده، وانتهاء مطالبهم فيه فبينما هم في تلك الحالة ( أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأمْسِ ) أي: كأنها ما كانت فهذه حالة الدنيا، سواء بسواء.

- آية (٢٤) : ( كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لقوم يتفكرون) من الذي تنفعه الآيات؟

أن الله يبين ويوضح الآيات بتقريب المعاني إلى الأذهان، وضرب الأمثال فينتفع بها الذين يعملون أفكارهم فيما ينفعهم وأما الغافل المعرض، فهذا لا تنفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك.

- آية (٢٥) : (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) فيها عام وفيها تخصيص؟

عم تعالى عباده بالدعوة إلى دار السلام، والحث على ذلك، والترغيب، وخص بالهداية من شاء استخلاصه واصطفاءه، فهذا فضله وإحسانه، والله يختص برحمته من يشاء، وذلك عدله وحكمته، وليس لأحد عليه حجة بعد البيان والرسل.

- آية (٢٥) : لماذا سمى الله الجنة « دار السلام »؟

لسلامتها من جميع الآفات والنقائص، وذلك لكمال نعيمها وتمامه وبقائه، وحسنه من كل وجه.

- آية (٢٦) : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ...) بعد ما دعا الله إلى دار السلام، كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها ما هي؟

للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي، من بذل الإحسان المالي، والإحسان البدني، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين، ونصيحة المعرضين، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان.

- آية (٢٦) : ما جزاء الذين أحسنوا؟

لهم الحسنى وهي الجنة الكاملة في حسنها و « زيادة » وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون.

- آية (٢٦) : ما هو المحذور الذي سيندفع عنهم؟

( وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ ) أي: لا ينالهم مكروه، بوجه من الوجوه، لأن المكروه، إذا وقع بالإنسان، تبين ذلك في وجهه، وتغير وتكدر.

- آية (٢٧) : (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ...) ما هي بضاعتهم التي اكتسبوها؟

لما ذكر أصحاب الجنة ذكر أصحاب النار، فذكر أن بضاعتهم التي اكتسبوها في الدنيا هي الأعمال السيئة المسخطة لله، من أنواع الكفر والتكذيب، وأصناف المعاصي.

- فجزاؤهم سيئة مثلها، جزاء يسوؤهم بحسب ما عملوا من السيئات على اختلاف أحوالهم.
- آية (٢٧) : ما هي حال أصحاب النار؟

( تَرْهَقُهُمْ ) أي: تغشاهم ( ذِلَّةٌ ) في قلوبهم وخوف من عذاب الله، لا يدفعه عنهم دافع ولا يعصمهم منه عاصم، وتسري تلك الذلة الباطنة إلى ظاهرهم، فتكون سوادًا في الوجوه .

- آية (٢٧) : ( كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) فكم بين الفريقين من الفرق، ويا بعد ما بينهما من التفاوت؟!
- آية (٢٨) : ( ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ) لماذا؟

الزموا مكانكم ليقع التحاكم والفصل بينكم وبينهم.

- آية (٢٨) : ( فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ) ماذا يحصل بينهم وبين شركاؤهم؟

فرقنا بينهم، بالبعد البدني والقلبي، بعد أن بذلوا لهم في الدنيا خالص المحبة وصفو الوداد، فانقلبت تلك المحبة والولاية بغضًا وعداوة.

وتبرأ شُرَكَاؤُهُمْ منهم وقالوا: ( مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ) فإننا ننزه الله أن يكون له شريك.

- آية (٢٩) : ( فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ) كيف تبرأ الشركاء منهم؟

ما أمرناكم بها، ولا دعوناكم لذلك، وإنما عبدتم من دعاكم إلى ذلك، وهو الشيطان فالملائكة الكرام والأنبياء والأولياء ونحوهم يتبرؤون ممن عبدهم يوم القيامة ويتنصلون من دعائهم إياهم إلى عبادتهم وهم الصادقون البارون في ذلك.

- ما نتيجة ذلك؟

يتحسر المشركون حسرة لا يمكن وصفها، ويعلمون مقدار ما قدموا من الأعمال، وما أسلفوا من رديء الخصال، ويتبين لهم يومئذ أنهم كانوا كاذبين، وأنهم مفترون على الله، قد ضلت عبادتهم، واضمحلت معبوداتهم، وتقطعت بهم الأسباب والوسائل.

- آية (٣٠) : ( هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت) كيف حال الأنفس يوم القيامة؟

كل نفس تتفقد أعمالها وكسبها، وتتبعه بالجزاء، وتجازي بحسبه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

- *هل كان المشركين صادقين في شركهم؟

وضل عنهم ما كانوا يفترون من قولهم بصحة ما هم عليه من الشرك وأن ما يعبدون من دون الله تنفعهم وتدفع عنهم العذاب.

- آية (٣١) : ما هي الحجج التي أمر الله رسوله أن يحاجهم بها؟

( قُلْ ) لهؤلاء الذين أشركوا بالله، ما لم ينزل به سلطانًا - محتجًا عليهم بما أقروا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد الألوهية ما هي الحجج؟

١. ( مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ) بإنزال الأرزاق من السماء، وإخراج أنواعها من الأرض، وتيسير أسبابها فيها؟
٢. ( أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ ) أي: من هو الذي خلقهما وهو مالكهما؟
   لماذا خص السمع والبصر؟
   وخصهما بالذكر من باب التنبيه على المفضول بالفاضل، ولكمال شرفهما ونفعهما.
٣. ( وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ) كإخراج أنواع الأشجار والنبات من الحبوب والنوى، وإخراج المؤمن من الكافر، والطائر من البيضة ( وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ) عكس هذه المذكورات.
٤. ( وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ) في العالم العلوي والسفلي، وهذا شامل لجميع أنواع التدابير الإلهية.

- بماذا يجيبون؟ ( فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ) لماذا؟

لأنهم يعترفون بجميع ذلك، وأن الله لا شريك له في شيء من المذكورات.

( فَقُلْ ) لهم إلزامًا بالحجة ( أَفَلا تَتَّقُونَ ) الله فتخلصون له العبادة وحده لا شريك له، وتخلعون ما تعبدون من دونه من الأنداد والأوثان.

- آية (٣٢) : ( فَذَلِكُمُ الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال ) أي: المألوه المعبود المحمود، المربي جميع الخلق بالنعم، فإنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير لجميع الأشياء، الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يدفع السيئات إلا هو، ذو الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العظيمة .
- ( فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ) عن عبادة من هذا وصفه، إلى عبادة الذي ليس له من وجوده إلا العدم، ولا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا.
- آية (٣٣) : بعد ما أراهم الله من الآيات والبراهين ما فيه عبرة لأولي الألباب وموعظة للمتقين ولم يستجيبوا ماذا قال تعالى؟

( كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ )

- آية (٣٤) : ( قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ) ما نوع الاستفهام؟

استفهام بمعنى النفي والتقرير، أي: ما منهم أحد يبدأ الخلق ثم يعيده، وهي أضعف من ذلك وأعجز.

- ( قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) أي: تصرفون، وتنحرفون عن عبادة المنفرد بالابتداء، والإعادة إلى عبادة من لا يخلق شيئًا.
- آية (٣٥) : ( قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ) كيف تكون الهداية للحق؟

بالأدلة والبراهين، وبالإلهام والتوفيق، والإعانة إلى سلوك أقوم طريق.

- آية (٣٥) : ( أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى ) لماذا؟

لا يهتدي لعدم علمه، ولضلاله، وهي شركاؤهم، التي لا تهدي ولا تهتدي إلا أن تهدى.

- هل في آلهتهم التي يعبدونها من دون الله أوصاف تقتضي أن تعبد؟

ليس في آلهتهم التي يعبدون مع الله أوصافا معنوية، ولا أوصافا فعلية، تقتضي أن تعبد مع الله، بل هي متصفة بالنقائص الموجبة لبطلان إلهيتها.

- فلأي شيء جعلت مع الله آلهة؟

فالجواب: أن هذا من تزيين الشيطان للإنسان، أقبح البهتان، وأضل الضلال، حتى اعتقد ذلك وألفه، وظنه حقًّا، وهو لا شيء.

- آية (٣٦) : (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا) ما يتبعون في الحقيقة شركاء لله، فإنه ليس لله شريك أصلا عقلا ولا نقلا وإنما يتبعون الظن فسموها آلهة، وعبدوها مع الله وسيجازيهم على ذلك بالعقوبة البليغة.
- آية (٣٧) : نفى الله عن القرآن الافتراء؟

( وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ) أي: غير ممكن ولا متصور، أن يفترى هذا القرآن على الله تعالى، لأنه الكتاب العظيم الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فلن يأتوا وهو كتاب الله الذي تكلم به [ رب العالمين ] ، فكيف يقدر أحد من الخلق، أن يتكلم بمثله، أو بما يقاربه، والكلام تابع لعظمة المتكلم ووصفه؟!!. ولو تقوله أحد على رب العالمين، لعاجله بالعقوبة، وبادره بالنكال.

- لماذا أنزل الله هذا الكتاب؟

رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين. أنزله تَصْدِيقَ للكتب السماوية، بأن وافقها، وصدقها بما شهدت به، وبشرت بنزوله. وفيه تَفْصِيلَ الْكِتَابِ للحلال والحرام، والأحكام الدينية والقدرية، والإخبارات الصادقة.

- آية (٣٧) : ( لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) كيف يكون تربية من الله؟

لا شك ولا مرية فيه بوجه من الوجوه، بل هو الحق اليقين: تنزيل من رب العالمين الذي ربى جميع الخلق بنعمه ومن أعظم أنواع تربيته أن أنزل عليهم هذا الكتاب الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

- آية (٣٨) : طلب منهم وملزما لهم بشيء إن قدروا عليه أمكن ما ادعوه وإلا كان قولهم باطل ما هو هذا الشيء؟

( فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )

و لما بان عجزهم تبين أن ما قالوه باطل، لا حظ له من الحجة، والذي حملهم على التكذيب بالقرآن المشتمل على الحق ، أنهم لم يحيطوا به علمًا.

فلو أحاطوا به علمًا وفهموه حق فهمه، لأذعنوا بالتصديق به، و لما يأتهم تأويله الذي وعدهم أن ينزل بهم العذاب ويحل بهم النكال، وهذا التكذيب الصادر منهم، من جنس تكذيب من قبلهم.

- آية (٣٩) : كيف كانت عقوبة من قبلهم؟

هو الهلاك الذي لم يبق منهم أحدًا. فليحذر هؤلاء، أن يستمروا على تكذيبهم، فيحل بهم ما أحل بالأمم المكذبين.

- آية (٣٩) : هذه الآية فيها دليل على أمر من الأمور ما هو؟

دليل على التثبت في الأمور، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقبول شيء أو رده، قبل أن يحيط به علمًا.

- آية (٤٠) : ( وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ) لماذا لم يؤمنوا به؟

لا يؤمنون به على وجه العناد والظلم والفساد، فسيجازيهم على فسادهم بأشد العذاب.

- آية (٤١) : إن استمروا على كذبهم فبماذا أمر الله نبيه ؟

أمره أن يستمر على دعوته، وليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء، لكل عمله.

- آية (٤٢) : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ ) لماذا يستمعون للنبي صلى الله عليه وسلم؟

يستمعون للنبي صلى الله عليه وسلم، وقت قراءته للوحي، لا على وجه الاسترشاد، بل على وجه التفرج والتكذيب وتطلب العثرات، وهذا استماع غير نافع، ولا مُجدٍ على أهله خيرًا، لا جرم انسد عليهم باب التوفيق، وحرموا من فائدة الاستماع.

- آية (٤٢) : ( أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ ) ما نوع الاستفهام؟

وهذا الاستفهام، بمعنى النفي المتقرر، أي: لا تسمع الصم الذين لا يستمعون القول ولو جهرت به، وخصوصًا إذا كان عقلهم معدومًا.

فإذا كان من المحال إسماع الأصم الذي لا يعقل للكلام، فهؤلاء المكذبون، كذلك ممتنع إسماعك إياهم، إسماعًا ينتفعون به.

- آية (٤٢) : هل سماعهم تقوم به عليهم الحجة؟

فقد سمعوا ما تقوم عليهم به حجة الله البالغة، فهذا طريق عظيم من طرق العلم قد انسد عليهم، وهو طريق المسموعات المتعلقة بالخير.

- آية (٤٣) : ما هو الفريق الثاني الذي انسد عليهم؟

طريق النظر ( وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ) فلا يفيده نظره إليك، فكما أنك لا تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون، فكذلك لا تهدي هؤلاء.

- ما هي الطرق الموصلة للعلم؟

عقولهم وأسماعهم وأبصارهم .

## لمسات بيانية:

- آية (٢١) :

١. ما الفرق بين (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ) و (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ) وما دلالة استعمال (لئن) و(إذا)؟

نعرف الفرق بين (إذا) و(إن). إذا تستعمل فيما هو كثير وفيما هو واجب و(إن) لما هو أقلّ عموم الشرط وقد يكون آكد وقد يكون مستحيل وقد يكون قليل، هذه القاعدة. الكثير نستعمل

له (إذا). (إذا) إما للمقطوع به أو كثير الوقوع (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا (٨٦) النساء) (إن) تستعمل لما هو أقل أولما هو نادر أو لما ليس له وجود أصلاً. (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ (٢١) يونس) عموم الناس قد تصبهم رحمة. رحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وإذا مس الناس الضر دعوا ربهم، إذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، هذا كثير. (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) هذا واحد، (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) هذه حالة أقل من الأولى، هذه حالة تربية (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) هذه فردية وليس فقط فردية وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه.

- آية (٢٢) :

١. ما دلالة استخدام صيغة صبّار شكور ؟

أولاً كلمة صبّار:الصبر إما أن يكون على طاعة الله أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم (واشكروا نعمة الله) أو على النجاة من الشدّة (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل (صبّار شكور) وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)) وفي سورة الشورى (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣))

أما في سورة الروم فقد قال تعالى (وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)) فجاء بالشكر فقط وكذلك في سورة النحل (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)) وفي سورة يونس (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)) وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)) وفي سورة سبأ (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)).

٢. ما دلالة استعمال الريح في آية (٢٢) سورة يونس؟

الكلمة لا توصف بأنها بليغة وإنما يقال عنها كلمة فصيحة لكن بلاغة الكلمة عندما تضعها في كلام وفي سياق، ولا بد من معرفة قواعد اللغة العربية وأحكامها حتى لا نخرج من قواعدها عندما نتكلم عن القرآن ثم إن هناك خصوصيات في استعمال القرآن فعلى سبيل المثال القرآن يستعمل الريح في الشر والرياح في الخير إلا في موطن واحد قال تعالى (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) يونس) قال ريح طيبة ثم أتبعها بريح عاصف وعليه ينبغي أن ننظر كيف يستعمل القرآن الكلمة في سياقها.

٣. في بعض المواقع في القرآن نلاحظ أنه في نفس الآية توجد صيغة المخاطب والغائب مثل قوله تعالى في سورة يونس (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)) فما دلالة تحول الخطاب من صيغة المخاطب إلى الغائب؟

هذه تسمى التفات في اللغة أما لماذا التفت؟ (حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ) كان يخاطبهم والآن ذهبت الفلك وأصبحوا غائبين فالآن يُخبِر عنهم لا يخبرهم فعندما جرت الفلك أصبحوا غائبين قال (وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) فحكى عنهم وهذا يسمى التفات.

٤. كلمة الفلك استعملت في القرآن للمفرد (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) سورة يس ، وللجمع (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) سورة يونس، وكذلك كلمة طفل تستعمل للمفرد والجمع وقد يستعمل جمعها أيضاً لأنها تجمع على أطفال (والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) و (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم).

- آية (٢٤) :

١. ما الدلالة البلاغية في قوله تعالى (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا (٢٤) يونس) مع أن الساعة عندما ستقوم ستقوم إما ليلاً أو نهاراً؟

الوقت ليس إلا ليلاً أو نهاراً والساعة عندما تقوم تقوم ليلاً أو نهاراً فلِمَ ذكر التوقيت؟ لأن الأرض لا تكون في وقت واحد ليل أو نهار وإنما قسم ليل وقسم نهار. الأرض هي كرة قسم فيه ليل وقسم فيه نهار، تأتي في وقت قسم فيه نائم وقسم غير نائم، قسم منشغل وقسم غير منشغل. أحوال الناس في الليل والنهار ليست واحدة وإنما مختلفة فتأتيهم في جميع الأحوال في حالة اليقظة والنوم وفي الراحة وغير الراحة والانشغال.

- آية (٢٨) :

١. ما دلالة هذا الأسلوب في الالتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة الآية ٢٨-٢٩ ؟

هنا جدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم، كانوا يتخذونهم آلهة من دون الله يتبعون ما يقولون وإن خالف قولهم شرع الله. (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) يونس) هؤلاء الشركاء يريدون شاهداً ليس المهم

بيننا وبينكم المهم الشاهد يشهد لهم أنهم ما كانوا يعبدونهم ولذلك جاءت (وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم).

هذا الأسلوب في الالتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة مضطرد في القرآن كما في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) يونس) لم يقل وجرين بكم، أخذهم ووضعهم في السفينة ويتكلم عن غائبين يشعر الإنسان أنه يركب في السفينة وهناك من يتحدث عنه وهو غائب. القرآن الكريم فيه تصوير رائع للأحداث.

- آية (٣٢) :

١. ما الفرق بين الرُشد والحق؟

الحق ليس مناقضاً للرُشد ولا الرُشد مناقضاً للحق. الحق أعم من الرُشد، يعني يوصف بالحق أحياناً ما لا يوصف بالرشد ويُخبر عنه بما لا يخبر بالحق يعني (فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا (٦) النساء) هل يمكن أن يقال آنستم منهم حقاً؟ كلا. (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ص) (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقّ (٦١) البقرة) (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ (٢٨٢) البقرة) (إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ (٦٢) آل عمران) (وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ (٨٦) آل عمران) (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ (٢٧) المائدة) كلها لا يصح فيها الرُشد، الحق أعم من الرشد (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ (٥٧) الأنعام) لا يصح أن يقال يقص الرُشد، (ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ (٦٢) الأنعام) (فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ (٣٢) يونس) الحق أعمّ. وهذا أول فرق بين الحق والرشد أن الحق أعم وأنه يُذكر في أمور لا يصح فيها ذكر الرُشد. الأمر الآخر أن الرُشد لا يقال إلا في العاقل، العاقل يوصف بالرُشد أما الحق عام، نقول القتل بالحق، هذا المال حق لك، إذن الله هو الحق، الجنة حق والنار حق. هنالك أمران حقيقة: أولاً الحق أعمّ من الرُشد يُخبر به عن الإنسان وغيره ومن ناحية أخرى الرُشد خاص بالعاقل، إذن الرشد قسم من الحق وليس الحق كله، كل رشد هو حق لكن ليس حق رشداً باعتبار الحق أعمّ.

- آية (٣٣) :

١. ما معنى حق القول؟

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) السجدة). كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب مثال (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٩٧) يونس) (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (٣٣) يونس) كلها لم ترد في القرآن لم ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة.

- آية (٣٥) :

١. ما هي اللمسة البيانية في كلمة (يهدّي) في سورة يونس؟

قال تعالى في سورة يونس (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {٣٥}) من حيث التكوين اللغوي كلمة يهدّي تعني يهتدي وحصل فيها إبدال معلوم التاء انقلبت دال مثل قوله (يخصّمون) في سورة يس وهي (يختصمون) وكلمة (ازّينت) وهي تزينت.

يبقى السؤال لماذا جاءت (يهدّي) بتضعيف الدال بينما يهتدي ليس فيها تضعيف الدال والتضعيف يفيد المبالغة أي بالغ في عدم اهتداء هؤلاء. وعندنا التضعيف فيه مبالغة مثل كسر وكسّر. هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي وردت فيها (يهدّي) والباقي (يهتدي)، ربنا تعالى أراد أن يذكر المبالغة في عدم اهتدائهم وفي القرآن كله الكلام في الإنسان (يهتدي) إلا هذه الآية فالكلام في الأصنام وفيها مبالغة في عدم الاهتداء فأُبدل ليصير مبالغة وتكثير وهؤلاء ايسوا مثل البشر. في الأصنام مبالغة في عدم الإهتداء أُبدل وقال (لا يهدّي) للمبالغة في عدم الهداية. والأصنام ليست كالبشر لأنها غير قادرة على فعل شيء ولم يرد في القرآن نفي الهداية عن الأصنام إلا في هذه الآية. في كل القرآن ورد نفي الهداية عن البشر فجاء بلفظ يهتدي وتهتدي. وإذا فقد السمع والبصر مبالغة في عدم الهداية لذا المبالغة في عدم الهداية جاءت كلمة (يهدّي) فكيف تهتدي الأصنام؟ لذا اقتضى المبالغة. وتوجد قراءة متواترة (يهدي).

٢. في سورة يونس (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)) ما دلالة استخدام إلى الحق، للحق؟

الفعل هدى يتعدّى بنفسه ويتعدّى بـ (إلى) ويتعدى باللام. يتعدّى بنفسه (اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦) الفاتحة) (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) مريم)، يتعدى بـ (إلى) (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) (وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦) سبأ) ويتعدى باللام (يَهْدِي لِلْحَقِّ) (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) الحجرات) (وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ (٤٣) الأعراف)، هذا الفعل هدى. يبقى ما دلالة كل تعبير حتى نفهمه:

المتعدي بنفسه (اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) مثلاً هذا يقال لمن كان على الصراط ولمن كان بعيداً عنه، الفعل هدى يقال في حالات يحددها السياق. من كان بعيداً عن الصراط يمكن أن نقول له إهدنا الصراط كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) وأبوه ليس على الصراط وإنما بعيد عنه. قول الرُسُل (وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا (١٢) إبراهيم) وهم على الصراط، هم أنبياء الله وهم على الصراط. (إهدنا الصراط المستقيم) الذين يقولون إياك نعبد وإياك نستعين مؤمنون على الصراط قالوا (إهدنا الصراط المستقيم). إذن المتعدي بنفسه يقولها لمن هو على الصراط أو بعيداً عن الصراط. إهدنا السبيل قد يكون بعيداً عن السبيل وقد يكون هو على السبيل أي ثبّتني عليه وعلّمني ما فيه.

المتعدّي بـ (إلى) الموجودة في الآية تقال لمن كان بعيداً عن الصراط تحديداً. فعندما تقول اهدني إلى الصراط أنت بعيد عن الصراط فيوصلك إليه (فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ (٢٢) ص) أنت أوصلنا إليه، فهم مختلفون ليسوا على الصراط. لذا قال تعالى (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) هل منهم من يوصِل إلى الحق؟

التعدية باللام تكون لمن وصل إلى الغاية، إلى غاية الأمر، إلى المنتهى. اللام تأتي للتعليل، لطلب العِلم وتستعمل لانتهاء الغاية (لأجل مسمى).

- آية (٣٧) :

١. ما دلالة استخدام اسم الإشارة (ذلك) في الآية (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) البقرة) بدل اسم الإشارة هذا؟

اسم الإشارة نفس الاسم أحياناً يستعمل في التعظيم وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق. كلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) الفرقان) (كذلك) تستعمل في المدح "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع ذلك وهؤلاء جمع هذا، والذم. (ذلك) من أسماء الإشارة و(تلك) من أسماء الإشارة (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ (٣٢) يوسف) تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول هذا البعيد لا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق. (ذلك الكتاب لا ريب فيه) هنا إشارة إلى علوه وبعد رتبته وبعده عن الريب وأنه بعيد المنال لا يستطيع أن يؤتى بمثله (ذلك الكتاب لا ريب فيه) دلالة على البعيد والله تعالى قال في نفس السورة (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ (٢٤)) هذا الأمر بعيد عن المنال أن يؤتى بمثله. إذن ذلك الكتاب إشارة إلى بعده وعلو مرتبته. والقرآن يستعمل (هذا) لكن في مواطن (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (٩) الإسراء) عندما قال يهدي للتي هي أقوم يجب أن يكون قريباً حتى نهتدي به لكن لما قال ذلك الكتاب هو عالي بعيد لا يستطاع أن يؤتى بمثله. ثم إنه لم يذكر القرآن إلا بـ (هذا) ولم يقل (ذلك) كلما يشير إلى القرآن يشير بـ (هذا) (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ (١٩) الأنعام) (وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ (٣٧) يونس) (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ (٣) يوسف) (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) الإسراء) لأن القرآن من القراءة وهو مصدر فعل قرأ وكلمة قرآن أصلاً مصدر، قرأ له مصدرين قراءة وقرآناً (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) القيامة). فعندما تقرأ تقرأ القريب إذن هذا هو القرآن. الكتاب بعيد ليس قراءة وإنما قد يكون في مكان آخر وهو في اللوح المحفوظ يسمى كتاباً. هناك فرق بين الكتاب والقرآن فالكتاب فيه بعد متصور أما القرآن فيكون قريباً حتى يُقرأ. حتى في كلمة الكتاب لما يقول أنزلنا يقول كتاباً (وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا (١٢) الأحقاف) (وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ (٩٢) الأنعام). لو قال هنا في آية البقرة هذا الكتاب لا ريب فيه لكن كونه بعيد أن يؤتى بمثله لأنه في السورة نفسه قال (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) يعني بعيد عليكم فإسم الإشارة (ذلك) دل على علوِّهِ منزلة.

- آية (٣٨) :

١. ما الفرق بين (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) البقرة) و (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) يونس؟

تحدّى الله تعالى الكفار والمشركين بالقرآن في أكثر من موضع فقال تعالى في سورة البقرة (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)) وقال في سورة يونس (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)).

أولاً ينبغي أن نلحظ الفرق في المعنى بين (من مثله) و(مثله) ثم كل آية تنطبع بطابع الفرق هذا. فإذا قلنا مثلاً : إن لهذا الشيء أمثالاً فيقول: ائتني بشيء من مثله فهذا يعني أننا نفترض وجود أمثال لهذا الشيء أما عندما نقول : ائتني بشيء مثله فهذا لا يفترض وجود أمثال لكنه محتمل أن يكون لهذا الشيء مثيل وقد لا يكون فإن كان موجوداً ائتني به وإن لم يكن موجوداً فافعل مثله. هذا هو الفرق الرئيس بينهما.

هذا الأمر طبع الآيات كلها . أولاً قال تعالى في سورة البقرة (وإن كنتم في ريب) وفي آية سورة يونس قال تعالى (افتراه) وبلا شك (إن كنتم في ريب) هي أعمّ من (افتراه) أن مظنة الافتراء أحد أمور الريب (يقولون ساحر يقولون يعلمه بشر يقولون افتراه) أمور الريب أعم وأهم من الافتراء، والافتراء واحد من أمور الريب.

٢. والأمر الآخر أننا نلاحظ أن الهيكلية قبل الدخول في التفصيل (وإن كنتم في ريب) أعمّ من قوله (افتراه) و(من مثله) أعمّ من (مثله) لماذا؟

لو لاحظنا المفسرين نجد أنهم وضعوا احتمالين لقوله تعالى (من مثله) فمنهم من قال من مثله أي من مثل القرآن وآخرون قالوا أن من مثله أي من مثل هذا الرسول الأمي الذي ينطق بالحكمة أي فاتوا بسورة من القرآن من مثل رجل أمي كالرسول صلى الله عليه وسلم. وعليه فإن (من مثله) أعمّ لأنه تحتمل المعنيين أم (مثله) فهي لا تحتمل إلا معنى واحداً وهو مثل القرآن ولا تحتمل المعنى الثاني. الاحتمال الأول أظهر في القرآن ولكن اللغة تحتمل المعنيين. وعليه فإن (إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله) أعم من (أم يقولون افتراه فاتوا بسورة مثله) لأن إن كنتم في ريب أعمّ من الافتراء و (من مثله) أعمّ من (مثله).

٣. ونسأل هنا هل يمكن أن تأتى من مثله في سورة يونس؟

لا يصح أن يقول في سورة يونس مع الآية (أم يقولون افتراه) أن يأتي بـ "فاتوا بسورة من مثله" بإضافة (من) وإنما الأصح كما جاء في الآية أن تأتي كما هي باستخدام "مثله" بدون "من" (فاتوا بسورة مثله) لأن استخدام "من مثله" تفترض أن له مثل إذن هو ليس بمفترى ولا يصح بعد قوله تعالى (أم يقولون افتراه) أن يقول (فأتوا بسورة من مثله) لأنه عندما قال من مثله افترض وجود مثيل له فإذن هو ليس مفترى ولا يكون مفترى إذا كان له مثيل إذن تنتفي صفة الافتراء مع افتراض وجود مثل له، فلا يمكن استبدال أحدهما بالأخرى أي لا يمكن قول (مثله) في البقرة كما لا يمكن قول (من مثله) في سورة يونس.

والأمر الآخر أيضاً أنه تعالى قال في آية سورة البقرة (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ولم يقل ادعوا من استطعتم كما قال في سورة يونس (وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ونسأل لماذا جاءت الآية في سورة يونس ولم تأتي في آية سورة البقرة؟ ونقول أنه في آية سورة البقرة عندما قال (من مثله) افترض أن له مثل إذن هناك من استطاع أن يأتي بهذا المثل وليس المهم أن تأتي بمستطيع لكن المهم أن تأتي بما جاء به فلماذا تدعو المستطيع إلا ليأتي بالنصّ؟ لماذا تدعو المستطيع في سورة البقرة طالما أنه افترض أن له مثل وإنما صحّ أن يأتي بقوله (وادعوا شهداءكم) ليشهدوا إن كان هذا القول مثل هذا القول فالموقف إذن يحتاج إلى شاهد محكّم ليشهد بما جاءوا به وليحكم بين القولين. أما في آية سورة يونس فالآية تقتضي أن يقول (وادعوا من استطعتم) ليفتري مثله، هم قالوا افتراه فيقول تعالى ادعوا من يستطيع أن يفتري مثله كما يقولون. إذن فقوله تعالى (وادعوا شهداءكم) أعمّ وأوسع لأنه تعالى طلب أمرين: دعوة الشهداء ودعوة المستطيع ضمناً أما في آية سورة يونس فالدعوة للمستطيع فقط.

- آية (٤٢) :

١. ما اللمسة البيانية في استعمال (من ) في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ )؟

ذكرنا سابقاً أن (من) في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ (مَن) ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى وذكرنا عدة أمثلة .

يأتي بالإفراد (من) ثم يفسّر بالمعنى كما في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) التوبة)

(من) تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى وهذا هو الأكثر في القرآن مثل (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) الطلاق) إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً كما في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) يونس).

٢. ما اللمسة البيانية في الجمع مع يستمعون والإفراد مع ينظر في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣) يونس)؟

هنا نسأل أيّ الأكثر المستمعين أم الناظرين؟ في مسجد أو محاضرة قد يحول عائق ما دون النظر إلى الخطيب لكن الذين يستمعون إليه أكثر فجاء تعالى بالجمع مع الكثرة (يستمعون) وجاء بالإفراد مع القلة (ينظر) ولو كان للقِلّة النسبية وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن فعلى سبيل المثال يستعمل القرآن البررة والأبرار يستعمل البررة دائماً للملائكة وليس للناس لأن الملائكة كلهم بررة (كثرة نسبية) فجاء بجمع التكسير، ويستعمل الأبرار للناس.

وفي مداخلة أحد المستمعين قال فيها أنه قد يكون استعمال الجمع للسمع والإفراد للنظر أن السمع يكون مباشراً وغير مباشر أما النظر فلا يكون إلا مباشراً.

٣. لماذا قال تعالى في سورة يونس (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ (٤٢)) بصيغة الجمع وإثبات النون مع السمع ثم قال (وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ (٤٣)) بالمفرد مع النظر؟

هذا السؤال تكرر أكثر من مرة وأجبنا عنه. المستمعون أكثر من الذين ينظرون، حتى في الخطبة في المسجد أو في مكان آخر المستمعون كُثُر والناظرين قليل فلما كان المستمعون أكثر جاء بالجمع (يستمعون) ولما كان الناظرين أقل جاء بالمفرد (ينظر). قال منهم كله منهم وهم ليسوا فئة محدودة بعشرة أشخاص أو خمسة، منهم مستمعين وهم أكثر من الناظرين منهم من يستمعون ومنهم من ينظر ولكن المستمعين قطعاً أكثر من الناظرين فجاء بالكثرة بالواو الدالة على الجمع مع المستمعين وبالمفرد مع الأقل.

## المقطع الثالث: من الآية (٤٣) إلى الآية (٧٠)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٤٥ – ٥٦) بعد أن بينت الآيات السابقة أحوال الكفار وتكذيبهم للقران الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم أتبعه هنا بالوعيد بالجزاء، ذاكراً الحشر وما فيه من أهوال.
- الآيات (٥٧ – ٦١) بعد بيان العقائد الثلاث في الآيات الثلاث السابقة :التوحيد، الرسالة، البعث جاء هنا دور النصح والتذكير بذكر التشريع العملي للقرآن ومقاصده.
- الآيات (٦٢ – ٧٠) بعد أن بين الله سبحانه وتعالى لعباده سعة علمه ومراقبته لعباده، ذكر هنا حال الشاكرين المتقين الذين لهم حسن الجزاء يوم القيامة.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- آية (٤٣) : ما الدليل على أن النظر إلى حالة النبي صلى الله عليه وسلم، وهديه وأخلاقه وأعماله وما يدعو إليه من أعظم الأدلة على صدقه وصحة ما جاء به، وأنه يكفي البصير عن غيره من الأدلة؟
  (ومنهم من ينظر إليك).
- (أفأنت تهدي العمي) فكما أنك لا تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فكذلك لا تهدي هؤلاء.
- آية (٤٤) : ( إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ) فلا يزيد في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم.
- آية (٤٤) : ( وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ) كيف يكون ذلك؟

يجيئهم الحق فلا يقبلونه، فيعاقبهم الله بعد ذلك بالطبع على قلوبهم، والختم على أسماعهم وأبصارهم.

- آية (٤٥) : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ...) بماذا شبه الله انقضاء الدنيا؟

يخبر تعالى، عن سرعة انقضاء الدنيا، وأن الله تعالى إذا حشر الناس وجمعهم ليوم لا ريب فيه، كأنهم ما لبثوا إلا ساعة من نهار، وكأنه ما مر عليهم نعيم ولا بؤس، وهم يتعارفون بينهم، كحالهم في الدنيا.

- ما نتيجة هذا اليوم؟

ففي هذا اليوم يربح المتقون، ويخسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين إلى الصراط المستقيم والدين القويم، حيث فاتهم النعيم، واستحقوا دخول النار.

- آية (٤٦) : (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ...) بماذا سلى الله رسوله؟

لا تحزن أيها الرسول على هؤلاء المكذبين، ولا تستعجل لهم، فإنهم لا بد أن يصيبهم الذي نعدهم من العذاب. إما في الدنيا فتراه بعينك، وتقر به نفسك. وإما في الآخرة بعد الوفاة، فإن مرجعهم إلى الله، وسينبئهم بما كانوا يعملون، أحصاه ونسوه، والله على كل شيء شهيد، ففيه الوعيد الشديد لهم، والتسلية للرسول الذي كذبه قومه وعاندوه.

- آية (٤٧) : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ...) ماذا يدعون إليه أنبياء الأمم السابقة؟

( وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ) من الأمم الماضية ( رَسُولٌ ) يدعوهم إلى توحيد الله ودينه. ( فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ) بالآيات، صدقه بعضهم، وكذبه آخرون، فيقضي الله بينهم بالقسط بنجاة المؤمنين، وإهلاك المكذبين.
( وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ) فلم يعذبوا قبل إرسال الرسول وبيان الحجة، أو يعذبوا بغير جرمهم، فليحذر المكذبون لك من مشابهة الأمم المهلكين، فيحل بهم ما حل بأولئك.

- آية (٤٨) : (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ماذا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم؟

استبطئوا العقوبة وهذا ظلم منهم، حيث طلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه ليس له من الأمر شيء، وإنما عليه البلاغ والبيان للناس. وأما حسابهم وإنزال العذاب عليهم، فمن الله تعالى، ينزله عليهم إذا جاء الأجل الذي أجله فيه، والوقت الذي قدره فيه، الموافق لحكمته الإلهية.

- آية (٤٩) : متى ينزل عليهم العذاب (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون )

إذا جاء الوقت الذي قدره الله الموافق لحكمته الإلهية فإذا جاء ذلك الوقت لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فليحذر المكذبون من الاستعجال بالعذاب، فإنهم مستعجلون بعذاب الله الذي إذا نزل لا يرد بأسه عن القوم المجرمين.

- آية (٥٠) : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ) إذا وقع العذاب وقت نومكم أو وقت غفلتكم فأي شيء يستعجل وأي بشارة استعجلوا بها.
- هل ينفع الإيمان حين حلول عذاب الله؟

لا ينفع الإيمان حين حلول عذاب الله.

- آية (٥١) : ماذا يقال لهم توبيخًا وعتابًا في تلك الحال التي زعموا أنهم يؤمنون؟

(أثم إذا ما وقع آمنتم به آلئن وقد كنتم به تستعجلون) تدعون الإيمان (وقد كنتم به تستعجلون) فهذا ما عملت أيديكم وهذا ما استعجلتم به

- آية (٥٢) : ماذا يقال للذين كفروا يوم القيامة؟

يوم القيامة يوفون أعمالهم (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) أي العذاب الذي تخلدون فيه ولا يفتر عنكم ساعة وهذا جزاء تكذيبكم ومعاصيكم وكفركم.

- آية (٥٣) : ( وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ) بماذا يستخبر المكبون رسول الله؟

يستخبرونك المكذبون على وجه التعنت والعناد، لا على وجه التبين والرشاد.
( أَحَقٌّ هُوَ ) أصحيح حشر العباد، وبعثهم بعد موتهم ليوم المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؟

- ماذا أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم؟

( قُلْ ) لهم مقسمًا على صحته، مستدلا عليه بالدليل الواضح والبرهان: ( إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ) لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه.
( وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ) لله أن يبعثكم، فكما ابتدأ خلقكم ولم تكونوا شيئًا، كذلك يعيدكم مرة أخرى ليجازيكم بأعمالكم.

- آية (٥٤) : يوم القيامة ما هي حال النفس الظالمة (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ )

( ولَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ) بالكفر والمعاصي جميع ( مَا فِي الأَرْضِ ) من ذهب وفضة وغيرهما، لتفتدي به من عذاب الله ( لافْتَدَتْ بِهِ ) ولما نفعها ذلك، وإنما النفع والضر والثواب والعقاب، على الأعمال الصالحة والسيئة.

- ما هي النتيجة؟

(وأَسَرُّوا) الذين ظلموا ( النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ) ندموا على ما قدموا، ولات حين مناص، (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ) أي: العدل التام الذي لا ظلم ولا جور فيه بوجه من الوجوه.

- آية (٥٥) : ( أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) حكم الله فيهم بحكمه الديني والقدري، وسيحكم فيهم بحكمه الجزائي ما هو؟
- آية (٥٥) : ( أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ) فلذلك لا يستعدون للقاء الله، بل ربما لم يؤمنوا به، وقد تواترت عليه الأدلة القطعية والبراهين النقلية والعقلية.
- آية (٥٦) : ( هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ) من المتصرف؟

هو المتصرف بالإحياء والإماتة، وسائر أنواع التدبير ، لا شريك له في ذلك ويوم القيامة، يجازيكم بأعمالكم خيرها وشرها.

- آية (٥٧) : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) رغب الله الخلق بذكر أوصاف القرآن الحسنة الضرورية للعباد ما هي؟

١. ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ) أي: تعظكم، وتنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها.
٢. ( وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ) وهو هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان، مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين.
٣. ( وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ) فالهدى هو العلم بالحق والعمل به والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى به، فالهدى أجل الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب، ولكن لا يهتدي به، ولا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين. وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه، حصلت السعادة والفلاح.

- آية (٥٨) : ما هو فضل الله وأعظم منه ونعمة (قل بفضل الله وبرحمته) ؟

الذي هو القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة، وفضل تفضل الله به على عباده، ( وَبِرَحْمَتِهِ ) الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته ( فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ) من متاع الدنيا ولذاتها.

فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين، لا نسبة بينها، وبين جميع ما في الدنيا، مما هو مضمحل زائل عن قريب.

- آية (٥٨) : لماذا أمر الله بالفرح بفضله ورحمته؟

لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للأزدياد منهما، وهذا فرح محمود، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم كما قال [ تعالى عن ] قوم قارون له: لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ .

وكما قال تعالى في الذين فرحوا بما عندهم من الباطل المناقض لما جاءت به الرسل: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ .

- آية (٥٩) : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ) ماذا أنكر الله من المشركين؟

أنكر الله على المشركين تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ) يعني أنواع الحيوانات المحللة، التي جعلها الله رزقا لهم ورحمة في حقهم. ( فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا ) قل لهم - موبخا على هذا القول الفاسد- : ( آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ) ومن المعلوم أن الله لم يأذن لهم، فعلم أنهم مفترون.

- آية (٦٠) : ( وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) أن يفعل الله بهم من النكال، ويحل بهم من العقاب.

- آية (٦٠) : ( إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ) ما هو فضل الله ؟

كثير، وذو إحسان جزيل، وَلَكِنَّ أكثر الناس لا يشكرون، إما أن لا يقوموا بشكرها، وإما أن يستعينوا بها على معاصيه، وإما أن يحرموا منها، ويردوا ما منَّ الله به على عباده، وقليل منهم الشاكر الذي يعترف بالنعمة، ويثني بها على الله، ويستعين بها على طاعته.

- آية (٥٩) : بماذا يستدل بهذه الآية (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق) ؟

على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل، إلا ما ورد الشرع بتحريمه، لأن الله أنكر على من حرم الرزق الذي أنزله لعباده.

- آية (٦١) : (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ...) بماذا يدعوا الله عبادة؟

يخبر تعالى عن عموم مشاهدته، واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام.

- ( وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ) أي: حال من أحوالك الدينية والدنيوية.
- ( وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ) أي: وما تتلو من القرآن الذي أوحاه الله إليك.
- ( وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ) صغير أو كبير
- ( إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ) أي: وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به.

فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم، وما يكره الله تعالى، فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم.

- آية (٦١) : ( وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ )عن ماذا؟

ما يغيب عن علمه، وسمعه، وبصره ومشاهدته ( مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) أي: قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه.

- آية (٦١) : في هذا مرتبتين من مراتب القدر ما هي؟

وهاتان المرتبتان من مراتب القضاء والقدر، كثيرًا ما يقرن الله بينهما، وهما: العلم المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث.

- آية (٦٢) : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ...) من هم أولياء الله؟

كل من كان مؤمنا تقيا كان من أولياء الله هم أحباء الله ويذكر أعمالهم وأوصافهم وثوابهم،الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم، باستعمال التقوى، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.

- جزاؤهم؟

لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من المخاوف ولا هم يحزنون على ما أسلفوه.

- لماذا؟

لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال، وإذا كانوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ثبت لهم الأمن والسعادة، والخير الكثير الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

- آية (٦٤) : (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ما هي البشارة؟

البشارة في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق. وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم. وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم.

- آية (٦٤) : ( لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ) هل وعد الله حق؟

ما وعد الله فهو حق، لا يمكن تغييره ولا تبديله، لأنه الصادق في قوله، الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما قدره وقضاه.

- آية (٦٤) : ( ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) لماذا؟

لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والظفر بكل مطلوب محبوب، وحصر الفوز فيه، لأنه لا فوز لغير أهل الإيمان والتقوى، والحاصل أن البشرى شاملة لكل خير وثواب، رتبه الله في الدنيا والآخرة، على الإيمان والتقوى، ولهذا أطلق ذلك، فلم يقيده.

- آية (٦٥) : (وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) ولا يحزنك قول المشركين و المكذبين فيك فإن أقوالهم لا تعزهم، ولا تضرك شيئًا.

- لمن العزة؟

( إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ) يؤتيها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء، ومن المعلوم، أنك على طاعة الله، وأن العزة لك ولأتباعك من الله .

- ( هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) سمعه قد أحاط بجميع الأصوات، فلا يخفى عليه شيء منها، وعلمه قد أحاط بجميع الظواهر والبواطن، فلا يعزب عنه مثقال ذرة، في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

وهو تعالى يسمع قولك، وقول أعدائك فيك، ويعلم ذلك تفصيلا فاكتف بعلم الله وكفايته، فمن يتق الله، فهو حسبه.

- آية (٦٦) : (أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ...) .

يخبر تعالى: أن له ما في السماوات والأرض، خلقًا وملكًا وعبيدًا، يتصرف فيهم بما شاء من أحكامه، فالجميع مماليك لله، مسخرون، مدبرون، لا يستحقون شيئًا من العبادة، وليسوا شركاء لله بوجه من الوجوه.

- آية (٦٦) : (وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ ) إن كانوا صادقين أمرهم الله بإثبات ذلك كيف؟

فإن كانوا صادقين في أنها شركاء لله، فليظهروا من أوصافها ما تستحق به مثقال ذرة من العبادة، فلن يستطيعوا، فهل منهم أحد يخلق شيئًا أو يرزق، أو يملك شيئًا من المخلوقات، أو يدبر الليل والنهار، الذي جعله الله قياما للناس؟.

- آية (٦٧) : ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ) لماذا كان الليل سكنا؟

في النوم والراحة بسبب الظلمة، التي تغشى وجه الأرض، فلو استمر الضياء، لما قرّوا، ولما سكنوا.

- ( وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ) لماذا؟

يبصر به الخلق، فيتصرفون في معايشهم، ومصالح دينهم ودنياهم.

- ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ) من الذي يتّعظ بالآيات؟

يسمعون عن الله، سمع فهم، وقبول، واسترشاد، لا سمع تعنت وعناد، فإن في ذلك لآيات، لقوم يسمعون، يستدلون بها على أنه وحده المعبود وأنه الإله الحق.

- آية (٦٨) : (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...) بم بهت المشركون الله- تعالى الله عن ذلك؟

بهت المشركين لرب العالمين ( قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ) فنزه نفسه عن ذلك بقوله: ( سُبْحَانَهُ ) أي: تنزه عما يقول الظالمون في نسبة النقائص إليه علوًا كبيرًا، ثم برهن على ذلك، بعدة براهين.

- نزه الله تعالى نفسه عن بهت المشركين وبرهن ببراهين . ما هي؟

١. ( هُوَ الْغَنِيُّ ) أي: الغنى منحصر فيه، وأنواع الغنى مستغرقة فيه، فهو الغني الذي له الغنى التام بكل وجه واعتبار من جميع الوجوه، فإذا كان غنيًا من كل وجه، فلأي شيء يتخذ الولد؟ ألحاجة منه إلى الولد، فهذا مناف لغناه فلا يتخذ أحد ولدًا إلا لنقص في غناه.

٢. ( لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ) وهذه كلمة جامعة عامة لا يخرج عنها موجود من أهل السماوات والأرض، الجميع مخلوقون عبيد مماليك، ومن المعلوم أن هذا الوصف العام ينافي أن يكون له منهم ولد، فإن الولد من جنس والده، لا يكون مخلوقًا ولا مملوكًا فملكيته لما في السماوات والأرض عمومًا، تنافي الولادة.

٣. ( إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ) أي: هل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن لله ولدًا، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجزهم عن إقامة الدليل، علم بطلان ما قالوه.

- آية (٦٨) : ما هي أعظم المحرمات؟

( أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ) .

- ما جزاؤهم؟
- ( قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ) أي: لا ينالون مطلوبهم، ولا يحصل لهم مقصودهم، وإنما يتمتعون في كفرهم وكذبهم، في الدنيا، قليلا ثم ينتقلون إلى الله، ويرجعون إليه، فيذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون.

## لمسات بيانية:

- آية (٤٦) :

١. ((فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) يونس)) ما دلالة (ثم) في الآية؟

(ثم) في غالب معناها يكون الترتيب والتراخي لكنها لا تنحصر بهذا المعنى. قد تكون (ثم) للتفاوت بالرتبة هي ليست دائماً للترتيب والتراخي يعني ما بعدها أكبر وأعظم مما قبلها في رتبته وحتى النحاة ضربوا مثلاً أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، ما صنعت أمس هذا قبله استعمل (ثمّ) وهي مفترض أن يكون للترتيب والتراخي هو استعملها لما قبلها ليس المقصود الترتيب الزمني ولكن في الرتبة والمرتبة ليس الزمن الأصل فيها للترتيب والتراخي والمهلة لكنها ليست منحصرة في هذا الشيء قد تكون للترتيب الذكري للتفاوت في الرتبة والمنزلة. نضرب مثالاً من القرآن (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) البلد) أيها الأكبر؟ ما بعد (ثم) أكبر، فإذن تفاوت في الرتبة سيكون هذا الشيء أعلى. (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) يونس) ربنا سبحانه وتعالى عالم دائماً، إذن (ثم) تفيد أن ما بعده هو أكبر مما قبلها. مثال النحاة أعجبني ما صنعتَ اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، هذا للتفاوت. دخل محمد ثم خالد هذا للترتيب والتراخي حتى في الفاء قد تكون للترتيب الذِكري فقط للذكر وليس للترتيب والتعقيب ليس مثل جاء أحمد فخالد (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ (٤) الأعراف) هل جاءها البأس قبل الإهلاك؟ ربنا قدّم الإهلاك هذا يسمى الترتيب الذكري، توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يديه رجليه، هو غسل أولاً حتى يصير وضوءاً.

٢. آية تتكرر كثيراً (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) أو (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ )؟ ما الفرق بين الحكم و الفصل؟

الحكم القضاء والفصل أشد لأنه يكون بَوْن أحدهما، أن يكون بينهما فاصل حاجز إذن الفصل أشد فإذن لما يقول في القرآن يفصل بينهم تكون المسافة أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار أما الحكم فلا وقد يكون في ملة واحدة، نضرب أمثلة: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) البقرة) هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما ليس أحدهما إلى الجنة

والآخر إلى النار فليس فيه فصل. (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) النحل) اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٣) الزمر) كلهم يذهبون إلى جهة واحدة. (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) الحج) هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل. الفصل يتضمن الحكم حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) السجدة) قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين. فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن كل جهة تذهب إلى مكان لذا قال في سورة ص (خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ (٢٢)) هذا حكم قضاء.

- آية (٤٩) :

١. ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في الضر والنفع في القرآن الكريم؟

حيث تقدّم النفع على الضر يكون في السياق ما يتضمن النفع وبالعكس.

قال تعالى في سورة يونس (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ {٤٩}) فقد جاء قبلها الآية (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١١} وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١٢}) وهنا قدّم الشرّ على الخير فناسب أن يقدّم الضرّ على النفع.

أما في سورة الأعراف{١٨٨} قدّم النفع على الضر لأن السياق في الآيات ما قبلها في النفع (مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٧٨}) قدّم الهداية التي هي من النفع على الضلال الذي هو من الضر. وكذلك في الآية نفسها قدّم النفع مع الخير(لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) على الضر.

٢. متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟

القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر. (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) الأعراف) قدم النفع على الضر وقال قبلها (مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) الأعراف) فلما قدم الهداية قدم النفع (مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي). وقال بعدها في نفس السياق (وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) قدم النفع على الضر إذن مناسب هنا تقديم النفع على الضر لأن تقدّمها. في تقديم الضر: (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) يونس) هنا قدم الضر وقبلها قال تعالى (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ (١١)

يونس) هذا ضر، (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ (١٢) يونس) وبعدها قال (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا (٥٠) يونس) تقديم الضر أنسب.

٣. ما الفرق بين الضُرّ (وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ (١٧) الأنعام) والضَر (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا (٤٩) يونس) والضرر (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ (٩٥) النساء) والحديث الشريف "لا ضرر ولا ضرار"؟

الضُر يكون في البدن من مرض وغيره (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ (٨٣) الأنبياء). الضَر مصدر بما يقابل النفع (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا (١٨٨) الأعراف). الضرر الاسم أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ) أي الذين فيهم عِلّة أما الضر فهو ما يقابل النفع. الضرر هو الاسم عام والضرّ مصدر. الضُر ما يحصل في البدن من سقم والضَر المصدر لما يقابل النفع والضرر اسم. نحن عندنا المصدر وأحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر يسمى اسماً. مثلاً: الدّهن والدُهن، الدَهن هو المصدر دهن جسمه دهناً، والدُهن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن. الحَمل والحِمل، الحَمل مصدر حمل والحِمل هو الشيء المحمول تغير المعنى بالحركة من مصدر إلى اسم الوَضوء هو الماء والوُضوء هو عملية التوضؤ نفسها هذا تغيير بالحركة.

- آية (٥١) :

١. (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) يونس) ما دلالة أثم؟ وما الفرق بينها وبين (ثُم) و (ثَمّ)؟

(ثُم) حرف عطف و(ثَم) اسم، ظرف بمعنى هناك. هذا الآن الذي نسمعه في الإذاعات (ومن ثُم) هذا لا يصح، هذا خطأ شائع والصحيح (ومن ثَم) معناه (ومن هنا) أو (من هناك). (ثَم) و(ثَمة) الدلالة واحدة وأحياناً يؤتى بالتاء واللغتان صحيحتان.

- آية (٥٨) :

١. (قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) يونس) ما الفرق بين الفضل والرحمة؟

يقولون فضل الله هو القرآن والرحمة أن جعلكم من أهله، جعلكم مسلمين.

- آية (٦٠) :

١. (ولكن أكثر الناس لا يشكرون )و( ولكن أكثرهم لا يشكرون)؟

رب العالمين دائماً يتكلم عن موضوع (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٢٤٣) البقرة) ومرة يقول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) يونس) يعني رب العالمين مرة تكلم عن نعمه أو أفضاله على الناس يقول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) يذكر الناس وهنا يقول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) لا يذكر الناس لماذا مرة يذكر الناس ومرة لا يذكر الناس فقط يقول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ)؟ يعني نحن في حياتنا اليومية عندما يكون هنالك شخص تحترمه أو من أقاربك المحترمين أبوك عمك خالك تقول هذا عمي فلان أو جاء عمي فلان وذهب عمي

فلان فأكثر من مرة تذكر اسم عمك فلان وإذا كان شخص تحتقره أو هو مهين أو لا شأن له تقول هذا جاء وهذا ذهب فتشير له بعدم اكتراث. فكل من تحترمه أنت أو تحبه أو ذو فضلٍ عليك تقول هذا فلان أما إذا هو مهين بالنسبة لك لا شأن له تقول هذا فتقول أين ذهب هذا؟ لا تقول أين ذهب عمي أو أين ذهب أبي بل تقول أين ذهب هذا؟ فرب العالمين أحياناً حين يتكلم عن عباده الصالحين يقول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) نعم هم لا يشكرون ولكنهم عباده مؤمنين به وموحدون طيبون كرماء لكن لديهم أخطاء وطبيعة شكرهم لله ليست واضحة، عبادة الشكر من أعظم العبادات وقليلٌ منا من يحسنها، الشكر هذا باب هائل قال الله (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) سبأ) وقليلُ فأنت لست من القليل.

- آية (٦٢) :

١. ما معنى كلمة الولي ؟

تستعمل للتابع والمتبوع والناصر، الوليّ التابع المحب الذي يتولى أمره والولي الناصر، يعني الله ولينا ونحن أولياء الله (اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ (٢٥٧) البقرة) يتولى أمرهم (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) يونس) فالولي تستعمل للفاعل والمفعول وتسمى من الأضداد. يقال مولى رسول الله والله مولانا، كلمات كثيرة في اللغة العربية تستعمل في هذا وهي واضحة في اللغة وفي الاستعمال القرآني.

## المقطع الرابع: من الآية (٧١) إلى الآية (١٠٩)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٧٠ – ١٠٠) نصر الله لأوليائه من الأنبياء وأتباعهم، فقد انتهى المقطع السابق بإعلان ولاية الله لمن آمن وعمل صالحاً، ثم إعلان عاقبة اللذين يفترون على الله الكذب، والطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يحزن، استمر السياق بتكليف جديد وهو أن يتلو عليهم صرفاً من نبئ نوح وموسى وهارون ويونس.
- الآيات (١٠١ – ١٠٩) الدعوة إلى الدين الحق وإتباع الإسلام، فلما بين سبحانه أن الإيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله ولا ينبغي الإكراه عليه، خاطب الرسول صلى الله علية وسلم أن يأمر المكذبين بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والأرضية.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- لا أحد ينتفع بإيمانه حين يرى العذاب لأنه إيمان اضطراري ليس بإيمان حقيقي لأنه لو صرف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان لرجع إلى الكفر إلا قوم استثناهم الله من هم؟
{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}
- ما الحكمة من ذلك؟

ولا بد لذلك من حكمة لعالم الغيب والشهادة، لم تصل إلينا، ولم تدركها أفهامنا ولعل الحكمة في ذلك أن غيرهم من المهلكين لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأما قوم يونس فإن الله علم أن إيمانهم سيستمر (بل قد استمر فعلا وثبتوا عليه) والله أعلم.

- آية (٩٩) : هل يستطيع النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل كل من في الأرض مؤمنين .ماذا قال الله لنبيه ؟

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} أن الله تعالى لو شاء لآمن من في الأرض جميعا بأن يلهمهم الإيمان، ويوزع قلوبهم للتقوى، فقدرته صالحة لذلك، ولكنه اقتضت حكمته أن كان بعضهم مؤمنين، وبعضهم كافرين.

- {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} أي: لا تقدر على ذلك، وليس في إمكانك، ولا قدرة لغير الله [على] شيء من ذلك.
- آية (١٠٠) : {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} كيف يهدي الله من يشاء؟

أن الإيمان و الهداية بإرادة الله ومشيئته، وإذنه القدري الشرعي، فمن كان من الخلق قابلاً لذلك، يزكو عنده الإيمان، وفقه وهداه.

- آية (١٠٠) : {وَيَجْعَلُ الرِّجْسَعَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} الشر والضلال لمن يجعلها الله؟

الذين لا يعقلون عن الله أوامره ونواهيه، ولا يلقوا بالا لنصائحه ومواعظه.

- آية (١٠١) : {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السموات وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ...} يدعوا الله تعالى عباده إلى عبادة. ما هي؟

يدعو تعالى عباده إلى النظر لما في السماوات والأرض، والمراد بذلك: نظر الفكر والاعتبار والتأمل، لما فيها، وما تحتوي عليه، والاستبصار، فإن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون، وعبرًا لقوم يوقنون، تدل على أن الله وحده، المعبود المحمود، ذو الجلال والإكرام، والأسماء والصفات العظام.

- آية (١٠١) : هل ينتفع بالآيات الذين لا يؤمنون؟

{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} فإنهم لا ينتفعون بالآيات لإعراضهم وعنادهم.

- هل اتعظ الذين لا يؤمنون بآيات الله بالذين من قبلهم؟

إنهم صنعوا كصنيعهم فهم لا يؤمنون بآيات الله بعد وضوحها ،فهل ينتظر هؤلاء إلا الهلاك والعقاب سنة الله جارية في الأولين والآخرين.

- آية (١٠٢) : {قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} لمن العاقبة الحسنة؟

فستعلمون من تكون له العاقبة الحسنة، والنجاة في الدنيا والآخرة، وليست إلا للرسل وأتباعهم.

ولهذا قال: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} من مكاره الدنيا والآخرة، وشدائدهما.

- آية (١٠٣) : الله تعالى يدافع عن المؤمنين كيف ذلك؟

{كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا} أوجبناه على أنفسنا {نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} وهذا من دفعه عن المؤمنين، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإنه ـ بحسب ما مع العبد من الإيمان ـ تحصل له النجاة من المكاره.

- آية (١٠٤) : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...} ماذا قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟

يقول تعالى لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي} أي: في ريب واشتباه، فإني لست في شك منه، بل لدي العلم اليقيني أنه الحق، وأن ما تدعون من دون الله باطل، ولي على ذلك، الأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة.

ولهذا قال: {فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} من الأنداد، والأصنام وغيرها، لأنها لا تخلق ولا ترزق، ولا تدبر شيئًا من الأمور، وإنما هي مخلوقة مسخرة، ليس فيها ما يقتضي عبادتها.

- من الذي يستحق العبادة؟

{وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} هو الله الذي خلقكم، وهو الذي يميتكم، ثم يبعثكم، ليجازيكم بأعمالكم، فهو الذي يستحق أن يعبد، ويصلى له ويخضع ويسجد.

- بماذا يؤمر؟كيف يكون عمله؟

{وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا} أي: أخلص أعمالك الظاهرة والباطنة لله، وأقم جميع شرائع الدين حنيفًا، أي: مقبلاً على الله، معرضًا عما سواه، {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} لا في حالهم، ولا تكن معهم.

- آية (١٠٦) : هل هناك أحد ينفع غير الله؟

{وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ} وهذا وصف لكل مخلوق، أنه لا ينفع ولا يضر، وإنما النافع الضار، هو الله تعالى.

- آية (١٠٦) : ما مصير من يدعوا من دون الله؟

{فَإِنْ فَعَلْتَ} بأن دعوت من دون الله، ما لا ينفعك ولا يضرك {فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} أي: الضارين أنفسهم بإهلاكها، وهذا الظلم هو الشرك .

- آية (١٠٧) : ما الدليل على أن الله هو النافع الضار المعطي المانع؟

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} هذا من أعظم الأدلة على أن الله وحده المستحق للعبادة، فإنه النافع الضار، المعطي المانع، الذي إذا مس بضر، كفقر ومرض، ونحوها {فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ} لأن الخلق، لو اجتمعوا على أن ينفعوا بشيء، لم ينفعوا إلا بما كتبه الله، ولو اجتمعوا على أن يضروا أحدا، لم يقدروا على شيء من ضرره، إذا لم يرده الله، ولهذا قال: {وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} أي: لا يقدر أحد من الخلق، أن يرد فضله وإحسانه.

- آية (١٠٧) : لمن هذا الفضل والإحسان؟

{يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} أي: يختص برحمته من شاء من خلقه، والله ذو الفضل العظيم،

- (وهو الغفور الرحيم)

{وَهُوَ الْغَفُورُ} لجميع الزلات، الذي يوفق عبده لأسباب مغفرته، ثم إذا فعلها العبد، غفر الله ذنوبه، كبارها، وصغارها.

{الرَّحِيمِ} الذي وسعت رحمته كل شيء، ووصل جوده إلى جميع الموجودات، بحيث لا تستغني عن إحسانه، طرفة عين، فإذا عرف العبد بالدليل القاطع، أن الله، هو المنفرد بالنعم، وكشف النقم، وإعطاء الحسنات، وكشف السيئات و الكربات، وأن أحدًا من الخلق، ليس بيده من هذا شيء إلا ما أجراه الله على يده، جزم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل.

- آية (١٠٨) : بعد ما بين الدليل الواضح ماذا أمر الله رسوله أن يقول؟

{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}

أي: {قُلْ} يا أيها الرسول، لما تبين البرهان {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: الخبر الصادق المؤيد بالبراهين، الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه، وهو واصل إليكم من ربكم الذي من أعظم تربيته لكم، أن أنزل إليكم هذا القرآن الذي فيه تبيان لكل شيء، وفيه من أنواع الأحكام والمطالب الإلهية والأخلاق المرضية، ما فيه أعظم تربية لكم، وإحسان منه إليكم، فقد تبين الرشد من الغي، ولم يبق لأحد شبهة.

- ثمرة أعمالهم ترجع لمن؟

{فَمَنِ اهْتَدَى} بهدى الله بأن علم الحق وتفهمه، وآثره على غيره فلِنَفْسِهِ والله تعالى غني عن عباده، وإنما ثمرة أعمالهم راجعة إليهم.

{وَمَنْ ضَلَّ} عن الهدى بأن أعرض عن العلم بالحق، أو عن العمل به، {فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} ولا يضر الله شيئًا، فلا يضر إلا نفسه.

- لا يستطيع أحد هداية أحد، فالهداية بيد الله، فما عليك إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلست مسئول عن هداية الخلق ، فلا يمنعك عدم استجابتهم وعدم تقبلهم إلى اليأس والقنوط والتوقف عن الدعوة إلى الله.
- آية (١٠٨) : من وكيلكم {وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}؟

فأحفظ أعمالكم وأحاسبكم عليها، وإنما أنا لكم نذير مبين، والله عليكم وكيل. فانظروا لأنفسكم، ما دمتم في مدة الإمهال.

- آية (١٠٩) : (واتبع ما يوحى إليك واصبر) ما هو أعلى أنواع الصبر؟

{وَاتَّبِعْ} أيها الرسول {مَا يُوحَى إِلَيْكَ} علمًا، وعملاً، وحالاً، ودعوة إليه، {وَاصْبِرْ} على ذلك، فإن هذا أعلى أنواع الصبر، وإن عاقبته حميدة، فلا تكسل، ولا تضجر، بل دم على ذلك، واثبت.

- آية (١٠٩) : (حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)

{حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ} بينك وبين من كذبك {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} فإن حكمه، مشتمل على العدل التام، والقسط الذي يحمد عليه.

وقد امتثل ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر ربه، وثبت على الصراط المستقيم، حتى أظهر الله دينه على سائر الأديان، ونصره على أعدائه بالسيف والسنان، بعد ما نصره [الله] عليهم، بالحجة والبرهان .

**لمسات بيانية:**

- آية (٧١) :

١. ما الفرق بين النبأ والخبر؟

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة. والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى (29) القصص (٧) النمل وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) يونس.

والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الكهف).

ملحوظة: في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال نشرة الأنباء وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

٢. ما الفرق بين قوله تعالى (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) يونس) و (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) الزمر)؟

عندما يأتي الفعل يريد وبعده أن وفعل آخر هذا إعلان الإرادة أريد أن أعلمك فقط أعلن نيتي أنا ما علمتك بعد، عندما أريد أن أعلمك أريد أن أعاقبك أريد أن أجزيك كل هذا إعلان للفعل أنا سأفعل هذا، هذا وعدٌ سواء كان وعداً أو تهديداً أو تكريماً أو ما شاكل ذلك أريد أن

أفعل كذا. إذا أقول أريد لأفعل كذا باللام المضمرة معناها إني قد اتخذت الأسباب وباشرت الفعل لما أقول أريد أن أعلمك هذا بعد ما بدأنا وعد أريد لأعلمك يعني أنا أحضرت الدفاتر والأوراق والكتب وفرشتها تعال اجلس، قلت ماذا تريد مني؟ أريد أن أعلمك أريد لأعلمك هذا في كل الآيات (يريد الله ليتوب) اتخذ الأسباب وهذه الأسباب وما أكثرها في هذا الدين. كذلك تقول الآية (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) يونس) (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) الزمر) هذا فرق وهذا فرق يعني على هذا الأساس هناك فقط إعلان الأمر (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ) اتخذ الأسباب كاملة وطبعاً نحن تعلمنا أنه الآن كل فعل أراد ويريد إذا جاء بالأن والفعل معناها إعلان إذا جاء باللام لام التعليل المضمرة بعدها قل ليتوب، ليعفو، ليضلوا، معناها اتخذوا الأسباب وطبقوا ما وعدوا به وما هددوا به.

- آية (٧٣) :

١. ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة عاقبة مرة وتأنيثها مرة أخرى ؟

في لغة العرب يجوز تذكير وتأنيث الفعل فإذا كان المعنى مؤنّث يستعمل الفعل مؤنثاً وإذا كان المعنى مذكّراً يُستعمل الفعل مذكّراً، والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى في سورة الأنعام (قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {١١}) وسورة يونس (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ {٧٣}) المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب فجاء الفعل مذكراً، أما في قوله تعالى في سورة الأنعام (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥}) سورة القصص (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٣٧}) فجاء الفعل مؤنثاً لأن المقصود هو الجنّة نفسها.

- آية (٧٤) :

١. ما اللمسات البيانية في الآيات (فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) الأعراف) (فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) يونس)؟

نقرأ الآيتين في الأعراف (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) الأعراف) وفي يونس (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤)) هناك قال (بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ) وفي يونس (بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ) واختلفت خاتمة الآيتين. أصل التركيب اللغوي خارج القرآن محتمل أن يقال كذب به أو كذبه واللغة تحتمل لكن ما سبب الاختلاف؟ لاحظنا أن الإطلاق هو سياق الآيات في الأعراف والتخصيصي سياق الآيات في يونس. قبل آية الأعراف قال (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ (٩٦)) لماذا كذبوا؟ لم يذكر فأطلق التكذيب كما أطلقه في الآية التي بعدها. في يونس قال قبل الآية في الموطنين قال (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِأَيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣)) هنا حدد التكذيب بالآيات، إذن السياق في الأعراف هو إطلاق وفي يونس

تخصيص هذا واضح. نأتي الآن بعد كل الآيتين قال في الأعراف (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣)) وفي يونس قال (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥)) زاد هارون كما زاد (به) هناك لم يذكر هارون فلم يذكر به، هذه مناسبة أخرى لاحظ تخصيص السياق قبلها وبعدها. نلاحظ أمراً آخر قال في الأعراف (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) الأعراف) وفي يونس قال (كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) يونس) المعتدي قال (فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ) يعني هم كفروا واعتدوا وهناك كفروا، أيُّ الأعمّ كفروا واعتدوا أو كفروا؟ كفروا أكثر لأن كفروا جزء من أولئك إذن الأعم والأكثر كفروا فلما قال كافرين وهو الأعم عمم وقال (فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ (١٠١) الأعراف) لم يذكر بماذا كذبوا، ناسب العموم. الآخرون كذبوا ورغم الكفر اعتدوا إذن صاروا أخص قسم من أولئك ليس كلهم كفروا واعتدوا، لم يعطف (فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) يونس) وهناك (كفروا واعتدوا) هم أنفسهم كفروا واعتدوا وأولئك كفروا أي الأكثر؟ كفروا، أي الأشكل والأعم؟ كفروا، إذن اعتدوا أخص فلما قال (بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ) خصص (به) جاء بالتخصيص لما أطلق التكذيب به أو بغيره (بِمَا كَذَّبُواْ) قال (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) الأعراف) وهي أعمّ فناسب الكافرين (بِمَا كَذَّبُواْ) وناسب المعتدين (بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ)، فإذن من كل ناحية السياق وخاتمة الآية.

٢. ما الفرق بين البعث والإرسال ؟

بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. الإرسال أن ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر. البعث قد يكون فيه إرسال وفيه معاني أخرى غير الإرسال أي فيه إرسال وزيادة. تبعث بارِك أي الجمل، تبعث الموتى ليس بمعنى إرسال ولكن يقيمهم، فيه إثارة وإقامتهم (إن للفتنة بعثات) أي إثارات، فيها تهييج. (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا (٢٤٧) البقرة) أي أقامه منكم. ولذلك عموماً أن البعث يستعمل فيما هو أشد. نضرب مثالاً: (قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) الشعراء) و (قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ (١١١) الأعراف) والقصة قصة موسى في الحالتين: الملأ يقولون لفرعون وابعث في المدائن وأرسل في المدائن. ننظر لتكملة كل آي من الآيتين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) الشعراء) صيغة مبالغة والثانية (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) الأعراف) ليس فيها مبالغة ساحر ليس فيها مبالغة بينما سحار فيها مبالغة لأنه في الشعراء المحاجة أشد مما كانت في الأعراف. لو قرأنا قصة موسى وفرعون في الشعراء المواجهة أشد من الأعراف وفرعون كان غاضباً فقالوا وابعث في المدائن أنت أرسل وأقم من المدينة من يهيّج عليه أيضاً هذا معنى (ابعث) هذا البعث، أن تبعث أي تهيّج، تقيم لذا قال بعدها (بكل سحار عليم) ولما قال أرسل قال (بكل ساحر عليم). مثال آخر (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٧٥) يونس) (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) المؤمنون) نفس

الدلالة لكن هذه في يونس والأخرى في المؤمنون. لو قرأنا ماذا في يونس وفي المؤمنون نجد في يونس كانت محاجة شديدة بين موسى وفرعون وإيذاء لبني إسرائيل (قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)) ثم قال موسى (قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧)) ثم موسى دعا على فرعون (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٨٨)) هذا كله في يونس دعا عليهم. أما في المؤمنون فهي عبارة عن آيتين فقط (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨)) انتهت القصة في المؤمنون بينما في يونس كلام طويل وفيه قوة ودعاء عليهم فقال بعثنا وفي المؤمنون قال أرسلنا. حتى لما يتكلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) الجمعة) (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) التوبة) لم يذكر شيئاً آخر الله تعالى يظهر على الدين كله، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) الفتح) انتهت، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) الصف) أما (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) الجمعة) فيها عمل للرسول صلى الله عليه وسلم. فالبعث هو أشد وفيه حركة أما الإرسال فلا، فالبعث هو الإرسال وزيادة ولهذا قال تعالى (فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً (٥) الإسراء)) فيه قوة وقسوة وعمل.

- آية (٨٧)-(٨٩) :

١. ما دلالة استعمال الجمع في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) يونس) مع أن الخطاب للمثنى؟

(تَبَوَّءاً) الكلام مع موسى وهارون بالمثنّى لكن لما أراد من جمهور بني إسرائيل أن يجعلوا هذه البيوت قِبلة استعمل الجمع فقال (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) أي تجمعوا في هذه البيوت لتكن بيوتكم أماكن اجتماع فجاء الجمع وهو ليس لموسى وهارون هنا وإنما لعموم بني إسرائيل.

- آية (٩٠) :

١. ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورة يونس وطه؟

قال تعالى في سورة يونس (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠}) وقال في سورة طه (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ

طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى {٧٧} فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ {٧٨}). إذا لاحظنا الآيات في السورتين نرى ما يلي:

١. استخدام واو العطف في قوله (فرعون وجنوده) وهذا نص بالعطف فرعون أتبع موسى وهو معه وهذا تعبير قطعي أن فرعون خرج مع جنوده وأتبع موسى. أما في سورة طه استخدم الباء في قوله (فأتبعهم فرعون بجنوده) والباء في اللغة تفيد المصاحبة والاستعانة، وفي الآية الباء تحتمل المصاحبة وتحتمل الاستعانة بمعنى أمدهم بجنوده ولا يشترط ذهاب فرعون معهم.
٢. والتعبير في سورة يونس يوحي أن فرعون عازم على البطش والتنكيل هو بنفسه لذا خرج مع جنوده وأراد استئصال موسى بنفسه للتنكيل والبطش به لآن سياق الآيات تفرض هذا التعبير، ذكر استكبار فرعون وملئه (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {٧٥}) فذكر أنهم مستكبرون ومجرمون وذكر أنه ما آمن لموسى إلا قليل من قومه على خوف من فرعون وملئه وذكر أيضاً أن فرعون عال في الأرض ومسرف كما ذكر أنه يفتن قومه ومآل الأمر في سورة يونس أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) فذكر بغياً وعدواً مناسب لسياق الآيات التي ذكرت عذاب فرعون وتنكيله بموسى وقومه. ولم يذكر في سورة طه أن فرعون آذى موسى وقومه ولم يتعرض لهذا الأمر مطلقاً في سورة طه لذا فالسياق هنا مختلف لذا اختلف التعبير ولم يذكر (بغياً وعدوا) ليناسب سياق الآيات في التعبير.
٣. بعد أن ضاق قوم موسى ذرعاً بفرعون وبطشه تدخل الله تعالى فتولّى أمر النجاة بنفسه فقال تعالى (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠}) وكان الغرق لفرعون وإيمان فرعون عند الهلاك هو استجابة لدعوة موسى عليه السلام (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)، أما في سورة طه فقد جاء الأمر وحياً من الله تعالى لموسى عليه السلام ولن يتولى تعالى أمر النجاة بنفسه وإنما خاطب موسى بوله (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى) ثم قال تعالى (فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) ذكر غرق قوم فرعون.

كل هذه الاختلافات بين المشهدين في القصة هو ما يقتضيه سياق الآيات في كل سورة.

٢. ما دلالة تأنيث (بنو إسرائيل) في الآية؟

في سؤال سابق عن جاءهم البينات وجاءتهم البينات أجبت أن هناك جمع تكسير؟ قلنا أن الملائكة جمع تكسير. جمع المؤنث السالم إذا كان المؤنث حقيقياً أي له ذكر من جنسه مثل بنات فإذا كان متصلاً بالفعل يؤنّث وإذا انفصل يجوز التذكير والتأنيث. المؤنث غير الحقيقي يجوز الوجهان. إذا كان مؤنثاً حقيقياً أي ما له مذكّر من جنسه مثل (بنات، طالبات) المؤنث المجازي مثل شجرات، بيّنات. بيّنات مؤنث مجازي فيجوز في فعله التذكير والتأنيث. نسوة

ليست جمع مؤنث سالم هذا جمع تكسير، نسوة أصلاً هو اسم جمع (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ (٣٠) يوسف). لو كان مؤنث حقيقي نقول جاءت الطالبات فإذا جاء أي فصل يجوز التذكير والتأنيث (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ (١٠) الممتحنة) جاء فصل بالضمير (كم) وقسم من النحاة يذهب إلى أن كل الجموع يجوز تذكيرها وتأنيثها بدليل قوله تعالى (قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) يونس) ويقول الشاعر:

إن قومي وتجمعوا وبقتلي تحدثوا    لا أبالي بجمعهم كل جمعٍ مؤنث

٣. ما الفرق بين (إذا) و(إذ)؟

إذ ظرف للماضي في الغالب ولا يعدونها من أدوات الشرط، إذما من أدوات الشرط (وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ (٨٦) الأعراف) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ (٩) الأحزاب) النحاة يقولون إذ للماضي وإذا للمستقبل ونحن نقول (إذ) في الغالب للماضي وإذ ليست شرطية. (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب لجوابه مبني على السكون. (إذ) إسم، ظرف زمان للماضي في الغالب لأنه في القرآن (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ (٧١) غافر) وهذه للمستقبل (سوف) في جهنم يسحبون في الحميم وإن كان له تأويل آخر أنه مستقبل منزَّل منزلة الماضي لكني أعتقد أنها في الغالب للماضي كما أن (إذا) في الغالب للمستقبل وقد تكون في الماضي كما في قوله تعالى (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ (٩٠) يونس) هو أدركه الغرق بالفعل. (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ (٨٦) الكهف) حتى في آية الجمعة (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا (١١) الجمعة) هذه الآية نزلت بعد ما وقع الأمر. النحاة لا يقولون غالباً ولكنهم يقولون أن أدوات الشرط كلها في الاستقبال.

- آية (٩٢) :

١. ما دلالة كلمة (خلفك) في الآية (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)) في سورة يونس ؟

بعد نقيضة قبل وأظهر استعمال لها في الزمان. أما خلف فهي نقيضة قُدّام وهي في الغالب للمكان هذا من حيث اللغة. والخلف في اللغة هو الظهر أيضاً.

أحياناً لا يصح وضع إحداهما مكان الأخرى فلا يمكننا أن نضع خلف مكان بعد لأن كلها متعلقة بالزمان مثل فى قوله تعالى (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) البقرة) (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ (٢٣٠) البقرة) (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) آل عمران).

أما خلف فهي في الأصل للمكان، (ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) الأعراف) (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) يس) (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) النساء) أي يلونهم مباشرة كأنهم واقفين خلفهم وكذلك قوله تعالى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)) الآية موضع السؤال، من هم خلفه؟ هم قومه الذين ينتظرون عودة

فرعون وماذا سيفعل فهم خلفه. ذهب موسى بالجيش والشعب والملأ خلفه فالمعنى أصلاً لمن خلفك الذين ينتظرون العودة فالآية لهم حقيقة لأن فيها تحدّي ومسألة إيمان لكنها صارت لنا فيما بعد آية.

- آية (١٠٧) :

١. في الخير قال يردك وفي الشر قال يصبك فما الفرق بينهما؟ وما تفسير الآية؟ وما الحكمة في استعمال (إلا هو) و (لا رادّ لفضله)؟

(وإن يردك بخير فلا راد لفضله) : هناك قال يمسسك وهنا قال يُردك. المسّ مباشر وهو جاء منسجماً مع كلمة الظالمين في الآية التي سبقتها، (وإن يردك بخير) أي إذا وجّه الخير إليك فلا رادّ لفضله لأن الردّ يكون للشيء قبل وقوعه أما الكشف فيكون عن الشيء بعد وقوعه فاستعمل كلمة كاشف مع المس لأنه واقع واستعمل كلمة رادّ مع (يردك) لأن يردك بخير لم يقع. واستعمال (إن) للاحتمال ليس للجزم أو القطع، إن كان هذا وإن كان هذا.

والسؤال الذي يرد: أن كلمة المسّ واقعة وكلمة الخير منتظرة (وإن يمسسك الله بضر) قرّبها، هو احتمال لكن قريب. يُردك أيضاً لكن المسّ فيه شيء ماديّ والإرادة فيها شيء أبعد. كلا الفعلين على أمل الحدوث ليس مجزوماً بحدوثه ولكن هذا لأنه فيه جانب المس على احتمال الحدوث لكن المسّ أقرب فاستعمل معه كلمة الكشف لأن المس عادة يكون واقع (مسّه أي وقع) فكشفه لكن الإرادة قبل ذلك فاستعمل معها رادّ لذا استعمل هنا كاشف وهنا رادّ.

لماذا قال المس مع الضر ويردك مع الخير(إن يمسسك بضر)؟ الكلام هنا على قدرة الله سبحانه وتعالى ورد الأمر إليه وقبل ذلك كان الكلام على الظلم ولذا تقدم الكلام على الضر وتأخر الكلام على النفع فيه نوع من إشعار المسلم المتلقي بضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى لأنه موطن تخويف من الانحراف عن طاعة الله تعالى في موطن التخويف أنت تقدم العقاب. لاحظ الآية السابقة: (وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) تحذير من الشرك (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ) تحذير، (فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ) الغالب على الجو جو تخويف وتحذير. هذا الجو يستدعي أن يبدأ بالعقاب، يبدأ بما يخيف حتى ينسجم بعد ذلك.

ثم تحوّل بعد ذلك إلى (وإن يردك بخير فلا راد لفضله) : استعمال الفضل هنا لم يقل فلا راد لخيره وإنما قال فلا رادّ لفضله لأنه كما يقول العلماء كل خير يصيب الإنسان هو ليس معاوضاً لعمله وإنما هو تفضّل من الله سبحانه وتعالى فلا يقول الإنسان أنا صليت وعبدت الله عز وجل فجاءني الفضل مقابل هذه العبادة حتى دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته لأنه مهما فعل الإنسان لا يستطيع أن يقابل فضل الله تعالى. فما يصيب الإنسان من الخير فهو فضل من الله تعالى وليس حقاً واجباً على الله سبحانه وتعالى إنما هو فضل. وهنا تأتي كلمة (ولا راد لفضله) وإنما السياق الاعتيادي أن يقال: وإن يرد بخير فلا راد لهذا الخير وإنما قال تعالى (وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) يصيب به يعني يوصله إلى من يشاء.

- آية (١٠٨) :

١. ما الفرق بين (لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ) و (مَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيل)؟

(لا) النافية للجنس وجناح اسمها، واسمها وخبرها جار ومجرور (عليكم). ليس عليكم جناح جملة فعلية (ليس فعل ماضي ناقص من أخوات كان) وقاعدة عامة الجملة الاسمية أقوى من الفعلية لأنها دالة على الثبوت الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل. إذن لا جناح عليك أقوى بالإضافة إلى أن لا جناح عليكم مؤكدة. (لا رجل) فيها توكيد وجملة اسمية فستكون أقوى. (لا) أقوى في النفي من (ليس) والنفي درجات. اللغة العربية سهلة ولكنها واسعة تعبر عن أمور كثيرة لا يمكن للغات أخرى أن تعبر عنها (كيف تعبر بالانجليزية بين لن يذهب ولم يذهب ولما يذهب وليس يذهب، لا رجل حاضراً، ليس رجل حاضراً، ما رجل حاضراً) أدوات النفي لها دلالاتها. قال تعالى (قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (٦٦) الأنعام) وقال (وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) يونس) إذن هناك فرق وللنفي درجات ودلالات، هذا خط بياني في التعبير. محمد حاضر، إن محمد لحاضر، إنّ محمد حاضر، إن محمد لحاضر، إن محمد لحاضر كيف تعبر عنها وكل واحدة لها دلالة وكلها تدل على حضور محمد؟. في القرآن (هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) ق) (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) ص) (إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) هود) مساحة تعبيرية واسعة هائلة يتبعها مساحة من المعاني وهي موجودة في واقع الحياة فكيف تعبر عنها باللغات أخرى؟!.

**المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**

هناك ترابط في سياق السورة يوحد مطلعها وختامها، ففي المطلع "أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس" (آية:٢)، وفي الختام "واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين" (آية: ١٠٩)، فكلاهما فيه الحديث عن قضية الوحي، فالمطلع هو الختام، كما أنه هو الموضوع المتصل بينهما..، وما تتضمنه الآيتان من التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ووعد للمؤمنين ووعيد للكافرين.

# مدارسة سور القرآن

## :: ســـــورة هـــود ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســــورة هــود

## بين يدي السورة:

- سميت السورة بسورة هود تخليداً لجهود نبي الله هود في الدعوة إلى الله فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد العتاة المتجبرين، الذين اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية .
- هدف السورة: الاستمرار في الإصلاح دون تهور أو ركون.
- سورة مكية وهى تعنى بأحوال العقيدة الإسلامية والتوحيد والرسالة والبعث والجزاء .
- محور السور : يدور محور سورة هود حول قضية الألوهية، وتثبت العقيدة في قلوب المدعوين ولذلك كرر الحوار بين الرسل وأقوامهم لتبيت هذه الحقيقة.
- هذه السورة وأخواتها سورتي يونس ويوسف هي أول ثلاث سور لأسماء أنبياء وكلما كانت اسم السورة على اسم نبي كانت قصة هذا النبي هي محور السورة، هذه السور الثلاث نزلت في وقت واحد وبنفس الترتيب الذي ورد في المصحف .
- نزلت السور الثلاث بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وفاة عم النبي صلى الله عليه وسلم، وسلم من أذى في الطائف من آذاه ورفض دعوته ونصرته من قبائل العرب فكانت فتره عصيبة على النبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين لما لا قوة لهم من أذى المشركين .
- كأنما أنزل الله هذه الآيات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأنها تقص عليه ما حدث لإخوانه من أنواع الابتلاء ليتأسى في الصبر والثبات .
- الآية المحورية التي هي أساس السورة والتي تدور الآيات حولها: (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير )
- ( ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) هذه الآيات تضمنت التوجيه للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين كيف يتصرفون في هذه المحنة وفي أي محنة قد تصيبهم جاءت بثلاث أوامر :
  ١. ( فاستقم ) اصبروا واستمر بالدعوة .
  ٢. (لا تطغوا ) أياكم والتهور الطغيان .
  ٣. ( ولا تركنوا ) إياك أن تعيش في ظل الغوى وتستلم له .
- تتحدث الآيات عن نماذج الأنبياء الذين أصابتهم المحن .
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم (شيبتنى هود وأخواتها ) وهن (الواقعة –النبأ –التكوير–المرسلات)
- ختمت السورة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم أمام الشدائد .

## لطائف سورة هود البلاغية :

- أن الأمور بأفعال الخير أفردت للنبي صلى الله عليه وسلم .
- وإن كانت عامة في المعنى ( فاستقم كما أمرت –أقم الصلاة – اصبر ).
- وفي المنهيات جمعت للأمة ( ولا تطغوا – ولا تركنوا ).
- في سورة هود كلها حكيم قبل عليم ، وفي سورة يوسف كلها عليم قبل حكيم .

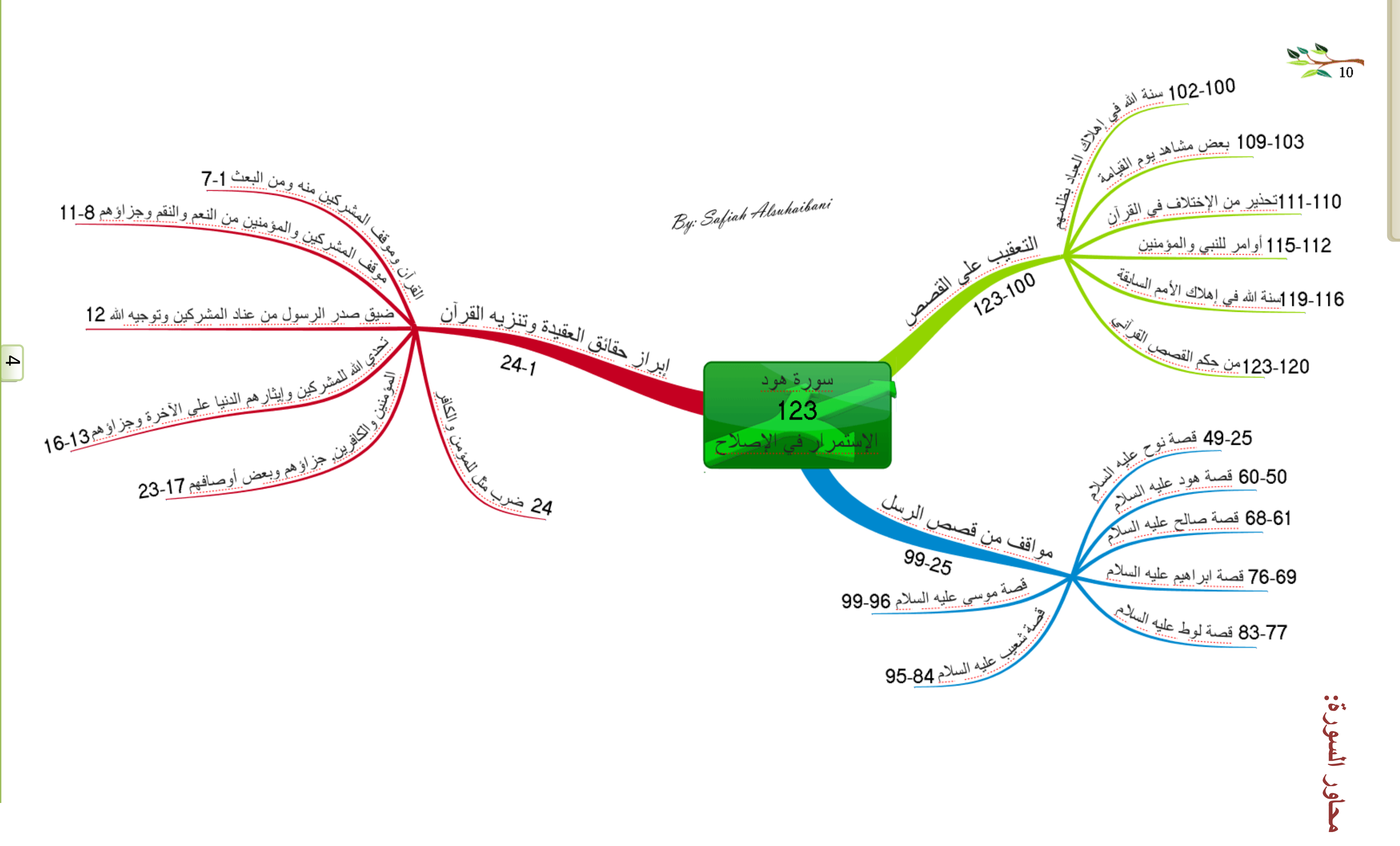
## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

ختمت سورة يونس عليه السلام بقوله تعالى "واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين"، وفيه (إيماء بأن الله ناصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الذين كذبوا وعاندوا). فجاءت سورة هود مبدوءة بقوله تعالى "الر * كتب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير" لبيان صفة الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ليبلغ دعوة ربه بالنذارة والبشارة.

## المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

جاءت سورة هود لتعانق أختها سورة يونس عناقاً متناسقاً متلاحماً في مقاطعها وآياتها، قال الأستاذ سيد قطب في مقدمته لتفسير سورة هود : ((...والعجيب أن هناك شبهاً كبراً بين هاتين السورتين ، في الموضوع....إن سورة يونس تحتوي على جانب من القصص مجمل.....إشارة إلى قصة نوح ....وإشارة إلى أن الرسل من بعده . ولكن القصص إنما يجئ في السورة شاهداً ومثالاً لتصديق الحقائق الإعتقادية التي تستهدفها السورة، أما سورة هود فالقصص فيها جسم السورة وهو إن جاء شاهداً ومثالاً لتصديق الحقائق الإعتقادية التي تستهدفها ، إلاّ أنه يبدو فيه أن استعراض حركة العقيدة الربانية في التاريخ البشري هو الهدف الواضح البارز)).

## محاور السورة:



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (١٣)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٤) تتحدث عن أصول الدعوة الإسلامية، فإنه كتاب لا يتطرق إليه خلل في أحكامه، وأنه مفصل لا خفاء فيه، ثم أخذت السورة تعدد بعض هذه الآيات التي تحمل في مضامينها المبادئ الإيمانية، والحقائق الإعتقادية. ثم عرضت الآيات لمطلبين مهمين هما: الاستغفار والتوبة، إذ التخلية قبل التحلية.
- الآيات (٥ – ٦) تعرض مشهد فريد ترتجف له القلوب، مشهد يبين بعض أحوال الذين تولوا عن التوحيد، ويكشف هذا المقطع جهل هؤلاء وما هم عليه من أوهام، وظاهر السياق أن المذكورين في الآية هم المشركون الذين يجهلون إحاطة علم الله تعالى بكل حال. وهاتان الآيتان الكريمتان هما بدء تعريف الناس بربهم الحق الذي عليهم أن يدينوا له وحده، أي أن يعبدوه وحده، فهو العالم المحيط علمه بكل خلقه، وهو الرزاق الذي لا يترك أحداً من رزقه.
- الآيات (٧ – ١١) تناولت آيات هذا المقطع بيان سعة علم الله تعالى وقدرته، فقد كان عرشه سبحانه على الماء، وخلق سبحانه السماوات والأرض والأجرام، وهي من مظاهر قدرة الله تعالى، وما خلقها إلا لحكمة بالغة. وترشد الآيات إلى أن إعراض المكذبين عن الحق لم يكن لخفائه، وإنما هو لاضطراب نفوسهم وترددها بين يأس الضراء، بطر النعماء، ولو أنهم عرفوا الحق لكان لهم من صبر الإيمان ما يطمئنهم على حسن العاقبة.
- الآيات (١٢ – ١٣) عرضت الآية السابقة من المقطع الثالث لمنزلة الذين صبروا وعملوا الصالحات وما أعدّ الله لهم من مغفرة واجر كبير جزاء صبرهم، وإذا كان للصبر هذه المنزلة ، فأول أوصاف النبيين الصبر في سبيل الدعوة والاستمرار في التبليغ ، والصبر على الأذى. لقد كان المشركين قوماً لداً ، كانوا متعنتين في مطالبهم ، ومتكبرين في مقالتهم ، ومن ذلك مقالتهم بأن القران مفترى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ) فجاء الأمر من الله تعالى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام ليقول لهم (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ) .

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- التمهيد :

إن المصائب التي تصيب العبد رحمة بهم وما ابتلاك الله يريد إتعابك أو نصبك، بل رحمة بك حتى يسوقك إلى الكمال أذا ضاقت بك الأحوال واشتد عليك الكرب فثق بالله الواحد الأحد، لا أحد يعلم همه إلا الله ولا يعلم كربه إلا الله يعلم آلامك الدقيقة الله اللطيف سبحانه قال تعالى : ( وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ) .

- يقول تعالى: هذا " كِتَابٌ " عظيم، ونزل كريم.
- " أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ " أي: أتقنت وأحسنت، صادقة أخبارها، عادلة أوامرها ونواهيها، فصيحة ألفاظه بهية معانيه.

- " ثُمَّ فُصِّلَتْ " أي: ميزت، وبينت بيانا، في أعلى أنواع البيان.
- " مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خبير " من من؟

يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، لا يأمر، ولا ينهى، إلا بما تقتضيه حكمته.

- " خَبِيرٌ " مطلع على الظواهر والبواطن. فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير، فلا تسأل بعد هذا، عن عظمته وجلالته، واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة.
- لماذا أنزل الله كتابه ؟

وإنما أنزل الله كتابه لأجل " أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ " أي: لأجل إخلاص الدين كله لله، وأن لا يشرك به أحد من خلقه.

- ما وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

" إِنَّنِي لَكُمْ " أيها الناس " مِنْهُ " أي: من الله ربكم " نَذِير " لمن تجرأ على المعاصي، بعقاب الدنيا والآخرة.

- " وَبَشِيرٌ " للمطيعين لله، بثواب الدنيا والآخرة.
- ماذا أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

" وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ " عن ما صدر منكم من الذنوب " ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ " فيما تستقبلون من أعماركم، بالرجوع إليه، بالإنابة والرجوع، عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه.

- ماذا يترتب على الاستغفار والتوبة ؟

" يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا " أي: يعطيكم من رزقه، ما تتمتعون به، وتنتفعون.

" إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى " أي: إلى وقت وفاتكم " وَيُؤْتِ " منكم " كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ " أي: يعطي أهل الإحسان والبر، من فضله وبره، ما هو جزاء لإحسانهم، من حصول ما يحبون، ودفع ما يكرهون.

- ما جزاء من يعرض ويكذب عن ما يدعون إليه ؟

" وَإِنْ تَوَلَّوْا " عن ما دعوتكم إليه، بل أعرضتم عنه، وربما كذبتم به " فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ " وهو يوم القيامة، الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين.

- " إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ " ليجازيهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.
- ما الدليل على إحياء الموتى ؟

وفي قوله: " وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " كالدليل على إحياء الله الموتى، فإنه على كل شيء قدير، ومن جملة الأشياء إحياء الموتى، وقد أخبر بذلك وهو أصدق القائلين، فيجب وقوع ذلك عقلا ونقلا.

- سبب نزول قوله " ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور "

نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويطوي بقليه ما يكره وقال الكلبي كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر له ما يسره ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر فأنزل الله ( ألا إنهم يثنون صدورهم ) .

- يخبر تعالى عن جهل المشركين، وشدة ضلالهم أنهم " يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ " أي: يميلونها " لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ " أي: من الله، فتقع صدورهم حاجبة لعلم الله، بأحوالهم، وبصره لهيئاتهم.

- بماذا بين الله خطأهم ؟

بين خطأهم في هذا الظن " أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ " أي يتغطون بها، يعلمهم في تلك الحال، التي هي من أخفى الأشياء.
بل " يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ " من الأقوال والأفعال " وَمَا يُعْلِنُونَ " منها. بل ما هو أبلغ من ذلك وهو " إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ " أي: بما فيها من الإرادات، والوساوس، والأفكار، التي لم ينطقوا بها، سراً ولا جهراً. فكيف تخفى عليه حالكم، إذا ثنيتم صدوركم لتستخفوا منه.
ويحتمل أن المعنى في هذا، أن الله يذكر إعراض المكذبين للرسول، الغافلين عن دعوته، أنهم - من شدة إعراضهم - يثنون صدورهم، أي: يحدودبون، حين يرون الرسول، لئلا يراهم، ويسمعهم دعوته، ويعظهم بما ينفعهم. فهل فوق هذا الإعراض شيء؟!!

- بماذا توعدهم الله ؟

توعدهم بعلمه تعالى بجميع أحوالهم، وأنهم لا يخفون عليه، وسيجازيهم بصنيعهم. " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " أي: جميع ما دب على وجه الأرض، من آدمي، وحيوان، بري، أو بحري، فالله تعالى قد تكفل بأرزاقهم وأقواتهم، فرزقهم على الله.
" وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا " أي: يعلم مستقر هذه الدواب، وهو: المكان الذي تقيم فيه، وتستقر فيه، وتأوي إليه، ومستودعها: المكان الذي تنتقل إليه في ذهابها ومجيئها، وعوارض أحوالها.

- أين يوجد هذا ؟

" كُلٌّ " من تفاصيل أحوالها " فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " أي: في اللوح المحفوظ المحتوي على جميع الحوادث الواقعة، والتي تقع في السماوات والأرض.
الجميع قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمه، ونفذت فيها مشيئته، ووسعها رزقه. فلتطمئن القلوب إلى كفاية من تكفل بأرزاقها، وأحاط علما بذواتها، وصفاتها

- كيف كان خلق السموات والأرض ؟

وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء فوق السماء السابعة. يخبر تعالى، أنه " خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ " أولها: يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة.
وحين خلق السماوات والأرض " وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " فوق السماء السابعة. فبعد أن خلق السماوات والأرض، استوى على عرشه، يدبر الأمور، ويصرفها كيف شاء، من الأحكام القدرية، والأحكام الشرعية.

- س _ ما السبب؟

قال " لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " أي: ليمتحنكم، إذ خلق لكم ما في السماوات والأرض، بأمره ونهيه، فينظر أيكم أحسن عملا.
قال الفضيل بن عباس رحمه الله " دين الله أخلصه وأصوبه ". قيل، يا أبا علي " ما أخلصه وأصوبه " ؟. فقال: إن العمل إذا كان خالصا، ولم يكن صوابا، لم يقبل. وإذا كان صوابا، ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا. الخالص: أن يكون لوجه الله، والصواب: أن يكون متبعا فيه الشرع والسنة.

- لماذا خلق الخلق ؟

وهذا كما قال تعالى " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " . وقال تعالى: " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ". فالله تعالى خلق الخلق لعبادته، ومعرفته بأسمائه وصفاته، وأمرهم بذلك.

فمن انقاد، وأدى ما أمر به، فهو من المفلحين، ومن أعرض عن ذلك، فأولئك هم الخاسرون. ولا بد أن يجمعهم في دار، يجازيهم فيها على ما أمرهم به ونهاهم.

- هل المشركين يؤمنون بالبعث ؟

ولهذا ذكر الله تكذيب المشركين بالجزاء، فقال: " وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " أي: ولئن قلت لهؤلاء، وأخبرتهم بالبعث بعد الموت، لم يصدقوك، بل كذبوك أشد التكذيب، وقدحوا فيما جئت به، وقالوا: " إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ " ألا وهو الحق المبين.

- " وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ " هل استبطئوا العذاب ؟

أي: إلى وقت مقدر فاستبطئوه، لقالوا من جهلهم وظلمهم " مَا يَحْبِسُهُ " ومضمون هذا، تكذيبهم به، فإنهم يستدلون بعدم وقوعه بهم عاجلا، على كذب الرسول، المخبر بوقوع العذاب، فما أبعد هذا الاستدلال!!.

" أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ " فيتمكنون من النظر في أمرهم. " وَحَاقَ بِهِمْ " أي: أحاط بهم ونزل " مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " من العذاب، حيث تهاونوا به، حتى جزموا بكذب من جاء به.

- ما هي طبيعة الإنسان ؟

" ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور" يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان، أنه جاهل ظالم، بأن الله إذا أذاقه منه رحمة، كالصحة، والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط، فلا يرجو ثواب الله، ولا يخطر بباله أن الله سيردها، أو مثلها، أو خيراً منها.

وأنه إذا أذاقه رحمة من بعد ضراء مسته، أنه يفرح ويبطر، ويظن أنه سيدوم له ذلك الخير ويقول: "ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ " أي: يفرح بما أوتي مما يوافق هوى نفسه، فخور بنعم الله على عباد الله. وذلك يحمله على الأشر والبطر والإعجاب بالنفس، والتكبر على الخلق، واحتقارهم، وازدرائهم. وأي عيب أشد من هذا؟!!

" إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير " وهذه طبيعة الإنسان من حيث هو، إلا من وفقه الله، وأخرجه من هذا الخلق الذميم إلى ضده، وهم الذين صبروا أنفسهم عند الضراء، فلم ييأسوا، وعند السراء، فلم يبطروا، وعملوا الصالحات من واجبات ومستحبات.

" أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ " لذنوبهم، يزول بها عنهم كل محذور. " وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " وهو: الفوز بجنات النعيم، التي فيها، ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين.

- " فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك " بماذا يسلى الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ؟

يقول تعالى ـ مسليا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، عن تكذيب المكذبين: " فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ " أي: لا ينبغي هذا لمثلك، أن قولهم لم

يؤثر فيك، ويصدك عما أنت عليه، فتترك بعض ما يوحى إليك، ويضيق صدرك، لتعنتهم بقولهم: "لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ " فإن هذا القول، ناشئ من تعنت، وظلم، وعناد، وضلال، وجهل بمواقع الحجج والأدلة. فامض على أمرك، ولا تصدك هذه الأقوال الركيكة، التي لا تصدر إلا من سفيه ولا يضق لذلك صدرك.

فهل أوردوا عليك حجة، لا تستطيع حلها؟ أم قدحوا ببعض ما جئت به قدحا، يؤثر فيه، وينقص قدره، فيضيق صدرك لذلك؟! أم عليك حسابهم، ومطالب بهدايتهم جبراً؟.

و " إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ " فهو الوكيل عليهم، يحفظ أعمالهم، ويجازيهم بها أتم الجزاء.

**لمسات بيانية:**

- آية (١) :
  - ما المقصود بوصف الكتاب في قوله تعالى (الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) هود)؟

  أحكمت آياته أي ليس فيها خلل. قد يكون من الحكمة أو من الحكم أو استواؤها وعدم وجود الخلل فيها وهذا من باب التوسع في المعنى.

  - (الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) هود) لماذا قال تعالى (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ) بالبناء للمجهول ثم بيّن الفاعل (مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)؟ إذن البناء للمجهول له أغراض؟

  طبعاً له أغراض، عن ماذا تريد أن تتحدث؟ هذا من البلاغة والبيان يركز على ما يريد التحدث عنه. حتى إذا ورد الفاعل فهو لغرض ما يتعلق بالكتاب يعني بنائب الفاعل أيضاً وليس بالفاعل لكن بما يأتي بالغرض في هذا السياق حسب الحاجة وحسب ما يريد المتحدث أن يتحدث عنه.

  - ما دلالة اختلاف تشكيل كلمة ليقولن في سورة هود (وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ (٨))؟

  ليقولَن بالفتح لأنه ذكر الفاعل بعدها (الذين كفروا)، لأن الفعل يُفرد مع الفاعل. أما الثانية (ليقولُنّ) بالضم لأن الفعل محذوف واو الجماعة، الأصل (يقولون) ثم دخلت نون التوكيد فهذا جمع وذاك مفرد. مع الجمع يقول (ليقولُنّ) ومع المفرد (ليقولَنّ) الفعل يفرد مع الفاعل نقول حضر الرجال، يحضر الرجال ولا نقول يحضرون الرجال، ليحضرنّ الرجال وإذا ذهب الفاعل وكانوا مجموعين نقول ليحضرُنّ، لا نقول ليحضرَن الرجال. إذا كان الفاعل مذكوراً يفرد الفعل مع الفاعل. والثانية الفاعل واو الجماعة فقال ليقولُنّ.

- ما اللمسة البيانية في استعمال صيغة المضارع مرة وصيغة الماضي مرة أخرى في قوله تعالى (من كان يريد الآخرة) و (من أراد الآخرة)؟

استعمال فعل المضارع مع الشرط يكون إذا كان مضمون أن يتكرر. أما استعمال فعل الماضي فالمضمون أن لا يتكرر أو لا ينبغي أن يتكرر. كما نلاحظ أيضاً في قوله تعالى (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) ينبغي تكرار الشكر لذا جاء بصيغة الفعل المضارع (يشكر) أما الكفر فيكون مرة واحدة وهو لا ينبغي أن يتكرر فجاء بصيغة الماضي في قوله (كفر). كذلك في قوله تعالى (من قتل مؤمناً خطأ) المفروض أن القتل وقع خطأً وللمفروض أن لا يتكرر أما في قوله تعالى (من يقتل مؤمناً متعمداً) هنا تكرار للفعل لأنه قتل عمد.

**الوصايا العملية:**

- من العبادات التي نغفل عنها عبادة التفكر في مخلوقات الله ، فهذه العبادة تزيد من إيمانك بالله –لأنك تتعرفين على قدرة الله وعظمته وأنه الواحد الذي يستحق العبادة فهي تزيد من إيمانك وتقويه .
فهي عبادة سهلة لا تحتاج إلى جهد ولكن لا يوفق لها أي أحد فالكثير غافل عنها فعبادة التفكر في مخلوقات الله والتعرف على أسماء الله الحسنى تزيد من الإيمان وتقويه .
- لا يستطيع أحد هداية أحد فالهداية بيد الله فما عليك إلا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلست مسئولاً عن هداية الخلق لأنها بيد الله ولا يستطيع عليها إلا الله فلا يمنعك عدم استجابة المدعوين وعدم هدايتهم إلى اليأس والقنوط والتوقف عن الدعوة إلى الله بل استمري واعلمي أن الهداية بيد الله ولست مأمورة بهداية الخلق وإنما دعوتهم فقط وأمرهم بالله .
- أن الهداية بيد الله فهو الذي وفقنا واختارنا للحضور للدار ليس بيدي ولا بيدك بل بتوفيق الله وأنه اختارك من بين الناس حتى تأتى لأماكن الخير فهو اختيار من الله لا بد أن تعلمي أنك في اختبار هل ستنجحين في الاختبار.
- لا بد من أخذ كتاب الله بقوة وأن تبذلي جهدك في القيام بحق كتاب الله حتى تنجحي في الاختبار وتشكري الله على هذا الفضل الذي تفضل الله به عليك .
- أن الله تعالى يوفقك للهداية وييسر لك سبل التوبة حتى تتوبي ثم يتوب الله عليك فالتوبة في البداية بتوفيق الله وقد يسّر لك سبل التوبة ثم تتوبي ويتوب الله عليك .
- مراقبة الله في السر والعلن إذا عرفت أن الله يعلم السرائر والظواهر هذا يدعونا إلى مراقبة الله في جميع أحوالنا .
- إذا علمت أن الله هو الرزاق وبيده الرزق فلا تطلبي رزقك إلا من الله واستغنى عن الناس فإنهم ليس بيدهم شئ فالرزق بيد الله الرزاق واعلمي أنك لن تموتي حتى تستكملي رزقك .
- قصة حاتم الأصم كان فقيرا ويريد الحج ولكنه خشي على أولاده كيف يأكلون ويعيشون إذا ذهب إلى الحج فقالت ابنته يا أبت هل أنت الرازق ، الرزق بيد الله اذهب يا أبت وحج فالرزق بيد الله فذهب الوالد وبعد عدة أيام نفذت المؤونة التي عندهم فضجر أهل البيت ولاموها بقولهم أنت التي جعلت

والدنا يذهب ومؤونتنا ذهبت ماذا نفعل فما كان من البنت إلا أن دعت الله وطلبت منه يرزقهم ، فما مر وقت قليل حتى أن الأمير كان عائدا مع قافلته فاحتاج إلى كوب ماء فكان أقرب بيت بيت حاتم الأصم فطلبوا منه كوب ماء للأمير فوجد الأمير فيه حلاوة لم يطعمها من قبل فأعطاهم جميع ما معه من النقود وطلب من حاشيته إن كانوا يقدرون أن يعطوهم ما معهم من النقود سبحان الله الرزاق من ساق الأمير إلي بيت حاتم الأصم ؟ومن جعل اللذة في كوب الماء الذي خرج من بيت حاتم ؟

- الله سبحانه تعالى إذا أراد شيئا قال له كن فيكون .

## المقطع الثاني: من الآية (١٤) إلى الآية (٣٧)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٤ – ١٧) فيها بيان فتنة الدنيا وما فيها من سوء العاقبة لمن تمسك بها، ونسي الآخرة (آية ١٥) لكن هذا الصنف من الناس يخسر الآخرة وليس له فيها إلا النار لسوء عمله ، وفساد معتقده. ثم تنتقل الآيات لبيان حال الذين يريدون بأعمالهم وجه الله تعالى إثر بيان حال أضدادهم الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا.
- الآيات ( ١٨ – ٢٤) فيها بيان حال الفريقين من الكافرين والمؤمنين. جاءت آيات هذا المقطع لتوازن بين أهل الحق وأهل الباطل بين الذين يتبعون الحق والذين يطلبون الدنيا وزينتها حقاً إن هؤلاء الذين لم يؤمنوا بالله ظلموا أنفسهم بعدم الإيمان، وأشدهم ظلماً لنفسه من بينهم يدّعي مع ذلك كاذباً على الله تعالى، فيجعل غيره نداً له وشريكاً معه في استحقاق الإلوهية "أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم " إنهم يستحقون لعنة الله وغضبه ، لأسباب ثلاثة رئيسة لا توصل إلى الشرور والإضرار بالآخرين :
  - السبب الأول: أنهم يصرفون الناس عن إتباع الحق وسلوك سبيله.
  - السبب الثاني : أنهم لا يريدون استقامة الناس .
  - السبب الثالث : أنهم كما يكفرون بالله ، يكفرون باليوم الآخر .

((وهذه الأسباب الثلاثة تكوّن الصفات لمن هم أشدّ الناس ظلماً من بين الكافرين وهؤلاء هم الماديون)).

- الآيات (٢٥ – ٣٧) ترتبط سورة هود بأختها سورة يونس بعدة وشائج، منها عرضها للقصص القرآني الذي يعد في سورة هود هو قوامها، ولكنه لم يجئ فيها مستقلاً، إنما جاء مصداقاً للحقائق الكبرى التي جاءت السورة لتقريرها، والتي أجملها السياق في مطلع السورة (آية ١-٢).

وهذه الآيات ترتبط بآيات المقطع السابق والتي تبين حال الفريقين من الكافرين والمؤمنين، وجاءت آيات هذا المقطع تحمل في أعطافها دعوة نوح عليه السلام لقومه، ثم تبين الآيات قصة الطوفان، وهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين، وبذلك ترتبط هذه الآيات بآيات المقطع السابق.

وفي سياق هذه الآيات الكريمات انتقال من إنذار المشركين ووصف أحوالهم إلى موعظتهم بما أصاب المكذبين قبلهم من المصائب، وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما لاقاه الرسل عليهم السلام قبله من أقوامهم.

- الآيات (٢٥ – ٢٧) تتحدث عن دعوة نوح عليه السلام إلى التوحيد وجواب قومه.
- الآيات (٢٨ – ٣١) تتحدث عن دحض شبهات الملأ الذين كفروا من قوم نوح عليه السلام.
- الآيات (٣٢ – ٣٥) فيها جواب قوم نوح عليه السلام ورده عليهم.
- الآيات (٣٦ – ٤١) نوح عليه السلام يصنع السفينة. لأن القوم قد طغوا ، ولن يؤمن من قومه إلا من قد آمن ، فلا بد من اتخاذ وسيلة للنجاة ، ويأتيه الوحي ويأمره أن يصنع سفينة فيطيع نوح عليه السلام أمر ربه سبحانه ، ويصنع الفلك ، ولكن القوم ظلموا سادرين في غيهم وضلالهم كيف يصنع سفينة في أرض يابسة ، لكن نوحاً عليه السلام يستمر في صنعه.

## فوائد وأسئلة تدبرية:

- بماذا اتهمت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم؟
أنه افترى هذا القرآن.
- بماذا أجابهم ؟

فأجابهم بقوله: " قُلْ " لهم " فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " أي: إن كان قد افتراه، فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة، وأنتم الأعداء حقا، الحريصون بغاية ما يمكنكم، على إبطال دعوته. فإن كنتم صادقين، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات.

- من الذي ينزل  هذه الآيات ومن المستحق للعبادة ؟

" فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ " على شيء من ذلكم " فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ " من عند الله، لقيام الدليل والمقتضى، وانتفاء المعارض.

" وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " أي: واعلموا " أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " أي: هو المستحق للإلوهية والعبادة. " فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " أي: منقادون لإلوهيته، مستسلمون لعبوديته.

- فوائد من الآيات .
  - وفي هذه الآيات، إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله، أن يصده اعتراض المعترضين، ولا قدح القادحين.
  - خصوصا، إذا كان القدح لا مستند له، ولا يقدح فيما دعا إليه،
  - وأنه لا يضيق صدره، بل يطمئن بذلك، ماضيا على أمره، مقبلا على شأنه.
  - وأنه لا يجب إجابة اقتراحات المقترحين، للأدلة التي يختارونها.
  - بل يكفي إقامة الدليل، السالم عن المعارض، على جميع المسائل والمطالب.
  - وفيها أن هذا القرآن، معجز بنفسه، لا يقدر أحد من البشر، أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله، بل ولا سورة من مثله. لأن الأعداء البلغاء الفصحاء، تحداهم الله بذلك، فلم يعارضوه، لعلمهم أنهم لا قدرة فيهم على ذلك. وفيها: أن مما يطلب فيه العلم، ولا يكفي غلبة الظن، علم القرآن، وعلم التوحيد. لقوله تعالى: " فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " .
- ما من الذي يجعل  ومقصوده للدنيا وزينتها ؟

يقول تعالى " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا " أي: كل إرادته، مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها، من النساء، والبنين، والقناطير المقنطرة، من الذهب، والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث. قد صرف رغبته، وسعيه، وعمله، في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته، شيئا. فهذا لا يكون إلا كافرا، لأنه لو كان مؤمنا، لكان ما معه من الإيمان، ما يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا. بل نفس إيمانه وما تيسر له من الأعمال، أثر من آثار إرادته الدار الآخرة. ولكن هذا الشقي، الذي كأنه خلق للدنيا وحدها .

- وما جزاءه ؟
- " نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا " أي: نعطيهم ما قسم لهم، في أم الكتاب من ثواب الدنيا.
- " وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ " أي: لا ينقصون شيئا، مما قدر لهم، ولكن هذا منتهى نعيمهم.

- " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ " خالدين فيها أبدا، لا يفتر عنهم العذاب، وقد حرموا جزيل الثواب.
- " وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا " أي: في الدنيا.
- ما لسبب في أن حبط عملهم ؟
- بطل واضمحل ما عملوه مما يكيدون به الحق وأهله، وما عملوه من أعمال الخير، التي لا أساس لها، ولا وجود لشرطها، وهو الإيمان.
- ذكر  الله تعالى حال لرسوله صلى الله عليه وسلم و بينات لا يوصف به غيره ؟

يذكر تعالى، حال رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن قام مقامه، من ورثته القائمين بدينه، وحججه الموقنين بذلك، وأنهم لا يوصف بهم غيرهم ولا يكون أحد مثلهم فقال: " أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ "، " بالوحي" الذي أنزل الله فيه المسائل المهمة، ودلائلها الظاهرة، فتيقن تلك البينة.

- "وَيَتْلُوهُ " أي: يتلو هذه البينة والبرهان، برهان آخر " شَاهِدٌ مِنْهُ " وهو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصحيح حين شهد حقيقة، ما أوحاه الله وشرعه، وعلم بعقله حسنه، فازداد بذلك، إيمانا إلى إيمانه.
- ثم شاهد ثالث " وَمِنْ قَبْلِهِ " وهو " كِتَابُ مُوسَى " التوراة، التي جعلها الله " إِمَامًا " للناس " وَرَحْمَةً " لهم، يشهد لهذا القرآن بالصدق، ويوافقه فيما جاء به من الحق. أي: أفمن كان بهذا الوصف، قد تواردت عليه شواهد الإيمان،  وقامت لديه، أدلة اليقين، كمن هو في الظلمات والجهالات، ليس بخارج منها؟!. لا يستوون عند الله، ولا عند عباد الله.
- " أُولَئِكَ " أي: الذين وفقوا لقيام الأدلة عندهم.
- ما الذي  يُؤْمِنُونَ به ؟

  أي: بالقرآن حقيقة، فيثمر لهم إيمانهم، كل خير في الدنيا والآخرة.
- "وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ " من الأحزاب ؟

  أي: سائر طوائف أهل الأرض، لمتحزبة على رد الحق.
- " فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ " لا بد، من وروده إليها " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ " أي: في أدنى شك " مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ " إما جهلا منهم، وضلالا، وإما ظلما وعنادا، وبغيا. وإلا، فمن كان قصده حسنا، وفهمه مستقيما، فلا بد أن يؤمن به، لأنه يرى، ما يدعوه إلى الإيمان من كل وجه.
- من أعظم الناس ظلما ؟

يخبر تعالى، أنه لا أحد " أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " ويدخل في هذا، كل من كذب على الله، بنسبة شريك له، أو وصفه بما لا يليق بجلاله، أو الإخبار عنه، بما لم يقل، أو ادعاء النبوة، أو غير ذلك، من الكذب على الله. فهؤلاء أعظم الناس ظلما " أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ " ليجازيهم بظلمهم. فعندما يحكم عليهم بالعقاب الشديد " وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ " أي: الذين شهدوا عليهم بافترائهم وكذبهم: "هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " أي: لعنة لا تنقطع، لأن ظلمهم صار وصفا لهم ملازما، لا يقبل التخفيف " الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون "

- ماذا وصف الله ظلمهم ؟

ثم وصف ظلمهم فقال " الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " فصدوا بأنفسهم عن سبيل الله، وهي سبيل الرسل، التي دعوا الناس إليها، وصدوا غيرهم عنها، فصاروا أئمة يدعون إلى النار.

" وَيَبْغُونَهَا " أي: سبيل الله " عِوَجًا " أي: يجتهدون في ميلها، وتشيينها، وتهجينها، لتصير عند الناس، غير مستقيمة، فيحسنون الباطل ويقبحون الحق، قبحهم الله " وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ " .

- لم يكونون معجزين كيف؟

" أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ " أي: ليسوا فائتين الله، لأنهم تحت قبضته، وفي سلطانه.

- هل لهم ومن يدافع عنهم ؟

" وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ " فيدفعوا عنهم المكروه، أو يحصلوا لهم ما ينفعهم، بل تقطعت بهم الأسباب.

" يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ " أي: يغلظ ويزداد، لأنهم ضلوا بأنفسهم، وأضلوا غيرهم.

- لماذا لا يستطيعون السمع ؟

بسبب بغضهم للحق، ونفورهم عنه، ما كانوا يستطيعون، أن يسمعوا آيات الله، سماعا ينتفعون به "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ " .

- ما لمقصود بنفي الإبصار عنهم ؟

" وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ " أي: ينظرون نظر عبرة وتفكر، فيما ينفعهم. وإنما هم كالصم البكم، الذين لا يعقلون.

" أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ " حيث فوتوا أعظم الثواب، واستحقوا أشد العذاب.

" وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ " أي: اضمحل دينهم، الذي يدعون إليه ويحسنونه، ولم تغن عنهم آلهتهم التي يعبدون من دون الله، لما جاء أمر ربك.

- بماذا أكد الله مصيرهم ؟

" لَا جَرَمَ " أي: حقا وصدقا " أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ " حصر الخسارة فيهم، بل جعل لهم منه أشده، لشدة حسرتهم وحرمانهم وما يعانون من المشقة والعذاب. فنستجير بالله من حالهم.

- بماذا وصف الله حال السعداء ؟

ولما ذكر حال الأشقياء، ذكر أوصاف السعداء، وما لهم عند الله من الثواب. فقال: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا " إلى قوله " أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " .

  - يقول تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا " بقلوبهم، أي صدقوا واعترفوا، لما أمر الله بالإيمان به، من أصول الدين وقواعده.
  - " وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ " المشتملة على أعمال القلوب والجوارح، وأقوال اللسان.
  - " وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ " أي: خضعوا له، واستكانوا لعظمته، وذلوا لسلطانه، وأنابوا إليه بمحبته، وخوفه، ورجائه، والتضرع إليه.
  - "أُولَئِكَ " الذين جمعوا تلك الصفات " أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "

- ما سبب نيلهم لهذا ؟

لأنهم لم يتركوا من الخير مطلبا، إلا أدركوه، ولا خيرا، إلا سبقوا إليه.

- ما المثل الذي ضربه الله للفريقين ؟

" مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ " أي: فريق الأشقياء، وفريق السعداء.

" كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ " هؤلاء الأشقياء.

" وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ " مثل السعداء.

" هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا " لا يستوون مثلا، بل بينهما من الفرق، ما لا يأتي عليه الوصف.

" أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " الأعمال، التي تنفعكم، فتفعلونها، والأعمال التي تضركم، فتتركونها.

- قصة نوح عليه السلام ؟

" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين "

- من هو أول المرسلين ؟ بماذا أرسل ؟

أي: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا " أول المرسلين " إِلَى قَوْمِهِ " يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك فقال: "إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ " أي: بينت لكم ما أنذرتكم به، بيانا زال به الإشكال.

" أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ " أي: أخلصوا العبادة لله وحده، واتركوا كل ما يعبد من دون الله.

- مما حذرهم ؟

" إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ " إن لم تقوموا بتوحيد الله، وتطيعوني.

- بماذا ردوا عليه ؟

" فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ " أي: الأشراف والرؤساء، رادين لدعوة نوح عليه السلام، كما جرت العادة لأمثالهم، أنهم أول من رد دعوة المرسلين: " مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا " وهذا مانع - بزعمهم - عن إتباعه، مع أنه - في نفس الأمر - هو الصواب، الذي لا ينبغي غيره، لأن البشر، يتمكن البشر، أن يتلقوا عنه، ويراجعوه في كل أمر، بخلاف الملائكة.

" وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا " أي: ما نرى اتبعك منا، إلا الأراذل والسفلة، بزعمهم.

وهم - في الحقيقة - الأشراف، وأهل العقول، الذين انقادوا للحق، ولم يكونوا كالأراذل، الذين يقال لهم الملأ، الذين اتبعوا كل شيطان مريد، واتخذوا آلهة من الحجر والشجر، يتقربون إليها ويسجدون.

- فهل ترى أرذل من هؤلاء وأخس؟

وقولهم: " بَادِيَ الرَّأْيِ " أي إنما اتبعوك من غير تفكر وروية، بل بمجرد ما دعوتهم، اتبعوك.

يعنون بذلك، أنهم ليسوا على بصيرة من أمرهم، ولم يعلموا أن الحق المبين، تدعو إليه بداهة العقول، وبمجرد ما يصل إلى أولي الألباب، يعرفونه ويتحققونه. لا كالأمور الخفية، التي تحتاج إلى تأمل، وفكر طويل.

" وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ " أي: لستم أفضل منا فننقاد لكم.

" بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ " وكذبوا في قولهم هذا، فإنهم رأوا من الآيات، التي جعلها الله مؤيدة لنوح، ما يوجب لهم الجزم التام على صدقه.

- ما هي الحجة التي عرضها نوح عليه السلام على قومه ؟

ولهذا " قَالَ " لهم نوح مجاوبا " يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي " أي: على يقين وجزم، يعني، وهو الرسول الكامل القدوة، الذي ينقاد له أولو الألباب، وتضمحل في جنب عقله، عقول الفحول من الرجال، وهو الصادق حقا.

فإذا قال: إني على بينة من ربي، فحسبك بهذا القول، شهادة له وتصديقا.
" وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ " أي: أوحى إلي وأرسلني، ومن علي بالهداية.
" فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ " أي: خفيت عليكم، وبها تثاقلتم.
" أَنُلْزِمُكُمُوهَا " أي: أنكرهكم على ما تحققناه، وشككتم أنتم فيه؟ " وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " حتى حرصتم على رد ما جئت به، ليس ذلك بضارٍ لنا، وليس بقادح من يقيننا فيه، ولا قولكم وافتراؤكم علينا، صادا لنا عما كنا عليه.
وإنما غايته، أن يكون صادا لكم أنتم، وموجبا لعدم انقيادكم للحق، تزعمون أنه باطل.
فإذا وصلت الحال إلى هذه الغاية، فلا تقدر على إكراهكم، على ما أمر الله، ولا إلزامكم، ما نفرتم عنه، ولهذا قال: " أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " .

- هل كان يريد نوح عليه السلام منهم أجرا ؟

" وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ " أي: على دعوتي إياكم " مَا لَا " فستستثقلون المغرم.
فقال " إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ " وكأنهم طلبوا منه طرد المؤمنين الضعفاء. فقال لهم " وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا " أي: ما ينبغي لي، ولا يليق ذلك، بل أتلقاهم بالرحب والإكرام، والإعزاز والإعظام "إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ " فمثيبهم على إيمانهم وتقواهم بجنات النعيم.

- لماذا وصفهم بالجهالة ؟

" وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ " حيث تأمرونني، بطرد أولياء الله، وإبعادهم عني.
وحيث رددتم الحق، لأنهم أتباعه، وحيث استدللتم على بطلان الحق بقولكم " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ " وإنه ليس لنا عليكم من فضل.

- " وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ " أي: من يمنعني من عذابه، فإن طردهم، موجب للعذاب والنكال، الذي لا يمنعه من دون الله مانع. " أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " ما هو الأنفع لكم والأصلح، وتدبرون الأمور.
- ذكر نوح عليه السلام طرق مقنعه للمنصف فما هي ؟
  - " وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ " أي: غايتي أني رسول الله إليكم، أبشركم، وأنذركم، وما عدا ذلك، فليس بيدي من الأمر شيء. فليست خزائن الله عندي، أدبرها أنا، وأعطي من أشاء، وأحرم من أشاء.
  - " وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ " فأخبركم بسرائركم وبواطنكم " وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ " والمعنى: أني لا أدعي رتبة فوق رتبتي، ولا منزلة سوى المنزلة، التي أنزلني الله بها، ولا أحكم على الناس، بظني.
  - " وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ " أي: الضعفاء المؤمنين، الذي يحتقرهم الملأ الذين كفروا " لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ " فإن كانوا صادقين في إيمانهم، فلهم الخير الكثير، وإن كانوا غير ذلك، فحسابهم على الله.
  - " إِنِّي إِذًا " أي: إن قلت لكم شيئا مما تقدم " لَمِنَ الظَّالِمِينَ " وهذا تأييس منه، عليه الصلاة والسلام لقومه، أن ينبذ فقراء المؤمنين، أو يمقتهم، وإقناع لقومه، بالطرق المقنعة للمنصف.

- هل اقتنع القوم من كلام نوح عليه السلام ؟

" قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين" فلما رأوه، لا ينكف عما كان عليه من دعوتهم، ولم يدركوا منه مطلوبهم " قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ". فما أجهلهم وأضلهم، حيث قالوا هذه المقالة، لنبيهم الناصح.

فهلا قالوا: إن كانوا صادقين: يا نوح قد نصحتنا، وأشفقت علينا، ودعوتنا إلى أمر، لم يتبين لنا، فنريد منك أن تبينه لنا. لننقاد لك، وإلا فأنت مشكور في نصحك. لكان هذا الجواب المنصف، للذي قد دعا إلى أمر خفي عليه. ولكنهم في قولهم، كاذبون، وعلى نبيهم متجرئون. ولم يردوا ما قاله بأدنى شبهة، فضلا عن أن يردوه بحجة. ولهذا عدلوا - من جهلهم وظلمهم - إلى الاستعجال

- هل ينفع القوم الكافرين النصح إذا أراد الله غوايتهم ؟

" وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ " أي: إن إرادة الله غالبة، فإنه إذا أراد أن يغويكم، لردكم الحق. فلو حرصت غاية مجهودي، ونصحت لكم أتم النصح - وهو قد فعل عليه السلام - فليس ذلك بنافع لكم شيئا. " هُوَ رَبُّكُمْ " يفعل بكم ما يشاء، ويحكم فيكم، بما يريد "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " فيجازيكم بأعمالكم.

- على من ماذا يعود الضمير في قوله " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ "؟

هذا الضمير محتمل أن يعود إلى نوح، كما كان السياق في قصته مع قومه، وأن المعنى: أن قومه يقولون: افترى على الله كذبا، وكذب بالوحي الذي يزعم أنه من الله، وأن الله أمره أن يقول " قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ " أي: كل عليه وزره " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى".

ويحتمل أن يكون عائدا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتكون هذه الآية معترضة، في أثناء قصة نوح وقومه، لأنها من الأمور التي لا يعلمها إلا الأنبياء.

فلما شرع الله في قصها على رسوله، وكانت من جملة الآيات الدالة على صدقه ورسالته، ذكر تكذيب قومه مع البيان التام فقال: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ " أي هذا القرآن اختلقه محمد من تلقاء نفسه.

أي: فهذا من أعجب الأقوال وأبطلها، فإنهم يعلمون أنه لم يقرأ ولم يكتب، ولم يرحل عنهم لدراسة على أهل الكتاب، فجاء بهذا الكتاب، الذي تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله. فإذا زعموا - مع هذا - أنه افتراه، علم أنهم معاندون، ولم يبق فائدة في حجاجهم. بل اللائق في هذه الحال، الإعراض عنهم، ولهذا قال: " قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي " أي ذنبي وكذبي. " وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ " أي: فلم تستعجلون في تكذيبي.

- بماذا أوحي الله إلى نوح ؟

وقوله: " وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ :

  - "أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ " أي: قد قسوا.
  - " فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " أي: فلا تحزن، ولا تبال بهم، وبأفعالهم. فإن الله، قد مقتهم، وأحق عليهم عذابه الذي لا يرد.
  - " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا " أي: بحفظنا، ومرأى منا، وعلى مرضاتنا.
  - " وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا " أي: لا تراجعني في إهلاكهم.
  - " إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ " أي: قد حق القول، ونفذ فيهم القدر.

**لمسات بيانية:**

- آية (٢٠) :
  - ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة السماء في آية سورة العنكبوت وعدم استخدامها في آية سورة هود؟

قال تعالى في سورة العنكبوت (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢)) وقال في سورة هود (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)) الكلام في سورة هود متعلق بالآخرة وبمحاسبة أهل الأرض أما السياق في سورة العنكبوت ففي الدعوة إلى النظر والتدبر في العلم والبحث (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)) وهذا هو الذي يوصل إلى السماء، سيكون البحث والنظر والتدبر للعلم سيجعله يصعد للسماء وحتى عند ذلك لن يكون معجزاً. وهذا الذي يجعل الإنسان ينفذ إلى السماء. ثم إن كلمة السماء نفسها وردت في سورة العنكبوت ٣ مرات وفي هود مرتين وبهذا فإن سورة العنكبوت هي التي ورد فيها ذكر السماء أكثر من سورة هود ولهذا ذُكرت السماء في آية سورة العنكبوت ولم تُذكر في آية سورة هود. فالسمة التعبيرية للسورة أنه سوف تصعدون إلى السماء لكنكم لا تكونوا معجزين هناك.

- آية (٢٢) :
  - ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية فى قوله تعالى: (لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ (٢٢) هود) (لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ (١٠٩) النحل)؟

الأخسرون أشد خسارة آية هود التي ذكر فيها الأخسرون هي فيمن صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم أما آية النحل فهي فيمن صد هو ولم يصد غيره. في هود قال (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)) في النحل قال (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩)) لو لخصنا ما في هود وما في النحل قال في هود يصدون عن سبيل الله، يبغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون، ما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع، ما كانوا يبصرون، يفترون على الله ، في النحل قال استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، إن الله لا يهدي، طبع الله على قلوبهم وأبصارهم. فبسورة هود ذكر معاصي أكثر من النحل فاستعمل الأخسرون مع الكثير من المعاصي والخاسرون مع المعاصي الأقل.

- آية (٢٨) :

  - ما الفرق بين آتاني منه رحمة (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً (٦٣) هود) وأتاني رحمة من عنده (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ (٢٨) هود)؟

هنالك شقان للسؤال شق اختيار منه رحمة ورحمة من عنده والشق الثاني التقديم والتأخير. نأخذها مسألة مسألة. في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤) يس) عامة، (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً (٥٠) فصلت) عامة، قال على سيدنا نوح (وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ (٢٨) هود)، (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) الكهف) (وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) الأنبياء) (من عندنا) يستعملها خاصة و (منا) عامة. حتى (نعمة منا) و (نعمة من عندنا)، يستعمل (منا) عامة و (نعمة من عندنا) خاصة مثل (فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ (٤٩) الزمر) (وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ (٨) الزمر) (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ (٣٥) القمر) (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) الأنبياء) (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) هود).

  - سؤال: النبي واحد والربّ واحد والموقف واحد وهو المرض ولكن السياق ليس واحداً فلماذا هذا التغير؟

هل حصل تناقض رحمة منا أو رحمة من عندنا؟ من أين الرحمة؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى إذن ليس هناك تناقض لكن الاختيار بحسب السياق، فلم تتناقض القصتان لأن اختيار الكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.

  - ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في قوله تعالى في سورة هود (وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ) و قوله تعالى (وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً )؟

قال تعالى سورة هود: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ {٢٨}) وقوله تعالى في سورة هود أيضاً (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {٦٣}). في الآية الأولى قدّم الرحمة على الجارّ والمجرور، والآية تتكلم عن الرحمة (فعمّيت، أنلزمكموها، وأنتم لها كارهون) كلها تعود على الرحمة لذا اقتضى السياق تقديم الرحمة على الجارّ والمجرور. أما في الآية الثانية فالآية تتكلم عن الله تعالى (ربي، الله، منه، الضمير في عصيته) كلها تعود على الله تعالى لذا اقتضى السياق تقديم (منه) على الرحمة.

- ما هو إعراب الضمائر في (أنلزمكموها) و (فسيكفيكهم الله)؟

أنلزمكموها: الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، (كم) المفعول الأول لأن ألزم يأخذ مفعولين، والواو للإشباع بين الضميرين وليست ضميراً حتى لا يقرأها (أنلزمكُمُها)، (ها) مفعول ثاني.

فسيكفيكهم الله: الكاف مفعول أول لأن كفى تأخذ مفعولين، (هم) مفعول ثاني، (الله) لفظ الجلالة فاعل. فسيكفيك الله إياهم، مثل زوجناكها: الكاف مفعول أول، (ها) مفعول ثاني وهي بمعنى زوجناك إياها. (سلنيه) وصلاً أو افصِل هاء سلنيه، سلنيه: اسأل فعل أمر، الياء مفعول أول والهاء مفعول ثاني والنون للوقاية إن شئت قلت سلنيه وإن شئت قلت سلني إياه.

- آية (٢٩) :
  - ما الفرق بين قوله تعالى (لا أسألكم عليه مالاً) وقوله تعالى (ولا أسألكم عليه أجراً) في سورة هود؟

قال تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة هود (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)) وقال تعالى في قصة هود مع قومه في نفس السورة (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)). لو لاحظنا سياق القصتين لوجدنا أنه في قصة نوح عليه السلام قال تعالى (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) جاء ذكر خزائن الله في الآية والمال يُوضع في الخزائن فاقتضى ذكر كلمة (مالاً) في قصة نوح أما في قصة هود عليه السلام فلم ترد ذكر الخزائن وإنما قال (أجراً) لأن الأجر عام.

- آية (٣٠) :
  - ما دلالة (من) في قوله تعالى ((وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ {٣٠})) و (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {٦٣}) في سورة هود؟

يقول النحاة أن (نصرناه من) تعني نجّيناه من و(نصرناه على) تفيد الإستعلاء. ونسأل لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة (ينجنى من) بدل ينصرنى من؟ ونقول أن الفرق بين نجيناه من ونصرناه من أن الأولى تتعلق بالناجي نفسه أما الثانية فهي تتعلق بالجانبين بمعنى أنه نجّى نوحاً وعاقب الآخرين فالنصرة هنا نجاة للناجي وعقاب لخصمه.

- آية (٣١) :
  - ما دلالة ذكر لكم في قوله تعالى في سورة الأنعام (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) وعدم ذكرها في آية سورة هود (وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ)؟

قال تعالى في سورة الأنعام في قصة نوح عليه السلام (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)) بينما قال في قصة نوح عليه السلام في سورة هود (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)) لو لاحظنا الكلام في

سورة الأنعام نجده أشدّ وفيه تحذير شديد من قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧) ) بينما في سورة هود سياق الآيات فيه تلطّف.

- آية (٣٤) :
  - ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟

إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (٢٤) هود) لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة. هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال (أفلا تذكرون). (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) غافر) هنا صار إيمان وعمل صالحات، إيمان وعمل صالح (قليلاً ما تتذكرون) لأن دخل به إيمان وعمل صالح والمعنى أنه الذي لم تؤمن ولم تعمل صالحاً هذه قضية أخرى، هذه أطول من تلك تحتاج إلى تأمل وتفكير والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح واتهموه بالجنون، إذن هذه تتذكرون لأنها تحتاج إلى طول تذكر.

- آية (٣٧) :
  - ما دلالة الصيغة الاسمية في قوله تعالى (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) هود)؟

لم يقل سأغرقهم. هذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل. الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد.

- آية (٣٨) :
  - ما هو الفرق بين استهزأ بـ وسخر من؟

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني: أولاً الاستهزاء عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير الأشخاص (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا (٥٨) المائدة) الصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا (٩) الجاثية) (وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا (٢٣١) البقرة) (قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (٦٥) التوبة) إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ

إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) هود). إذن الاستهزاء عام ومعنى الاستهزاء هو السخرية

- آية (٤٠) :
  - ما الفرق بين اسلك واحمل في الآيات (فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٢٧) المؤمنين) (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٤٠) هود)؟

اسلك معناها أدخِل (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (٣٢) القصص) (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) المدثر) أما احمل فمن الحِمل معروف. الدلالة مختلفة ونرى هل طبيعة اسلك في نفس وقت احمل؟ أيها الأسبق أُسلُك أو احمل؟ أُسلك أسبق أولاً يدخل ثم يحمل. الآن ننظر في قصة نوح نفسها متى قال أُسلك؟ ومتى قال احمل؟. آية هود قال فيها احمل (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)) الأمر جاء وصنع الفلك. في آية المؤمنون (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧)) هناك صنع الفلك وجاء الأمر. أُسلك قبل الحمل، عندنا حالتان حالة قبلها قبل الفعل وحالة قالها بعد الفعل، مع الأمر احمل وقبل الأمر أُسلك. القدامى قالوا السياق من أهم القرائن الدالّة على المعنى. عندما نسمع أُسلُك يجب أن نفهم أن الأمر لم يصدر بعد وعندما نسمع احمل يكون الأمر قد صدر.

  - ما دلالة فعل جاء في الآية ((فإذا جاء أمرنا وفار التنور))؟

إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.

من الناحية اللغوية: جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة.

قال تعالى في سورة النحل (أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١}) وقال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)) هنا أشقّ لأن فيه قضاء وخسران وعقاب.

  - ولماذا قال تعالى في آية هود (احمل) (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {٤٠}) وفي سورة المؤمنون (فاسلك) (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {٢٧}) فما المقصود بالسلوك؟

سلك هو النفاذ في الطريق كما قال تعالى (فاسلكي سبل ربك) سورة النحل وقد يأتي فيها معنى الدخول (ما سلككم في سقر) أما الحمل فيكون بعد السلوك أولاً يدخل السفينة ثم يحمل بعد دخوله. في سورة هود ذكر ما دلّ على الحمل لأن الحمل جاري في السفينة (حمل السفينة للأشخاص) وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وهي تجري بهم بمعنى تحملهم (يا نوح اهبط بسلام) إذن سورة هود فيها حمل. بينما في سورة المؤمنون لم يذكر الحمل أو صورة الحمل (وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين).

- كلمة اثنين ترد أحياناً مع زوجين (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٤٠)هود) وأحياناً لا ترد (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) الذاريات) فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟

اثنين معناه ذكر وأنثى (حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٤٠) هود) ذكر وأنثى، (وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٣) الرعد) تأنيث وتذكير، (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) النجم) ذكر وأنثى، (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) القيامة) في آية الذاريات قال (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) قال وهذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى وإنما عموم المتضادات والمتقابلات مثل البروتون والإلكترون، هذان زوجان. الزوج هو الواحد في الأصل (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٣٥) البقرة) (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ (٩٠) الأنبياء) الزوج هو واحد وتطلق على الذكر والأنثى، الرجل زوج والمرأة زوج وهذه أفصح اللغات أما (زوجة) فهذه لغة ضعيفة، لكن اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى والاثنان زوجان.

- آية (٤٤) :
  - ما هو إعراب وما هي اللمسات البيانية في الآية (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) هود)؟

الإعراب: قيل فعل مبني للمجهول ويا حرف نداء وأرض منادى مبني على الضم محل النصب وابلعي فعل أمر مبني على حذف النون وماء مفعول به والكاف مضاف إليه والواو عاطفة ويا سماء مثلها يا حرف نداء وسماء منادى مبني على الضم وأقلعي فعل أمر مبني على حذف النون والجملة كلها (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي) في محل رفع نائب فاعل لفعل (قيل) هذا مقول القول، لو كان الفعل مبنياً للمعلوم تصير الجملة مفعولاً به ولما يكون الفعل مبني للمجهول تصير نائب فاعل. (وَغِيضَ الْمَاء) الواو عاطفة وغيض فعل ماضي مبني للمجهول والماء نائب فاعل و (وَقُضِيَ الأَمْرُ) الواو عاطفة وقضي فعل ماضي مبني للمجهول والأمر نائب فاعل واستوت فعل ماضي والتاء تاء التأنيث، على الجودي جار ومجرور وقيل مثل قيل الأول وبعداً مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً للقوم الظالمين جار ومجرور يقال الظالمين صفة مجرور بالياء مذكر سالم.

- آية (٤٥) :
  - كيف يأتي القول بعد النداء في قوله تعالى (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥} هود) ؟

قال تعالى في سورة هود (وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ {٤٥}الفاء تأتي للترتيب الذِكري ولا تنحصر بالترتيب والتعقيب.وهي تعني التفصيل بعد الإجمال.أولاً يأتي بالنداء بشكل إجمالي ثم يفصّل القول. ومثال آخر ما جاء في قوله تعالى (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) سألوا موسى مجملة وأرنا الله جهرة مفصّلة. وكذلك ما جاء في قوله تعالى) تفصيل بعد الإجمال.

**الوصايا العملية:**

- احذري من الكبر والحسد فهما أصل لكل معصية .
- احذري من الأشهاد  عليك يوم القيامة :
  ١. الله
  ٢. الملائكة
  ٣. الرسول صلى الله عليه وسلم
  ٤. الأرض .
  ٥. الأيدي والأرجل
- احذري من ظلم الضعفاء والحرص على رحمتهم ومعاونتهم .

## المقطع الثالث: من الآية (٣٨) إلى الآية (٦٢)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٣٨ – ٤١) تكملة للحديث في قصة نوح، وصناعته للسفينة.
- الآيات (٤٢ – ٤٩) فيها نهاية قوم نوح، واستشفاع نوح عليه السلام لابنه.
- الآيات (٥٠ – ٦٠) تعرض قصة هود عليه السلام مع قومه. وقصة هود مع قومه في هذه الآيات معطوفة على قصة نوح عليه السلام بتقدير فعل محذوف تقديره وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً.

### أحكام ووصايا:

- التمهيد :

جلس الحسن البصري بين جماعة من طلابه ، فجاء رجل من طلابه قال أشكو إليك جدوبة الأرض أي القحط من السماء قال الحسن استغفر وجاء الآخر شكا الفقر وقلّة ذات اليد قال الحسن استغفر وقال آخر ادعى الله أن يرزقني الولد قال الحسن استغفر الله فكأنه أكثر المشاكل والحل واحد قال الحسن إن الله تبارك وتعالى يقول ك ( فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفار يرسل السماء عليكم مدرارا ) .

هل تريد راحة البال وانشراح الصدر والسكينة وطمأنينة القلب والمتاع الحسن ؟ عليك بالاستغفار.
هل قوة الجسم وصحة البدن والسلامة من العاهات والآفات والأمراض ؟ عليك بالاستغفار .
قال تعالى ( واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا يزيدكم قوة إلى قوتكم ) وهذه الآية في آياتنا .

العقبات التي تعيقنا إلى سلوك طريق ربنا هي الذنوب والمعاصي، يقول صلى الله عليه وسلم ((ما من عبد إلا وله .....)) هذه الذنوب ينبغي أن نطهرها في أنفسنا فأعظم طريقة الاستغفار ، وإذا غفر الله للعبد أحبه وإذا أحبه أعطاه ، و يحرم من الخير بالذنب يصيبه ويحرم الرزق .

كان النبي صلى الله عليه وسلم أخشى الخلق لله وأتقاهم لله وأفضل الخلق ، كان يجلس المجلس ويكثر من الاستغفار ( والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه أكثر من سبعين مرة ) وفي رواية (مئة مرة).

- من صيغ الاستغفار : استغفر الله ، استغفر الله ، استغفر الله بعد الصلاة .
- سيد الاستغفار : استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ٧ مرات غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر .
- اللهم أنى ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي .

المهم أن نبتعد القلب عن الأوبة إلى العبرة في هذا بانكسار القلب .

هل تريدين قوة الجسم وصحة البدن والسلامة من العاهات والأمراض عليك بالاستغفار قال تعالى ( واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ) يزدكم قوة على

ما أنتم عليه من قوة لأن القوة لله جميعا يهبها لمن يشاء فاسألوا القوة من القوى وذلك بالاستغفار والانكسار والذل بين يدي الله. وهذه الآية في النصاب

- ماذا فعل قوم نوح عندما امتثل لأمر ربه وجعل يصنع الفلك ؟

" وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ " ورأوا ما يصنع " سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا " الآن " فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم "

- في الآيات سخريتان مجتمعتان ما هي؟

سخرية قوم نوح من صنع نوح الفلك ولم يكن فيه ماء كيف يصنع الفلك في أرض يابسة .

وسخرية نوح عليه السلام والمؤمنين من الكافرين من سفه عقولهم وجهلهم بالله وصفاته .

فالسخريتان مقترنتان في الزمن وإن كان هناك بين السببين بون .

- ( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) ما المقصود بالتنور ؟

قدرنا بوقت نزول العذاب بهم " وَفَارَ التَّنُّورُ " أي: أنزل الله السماء بالماء بالمنهمر، وفجر الأرض كلها عيونا حتى التنانير، التي هي محل النار في العادة، وأبعد ما يكون عن الماء، تفجرت فالتقى الماء على أمر، قد قدر، بعد الفوران جاء الأمر .

- ماذا أمر الله نوح عليه السلام " حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك "؟

" وَقُلْنَا " لنوح: " احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ " أي: من كل صنف من أصناف المخلوقات، ذكر وأنثى، لتبقى مادة سائر الأجناس وأما بقية الأصناف الزائدة عن الزوجين، فإن السفينة لا تطيق حملها " وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ " ممن كان كافرا، كابنه الذي غرق. " وَمَنْ آمَنَ " والحال أنه " وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ " .

- ( وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ) ماذا تعبر عنه هذه المقولة ؟

تجري على اسم الله، وترسي بتسخيره وأمره. فيها تعبير عن تسليمه للمشيئة في جريانها ورسوّها فهي في رعاية الله وحمايته، وماذا يملك البشر في هذه اللجة الطاغية .

- (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ) ما مناسبتها مع سياق الآية ؟

حيث غفر لنا، ورحمنا، ونجانا من القوم الظالمين.

- بماذا وصف الله جريانها ( وهي تجري بهم في موج كالجبال)؟

وصف جريانها كأنا نشاهدها فقال: " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ " أي: بنوح، ومن ركب معه " فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ " والله حافظها وحافظ أهلها.

(ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ) تهيجت عاطفة الأبوة في ذلك الموقف ونادى نوح عليه السلام ابنه ليركب معه في الفينة خشية الغرق .

- ( وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ) كيف ذلك ؟

عزل نفسه عن أبيه الداعي إلى الحق ومعزل عنهم، حين ركبوا، أي: مبتعدا وأراد منه، أن يقرب ليركب.

معزل عن المؤمنين إما لأنه كان لم يؤمن مع نوح عليه السلام فلم يصدق بوقوع الطوفان وإما أنه ارتد فأنكر وقوع الطوفان فكفر بذلك لتكذيبه الرسول .

- ( يا بني ) ما فائدة التصغير ؟

تدل على محل الشفقة والرحمة. ( ولاتكن من الكافرين ) فيصيبك ما أصابهم .

- ماذا رد الابن على نوح عليه السلام ؟

قال ( ابيه ) مكذبا لأبيه أنه لا ينجو إلا من ركب في السفينة ( سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ) أي سأرتقي جبلا أمتنع به من الماء

- من الذي ينجو من أمر الله ؟ ( لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ) ؟

فلا يصم أحد جبل ولا غيره ولو تسبب بغاية ما يمكنه من الأسباب لما نجا إن لم ينجه الله .

- ( وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ) حيلولة الموج ماذا تشير إليه ؟

حيلولة الموج بينهما في آخر المحاولة يشير إلى سرعة فيضان الماء حين المحاورة . ( فكان من المغرقين ) إيجاز بديع أنه غرق وغرق معه من توعده بالغرق .

- ( وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ) بعد الطوفان جاء الأمر الإلهي بماذا ؟

جاء الأمر الإلهي للسماء والأرض بالتوقف عن انهمار الماء . "يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ" الذي خرج منك، والذي نزل إليك، ابلعي الماء، الذي على وجهك " وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي " فامتثلتا لأمر الله، فابتلعت الأرض ماءها، وأقلعت السماء. " وَغِيضَ الْمَاءُ " أي: نضب من الأرض. " وَقُضِيَ الْأَمْرُ " بهلاك المكذبين ونجاة المؤمنين. " وَاسْتَوَتْ " السفينة " عَلَى الْجُودِيِّ " أي: أرست على ذلك الجبل المعروف في أرض الموصل.

- س _ ( وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) ما عاقبتهم ؟

أتبعوا بهلاكهم لعنة وبعدا، وسحقا لا يزال معهم.كيف يكون البعد

١. بعدا لهم من الحياة فقد ذهبوا .
٢. بعدا من رحمة الله فقد لعنوا .
٣. وبعدا لهم من الذاكرة فقد انتهوا وما عادوا يستحقون الذاكرة .

- ( ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق )

بعد ما هدأت العاصفة وسكن الهول واستوت على الجودي الآن استيقظ في نفس نوح عليه السلام لهفة الوالد المفجوع .

- لماذا قال نوح عليه السلام ذلك ؟

قالها نوح يستنجز وعد ربه في نجاة أهله ويستنجز حكمته في الوعد والقضاء . ظن نوح عليه السلام أن الوعد لعموم من آمن فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء ومع هذا فوض أمره لحكمة الله البالغة .

- ماذا رد عليه الله تعالى ؟

" قَالَ " الله له: " إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ " الذين وعدتك بإنجائهم " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " ماذا يقصد بالعمل الغير صالح ؟ أي: هذا الدعاء الذي دعوت به، لنجاة كافر، لا يؤمن بالله ولا رسوله. " إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " أي: أني أعظك وعظا، تكون به من الكاملين، وتنجو به من صفات الجاهلين.

- ندم نوح، عليه السلام، ندامة شديدة، على ما صدر منه،كيف ينجو العبد من الخسارة ؟

و " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ" فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين. ودل هذا، على أن نوحا، عليه السلام، لم يكن عنده علم، بأن سؤاله لربه، في نجاة ابنه، محرم. داخل في قوله " وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ " بل، تعارض عنده الأمران، وظن دخوله في قوله: " وَأَهْلَكَ " وبعد هذا تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم، والمراجعة فيهم.

- بماذا ختمت قصة نوح عليه السلام ؟

( قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم )

  - دخل في هذا السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة .
  - وأما الكافرين والكافرات الذين لم يؤمنوا فيمتعون في الدنيا
  - (وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ) من الآدميين وغيرهم من الأزواج التي حملها معه.

فبارك الله في الجميع، حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها.

- ماذا قال الله لنبيه بعد ما قص عليه قصة نوح عليه السلام مبسوطة ؟

( تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا )

فيقولوا: إنه كان يعلمها. فاحمد الله، واشكره، واصبر على ما أنت عليه، من الدين القويم، والصراط المستقيم، والدعوة إلى الله. " إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ " الذين يتقون الشرك وسائر المعاصي. فستكون لك العاقبة على قومك، كما كانت لنوح على قومه.

- قصة هود
- بماذا بدأ الله القصة وبماذا ختمت ؟

بدأ المقطع بقوله ( وإلى عاد أخاهم هودا ) وختمت بقوله ( إلا بعدا لعادا قوم هود )

- من عاد ؟

عَادٍ : وهم القبيلة المعروفة في الأحقاف، من أرض اليمن.

- " أَخَاهُمْ " في النسب " هُودًا "؟ لماذا ؟

ليتمكنوا من الأخذ عنه والعلم بصدقه.

- بماذا أمرهم هود عليه السلام ؟

"قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون " أخذ الله بقومه لإلى سبيل النجاة والخير والقوة عن طريق عبادة الله وحده . واستغفار فيما هم فيه من الشرك والطغيان والافتراء أمرهم بعبادة الله وحده ونهاهم عما هم فيه من عبادة غير الله .

- ما المانع الذي يمنعهم من الانقياد ؟

قال " يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا " أي: غرامة من أموالكم، على ما دعوتكم إليه، فتقولوا: هذا يريد أن يأخذ أموالنا، وإنما أدعوكم وأعلمكم مجانا. هذا فيه أن هود يستعطف قومه ويرغبهم . " إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ " ما أدعوكم إليه، وأنه موجب لقبوله، منتفي المانع عن رده.

- " ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين "

" وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ " عما مضى منكم " ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ " فيما تستقبلونه، بالتوبة النصوح، والإنابة إلى الله تعالى.

- ثمرات الاستغفار ؟
  - فإنكم إذا فعلتم ذلك " يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا " بكثرة الأمطار، التي تخصب بها الأرض، ويكثر خيرها.
  - "وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ " فإنهم كانوا من أقوى الناس، ولهذا قالوا: " من أشد منا قوة " ؟ فوعدهم أنهم إن آمنوا، زادهم قوة إلى قوتهم.
  - " وَلَا تَتَوَلَّوْا " عنه، أي: عن ربكم " مُجْرِمِينَ " أي: مستكبرين عن عبادته، متجرئين على محارمه.
- ماذا رد عليه قومه ؟

" قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين " إن كان قصدهم بالبينة البينة التي يقترحونها، فهذه غير لازمة للحق، بل اللازم أن يأتي النبي بآية، تدل على صحة ما جاء به. وإن كان قصدهم أنه لم يأتهم ببينة، تشهد لما قاله بالصحة، فقد كذبوا في ذلك. فإنه ما جاء نبي لقومه، إلا وبعث الله على يديه، من الآيات، ما يؤمن على مثله البشر.

ولو لم تكن له آية، إلا دعوته إياهم لإخلاص الدين لله، وحده لا شريك له، والأمر بكل عمل صالح، وخلق جميل، والنهي عن كل خلق ذميم، من الشرك بالله، والفواحش، والظلم، وأنواع المنكرات، مع ما هو مشتمل عليه هود، عليه السلام، من الصفات، التي لا تكون إلا لخيار الخلق وأصدقهم، لكفى بها آيات وأدلة، على صدقه.

بل أهل العقول، وأولو الألباب، يرون أن هذه الآية، أكبر من مجرد الخوارق، التي يراها بعض الناس، هي المعجزات فقط.

- ما هي الآية التي تدل على صدقة ؟

ومن آياته، وبيناته الدالة على صدقه، أنه شخص واحد، ليس له أنصار ولا أعوان. وهو يصرخ في قومه، ويناديهم، ويعجزهم، ويقول لهم: " إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ". وهم الأعداء، الذين لهم السطوة والغلبة، ويريدون إطفاء ما معه من النور، بأي طريق كان، وهو غير مكترث، ولا مبال بهم، وهم عاجزون لا يقدرون أن ينالوه بشيء من السوء، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون.

- هل استجاب قوم هود لدعوته ؟

وقولهم " وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ " أي: لا نترك عبادة آلهتنا لمجرد قولك، الذي ما أقمت عليه بينة بزعمهم. " وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ " وهذا تأييس منهم لنبيهم،، هود عليه السلام، في إيمانهم، وأنهم لا يزالون في كفرهم يعمهون.

- بماذا وصفوا هود عليه السلام ؟

" إِنْ نَقُولُ " فيك " إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ " أي: أصابتك بخبال وجنون، فصرت تهذى بما لا يعقل. فسبحان من طبع على قلوب الظالمين، كيف جعلوا أصدق الخلق، الذي جاء بأحق الحق، بهذه المرتبة، التي يستحي العاقل من حكايتها عنهم لولا أن الله حكاها عنهم.

- هل هود عليه السلام خشي ألهتهم ؟

بين هود، عليه الصلاة والسلام، أنه واثق غاية الوثوق، أنه لا يصيبه منهم، ولا من آلهتهم أذى، فقال: " إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظروني "
" مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا " أي: اطلبوا إلي الضرر كلكم، بكل طريق تتمكنون بها مني " ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ " أي: لا تمهلون.

- ما هو السلام مع هود ؟

" إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ " أي: اعتمدت في أمري كله على الله " رَبِّي وَرَبُّكُمْ " أي: هو خالق الجميع، ومدبرنا وإياكم، وهو الذي ربانا. " مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا " فلا تتحرك ولا تسكن إلا بإذنه. فلو اجتمعتم جميعا على الإيقاع بي، والله لم يسلطكم علي، لم تقدروا على ذلك، فإن سلطكم، فلحكمة أرادها.

" إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " أي: على عدل، وقسط، وحكمة، وحمد في قضائه وقدره، وشرعه وأمره، وفي جزائه وثوابه، وعقابه. لا تخرج أفعاله عن الصراط المستقيم، التي يحمد، ويثنى عليه بها.

- هذه الآية ( ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ) متى تقال ؟

إذا كان العبد في كرب وضيق وهم يقرأ هذه الآية ويكررها وبيقين فبأذن الله يفرج الله كربته .
" فَإِنْ تَوَلَّوْا " عما دعوتكم إليه " فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ " فلم يبق علي تبعة من شأنكم.
" وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ " يقومون بعبادته، ولا يشركون به شيئا.
" وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا " فإن ضرركم، إنما يعود إليكم، فالله لا تضره معصية العاصين.
ولا تنفعه طاعة الطائعين " من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها " .
" إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ " .

- ( ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ )

" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا " أي: عذابنا بإرسال الريح العقيم، التي " مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ " .
" نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا" من دفاع الله عن المؤمنين أن الله ينجيهم، فنجى الله هود والذين آمنوا معه برحمة من الله يرحم عباده الصالحين .
"نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ " أي: عظيم شديد، أحله الله بـ " عاد " ، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم.
وهنا جاءت غليظ تناسب مع قوة أجسادهم وقوتهم وجبروتهم .

- ما سبب هلاكهم ؟

" وَتِلْكَ عَادٌ " الذين أوقع الله بهم ما أوقع، بظلم منهم لأنهم " جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ " ولهذا قالوا: " ما جئتنا ببينة ". فتبين بهذا، أنهم متيقنون لدعوته، وإنما عاندوا وجحدوا " وَعَصَوْا رُسُلَهُ "، لأن من عصى رسولا، فقد عصى جميع المرسلين، لأن دعوتهم واحدة.

" وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ " أي: متسلط على عباد الله بالجبروت. " عَنْ يَدٍ " أي: معاند لآيات الله. فعصوا كل ناصح ومشفق عليهم، واتبعوا كل غاش لهم، يريد إهلاكهم لا جرم أهلكهم الله.

- " وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً " كيف يكون ذلك ؟

فما من وقت وجيل، إلا ولأنبائهم القبيحة، وأخبارهم الشنيعة، ذكر يذكرون به، وذم يلحقهم " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ " لهم أيضا لعنة. " أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ " أي: جحدوا من خلقهم ورزقهم ورباهم. " أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ " أي: أبعدهم الله عن كل خير وقربهم من كل شر.

- قصة ثمود ونبيهم صالح

(وإلى ثمود أخاهم صالحا )

أي أرسلنا " وَإِلَى ثَمُودَ " وهم: عاد الثانية، المعروفون، الذين يسكنون الحجر، ووادي القرى.

" أَخَاهُمْ " في النسب، " صَالِحًا " عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، يدعوهم إلى عبادة الله وحده.

" قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ " أي: وحدوه، وأخلصوا له الدين " مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " لا من أهل السماء، ولا من أهل الأرض.

" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ " أي: خلقكم منها " وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا " أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم، الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها. فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته.

" فَاسْتَغْفِرُوهُ " مما صدر منكم، من الكفر، والشرك، والمعاصي، وأقلعوا عنها.

" ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ " أي: ارجعوا إليه بالتوبة النصوح، والإنابة.

" إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ " أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة. يجيبه بإعطائه سؤاله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب.

- ما هي أنواع القرب ؟

واعلم أن قربه تعالى نوعان: عام، وخاص. فالقرب العام، قربه بعلمه، من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى: " وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ " . والقرب الخاص، قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالى " وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ " وفي هذه الآية، وفي قوله: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ " وهذا النوع، قرب يقتضي إلطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن، باسمه " القريب " اسمه " المجيب " .

- ماذا رد عليهم ؟

فلما أمرهم نبيهم صالح عليه السلام، ورغبهم في الإخلاص لله وحده، ردوا عليه دعوته، وقابلوه أشنع المقابلة.

" قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا " أي: قد كنا نرجوك ونؤمل فيك العقل والنفع. وهذا شهادة منهم، لنبيهم صالح، أنه ما زال معروفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأنه من خيار قومه.

ولكنه، لما جاءهم بهذا الأمر، الذي لا يوافق أهواءهم الفاسدة، قالوا هذه المقالة، التي مضمونها، أنك قد كنت كاملا، والآن أخلفت ظننا فيك، وصرت بحالة لا يرجى منك خير. وذنبه، ما قالوه عنه: "أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا " وبزعمهم أن هذا، من أعظم القدح في صالح، كيف قدح في عقولهم، وعقول آبائهم الضالين، وكيف ينهاهم عن عبادة، من لا ينفع ولا يضر، ولا يغني شيئا من الأحجار، والأشجار ونحوها.

وأمرهم بإخلاص الدين لله ربهم، الذي لم تزل نعمه عليهم تترى، وإحسانه عليهم دائما ينزل، الذي، ما بهم من نعمة، إلا منه، ولا يدفع عنهم السيئات إلا هو.

" وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ " أي: ما زلنا شاكين فيما دعوتنا إليه، شكا مؤثرا في قلوبنا الريب. وبزعمهم أنهم لو علموا، صحة ما دعاهم إليه، لاتبعوه، وهم كذبة في ذلك.

## لمسات بيانية:

- آية (٤٦) :
  - ما اللمسة البيانية فى قوله تعالى (إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) هود)؟

  (إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) هود) يعني لئلا تكون من الجاهلين، وقال (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) أن تميد بكم أي كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة، المعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لئلا تميد بكم يقولون كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى (٢٨٢) البقرة) كراهة أن تضل إحداهما أو لئلا تضل.
- آية (٤٩) :
  - ما الفرق بين قوله تعالى في سورة يوسف (ذلك من أنباء الغيب) وفي سورة هود (تلك من أنباء الغيب)؟

  كلمة القَصص مذكر مثل كلمة عدد وكلمة قَصص مذكر وهي ليست جمع قصة وإنما القَصص هنا بمعنى السرد أي بمعنى اسم المفعول أي المقصوص. وقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى في أول السورة (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {٣}) وهي قصة واحدة هي قصة يوسف عليه السلام فجاءت الآية باستخدام (ذلك) (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ {١٠٢})، أما في سورة هود فقد جاء فيها مجموعة من قَصص الأنبياء فاقتضى أن تأتي الآية باستخدام (تلك) (تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {٤٩}).
- آية (٥٦) :
  - (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦) هود) (مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦) هود) ما دلالة الاستشهاد بالدابة وليس بالإنسان مثلاً؟ (د.فاضل السامرائى)

الدابة كل ما يدبّ على الأرض من إنسان أو غيره يسمى دابة، الإنسان دابة والدواب الأخرى دابّة كل ما يدب على الأرض يسمى دابة هذه عامة.

- آية (٦٠) :
  - سورة هود في ثلاث قصص قصة عاد وثمود مدين والقصص الثلاثة بدأت نفس البداية (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا (٥٠)) (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا (٦١)) (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا (٨٤)) ثم انتهت الآية (أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠)) وفي الآية (أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨)) وفي الآية (أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥)) لماذا قال عاد قوم هود؟ (د.فاضل السامرائى)

عاد أكثر من عاد، قالوا عاد أكثر من قوم فقوم هود هو قسم من عاد وليس كل عاد (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) النجم) لأن هنالك عاد الآخرة، هذا مما قيل في هذا. هؤلاء بالذات لأن هنالك عاد أخرى ليسوا من جماعتهم.

- آية (٦٢) :
  - ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب(٦٢)هود وقوله تعالى (وإن لفي شك مما تدعوننا إليه(٩)إبراهيم )؟ (د.فاضل السامرائى)

في آية سورة هود الكلام في قصة صالح فجاء بلفظ (تدعونا) أما في سورة إبراهيم فالكلام عم مجموعة من الرسل لذا جاء قوله (تدعوننا).

الذي يبدو أنه عندما يأتي (إننّا) هو آكد ، إنا تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أو مخففة؛ نون التوكيد قد تأتي في أول الأسماء (إننا) وفي آخر الأفعال للتوكيد (ولتكوناً) (ليذهبنّ) .

وعندما نقول (إننا) تحتمل معنيين: في مقام التفصيل (إننا) وفي مقام التوكيد (إننا) فلو قرأنا القصتين في السورتين لوجدنا أن قصة صالح فصّل تعالى فيها كثيراً فاقتضى التفصيل استخدام (إننا) وكذلك التكذيب في قوم صالح كان أشدّ فجاء التوكيد بلفظ (إننا) إذن القصة في قصة صالح أطول والتكذيب أشدّ في سورة هود بينما الكلام في سورة إبراهيم موجز فاقتضى التوكيد في سورة هود بـ (إننا) ولم يقتضي التوكيد في سورة إبراهيم (إنا).

- آية (٦٦) :
  - وردت (لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) المعارج) (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ (٦٦) هود) كلمة (يومِئذ) الميم مكسورة غير يومَئذ؟ (د.فاضل السامرائى)

(يومِئذ) يوم هي مضاف إليه، اليوم يكون مجرور بالكسرة. (من عذاب يومئذ) مضاف إليه (لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) المعارج) مضاف إليه مجرور ولما لا يكون في حالة جر يكون منصوباً، فكلمة يومِئذ مضاف ومضاف إليه (من خزي يومِئذ).

- آية (٦٧) :
  - (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) هود) وفي موقع آخر (وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) هود) ما الفرق بين أخذ وأخذت ودارهم وديارهم؟ (د.فاضل السامرائى)

هنالك التذكير أخذ وأخذت. في سورة هود في قصة قوم صالح قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (٦٨))، في قصة شعيب قال (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥)) لو لاحظنا قال في صالح (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) لم يقل في قوم شعيب (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) والخزي مذكّر فإذن هذا أنسب للتذكير (أخذ) ستكون الصيحة هنا بمعنى الخزي مع سيدنا صالح. هذا أمر وعندنا من الملاحظ أن التذكير في العقوبات أقوى من التأنيث، يعني المفروض أنه أخذ الذين ظلموا الصيحة أشد من وأخذت الذين ظلموا الصيحة كيف؟ قال أولاً (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) ولم يقلها في قوم شعيب، وقال (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) القوة والعزة مع قوم صالح ولم يقلها في شعيب والأمر الآخر قال (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) ولم يذكرها في قوم شعيب. إذن نلاحظ أنه ذكر الخزي والخزي مذكر وذكر ربنا تعالى وصف القوة (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) ثم ذكر أمر آخر سيء في قوم صالح وهو (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) أما في شعيب ما قال كفروا ربهم قال (ألا بعداً لمدين) إذن هنالك صفات في قوم صالح أشد فإذن تذكير الفعل مع قوم صالح أشد وهو أنسب مع قوله (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ). من حيث اللغة يجوز تذكير وتأنيث الفعل أولاً لأن الصحة مؤنث مجازي والمؤنث المجازي يجوز تذكيره وتأنيثه هذا من حيث اللغة ليس فيها إشكال لكن السؤال لماذا اختار التذكير في موضع والتأنيث في موضع؟ هذا السؤال أما من حيث اللغة ليس فيه إشكال وحتى الفواصل واحدة (الذين ظلموا) هذه التي تفصل بين الفعل والفاعل حتى لو كان مؤنثاً حقيقياً يجوز تذكيره.

- ما الفرق بين كلمتي (دارهم) و(ديارهم) من الناحية البيانية في القرآن الكريم ؟ (د.فاضل السامرائى)

الصيحة هي أشمل وأهمّ من الرجفة ويبلغ مداها أكثر من الرجفة فأنت تسمع صوتاً لم تكن فيه كانفجار أو زلزال يحصل في مكان لكن الصوت يُسمع في مكان آخر لذا فإنها تُصيب عدداً أكبر وتبلغ أكثر من الرجفة والمعلوم أن الصوت يمتد أكثر من الرجفة ولهذا فهي تؤثر في ديار عديدة لذا جاء استخدام كلمة (ديارهم) مع الصيحة كما في الآية ٦٧ والآية ٩٤ في سورة هود (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) ، أما الرجفة فيكون تأثيرها في مكانها فقط لذا جاء استخدام كلمة (دارهم) مع الرجفة كما في قوله في سورة الأعراف (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) آية ٧٨ و٩١ (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) وكذلك في قوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) سورة العنكبوت آية ٣٧ .ولم ترد في القرآن كلمة ديارهم إلا مع العذاب بالصيحة ولم ترد كلمة (دارهم) إلا مع العذاب الرجفة. وهذا عائد إلى طبيعة العقاب الموجود.

- في قصة إبراهيم عليه السلام مرة قال تعالى بعجل حنيذ (فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) هود) ومرة سمين (فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) الذاريات) ما دلالة الاختلاف؟(د.فاضل السامرائى)

الحنيذ هو السمين فالحنيذ هو المشوي الذي يقطر وَدَكه أي دهنه فكلمة حنيذ تعني سمين ومشوي وما زال حاراً يقطر وَدَكه، لا تناقض بين سمين وحنيذ، السمين صفة من الصفات ولا تعارض ولا تناقض بينهم. وهذا دارج في اللغة العربية حتى في كلامنا العادي أحياناً تقول سافرت إلى بلد وذهبت عند فلان وبقيت عندهم ليلة وقضيت حاجة ومرة تذكر مكارمهم فتقول ذهبت إلى فلان وذبحوا لي وسهروا معي بالتفصيل، أنت تريد أن تركز على أي شيء؟.

**الوصايا العملية:**

- الصبر على الدعوة والثبات عليها فلا تأسي من عدم استجابتهم لدعوتك ومن هدايتهم، الهداية بيد الله أنت فقط عليك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تتخاذلي عن الأمر بالمعروف والنهى المنكر، ( استمري ) .
- التسمية عند الركوب وعند النزول وفي جميع أمورك استعيني بالله وعودي الأطفال على التسمية في جميع أمورهم فأنت قدوتهم ، إذا طلب طفلك فتح علبة لم يستطع فتحها فقولي له سم الله يعينك الله علي فتحها وأنت إذا أردت فتحها قولي بسم الله أن الله بيده الأمر وهو المعين .
- قصة نوح مع ابنه فيه عزاء لمن لديه ابن عاص غير مهتدي فهذا ابن نوح عليه السلام من أفضل الرسل ومن ألو العزم وابنه كافر هذا من لطف الله بعباده أن يجبرهم ويعزيهم .
- من أسماء الله السلام أي أنك تسلمين على من تعرفين ومن لم تعرفي إفشاء السلام وأيضا أن تسلمي الناس وتطمئنهم لا تجعلهم يخشونك ويخافونك اجعلهم آمنين مطمئنين مثلا إذا عفوت عن أحد أخبريه بعفوك وأنك سامحته ولا تقولي لن أخبره حتى يأخذ درس من موقفه أنا عفوت عنه ولكن لن أخبره حتى يتعظ لا أخبريه بالأمن وأنك عفوت عنه .
- البركة اسألي الله البركة دائما في عملك اللهم ارزقني البركة والإخلاص البركة الخير الكثير واسألي الله بركة القران أن يرزقك بركته ، وبركة العمر وبركة الرزق وبركة العمل والأولاد اللهم اجعلني مبارك حيث ما كنت .
- الاستغفار يجلب الرزق ويفرج الهم ويطمئن النفس وينزل المطر ويقوى البدن ويسلم من الآفات والأمراض .

دائما كوني يقظه أول ما تذنبين استغفري الله حتى لا تتراكم الذنوب بعضها فوق ثم يطبع الله على قلبك نسأل الله العافية والسلامة وعباد الله الصالحين يباشرون الذنب بالتوبة لأن النبي صلى الله عليه

وسلم يقول ما من عبد إلا وله ذنب... كلٌ يذنب لكن الصالحين اليقظين يتبعون الذنب بالتوبة أما الغافل يجعل الذنوب تتراكم ويطبع غلي قلبه .

- التوكل على الله فوضي أمرك إلى الله واعملي بالأسباب وارضي بقضاء الله لأنك تعلمين ما يقدر الله لك أمرا إلا فيه خير حتى ولو كان ظاهره شرا لكن من وراءه خير لا تعلمينه لأن الله لا يقدر لنا إلا ما هو خير لنا وأصلح لنا لذلك إذا توكلتي على الله حق التوكل فإن قلقك وتوترك يقل هذا ميزان توكلك على الله لأنك تعلمين أن الله لن يقدر لك إلا ما هو خير لك وأن الله يكفيك ما أهمك .
- الله القريب المجيب .

كلما كنت قريبة من الله مستجيبة لأوامره على قدر إيمانك يكون قربك من الله وكلما كنت قريبة من الله يستجيب الله لك .

- لا بد من التخلية قبل التحلية استغفري الله وطهري ذنوبك واعملي الصالحات حتى تكونين قريبة من الله فيحبك ويعطيك فهناك قرب عام في قوله تعالى ( ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) وهناك قرب خاص ( واسجد واقترب ) القرب الخاص لعباد الله الصالحين وأوليائه .
- الدعاء أكثري من الدعاء فهو نعمة من نعم الله عليك لأنك أنت الرابحة أخيراً فإما أن يستجاب لك أو يدفع به ضر وسوء أو يدخر لك يوم القيامة هذا من لطف الله بعباده ورحمته أن سهل علينا هذه الأمور ادعى الله فهو قريب من عباده الصالحين وأهم شيء في الدعاء الانكسار والذل فإذا وصلتي لهذه المرحلة أبشرى بالخير .

## المقطع الرابع: من الآية (٦٣) إلى الآية (٨٨)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٦١ – ٦٨) قصة صالح عليه السلام مع قومه.

لبشاعة ما صنع الأعداء في الأرض أصبحت كلمة ( الاستعمار) التي معناها طلب الإعمار والبناء كلمه ممقوتة، لأنهم ظلموا الناس، فامتد ظلمهم إلى الكلمة التي صارت ترادف الظلم والطغيان عند الكثيرين في هذا الزمن. فحريّ بنا معشر المسلمين أن نحقق العبودية لله تعالى في أرضة سبحانه لنكون من عباده المخلصين.

- الآيات (٦٩ – ٧٦) تأتي آيات هذا المقطع التي تتحدث عن تبشير الملائكة إبراهيم عليه السلام مع أضيافة من الملائكة قبل ذهابهم إلى قوم لوط لتعذيبهم.
- الآيات (٧٧ – ٨٣) إجرام قوم لوط عليه السلام. في هذا المقطع انتقلت الملائكة إلى لوط عليه السلام لتخبره بوقوع العذاب على قومه وأنه لازب لا يرد عن القوم الظالمين، فاستقبلهم لوط عليه السلام استقبال المتضرر بهم، وعبر عن هذا الضيق الشديد بأنه يوم عصيب.

لقد جاءت اللحظة القاسية حين علم قوم لوط عليه السلام بأضيافه من الملائكة ، وصاروا يهرعون إليه طالبين الفاحشة التي لم سبقها أحداً من العالمين. وقد خاف لوط عليه السلام على ضيوفه من قومه فعرض عليهم الزواج من النساء لكن بسبب انتكاس فطرتهم رفضوا ذلك.

لقد أصابهم العذاب جزاء ما اقترفوا من شذوذ جنسي، ومخالفة للفطرة، فنالوا جزاءهم الذي لا يزال شاهداً على إجرامهم الذي صاروا فيه قدوة لكل الشاذين في أي زمان، وأي مكان.

- الآيات (٨٤ – ٩٥) قصة شعيب عليه السلام مع قومه. هذه القصة تختلف عن سابقاتها وما سيأتي بعدها حث تركز على قضية الأمانة في المعاملة، ويتضمن هذا ما يأتي :
    - الآيات (٨٤ – ٨٦) فيها دعوة شعيب عليه السلام ونصيحته لقومه.
    - الآيات (٨٧ – ٩٣) مجادلة شعيب عليه السلام لقومه ولجاجهم معه. ففي هذا المقطع يواصل نبي الله شعيب عليه السلام مجادلة قومه بالتي هي أحسن مبتدئاً تذكيرهم -في تودد وتحبب- بأواصر القربى مستخدماً كلمه طالما استخدمها (يا قوم) ويبين لهم ما يريد تبيينه.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- التمهيد:

لأن الله سبحانه كريم يحب من عباده مكارم الأخلاق والتي من أهمها إكرام الضيف ، فهو أدب جاءت به الشريعة وحث عليه الإسلام وهو من سنن الأولين ومن خلق الأخيار والنبلاء والصالحين وهو من شيم العرب فقد كان الواحد منهم يأنف أن يأكل طعامه لوحده ، وقد مدح الله تعالى نبي من أنبيائه في إكرامه لضيافة وهو إبراهيم عليه السلام ، حتى قال بعض العلماء في قوله تعالى ( واتخذ الله إبراهيم خليلا ) وقصة إبراهيم عليه السلام مع أضيافه أنموذج رفيع في إكرام الضيف وحسن الحفاوة ، وفي الآيات بيان لكرمه الضيف وإكرامه وهذا يكون بالقول بالترحيب به وطيب المقال (

مرحبا ) فالترحيب بالضيف وحسن استقباله والبشاشة في وجهة من الإكرام وكون الإكرام بالفعل وذلك بتعجيل الضيافة له ومراعاة حاجته للطعام والشراب ، فالضيف لا يريد إلا البشاشة والترحيب حتى لو لم تقومي إلا شيئا بسيطاً ، أما إذا لم يستقبل الضيف بالبشاشة والسرور بل بعكس ذلك ويضع له الشيء العظيم من المطاعم ولأصناف فإن الضيف يتمنى أنه لم يأت لهذا المضيف ، لذلك فالبشاشة وحسن الاستقبال أهم ما يقابل به الضيف.

( فراغ إلى أهله ) ففيه إشارة إلى أنه ذهب ذهابا سريعا وأيضا خفيا دون إشعار لأضيفه حتى لا يحرجهم ، وهنا ننبه إلى بعض ما يفعله بعض الناس.

- بماذا رد صالح عليه السلام على قومه ؟

" قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي " أي: برهان ويقين مني " وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً " أي: من علي برسالته ووحيه، أي: أفأتابعكم على ما أنتم عليه، وما تدعونني إليه؟ " فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ " أي: غير خسار وتباب، وضرر.

- ما هي آية صالح عليه السلام ؟

" وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً " لها شرب من البئر يوما، ثم يشربون كلهم من ضرعها، ولهم شرب يوم معلوم. " فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ " أي: ليس عليكم من مؤونتها وعلفها شيء. " وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ " أي: بعقر " فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ "

" فَعَقَرُوهَا فَقَالَ " لهم صالح: " تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ " بل لا بد من وقوعه.

- هل وقع عليهم العذاب ؟

" فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا " بوقوع العذاب " نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ " أي: نجيناهم من العذاب والخزي والفضيحة. إن الله يدافع عن الذين آمنوا ،بقدر إيمانك يدافع الله عنك " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ " ومن قوته وعزته، أن أهلك الأمم الطاغية، ونجى الرسل وأتباعهم، "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ " فقطعت قلوبهم. " فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ " أي: خامدين لا حراك لهم.

- هل ينفعهم استمتاعهم بالدنيا ؟

" كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا " أي: كأنهم ـ لما جاءهم العذاب ـ ما تمتعوا في ديارهم، ولا أنسوا فيها، ولا تنعموا بها يوما من الدهر قد فارقهم النعيم، وتناولهم العذاب السرمدي، الذي ينقطع، والذي كأنه لم يزل.

- " أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ " فما السبب ؟

أي: جحدوه بعد أن جاءتهم الآية المبصرة. " أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ " فما أشقاهم وأذلهم، نستجير بالله من عذاب الدنيا وخزيها.

- قصة إبراهيم عليه السلام
- من الذي جاء إبراهيم بالبشرى ؟ وما هي البشرى ؟

أي: " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا " من الملائكة الكرام، رسولنا " إِبْرَاهِيمَ " الخليل " بِالْبُشْرَى " أي: بالبشارة بالولد، حين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم، فيبشروه بإسحق.

فلما دخلوا عليه " قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ " أي: سلموا عليه، ورد علهم السلام. ما هي السنة المذكورة هنا ؟ وما طريقتها ؟ ولماذا ؟

ففي هذا مشروعية السلام، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم عليه السلام وأن السلام قبل الكلام، وأنه ينبغي أن يكون الرد، أبلغ من الابتداء، لأن سلامهم بالجملة الفعلية، الدالة على التجدد، ورده بالجملة الاسمية، الدالة على الثبوت والاستمرار، وبينهما فرق كبير كما هو معلوم في علم العربية.

- كيف استقبل إبراهيم عليه السلام أضيافه ؟

" فَمَا لَبِثَ " إبراهيم لما دخلوا عليه " أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ " أي: بادر لبيته، فاستحضر لأضيافه عجلا مستويا على الرضف سمينا، فقربه إليهم فقال: ألا تأكلون؟.

- ماذا لا حظ إبراهيم عليه السلام من أضيافه ؟

" فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ " أي: إلى تلك الضيافة " نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً " وظن أنهم أتوه بشر ومكروه، وذلك قبل أن يعرف أمرهم.

- ماذا قال له أضيافه ؟

" قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ " أي: إنا رسل الله، أرسلنا الله إلى إهلاك قوم لوط.

- ما موقف امرأة إبراهيم عليه السلام ؟

" وَامْرَأَتُهُ " أي: وامرأة إبراهيم " قَائِمَةٌ " تخدم أضيافه " فَضَحِكَتْ " حين سمعت بحالهم، وما أرسلوا به، تعجبا.

- بماذا بشرتها الملائكة ؟

" فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ"

- ما موقفها ؟

فتعجبت من ذلك و " قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا " فهذان مانعان من وجود الولد " إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ " .

- ماذا رد عليها الملائكة ؟

" قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ " فإن أمره لا عجب فيه، لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء، وخصوصا فيما يدبره ويمضيه، لأهل هذا البيت المبارك.

- ماذا دعت لهم الملائكة ؟

" رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ " أي: لا تزال رحمته، وإحسانه، وبركاته، وهي: الزيادة من خيره وإحسانه، وحلول الخير الإلهي على العبد، "إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " أي: حميد الصفات، لأن صفاته، صفات كمال. حميد الأفعال، لأن أفعاله، إحسان، وجود، وبر، وحكمة، وعدل، وقسط. مجيد، والمجد: هو عظمة الصفات وسعتها، فله صفات الكمال؛ وله من كل صفة كمال، أكملها، وأتمها، وأعمها.

- بعد أن ذهب عن إبراهيم الروع ماذا التفت إليه ؟

" فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ " الذي أصابه من خيفة أضيافه " وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى " بالولد، التفت حينئذ، إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط. وقال لهم: " إن فيها لوطا، قالوا نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله، إلا امرأته " .

- بماذا وصف الله إبراهيم عليه السلام ؟

" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ " أي: ذو خلق وسعة صدر، وعدم غضب، عند جهل الجاهلين.

" أَوَّاهٌ " أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات.

" مُنِيبٌ " أي: رجاع إلى الله، بمعرفته ومحبته، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه، فلذلك كان يجادل عن من حتم الله بهلاكهم.

- هل لجدال إبراهيم فائدة ؟

فقيل له: " يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا " الجدال " إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ " بهلاكهم " وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ " فلا فائدة في جدالك.

- قصة لوط عليه السلام ؟

" وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا " أي: الملائكة الذين صدروا من إبراهيم لما أتوا. " لُوطًا سِيءَ بِهِمْ " أي: شق عليه مجيئهم. " وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ " أي: شديد حرج. لأنه علم أن قومه لا يتركونهم، لأنهم في صور شباب، جرد، مرد، في غاية الكمال والجمال، ولهذا وقع ما خطر بباله.

- هل حصل ما خطر بباله ؟

" وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ " أي: يسرعون ويبادرون، يريدون أضيافه بالفاحشة، التي ما سبقهم إليها أحد من العالمين.

- ماذا قال لقومه ورد عليهم ؟

" قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " من أضيافي، وهذا كما عرض سليمان صلى الله عليه وسلم، على المرأتين أن يشق الولد المختصم فيه، لاستخراج الحق. ولعلمه أن بناته ممتنع منالهن، ولا حق لهم فيهن. والمقصود الأعظم، دفع هذه الفاحشة الكبرى.

" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي " أي: إما أن تراعوا تقوى الله، وإما أن تراعوني في ضيفي، ولا تخزوني عندهم. " أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ " فينهاكم، ويزجركم. وهذا دليل على مروجهم وانحلالهم، من الخير والمروءة.

- ماذا رد عليه قومه ؟

" قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد "

" قَالُوا " له: " لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ " أي: لا نريد إلا الرجال، ولا لنا رغبة في النساء.

" قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد " فاشتد قلق لوط عليه الصلاة والسلام، و " قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ " كقبيلة مانعة، لمنعتكم. وهذا بحسب الأسباب المحسوسة، وإلا، فإنه يأوي إلى أقوى الأركان وهو الله، الذي لا يقوم لقوته أحد،

- لما بلغ الأمر منتهاه، واشتد الكرب. ماذا قالت له الملائكة لتطمئنه ؟

" قَالُوا " له: " يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ " أي: أخبروه بحالهم، ليطمئن قلبه. " لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ " بسوء. ثم قال جبريل بجناحه، فطمس أعينهم، فانطلقوا يتوعدون لوطا بمجيء الصبح. وأمر الملائكة لوطا، أن يسري بأهله " بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ " أي: بجانب منه قبل الفجر بكثير، ليتمكنوا من البعد عن قريتهم.

- ماذا أمرت الملائكة لوط أن يعمل ؟

" وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ " أي: بادروا بالخروج، وليكن همكم النجاة ولا تلتفتوا إلى ما وراءكم. " إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا " من العذاب " مَا أَصَابَهُمْ " لأنها تشارك قومها في الإثم، فتدلهم على أضياف لوط، إذا نزل به أضياف. " إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ " فكأن لوطا، استعجل ذلك، فقيل له: " أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ " .

- ماذا كانت عقوبتهم ؟

" فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا " بنزول العذاب، وإحلاله فيهم " جَعَلْنَا " ديارهم " عَالِيَهَا سَافِلَهَا " أي قلبناها عليهم " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ " أي: من حجارة النار الشديدة الحرارة " مَنْضُودٍ " أي متتابعة، تتبع من شذ عن القرية. " مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ " أي: معلمة، عليها علامة العذاب والغضب، " وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ " الذين يشابهون لفعل قوم لوط " بِبَعِيدٍ " . فليحذر العباد، أن يفعلوا كفعلهم، لئلا يصيبهم ما أصابهم.

- قصة قوم شعيب
- " وإلى مدين أخاهم شعيبا " أي وأرسلنا " وَإِلَى مَدْيَنَ " القبيلة المعروفة، الذين يسكنون مدين، في أدنى فلسطين. " أَخَاهُمْ " في النسب " شُعَيْبًا " لأنهم يعرفونه، ويتمكنون من الأخذ عنه.
- ماذا دعاهم إليه ؟

" قَالَ " لهم: " يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " أي: أخلصوا له العبادة. فإنهم كانوا يشركون. وكانوا - مع شركهم - يبخسون المكيال والميزان، ولهذا نهاهم عن ذلك فقال: " وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ " بل أوفوا الكيل والميزان بالقسط.

" إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ " أي بنعمة كثيرة، وصحة، وكثرة أموال وبنين، فاشكروا الله على ما أعطاكم، ولا تكفروا بنعمة الله، فيزيلها عنكم.

- بماذا حذرهم ؟

" وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ " أي: عذابا يحيط بكم، ولا يبقى منكم باقية.

- بماذا أمرهم لأنه منذر لهم ؟

" وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ " أي: بالعدل الذي ترضون أن تعطوه. " وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ " أي: لا تنقصوا من أشياء الناس، فتسرقوها بأخذها، بنقص المكيال والميزان. " وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " فإن الاستمرار على المعاصي، يفسد الأديان، والعقائد، والدين، والدنيا، ويهلك الحرث، والنسل.

" بَقِيَّت اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ " أي: يكفيكم ما أبقى الله لكم من الخير، وما هو لكم. فلا تطمعوا في أمر لكم عنه غنية، وهو ضار لكم جدا. " إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " فاعملوا بمقتضى الإيمان. " وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " أي: لست بحافظ لأعمالكم، ووكيل عليها. وإنما الذي يحفظها، الله تعالى، وأما أنا، فأبلغكم ما أرسلت به.

- ماذا رد على قومه ؟

" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا " أي: قالوا ذلك على وجه التهكم بنبيهم، والاستبعاد لإجابتهم له. ومعنى كلامهم: أنه لا موجب لنهيك لنا، إلا أنك تصلي لله، وتتعبد له.
فإن كنت كذلك، أفيوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا، لقول ليس عليه دليل، إلا أنه موافق لك، فكيف نتبعك، ونترك آباءنا الأقدمين، أولي العقول والألباب؟! وكذلك لا يوجب قولك لنا: " أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا " ما قلت لنا، من وفاء الكيل، والميزان، وأداء الحقوق الواجبة فيها، بل لا نزال نفعل فيها ما شئنا، لأنها أموالنا، فليس لك فيها تصرف.
ولهذا قالوا في تهكمهم: " إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " أي: إنك أنت الذي، الحلم والوقار، لك خلق، والرشد لك سجية، فلا يصدر عنك إلا رشد، ولا تأمر إلا برشد، ولا تنهى إلا عن غي، أي: ليس الأمر كذلك. وقصدهم، أنه موصوف بعكس هذين الوصفين: بالسفه والغواية.

- ماذا قال لهم ؟

" إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ " أي: ليس لي من المقاصد، إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي من المقاصد الخاصة لي وحدي، شيء بحسب استطاعتي.
ولما كان هذا، فيه نوع تزكية للنفس، دفع هذا بقوله: " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ " أي: ما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير، والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى، لا بحولي، ولا بقوتي. " عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ " أي: اعتمدت في أموري، ووثقت في كفايته. " وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " في أداء ما أمرني به، من أنواع العبادات. وفي هذا التقرب إليه بسائر أفعال الخيرات. وبهذين الأمرين، تستقيم أحوال العبد، وهم الاستعانة بربه، والإنابة إليه،

**لمسات بيانية:**

- آية (٧٢) :
  - قال تعالى في سورة ق (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)) وفي سورة هود (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)) وفي سورة ص (أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)) ما الفرق؟ (د.فاضل السامرائى)

أولاً صيغ العربية ودلالتها ثم التوكيد وعدمه. عجيب تدخل في صيغ المبالغة أو صفة المشبّه (فعيل، فعال، فُعّال) صيغة فُعّال من حيث المبالغة أكثر من فعيل نقول هذا طويل فإذا أردنا المبالغة نقول طوال. فعيل صفة مشبهة أو مبالغة، فعال أبلغ من فعيل باعتبار مناسبة

لمدّة الألف ومناسبة لمدّة الصوت أحياناً صوت الكلمة يناسب المعنى فمدّة الألف أكثر من الياء فجعلوها للصفة الأبلغ. عُجاب أبلغ من عجيب.

مسألة التوكيد وعدم التوكيد أخبر عن العجيب لكنه غير مؤكد في الأولى ثم الثانية آكد.

لو عدنا إلى الآيات في الأولى (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢)) عجبوا أن جاءهم منذر منهم فجاء بلفظ (عجيب) والثانية أن امرأة عقيماً وعجوز وبعلها شيخ فكيف تلِد والعقيم أصلاً لا تلِد ولو كان رجُلُها فتى فهي عقيم وعجوز وفي الآية من دواعي العجب ما هو أكثر من الآية الأولى لذا دخل التوكيد بـ (إنّ واللام) تأكيدا العجب ناتج عن أن مُثير العجب أكثر. أما في سورة ص (أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)) هم عجبوا أن جاءهم منذر منهم أولاً ثم عجبوا أن جعل الآلهة إلهاً واحداً فصارت دواعي العجب أكثر من سورة ق التي تعجبوا فيها من أن جاءهم منذر منهم فقط. إضافة إلى ذلك في سورة ص هناك أمر آخر هو جعل الآلهة إلهاً واحداً وهو مشركون عريقون في الشرك فقاتلوه بسبب كلمة التوحيد فالعجب أكثر بعد وصفه بأنه ساحر وكذّاب فجاء بلام التوكيد وجاء بالصفة المشبهة المبالغة عُجاب.

- آية (٧٧ وقصة لوط) :
  - ما دلالة كلمة ذرع في قوله تعالى (ولمّا أن جاءت رسلنا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) في سورتي هود والعنكبوت؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة هود (وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ {٧٧}) وقال في سورة العنكبوت (وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ {٣٣}).

الذرع في اللغة هو الوسع والطاقة والخلق أي الإمكانية من حيث المعنى العام. وضاق بهم ذرعاً بمعنى لا طاقة له بهم. وأصل التعبير ضاق ذرعاً أي مدّ ذراعه ليصل إلى شيء فلم يستطع إذن ضاق ذرعاً بمعنى لم يتمكن.

  - ما اللمسة البيانية في ذكر (أن) في آية سورة العنكبوت وما دلالتها مع أنها لم ترد في آية سورة هود في قصة لوط ؟ (د.فاضل السامرائى)

(أن) هذه عند النُحاة زائدة إذا وقعت (أن) بعد لما فهي زائدة أي لا تؤثر على المعنى العام إذا حُذفت.

- آية (٨٠) :
  - لوط عليه السلام بدرت منه كلمة هي قوله: (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) هود) وفي الأحاديث الصحيحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله لوطاً (وفي رواية غفر الله للوط) لقد كان يأوي إلى ركن شديد"، كان يأوي إلى الله عز وجل فكيف يقول أو آوي إلى ركن شديد؟ وفي مسند أحمد في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته أنه ليس عنده عشيرة قوية يأوي إليها.

- آية (٨١) :
  - ما الفرق بين كلمتي معاد وميعاد؟ (د.فاضل السامرائى)

المعاد غير الميعاد. المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، نعاد اسم مكان بلد الرجل معاده لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد (مفعال - موعاد) أصلها موعاد سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد. إذن المعاد من عاد من العوْد اسم مكان، المعاد هو البلد بلد الإنسان هو معاده، البلد الذي يعيش فيه لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده (لرادك إلى معاد) يعني لرادك إلى مكة، (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ (٨١) هود) هذا موعد من ميعاد، قسم قال المعاد هو الحشر والجنة باعتبار الناس يعودون أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم. نقول نعود إلى المعاد في الميعاد.

- آية (٨٢) :
  - ورد وصف عذاب قوم لوط مرة أنه وقع على القرية ومرة على القوم (فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) هود) (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) الحجر) فما الفرق بينهما؟ (د.فاضل السامرائى)

في الحجر (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ) وفي هود (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا) عليها يقصد بها القرية وعليهم يقصد بها الناس والقوم.عليهم يعني القوم وعليها يعني القرية يبقى سبب الاختيار. لو لاحظنا الكلام على القوم في الموطنين كيف كان يتحدث حتى نفهم سبب الاختيار سنلاحظ أن الكلام على القوم في الحجر أشد مما في هود ووصفهم بصفات أسوأ مما في هود وذكر أموراً تتعلق بهم أكثر مما في هود: قال في الحجر على لسان الملائكة (قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨)) وفي هود (إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠))، وفي الحجر قال (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦)) وفي هود (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦)) العذاب هنا لا يقتضي الاستئصال أما في الحجر فهناك استئصال فما في الحجر إذن أشد مما في هود. أقسم على حياة الرسول في الحجر على هؤلاء فقال (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)) ولم يقسم في هود. إذن ما ورد في الحجر في قوم لوط أشد مما ورد في هود وصفهم بالإجرام وأنه سيتأصلهم وأنهم في سكرتهم يعمهون فذكرهم هم (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً) ذكرهم هم ولم يذكرهم في هود فلما ذكرهم هم قال وأمطرنا عليهم ولما لم يذكرهم قال وأمطرنا عليها هذه أخف. أمطرنا عليهم أشد من أمطرنا عليها ذكر فأمطرنا عليهم في مقام الشدة والصفات السيئة.

- آية (٨٤) :
  - لماذا ذكر ( شعيب) في سورة الشعراء بينما ذكر (أخوهم شعيب) في سورة هود؟ (د.فاضل السامرائى)
  - شعيب أُرسل إلى قومين هما قوم مدين وهو منهم فعندما ذهب إليهم قال تعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ {٨٤}) وأصحاب الأيكة ولم يكن منهم وليسوا من أهله فلم يذكر معهم أخوهم شعيب لأنه ليس أخوهم (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

الْمُرْسَلِينَ {١٧٦} إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ {١٧٧}). وكذلك في القرآن الكريم لم يذكر في قصة عيسى عليه السلام أنه خاطب قومه بـ (يا قوم) وإنما كان يخاطبهم بـ (بني إسرائيل) لأنه ليس له نسب فيهم أما في قصة موسى فالخطاب على لسان موسى جاء بـ (يا قوم) لأنه منهم.

- آية (٨٦) :
  - كلمة (بقيت) في آية سورة هود (بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦)) هل جاءت في موضع آخر مكتوبة بالهاء (بقية)؟ (د.حسام النعيمى)

هذا يتعلق بالرسم في المصحف. الرسم في المصحف يمثل صورة من تطور الخط العربي في زمانه. في كلمة (بقيت) إذا رُسمت بقيت بالتاء المفتوحة فستجدها في جميع نُسخ المصاحف مرسومة بالتاء المفتوحة مثل كلمة رحمة ورحمت .

كلمة (بقية) وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم: في سورة البقرة (وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)) هذه رسمت بالهاء أو التاء المربوطة كما يقال، في سورة هود أيضاً في الآية (فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ (١١٦)) رسمت بالهاء وفي السورة نفسها في الآية (بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦)) وردت بالتاء. هذا خط المصحف توقيفي.

- آية (٨٧) :
  - ما دلالة قوله تعالى (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) ؟ (د.فاضل السامرائى)

التعريض بالضدّ في اللغة للسخرية وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم لأن أهل البلاغة واللغة والذين يتكلمون في علوم القرآن يجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير كما جاء في قوله تعالى (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) هود) فالتعبير (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) هو في الأصل مدح لكن إن وضعناه في سياق الآيات فهي استهزاء. وكذلك قوله تعالى (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) الدخان) فالتعريض بهذه الأشياء يمثّل خطّاً في القرآن الكريم.

- آية (٩٣) :
  - ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله (فسوف تعلمون) في سورة الأنعام و(سوف تعلمون) في سورة هود؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الأنعام (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥}) وقال في سورة هود (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ {٩٣}) وعلينا أن نلاحظ القائل في كلا الآيتين ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ أمره أن يبلغ الناس كلام ربه وهذا تهديد لهم فأصل التأديب من

الله تعالى أما في آية سورة هود فهي جاءت في شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود ولهذا فقد جاء بالفاء في (فسوف تعلمون) في الآية التي فيها التهديد من الله للتوكيد ولما كان التهديد من شعيب حذف الفاء (سوف تعلمون) لأن التهديد أقل.

- آية (٩٤) :
  - لماذا اختلفت مصطلحات العذاب: الصيحة، الرجفة؟ (د.حسام النعيمى)

لا يمنع أن يكون في وقت واحد اجتمعت عليهم حالة مجزّأة يعني أن يأتي هذا العارض الذي يظنونه مطراً ثم ينزل عليهم صوتاً أو ناراً أو ما أشبه ذلك ثم تكون هناك هزة أو رجفة في الأرض وفي كل موضع يختار لفظة معينة. نحن عندنا بيان حتى يكون هناك تعجب أو استفهام للسؤال لما يقول في مكان أنه أغرقهم وفي مكان أنه أخذتهم الرجفة لأن الإغراق غير الرجفة لكن هذه ممكن أن تكون صورة كاملة متكاملة أنه جاءت غمامة ظاهرها أنها ممطرة ثم كان فيها نار واهتزت الأرض ثم سمع صوت كأنه صوت انفجار بركان وصوت شديد بحيث الآن الدراسات الصوتية تقول يمكن للصوت أن يمزّق جسم الإنسان وصارت الأصوات تستعمل للتعذيب. أُنظر مثلاً أصحاب الأيكة هم قوم شعيب لما يقولون لشعيب (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) الشعراء) الآية تقول (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) لأن كسف السماء يناسب ذكر الظُلّة. لمّا في مكان آخر يحذّرهم (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩) هود) ومن جملة من ذكرهم قوم صالح الذين عوقبوا بالصيحة قال عن قوم شعيب (وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) هود) للمناسبة. الآية الكريمة في الكلام العام (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) العنكبوت) يمكن أن يجمع أكثر من صورة فتستعمل الكلمة الملائمة للسياق. الصيحة صوت قوي بحيث آذاهم أذى شديداً وكان جزءاً من العقاب. الرجفة هي اهتزاز الأرض والصاعقة هي فعلاً الصاعقة التي تنزل عليهم (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) الرعد) لكن لا يمنع أن تجتمع الحالات هذه في وضع واحد في أمر واحد.

**الوصايا العملية:**

- يحذر الإنسان من أن يكون مطففاً مع أخوانه وفي معاملاته فيأخذ حقه كاملا ولا يؤدي حق غيره، فهو داخل في قوله تعالى: " ويلٌ للمطففين " .
- التوكل على الله له ميزان : فكلما قل القلق زاد التوكل ، وكلما زاد القلق ، قل التوكل ، فاجعلي حياتگ مليئة بالتوكل ، وكوني على يقين بأن الله لا يخيب من توكل عليه.
- أمران يستقيم عليها أمر العبد :

١. الاستقامة .
٢. التوكل والإنابة .

- مشروعية رد السلام بأفضل مما قيل .
- الحرص على التأني وعدم العجلة في الأمور .
- الحذر من الإفساد في الأرض فإنه يهلك الحرث والنسل .
- الحرص على القيام بشريعة الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

**المقطع الخامس: من الآية (٨٩) إلى الآية (١٢٣)**

**التفسير الموضوعي للمقطع:**

- الآيات (٩٤ – ٩٥) تكملة لقصة شعيب عليه السلام، وفيها النهاية المؤلمة لقوم شعيب عليه السلام.
- الآيات (٩٦ – ٩٩) فيها موجز قصة موسى مع فرعون. هنا يبدأ المشهد الكريم بعرض إرسال موسى عليه السلام مدعما بالآيات التسع المعدودات المذكورات في سورتي الأعراف وبني إسرائيل، وكذا إعطاؤه البرهان الواضح وقيل المقصود بالسلطان المبين العصا؛ لأنها أكبر آياته فيكون من باب عطف الخاص على العام. ثم تأتي الآية الثالثة من هذا المقطع الكريم لتبدي لنا ما يقع يوم القيامة وكأنه وقع، ففرعون يتقدم قومه إلى الحطمة يوم القيامة فيورد نفسه جهنم وبئس المصير. ثم تأتي الآية الأخيرة من هذا المقطع الكريم لتبين ما جلبه فرعون وآله على أنفسهم من نقمة الله تعالى يقول أبو زهرة : (( وهذا تصور لحالهم إذ تعاونوا على الظلم والذل والإذلال في الحياة، فتعاونوا على المقت وإرفاد النار بعد الوفاة)).
- الآيات (١٠٠ – ١٢٣) فيها التعقيب على حركة العقيدة في التاريخ. جاءت هذه الآيات خاتمة لآيات سورة هود عليه السلام في ثلاث وعشرين آية كريمه متضمنة هذه الآيات ((تعليقات وتعقيبات شديدة الاتصال بما سبق من سياق السورة، متكاملة معه في أداء أهدافها كذلك)) فيها التعقيب على حركة العقيدة في التاريخ بدءاً من نوح عليه السلام الأب الثاني للبر وانتهاء بسيد البشر محمد عليه السلام الذي نزل عليه القران الكريم ليكون المعجزة والرسالة.
  - الآيات (١٠٠ – ١٠٩) العبرة فيما قص الله تعالى علينا دنيا وأخرى.
    - الآيات (١٠٠ – ١٠١) تبدأ آيات هذا المقطع باسم ذلك الإشارة (ذلك) الذي يشير إلى الاسم المذكور في القصص السابقة وإنما اختير اسم (ذلك) لبيان بعدهم عن الحق ومكانتهم الحقيرة في نظر الله تعالى.
    - الآيات (١٠٢ – ١٠٨) جاءت آيات هذا المقطع لتنقل قارئها من الدنيا إلى الآخرة فابتدأت بتذكير الناس جميعا أن ما حدث ويحدث للأقوام المكذبين فيه عبرة وعظة؛ لأنه يذكر بالدار الآخرة خاصة لأولئك الذين يخافون الآخرة ويعملون لها ، أما نقيضهم وهم لا يخشون الآخرة فتظل قلوبهم كالحجر الصلد لا يحس بحركة ولا ينتفع.وتلك النار هي مثوى أولئك الظالمين لا يخرجون منها أبداً وكل ذلك بمشيئة الله التي قضت أن يكونوا كذلك. ولذا قال (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ).
    - آية (١٠٩) بدئت هذه الآية الكريمة بالفاء التفريعية التي تفيد أنه مفرع عن القصص السابقة، فهي تكسب سامعيها يقيناً بباطل ما عليه عبدة اللات والعزى وأضرابهما.
  - الآيات (١١٠ – ١١٥) الاختلاف في الحق والركون إلى الظلمة. ابتدأت آيات هذا المقطع ببيان أن الله سبحانه آتى موسى الكتاب، وكان فيه الآيات البينات والأحكام الزاجرات لكن أهل الكتاب كانوا بطبيعتهم أهل شقاق واختلاف فاختلفوا في فهم الكتاب. في الجزء الثاني: أن الله تعالى لولا أنه يمهل الظالمين المختلفين في الكتاب إلى يوم الجزاء لحكم بينهم ولبين

المحق من المبطل. في الجزء الثالث: قضية اختلاف أهل الكتاب في كتابهم وأن الله سيجازي جميع الناس بأعمالهم.

- الآيات (١١٦ – ١١٩) الفتنة تعم بسكوت الصالحين. جاءت آيات هذا المقطع مبينة عظم المسؤولية الملقاة على الفئة المؤمنة القليلة التي ينبغي لها أن تكافح الفساد بكل أشكاله وصوره حتى لا تغرق سفينة الحياة في البحر الخضم. ثم تجئ الآية الثانية من هذا المقطع لتبرز لنا منهجاً من مناهج الله في معاملته للأمم والشعوب والجماعات والإفراد. ثم يخبر سبحانه وتعالى في الآية الثالثة أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة متفقة في هدي الإسلام متحدة في أمورها ولكن اقتضت حكمته وسبق في علمه أن يكونوا مختلفين في أديانهم ومعاشهم وسلوكهم فلولا الشر لما عرف الخير وبضدها تتميز الأشياء. ثم تأتي في الآية الأخيرة من هذا المقطع الكريم لتستثني من رحمهم الله تعالى من أتباع الرسل الذين اعتصموا بحبل الله وتمسكوا بدينه وهم قلة قليلة أندر من الكبريت الأحمر.
- الآيات (١٢٠ – ١٢٣) في القصص تثبيت للفوائد وتسلية للقلب. يكشف المقطع الأخير من السورة الكريمة عن الغاية من عرض قصص الأولين وأهم أنبائها كما يؤذن سياق السورة بانتهائها فيقول: وكل الأخبار والقصص التي قصها القران عليك يا رسول الله وعلى أمتك إنما جاءت لتثبيت فؤادك بالتسلية والتسرية عنك فالأنبياء والرسل قبلك كُذبوا كما كُذبت فلست بدعا منهم. ثم تأتي الآية الأخيرة لتختم بما بدأت به السورة الكريمة من الدعوة إلى توحيد الله فهو وحده الذي يعلم غيب السموات والأرض والأمر كله له وحده في كل شأن من شؤون الدنيا والآخرة، ومن كان كذلك فحقه أن يعبد ويطاع ولا يعصى وأن تفوض إليه كل الأمور.

## فوائد وأسئلة تدبرية:

- بماذا حذر شعيب عليه السلام قومه ؟

" وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي " أي: لا تحملنكم مخالفتي ومشاقتي " أَنْ يُصِيبَكُمْ " من العقوبات "مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ " لا في الدار، ولا في الزمان، " وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ " عما اقترفتم من الذنوب " ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ " فيما يستقبل من أعماركم، بالتوبة النصوح، والإنابة إليه بطاعته، وترك مخالفته.

- " إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ " لمن ؟

لمن تاب وأناب، يرحمه، فيغفر له، ويتقبل توبته، ويحبه. ومعنى الودود، من أسمائه تعالى، أنه يحب عباده المؤمنين، ويحبونه، فهو " فعول " بمعنى " فاعل " ومعنى " مفعول " .

- بماذا رد عليه قومه ؟

" قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ " أي: تضجروا من نصائحه ومواعظه لهم، فقالوا: " ما نفقه كثيرا مما تقول " وذلك لبغضهم لما يقول، ونفرتهم عنه.

- ما الذي منع قوم شعيب من رجمه ؟

" وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا " أي: في نفسك، لست من الكبار والرؤساء بل من المستضعفين. " وَلَوْلَا رَهْطُكَ " أي: جماعتك وقبيلتك " لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ " أي: ليس لك قدر في صدورنا، ولا احترام في أنفسنا، وإنما احترمنا قبيلتك، بتركنا إياك.

- ماذا قال لهم شعيب مرققاً قلوبهم ؟

" قَالَ " لهم مترققا لهم، " يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ " أي: كيف تراعونني لأجل رهطي، ولا تراعونني لله، فصار رهطي أعز عليكم من الله.

" وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا " أي: نبذتم أمر الله، وراء ظهوركم، ولم تبالوا به، ولا خفتم منه.

" إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " لا يخفى عليه من أعمالكم، مثقال ذرة، في الأرض، ولا في السماء، فسيجازيكم على ما عملتم أتم الجزاء.

- ماذا أمر من أعيوه وعجز عنهم ؟

ولما أعيوه وعجز عنهم قال: " يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ " أي على حالتكم ودينكم. " إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ " ويحل عليه عذاب مقيم " وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ " أنا أم أنتم، وقد علموا بذلك ذلك حين وقع عليهم العذاب. " وَارْتَقِبُوا " ما يحل بي " إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ " ما يحل بكم.

- هل حل عليهم العذاب ؟

" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا " بإهلاك قوم شعيب " نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ " لا تسمع لهم صوتا، ولا ترى منهم حركة.

" كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا " أي: كأنهم ما أقاموا في ديارهم، ولا تنعموا فيها حين أتاهم العذاب. " أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ " إذ أهلكها الله وأخزاها " كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ " أي: قد اشتركت هاتان القبيلتان، في السحق، والبعد، والهلاك. وشعيب عليه السلام، كان يسمى خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته لقومه.

- فوائد قصة شعيب عليه السلام :

منها: أن الكفار، كما يعاقبون، ويخاطبون، بأصل الإسلام، فكذلك بشرائعه وفروعه، لأن شعيباً دعا قومه إلى التوحيد، وإلى إيفاء المكيال والميزان، وجعل الوعيد، مرتبا على مجموع ذلك.

ومنها: أن نقص المكاييل والموازين، من كبائر الذنوب، وتخشى العقوبة العاجلة، على من تعاطى ذلك، وأن ذلك، من سرقة أموال الناس.

وإذا كان سرقتهم في المكاييل والموازين، موجبة للوعيد، فسرقتهم - على وجه القهر والغلبة - من باب أولى، وأحرى.

ومنها: أن الجزاء عن جنس العمل. فمن بخس أموال الناس، يريد زيادة ماله، عوقب بنقيض ذلك، وكان سببا لزوال الخير، الذي عنده، من الرزق لقوله: " إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ " أي: فلا تتسببوا إلى زواله بفعلكم.

ومنها: أن على العبد، أن يقنع بما آتاه الله، ويقنع بالحلال عن الحرام وبالمكاسب المباحة، عن المكاسب المحرمة، وأن ذلك خير له لقوله: " بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ " . ففي ذلك، من البركة، وزيادة الرزق، ما ليس في التكالب على الأسباب المحرمة، من المحق، وضد البركة.

ومنها: أن ذلك، من لوازم الإيمان، وآثاره، فإنه رتب العمل به، على وجود الإيمان. فدل، على أنه إذا لم يوجد العمل، فالإيمان ناقص، أو معدوم.

ومنها: أن الصلاة، لم تزل مشروعة للأنبياء المتقدمين، وأنها من أفضل الأعمال. حتى إنه متقرر عند الكفار فضلها، وتقديمها على سائر الأعمال، وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي ميزان للإيمان وشرائعه. فبإقامتها على وجهها، تكمل أحوال العبد، وبعدم إقامتها، تختل أحواله الدينية.

ومنها: أن المال الذي يرزقه الله الإنسان - وإن كان الله قد خوله إياه - فليس له أن يصنع فيه ما يشاء، فإنه أمانة عنده، عليه أن يقيم حق الله فيه، بأداء ما فيه، من الحقوق، والامتناع من المكاسب، التي حرمها الله ورسوله. لا كما يزعمه الكفار، ومن أشبههم، أن أموالهم، لهم أن يصنعوا فيها ما يشاءون ويختارون،، سواء وافق حكم الله، أو خالفه.

ومنها: أن من تكملة دعوة الداعي وتمامها، أن يكون أول مبادر لما يأمر غيره به. وأول منته، عما ينهى غيره عنه، كما قال شعيب عليه السلام: " وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ " ولقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ " .

ومنها: أن وظيفة الرسل، وسنتهم، وملتهم، إرادة الإصلاح، بحسب القدرة والإمكان، بتحصيل المصالح وتكميلها، أو بتحصيل ما يقدر عليه منها، وبدفع المفاسد وتقليلها، ويراعون المصالح الخاصة. وحقيقة المصلحة، هي التي تصلح بها أحوال العباد، وتستقيم بها أمورهم الدينية والدنيوية.

ومنها: أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح، لم يكن ملوما ولا مذموما، في عدم فعله، ما لا يقدر عليه. فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه، وفي غيره، ما يقدر عليه.

ومنها: أن العبد، ينبغي له أن لا يتكل على نفسه طرفة عين. بل لا يزال مستعينا بربه، متوكلا عليه، سائلا له التوفيق. وإذا حصل له شيء من التوفيق، فلينسبه لموليه ومسديه، ولا يعجب بنفسه لقوله: " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " .

ومنها: الترهيب بأخذات الأمم، وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القصص، التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين، في سياق الوعظ والزجر. كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى، عند الترغيب، والحث على التقوى.

ومنها: أن التائب من الذنب كما يسمح له عن ذنبه، ويعفى عنه فإن الله تعالى يحبه ويودّه. ولا عبرة بقول من يقول " إن التائب إذا تاب، فحسبه أن يغفر له، ويعود عليه بالعفو، وأما عود الود الحب فإنه لا يعود " . فإن الله قال: " وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ " .

ومنها: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، قد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئا منها.

- قصة موسى عليه السلام
- " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين "

يقول تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى " بن عمران " بِآيَاتِنَا " الدالة على صدق ما جاء به، كالعصا، واليد ونحوهما، من الآيات التي أجراها الله على يدي موسى عليه السلام. " وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ " أي: حجة ظاهرة بينة، ظهرت ظهور الشمس.

- هل آمنوا ؟

" فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد " بل هو ضال غاو، لا يأمر إلا بما هو ضرر محض. لا جرم ـ لما اتبعه قومه ـ أرداهم وأهلكهم.

- ما جزاء قوم فرعون ؟

" يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ " أي: في الدنيا " لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ " أي: يلعنهم الله وملائكته، والناس أجمعون في الدنيا والآخرة.

" بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ " أي: بئس ما اجتمع لهم، وترادف عليهم، من عذاب الله، ولعنة الدنيا والآخرة.

- بعد ذكر القصص وذكرها ماذا قال تعالى ؟

ولما ذكر قصص هؤلاء الأمم مع رسلهم، قال الله تعالى لرسوله: " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ " لتنذر به، ويكون آية على رسالتك، وموعظة وذكرى للمؤمنين.

- ( منها قائم ) ما هي حال أماكن الأمم السابقة ؟

" مِنْهَا قَائِمٌ " لم يتلف، بل بقي من آثار ديارهم، ما يدل عليهم. ومنها " وَحَصِيدٌ " قد تهدمت مساكنهم، واضمحلت منازلهم، فلم يبق لها أثر.

- هذه العاقبة فمن الذي تسبب بها ؟

" وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ " بأخذهم بأنواع العقوبات " وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ " بالشرك والكفر، والعناد.

- هل تنفعهم آلهتهم عند الشدائد ؟

" فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ " وهكذا كل من التجأ إلى غير الله، لم ينفعه ذلك، عند نزول الشدائد.

" وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ " أي خسار ودمار، بالضد مما خطر ببالهم.

- كيف يكون أخذ الله للظالمين ؟

" وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد " أي: يقصمهم بالعذاب ويبيدهم، ولا ينفعهم، ما كانوا يدعون، من دون الله من شيء. " إِنَّ فِي ذَلِكَ " المذكور، من أخذه للظالمين، بأنواع العقوبات. " لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ " أي: لعبرة ودليلا، على أن أهل الظلم والإجرام، لهم العقوبة الدنيوية، والعقوبة الأخروية.

- وصف الآخرة
- س _ بماذا وصف الآخرة ؟

قال: " ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ " أي: جمعوا لأجل ذلك اليوم، للمجازاة، وليظهر لهم، من عظمة الله وعدله العظيم، ما به يعرفونه حق المعرفة. " وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ " أي: يشهده الله وملائكته، وجميع المخلوقين.

- متى يكون ذلك اليوم ؟

" وما نؤخره إلا لأجل معدود "

" وَمَا نُؤَخِّرُهُ " أي: إتيان يوم القيامة " إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ " إذا انقضى أجل الدنيا وما قدر الله فيها من الخلق، فحينئذ ينقلهم إلى الدار الأخرى، ويجري عليهم أحكامه الجزائية، كما أجرى عليهم في الدنيا، أحكامه الشرعية.

- " يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد "

" يَوْمَ يَأْتِ " ذلك اليوم، ويجتمع الخلق " لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ " حتى الأنبياء، والملائكة الكرام، لا يشفعون إلا بإذنه.

- ما هو تصنيف الخلق يوم القيامة ؟

" فَمِنْهُمْ " أي: الخلق " شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ " . فالأشقياء، هم الذين كفروا بالله، وكذبوا رسله، وعصوا أمره. والسعداء، هم: المؤمنون المتقون.

- ما جزاؤهم ؟

"فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا " أي: حصلت لهم الشقاوة، والخزي والفضيحة. " فَفِي النَّارِ " منغمسون في عذابها، مشتد عليه عقابها. " لَهُمْ فِيهَا " من شدة ما هم فيه " زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ " وهو أشنع الأصوات وأقبحها.

- " خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد "

" خَالِدِينَ فِيهَا " أي: في النار، التي هذا عذابها " مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ " أي: خالدين فيها أبدا، إلا المدة التي شاء الله، أن لا يكونوا فيها، كما قاله جمهور المفسرين. فالاستثناء على هذا، راجع إلى ما قبل دخولها، فهم خالدون فيها جميع الأزمان، سوى الزمن الذي قبل الدخول فيها.

" إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ " فكل ما أراد فعله واقتضته حكمته، فعله، تبارك وتعالى، لا يرده أحد عن مراده.

- ما جزاء السعداء ؟

" وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا " أي: حصلت لهم السعادة، والفلاح، والفوز " فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ " ثم أكد ذلك بقوله. " عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ " أي: ما أعطاهم الله من النعيم المقيم، واللذة العالية، فإنه دائم مستمر، غير منقطع بوقت من الأوقات. نسأل الله الكريم من فضله أن يجعلنا منهم.

- ماذا يأمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ؟

يقول الله تعالى، لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ " المشركون، أي: لا تشك في حالهم، وأن ما هم عليه باطل، فليس لهم، دليل شرعي ولا عقلي.

وإنما دليلهم وشبهتهم، أنهم " مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ " . ومن المعلوم أن هذا، ليس بشبهة، فضلا عن أن يكون دليلا، لأن أقوال ما عدا الأنبياء، يحتج بها. خصوصا أمثال هؤلاء الضالين، الذين كثر خطأهم وفساد أقوالهم، في أصول الدين. فإن أقوالهم، وإن اتفقوا عليها، فإنها خطأ وضلال.

من عدل الله سبحانه وتعالى أنه يوفى الكفار نصيبهم في الدنيا " وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ " أي: لا بد أن ينالهم نصيب من الدنيا، مما كتب لهم، وإن كثر ذلك النصيب، أو راق في

عينك، فإنه لا يدل على صلاح حالهم. فإذاً الله يعطي الدنيا، من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين الصحيح، إلا من يحب. والحاصل أنه لا يغتر باتفاق الضالين، على قول الضالين من آبائهم الأقدمين. ولا على ما خولهم الله، وآتاهم من الدنيا.

- ما هو الكتاب الذي أنزله الله على موسي عليه السلام ؟

( ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ) يخبر تعالى، أنه آتى موسى الكتاب، الذي هو التوراة، الموجب للاتفاق على أوامره ونواهيه، والاجتماع، ولكن، مع هذا، فإن المنتسبين إليه، اختلفوا فيه اختلافا، أضر بعقائدهم، وبجامعتهم الدينية.

- ( وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ) بتأخيرهم، وعدم معاجلتهم بالعذاب " لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ " بإحلال العقوبة بالظالم، ولكنه تعالى، اقتضت حكمته، أن أخر القضاء بينهم إلى يوم القيامة، وبقوا في شك مريب. وإذا كانت هذه حالهم، مع كتابهم، فمع القرآن الذي أوحاه الله إليك، غير مستغرب، من طائفة اليهود، أن لا يؤمنوا به، وأن يكونوا في شك منه مريب.

- متى يحكم الله بينهم ؟

" وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ " أي: لا بد أن يقضي الله بينهم يوم القيامة، بحكمه العدل، فيجازي كلا بما يستحق. " إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ " من خير وشر " خَبِيرٌ " فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم، دقيقها وجليلها.

- بماذا أمر الله تعالى نبيه ومن آمن معه ؟

ثم لما أخبر بعدم استقامتهم، التي أوجبت اختلافهم وافتراقهم، أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله، من الشرائع، ويعتقدوا، ما أخبر الله من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك، يمنة، ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا، بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة.

وقوله " إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " أي: لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. ففيه ترغيب لسلوك الاستقامة، وترهيب من ضدها، ولهذا حذرهم عن الميل إلى من تعدى الاستقامة .

- بماذا نهاه عنه ؟

" وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " فإنكم، إذا ملتم إليهم، ووافقتموهم على ظلمهم، أو رضيتم ما عليه من الظلم .

- ما الجزاء ؟

" فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ " إن: فعلتم ذلك " وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ " يمنعونكم من عذاب الله، ولا يحصلون لكم شيئا، من ثواب الله.

" ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ " أي: لا يدفع عنكم العذاب إذا مسكم. ففي هذه الآية: التحذير من الركون إلى كل ظالم. والمراد بالركون، الميل والانضمام إليه بظلمه، وموافقته، على ذلك، والرضا بما هو عليه من الظلم. وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة، فكيف حال الظلمة؟!! نسأل الله العافية من الظلم.

- بماذا أمرنا الله ؟

" وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين " يأمر تعالى: بإقامة الصلاة كاملة " طَرَفَيِ النَّهَارِ " أي: أوله وآخره. ويدخل في هذا، صلاة الفجر،

وصلاتا الظهر والعصر. " وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ " ويدخل في ذلك، صلاة المغرب والعشاء. ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تزلف العبد، وتقربه إلى الله تعالى.

- ( إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ) كيف يكون ذلك ؟

أي: فهذه الصلوات الخمس، وما ألحق بها من التطوعات، من أكبر الحسنات. وهي - مع أنها حسنات - تقرب إلى الله، وتوجب الثواب، فإنها تذهب السيئات وتمحوها. والمراد بذلك: الصغائر، كما قيدتها الأحاديث الصحيحة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثل قوله: " والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر

- ( ذلك ) ماذا تشير إليه ؟

ذلك ولعل الإشارة، لكل ما تقدم، من لزوم الاستقامة على الصراط المستقيم، وعدم مجاوزته وتعديه، وعدم الركون إلى الذين ظلموا. والأمر بإقامة الصلاة، وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، الجميع " ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " يفهمون بها ما أمرهم الله به، ونهاهم عنه، ويمتثلون لتلك الأوامر الحسنة المثمرة للخيرات، الدافعة للشرور والسيئات.

- هذه الأمور إلى ماذا تحتاج ؟

ولكن تلك الأمور، تحتاج إلى مجاهدة النفس، والصبر عليها، ولهذا قال: " وَاصْبِرْ " أي: احبس نفسك على طاعة الله، وعن معصيته، وإلزامها لذلك، واستمر ولا تضجر.

- ما الجزاء ؟

" فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " بل يتقبل الله عنهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم، بأحسن ما كانوا يعملون. وفي هذا ترغيب عظيم، للزوم الصبر، بتشويق النفس الضعيفة، إلى ثواب الله، كلما ونت وفترت.

- لولا أن الله جعل في القرون الماضية بقايا، من أهل الخير، يدعون إلى الهدى، وينهون عن الفساد والردى؟، فحصل من نفعهم، وأبقيت به الأديان، ولكنهم قليلون جدا. وغاية الأمر، أنهم نجوا، بإتباعهم المرسلين، وقيامهم بما قاموا به من دينهم، ويكون حجة الله أجراها على أيديهم، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

- ما الحقيقة ؟

لكن " وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ " أي: اتبعوا ما هم فيه من النعيم والترف، ولم يبغوا به بدلا. " وَكَانُوا مُجْرِمِينَ " أي: ظالمين، بإتباعهم ما أترفوا فيه، فلذلك حق عليهم العقاب، واستأصلهم العذاب. وفي هذا، حث لهذه الأمة، أن يكون فيهم بقايا مصلحون، لما أفسد الناس، قائمون بدين الله، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم، على الأذى، ويبصرونهم من العمى. وفي هذه الحالة، أعلى حالة يرغب فيها الراغبون، وصاحبها يكون، إماما في الدين، إذ جعل عمله خالصا لرب العالمين.

- متى يهلك الله القرى ؟

" وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون " أي: وما كان الله ليهلك القرى بظلم منه لهم، والحال أنهم مصلحون، أي: مقيمون على الصلاح، مستمرون عليه. لما كان الله ليهلكهم، إلا إذا

ظلموا، وقامت عليهم حجة الله. ويحتمل، أن المعنى: وما كان ربك ليهلك القرى بظلمهم السابق، إذا رجعوا وأصلحوا عملهم، فإن الله يعفو عنهم، ويمحوا ما تقدم من ظلمهم.

- قدر الله ومشيئته على أن يجعل الناس مختلفين " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين " يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء. ولكنه اقتضت حكمته، أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق، فيما قاله، والضلال في قول غيره.
- " إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " فهداهم إلى العلم بالحق والعمل به، والاتفاق عليه. فهؤلاء سبقت لهم، سابقة السعادة، وتداركتهم العناية الربانية، والتوفيق الإلهي. وأما من عداهم، فهم مخذولون موكولون إلى أنفسهم.
- ما لحكمة من خلقهم ؟

وقوله: " وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ " أي: اقتضت حكمته، أنه خلقهم، ليكون منهم السعداء والأشقياء، والمتفقون والمختلفون، والفريق الذي هدى الله، والفريق الذي حقت عليهم الضلالة. ليتبين للعباد، عدله، وحكمته، وليظهر، ما كمن في الطباع البشرية، من الخير والشر، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات، التي لا تتم ولا تستقيم، إلا بالامتحان والابتلاء. ولأنه " وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " فلا بد أن ييسر للنار أهلا، يعملون بأعمالها الموصلة إليها.

- ( وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ) ما السبب ؟

"نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء، ما ذكر، ذكر الحكمة في ذكر ذلك، فقال: " وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ " أي، قلبك ليطمئن، ويثبت، وتصبر، كما صبر أولي العزم من الرسل. فإن النفوس تأنس بالاقتداء وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به.
" وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ " السورة " الْحَقُّ " اليقين، فلا شك فيه، بوجه من الوجوه. فالعلم بذلك، من العلم بالحق، الذي هو أكبر فضائل النفوس.

" وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " أي: يتعظون به، فيرتدعون عن الأمور المكروهة، ويتذكرون الأمور المحبوبة لله، فيفعلونها.

- ما حال من ليس مؤمنا ؟

وأما من ليس من أهل الإيمان، فلا تنفعهم المواعظ، وأنواع التذكير، ولهذا قال: " وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ " بعد ما قامت عليهم الآيات. " اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ " أي: حالتكم التي أنتم عليها " إِنَّا عَامِلُونَ " على ما كنا عليه " وَانْتَظِرُوا " ما يحل بنا " إِنَّا مُنْتَظِرُونَ " ما يحل بكم. وقد فصل الله بين الفريقين، وأرى عباده، نصره لعباده المؤمنين، وقمعه لأعداء الله المكذبين

" وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " أي: ما غاب فيهما، من الخفايا، والأمور الغيبية. " وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ " من الأعمال والعمال، فيميز الخبيث من الطيب. " فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ " أي: قم بعبادته، وهي جميع ما أمر الله به مما تقدر عليه، وتوكل على الله في ذلك. " وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " من الخير والشر، بل قد أحاط علمه بذلك، وجرى به قلمه، وسيجري عليه حكمه، وجزاؤه.

## اللمسات البيانية:

- آية (١٠٧) :
  - (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) هود) ما دلالة الاستثناء في الآيات؟ (د.فاضل السامرائى)

الأرض والسموات ستبدل لكن (إلا ما شاء ربك) قالوا وهو من أيام الدنيا وما قبل الدخول في الحساب في عرصات يوم القيامة قبل أن يقضى بين الخلائق هذه مستثناة هؤلاء الذين آمنوا دخلوا الجنة إلا ما شاء ربك وهي ما قبل الدخول وكانوا موجودين في عرصات يوم القيامة في الحساب هذه مستثناة إذن ما كان قبلها من عدم الدخول سواء من أهل النار أو أهل الجنة، أهل النار قبلها قبل أن يقضى بينهم وهم في عرصات القيامة هذه لم يكونوا في النار وهذه كانت من المشيئة وقبل الدخول في الجنة وهم في عرصات القيامة هم لم يدخلوا الجنة هذه مستثناة من الخلود. إذن المستثنى من الخلود قالوا ما كان في الدنيا أولاً وما كان قبل الدخول في عرصات يوم القيامة.

  - ما معنى (ما دامت السموات والأرض) مع أنه يوم القيامة تتبدل السموات والأرض؟ (د.فاضل السامرائى)

ربنا تعالى قال هذه السماء ستزول وهذه الأرض ستزول (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) في الآخرة سيكون سماء أخرى وأرض أخرى غير هذه.

  - لماذا جاءت اللام في قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) هود)؟ (د.فاضل السامرائى)

هذا أمر نحوي لأن الفعل هو عائد وهو فعل يتعدّى بنفسه والمتعدي بنفسه هذا عندنا أمرين يمكن أن يوصل المفعول باللام وتسمى لام المقوية في حالتين: يُدخل اللام على المفعول به يعني فيما هو لو حذفناها يرجع مفعول به نأتي باللام إن شئنا (لام المقوية) : الحالة الأولى أن يتقدم المفعول به على فعله كما في قوله تعالى (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) الأعراف) والمقصود يرهبون ربهم (لربّهم) مفعول به مقدّم، والثاني إذا كان العامل فرعاً على الفعل كأن يكون إسم فاعل أو صيغة مبالغة كما في قوله تعالى (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) فاطر) فعل صدّق يتعدى بنفسه والأصل هو مصدقاً ما معه ويصح قوله لكن جاء باللام المقوية لأن العامل فرع على الفعل كقوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) هود) جاء باللام المقوية لأن العامل هو صيغة مبالغة.

  - يقول تعالى (بما تعملون بصير) وفي آية أخرى يقول (بصير بما تعملون) فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية؟ (د.فاضل السامرائى)

التقديم والتأخير يأتي لسبب والسياق قد يكون الحاكم والموضح للأمور. إذا كان سياق الكلام أو الآية في العمل يقدّم العمل وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان الكلام على الله

سبحانه وتعالى وصفاته يقدّم صفته. من باب تقديم العمل على البصر: (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) البقرة) بهذا العمل بصير، إذا كان السياق عن العمل يقدم العمل على البصر وإذا كان الكلام ليس في السياق عن العمل أو الكلام على الله تعالى وصفاته يقدم صفته.

- آية (١٢٠) :
  - ما الفرق بين النبأ والخبر؟ ولماذا جاءت (أنباء الرسل)؟ (د.فاضل السامرائى)

    النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) النمل) وفي القرآن النبأ أهم من الخبر (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) ص) (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) النبأ). والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام (قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) القصص) (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) النمل) وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) هود).

**الوصايا العملية:**

- نقص الكيل والموازين من كبائر الذنوب ، وهي تدخل في الأمانات والحقوق .
- على العبد أن يرضى بما أتاه الله فهي مرتبه عاليه أعلى من الصبر فلتكوني من روادها .
- يجب على العبد أن يستشعر أن المال ليس ملكاً له بل هو لله أعطاك أياه أمانة فأدي حقه .
- من تكملت الدعوة إلى الله أن تكون أول من يطبق ما تدعوا به .
- من ثمرات التوبة أن الله إذا تاب على العبد أحبه ، فإذا أحبه أعطاه .
- أعظم الكرامات من الله الإستقامه .
- أن الولاء والبراء عقيدة ، فلا تكون من الذين ركنوا إليهم فتشاركهم أفراحهم التي تمس عقيدتك .
- الحرص على الإكثار من الحسنات لأنها تذهب السيئات .
- من أسلوب الدعوة ذكر القصص للناس .

**المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**

مناسبة افتتاحية السورة بخاتمتها تعجب الناظر، وتبهر السامع، فقد ختمت السورة بقوله تعالى : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) ((١٢٣)) وهذا الاختتام يتفق تماماً مع بدء السورة الكريمة بقوله تعالى: (الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ {١} أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ {٢} ) فحريّ بمن يؤمن بأذن الله تعالى وحده يرجع إليه الأمر كله أن يستجيب لما في كتاب الله تعالى من أحكام مفصلة فيها البشارة والنذارة لكل الناس، وقد أوجز البقاعي الكلام في المناسبة بعد تفسيره آية ختام سورة هود بقوله تعالى: (الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ {١} أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ {٢} ).

# مدارسة سور القرآن

## :: ســورة يوسف ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# سـورة يوسف

## بين يدي السورة:

سورة من سور القرآن جاءت كاملة تتكلم عن قصة واحدة وضده .

القصة لنبي من أنبياء الله ابتلي ثم أكرم ، وكان ضد النبي وحبه لله الجمال فكان يملك نصف جمال الدنيا .

النبي هو يوسف عليه السلام ،

## لماذا سميت بهذا الاسم ؟

سميت سورة يوسف لأنها ذكرت قصة نبي الله يوسف كاملة دون غيرها .

## موضوعاتها :

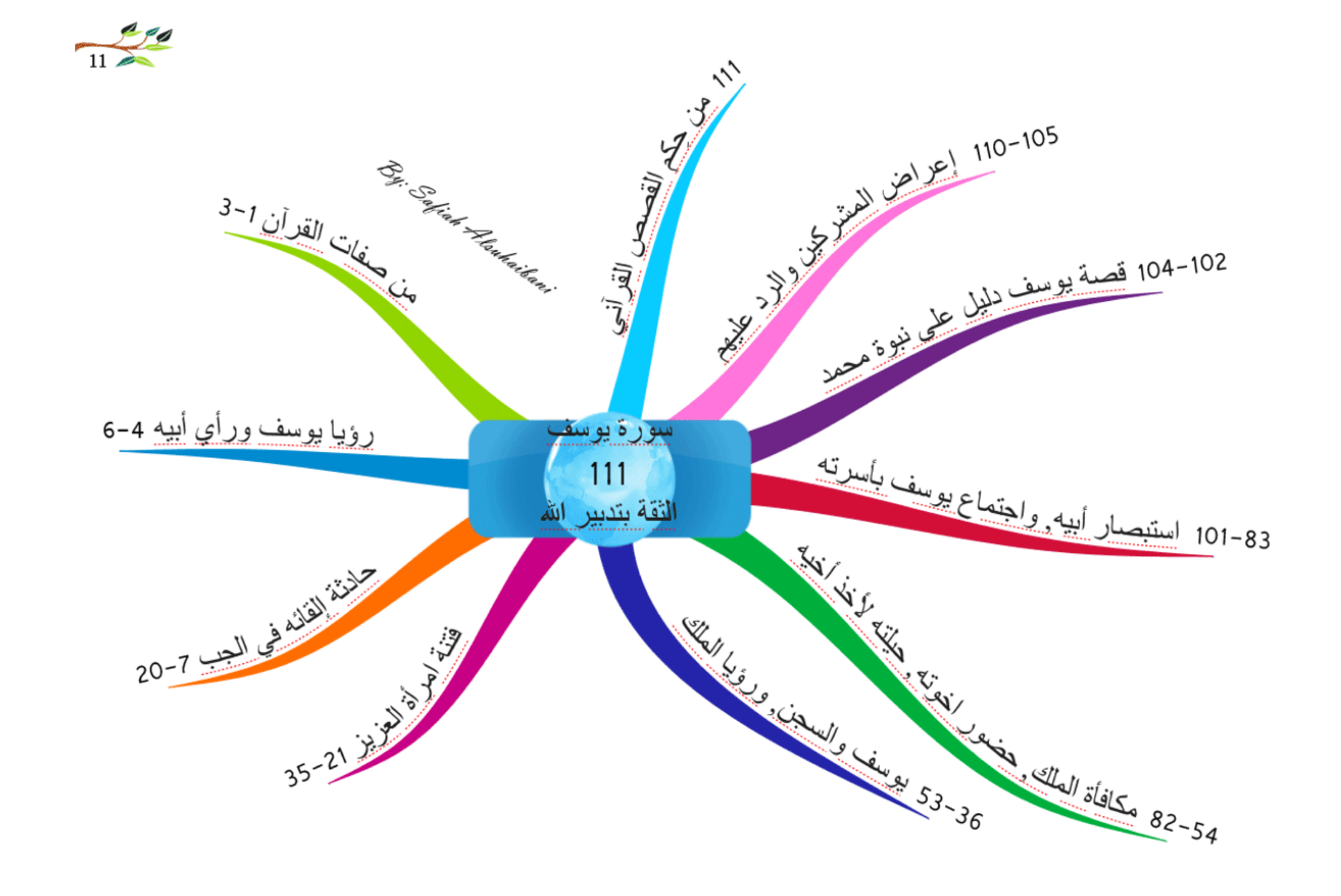
- مكية .
- من المئين .
- عدد آياتها ١١١ آية .
- نزلت بعد سورة هود ـ ذكر اسم نبي الله يوسف أكثر من ٢٥ مرة .
- سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب وما لاقاه من أنواع البلاء ، ومن ضرب المحن والشدائد من إخوته .
- ومن الآخرين في بيت عزيز مصر وفي السجن وفي تآمر النسوة حتى نجاه الله من ذلك الضيق .
- المقصود بها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بما مر عليه من الكرب والشدة وما لاقاه من أذى القريب والبعيد .

## سبب نزولها :

- عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) قال أنزل القرآن على رسول الله فتلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو قصصت فأنزل الله تعالى ( الر تلك آيات الكتاب المبين ) إلى قوله تعالى ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) الآية .
- فتلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله ( الله نزل أحسن الحديث كتاباً )
- قال عون بن عبد الله مل أصحاب رسول الله فقال يا رسول الله حدثنا فأنزل الله تعالى ( الله نزل أحسن الحديث كتاباً ) ، قال ثم ملّو ملّة أخرى فقالوا يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل الله تعالى ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) .

**فضلها :**

- عن مصعب بن عمير لما قدم المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو بن الجموح ما هذا الذي جئتمونا به فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك القرآن قال نعم فواعدهم يوماً فجاء فقرأ عليه القرآن ( الر تلك آيات الكتاب المبين ) .
- عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال سمعت عمر عنه يقرأ في الفجر سورة يوسف .
- قال خالد بن معدان : سورة يوسف ومريم مما يتفكه بهما أهل الجنة الجنة .
- قال عطاء : لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها .


سورة يوسف
111
الثقة بتدبير الله
من صفات القرآن 1-3
رؤيا يوسف ورأي أبيه 4-6
حادثة إلقائه في الجب 7-20
فتنة امرأة العزيز 21-35
يوسف والسجن, ورؤيا الملك 36-53
مكافأة الملك, حضور اخوته, حيلته لأخذ أخيه 54-82
استبصار أبيه, واجتماع يوسف بأسرته 83-101
قصة يوسف دليل على نبوة محمد 102-104
إعراض المشركين والرد عليهم 105-110
من حكم القصص القرآني 111
By: Safiah Alsuhaibani
11

## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٣٠)

**الأمثلة التدبرية :**

( الر ) :

الأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها .

س/ ( تلك آيات الكتب المبين ) بماذا وصف الله كتابه ؟

يخبر تعالى بأن آيات القرآن هي البينة الواضحة ألفاظه ومن بيانه وإيضاحه : أنه أنزله باللسان العربي أشرف الألسنة وأبينها ( المبين لكل ما يحتاجه الناس من الحقائق النافعة ) وكل هذا الإيضاح والتبيين ( لعلكم تعقلون ) .

س/ ماسبب تبيين صفات آيات الله ؟

( لعلكم تعقلون ) أي لتعقلوا حدوده وأصوله وفروعه وأوامره ونواهيه فإذا عقلتم ذلك بإيقانكم واتصفت قلوبكم بمعرفتها أثمر ذلك عمل الجوارح و الانقياد إليه .

و ( لعلكم تعقلون ) تزداد عقولكم بتكرر المعاني الشريفة العالية على أذهانكم فتنتقلون من حال إلى أحوال أعلى منها وأكمل .

س/ ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) وصفها بأحسن القصص لماذا ؟

وذلك لصدقها وسلاسة عباراتها ورونق معانيها ( بما أوحينا إليك هذا القرآن ) بما اشتمل عليه هذا القرآن الذي أوحيناه إليك وفضلناك به على سائر الأنبياء وذاك محض منّه من الله وإحسان .

س/ جاء تخصيص ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) ؟

أبرز ذكر القصص من مادة هذا الكتاب على وجه التخصيص .

س/ ( وإن كنت من قبله لمن الغافلين ) ؟

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحى الله إليك ولكن جعلناه نوراً نهدي من نشاء من عبادنا

س/ من أين تبدأ قصة يوسف ؟

تبدأ من رؤيا يوسف إلى نهاية مؤامرة إخوانه عليه ووصوله إلى مصر

- ما سبق مقدمة وإشارة البدء إلى القصة .

قصة يوسف عليه السلام :

واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب ثم ذكر ضده القصة وبسطها وذكر ما جرى فيها فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يذكر في الاسرائليات التي لا يعرف لها سند ولا ناقل وأغلبها كذب فهو متدارك على الله ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحاً ، فإن تضاعف هذه السورة قد ملئت في كثير من التفاسير من الأكاذيب والأمور الشيعية المناقضة لما قصه الله تعالى بشيء كثير .

- فعلى العبد أن يفهم عن الله ما قصه ويدع ما سواى ذلك مما ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقل .

س/ ماهي بداية القصة ؟

( إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إني رأيت ....)

رؤيا يوسف عليه السلام :

فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إلى يوسف عليه السلام من الإرتفاع في الدنيا والآخرة .

وهكذا إذا أراد الله أمراً من الأمور العظام قدم لمن يديه مقدمة توطئه له وتسهيلاً لأمر واستعداداً لما يرد على العبد من المشاق لطفاً بعبده وإحساناً إليه .

س/ بماذا تؤول يعقوب عليه السلام هذه الرؤيا ؟

أدرك يعقوب عليه السلام بحسب بصيرته أن وراء هذه الرؤيا شأن عظيم لهذا الغلام .

س/ ما هي الرؤيا ؟

( ياأبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ) فأولها يعقوب بأن الشمس أمه والقمر أبوه والكواكب إخوته وأنه ستنتقل بهم الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له ويسجدون له إكراماً وإعظاماً وأن ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من إجتباء الله له واصطفائه له وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل والتمكين في الأرض .

وأن هذه النعمه ستشمل آل يعقوب الذين سجدوا له وصاروا تبعاً له فيها .

س/ هذه النعم ليوسف عليه السلام من الله ماهي ؟

( وكذلك يجتبيك ربك ) يصطفيك ويختارك بما يمن به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة .

( ويعلمك من تأويل الأحاديث ) أي من تعبير الرؤيا وبيان ماتؤول إليه الأحاديث الصادقة كالكتب السماوية ونحوها .

( ويتم نعمته عليك ) في الدنيا والآخرة بأن يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة .

( كما أتمها على أبويك من قبل ) حيث أنعم الله عليهما بنعم عظيمة واسعة دينية ودنيوية .

( إن ربك عليم حكيم ) علمه محيط بالأشياء وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره فيعطي كلاً ماتقتضيه حكمته وحمده فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها .

س/ ماذا قال يعقوب عليه السلام بعدما بان له تعبيرها ؟

( يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ) أي حسداً من عند أنفسهم أن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم .

( إن الشيطان للإنسان عدو مبين )

لا يفتر عنه ليلاً ونهاراً ولا سراً ولا جهاراً فالبعد عن الأسباب التي يتسلط بها على العبد أولى فامتثل يوسف أمر أبيه ولم يخبر إخوته بذلك بل كتمها .

**الفوائد من المقطع السابق :**

- تعاهد الأب أبنائه بالتربية ويقرب إليه من عنده استعداد للفهم والعلم والفقه وأن يخصه بمزيد من العناية لأنه كلما كان الإقبال أكثر من الشخص ينبغي أن يكون أكثر عطاء .
- أن الرؤيا الصالحة من الله وذلك لأن يوسف رأى رؤيا حق وأمره أبوه ألا يقص الرؤيا على إخوته .
- أن كتم التحدث بالنعمة للمصلحة جائز ولذلك قال : ( لا تقصص رؤياك على أخوتك ) مع أن الرؤيا نعمه هنا ( فيكيدوا لك كيداً ) إذا لو كتم إنسان نعمة الله عليه ولم يظهرها لئلا يتضرر من الحسد فهذا لا بأس به وأما التحدث بالنعمة فيكون عند أمن من الحسد فيذكر الإنسان نعمة ربه عليه .
- أن البيت الطيب يخرج منه الابن الطيب ( وكذلك يجتبيك ربك ) .
- أن الشيطان يدخل بين الإخوة فيوغر صدور بعضهم على بعض مع كونهم أشقاء فيصيرهم أعداء .
- ( لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ) ما الذي يقصد من الآيات ؟ أي عبّر وأدلة على كثير من المطالب الحسنة ( للسائلين ) أي لكل من سأل عنها بلسان الحال أو بلسان المقال فإن السائلين هم الذين ينتقدون بالآيات والعبر وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات ولا بالقصص والبيان .

س/ ماذا كان يعقوب عليه السلام يفعل في العدل مع أبنائه ؟

( إذ قالوا ) فيما ينعم ( ليوسف وأخوه ) بنيامين أي شقيقه وإلا فكلهم إخوه ( أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ) أي جماعة فكيف يفضلهما علينا بالمحبة والشفقة ( إن أبانا لفي ضلال مبين ) لفي خطأ بيّن حيث فضلهما علينا من غير موجب تراه ولا أمر تشاهده .

س/ ما ذا خطط إخوة يوسف أن يفعلوا بيوسف ؟

( اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ) غيبوه عن أبيه في أرض بعيده لا يتمكن من رؤيته فيها .

س/ لماذا ؟

فإنكم إذا فعلتم أحد هذين الأمرين ( يخل لكم وجه أبيكم ) أي يتفرغ لكم ويقبل عليكم بالشفقة والمحبة فإنه اشتغل بيوسف شغلاً لا يتفرغ لكم ( وتكونوا من بعده ) أي من بعد هذا الصنيع .

س/ هل يجوز التوبة قبل صدور الذنب ؟

( وتكونوا من بعده ) أي بعد هذا الصنيع ( قوماً صالحين ) أي تتوبون إلى الله وتستغفرون من بعد ذنبكم .

فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلاً لفعله وإزالة لبشاعته وتنشيطاً من بعضهم لبعض .

- الحكم : تبييت التوبة قبل الذنب توبة فاسدة يعني إذا قال أحد تذنب ثم تتوب فهو مجرد ذنب ثم نستقيم هذه توبة فاسدة لماذا ؟
وما أدراهم أنهم يستقيمون على الدين والصلاح فبعض الناس يقول له الشيطان أنت الآن أذنب ثم نتوب فينتكس هذا المسكين ويذهب على وجهه في المعصية .

**فائدة :**

- أن الأب عليه أن يعدل بين أولاده ما أمكن وأنه لو كان أحد الأولاد يستحق مزيد عناية فإنه على الأب ألا يظهر ذلك قدر الإمكان حتى لا يوغر صدور الآخرين .
- أن الله تعالى يجتبي من يشاء من عباده ويصطفي وهذا الإصطفاء من الله نعمة فأنت تأمل كيف الله أصطفاك ولم يجعلك جماد بل جعلك إنسان وتأمل كيف اصطفاك الله ولم يجعلك كافراً بل جعلك مسلماً ، تأمل كيف لم يجعلك الله من أهل الكبائر والبدع بل جعلك من أهل السنة وإذا كنت طالبة علم تأملي كيف اصطفاك وجعلك صاحبة علم .
- أن الغيرة تدفع اصحابها للضرر والإيذاء فإنه لما غاروا من أخيهم سعوا في إيذاءه .
- أن هذه الغيره يمكن أن تؤدي إلى الكيد والقتل وليس مجرد الإيذاء فإن هذه القضية أوصلتهم إلى أن يسعوا إلى قتل أخيهم .

س/ قال أحد إخوة يوسف قولاً وكان أحسنهم رأياً في يوسف وأبرهم وأنقاهم في هذه القضية ماذا قال ؟

إن بعض الشر أهون من بعض والضرر الخفيف يدفع به الضرر الثقيل ( قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين )

( لا تقتلوا يوسف ) فإن قتله أعظم إثم وأشنع والمقصد يحصل بتبعيده عن أبيه من غير قتل ولكن توصلوا إلى تبعيده بأن تلقوه في غيابة الجب .

س/ ماذا توصل إليه أخوة يوسف ؟

توصلوا إلى تبعيده بأن يلقوه ( في غيابت الجب )

وتوعدوه على أنه لا يخبر بشأنكم بل على أنه عبد مملوك آبق منكم لأجل أن ( يلتقطه بعض السيارة ) الذين يريدون مكاناً بعيداً فيحتفظون فيه .

س/ بعد اتفاقهم على الرأي ماذا عملوا ؟

( قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ) قال إخوة يوسف متوصلين إلى مقصدهم لأبيهم ( يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ) لأي شيء يدخلك الخوف منا على يوسف من غير سبب ولا موجب (و) الحال (إنا له لناصحون ) أي مشفقون عليه نود له ما نود لأنفسنا .

س/ ماذا يدل عليه ذلك ؟

هذا يدل على أن يعقوب عليه السلام لا يترك يوسف يذهب مع إخوته للبريه ونحوها .

- فلما نفوا عن أنفسهم التهمة المانعة من عدم إرساله معهم

س/ ذكروا له من مصلحة يوسف وأخيه الذي يحبه أبوه يقتضي أن يسمح بإرساله معهم فماذا قالوا ؟

( أرسله معنا غداً يرتع ويلعب ) أي يتنزه في البرية ويستأنس ( وإنا له لحافظون ) أي سنراعيه ونحفظة من أذى يريده .

س/ ماذا رد عليهم والدهم يعقوب عليه السلام ؟

أجابهم بقوله ( إني ليحزنني أن تذهبوا به ) أي مجرد ذهابكم به يحزنني ويشق علي لأنني لا أقدر على فراقه ولو مدة يسيرة .

س/ ما هي موانع إرسال يعقوب عليه السلام يوسف مع إخوته ؟

المانع الأول : أنه مجرد ذهابكم به يحزنني ويشق علي لأنني لا أقدر على فراقه ولو مدة يسيرة .

المانع الثاني : أني ( أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ) أي في حال غفلتكم عنه لأنه صغير لا يمتنع من الذئب .

**فائدة :**

- أن الإنسان إذا ظن بإنسان فلا يصح أن يلقته حجة لأنه سيضعها عليه ولذلك يعقوب لما قال ( وأخاف أن يأكله الذئب ) هو لقنهم حجة استعملوها بعد ذلك قالوا حصل ما تكره وتركنا يوسف عند متاعنا وأكله الذئب .
  لذا لا ينبغي لإنسان إن شك في شخص أن يلقنه حجة يمكن أن يستخدمها بعد ذلك .

س/ ماذا رد إخوة يوسف على أبيهم ؟

( قالوا لأن أكله الذئب ونحن عصبة ) أي جماعة حريصون على حفظه ( إنا إذاً لخاسرون ) أي لا خير فينا ولا نفع يرجى منا إن أكله الذئب وتخلينا عليه .

س/ لما مهدوا لأبيهم الأسباب والدواعي لإرساله وعدم الموانع هل سمح يعقوب عليه السلام بإرساله معهم؟

نعم سمح لهم لأجل أنسه .

( فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب ) أي بما ذهب إخوة يوسف بيوسف بعدما أذن له أبوه وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب كما قال قائلهم السابق ذكره وكانوا قادرين على ما أجمعوا عليه فنفذوا فيه قدرتهم وألقوه في الجب ثم إن الله لطف به بأن أوحى إليه وهو في تلك الحال الحرجة .

س/ ماذا أوحى الله ليوسف عليه السلام له في الجب ؟

إن الله لطف به بأن أوحى إليه وهو في تلك الحال المحرجة ( لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ) سيكون منك معاتبه لهم وإخبار عن أمرهم هذا وهم لا يشعرون بذلك الأمر .

س/ فيها بشارة ما هي ؟

ففيه بشارة له بأنه سينجو مما وقع فيه وأن الله سيجمعه بأهله وإخوته على وجه العز والتمكين له في الأرض .

**فائدة :**

أن الله ثبت يوسف من بدء أمره فإنه لما كان في البئر ( وأوحينا إليه لتنبئنهم ...) ولكن متى تحدث هذه التنبئة؟ بعد حين .

س/ ( وجاءوا أباهم عشاءً يبكون ) لماذا كان إتيانهم متأخراً ؟

كان إتيانهم متأخراً عن عادتهم وبكائهم دليلاً لهم وقرينة على صدقهم .

س/ ماذا كان عذرهم ؟

فقالوا معتذرين بعذر كذب ( يأبانا إنا ذهبنا نستبق ) إما على الأقدام أو بالرمي والنقال .

( وتركنا يوسف عند متاعنا ) توفيراً له وراحة .

س/ فماذا حدث ؟

( فأكله الذئب ) في حال غيابنا عنه واستباقنا .

( وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ) أي تعذرنا بهذا العذر والظاهر أنك لا تصدقنا لما في قلبك من الحزن على يوسف والرقة الشديدة عليه ولكن عدم تصديقك إيانا لا يمنع أن نعتذر بالعذر الحقيقي .

س/ ماهو عذرهم الحقيقي ؟

(و) مما أكدوا به قولهم أنهم (جاءوا على قميصه بدم كذب ) زعموا أنه دم يوسف حين أكله الذئب فلم يصدقهم أبوهم بذلك و( قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً ) أي زينت لكم أمراً ضحياً في التفريق بيني وبينه لأنه رأى من القرائن والأحوال [ ومن رؤيا يوسف التي قصها عليه مادل على ما قال ] .

س/ ما موقف يعقوب عليه السلام من كذبهم ؟

( قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً )

( فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ) أما أنا فوضيفتي سأحرص على القيام بها وهي أني أصبر على هذه المحنة صبراً جميلاً سالماً من السخط والتشكي إلى الخلق وأستعين الله على ذلك لا على حولي وقوتي فوعد من نفسه هذا الأمر وشكى إلى خالقه

س/ هل شكى يعقوب عليه السلام إلى الله وهو صابر . لماذا ؟

( إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله ) إن الشكوى إلى الخالق لا تنافي الصبر الجميل ،لأن النبي إذا وعد وفّى.

**فوائد :**

- أن المتظاهر بالأمر ينكشف أمره لأهل البصيرة ولو استخدم التمثيل ( قالوا ياأبانا ..) .
- العمل بالقرائن ومشروعية العمل بالقرائن فإن يعقوب رأى قميصه لم تعمل فيه أنياب الذئاب قميص سليم مغموس بدم فكيف أكله الذئب ؟ كيف يأكله الذئب والقميص سليم ما به تمزيق .
- جواز المسابقة ومشروعيتها .

فالمسابقة تكون على الخيل والسهام لا ينبغي إلا نفل أو خف أو حافر أي الإبل والخيل والسهام .
هذه الأمور تعين على الجهاد يجوز المسابقة فيه يحصل أي مقابل أما إذا كان ليس من الأمور المعينة على الجهاد وشر الدين فلا يجوز السبق فيه بجائزه .

**أنواع المسابقات ثلاثة :**

- جائز بعوض .
- جائز بغير عوض .
- محرم .

١. جائز بعوض / مثل مسابقة سهام الرمي بالبندقية على الخيل ، مسابقة الرمي بالطائرات والدبابات بأي وسيلة بالرمي لأنه معين على الجهاد يجوز أن يجعل أي مقابل جائزة .
٢. جائز بغير عوض / مثل المسابقة على الأقدام واختلفوا في الغطس قال بعضهم يلحق بالأول لأنه يعين على الجهاد ، مسابقة الأقدام يجوز بدون جائزة بغير مقابل .
٣. محرم / مثل نقر الديكه ، مناظمة الكباس ، مصارعة الثيران ، لا يجوز لا بجائزة ولا بغير جائزة لأنه فيه تعذيب الحيوانات .

- إنباء المشكوك في أمره بذلك لعله يتوب ( قال بل سولت لكم أنفسكم ) .
- الصبر الجميل قال العلماء الذي ليس فيه تشكي ولا جزع يعني يصبر بدون تشكي ولا ضجر ولا جزع .

<u>س/ ما ذا حدث ليوسف عليه السلام في الجب ؟</u>

( وجائت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ...) مكث يوسف في الجب ما مكث حتى ( جائت سيارة ) أي قافلة تريد مصر ( فأرسلوا واردهم ) أي فرطهم ومقدمهم الذي وييسرها ويستعد لهم بتهيئة الحياض ونحو ذلك ( فأدلى ) ذلك الوارد (دلوه ) فتعلق فيه يوسف عليه السلام وخرج .

<u>س/ ماذا قال عندما رأى يوسف عليه السلام ؟</u>

( قال يابشرى هذا غلام ) أي استبشر وقال هذا غلام نفيس ( وأسروه بضاعة ) وكان إخوته قريباً منه فاشتراه السيارة منهم .

س/ بماذا اشتراه السيارة منهم ؟

( وشروه بثمن بخس ) أي قليل جداً فسره بقوله ( دراهم معدودة )

س/ ( دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ) لماذا ؟

لأنه لم يكن لهم قصد إلا تغييبه وابعاده عن أبيه ولم يكن لهم مقصد في أخذ ثمنه .

المعنى في هذا / أن السيارة لما وجدوه عزموا أن يسرّوا أمره ويجعلوه في جملة بضاعتهم التي معهم حتى جاءهم إخوته وزعموا أنه عبد آبق منهم فاشتروه منهم بذلك الثمن واستوثقوا منهم فيه لئلا يهرب والله أعلم .

**فائدة :**

- البشارة بالأمر السار ( يابشرى هذا غلام ) وقد تكون بالأمر الغير سار ( فبشرهم بعذاب أليم ) أكثر ما يستخدم في الأمر السار .
- يجوز إعطاء مقابل لمن بشرك بالخبر كما أن كعب رضي الله عنه لما جاءه الذي يبشره بتوبه الله عليه خلع له قميصه فأعطاه إياه فمن بشرك فتكافؤه على البشارة بهدية أو شيء يرضيه أو بأي شيء يطيب نفسه ، قول العامة ( هات البشارة ) له وجه .
- أن الشراء يطلق على البيع والشراء ( وشروه بثمن بخس ) يعني باعوه بثمن بخس كلمة شراء في اللغة تطلق عليها البيع أيضاً .
- أن بيع الحر وأكل ثمنه من الكبائر العظيمة وهكذا فعل هؤلاء باعوا حراً وأكلوا ثمنه .

س/ ماذا فعل به الذي اشتراه ؟

( وقال الذي اشتراه من مصر لإمرأته ...) أي لما ذهب من السيارة إلى مصر وباعوه بها فاشتراه عزيز مصر فلما اشتراه اعجب به ووصى عليه امرأته وقال ( أكرمي مثواه ...) .

س/ ماهو وصى عزيز مصر لإمرأته ؟

إما أن ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم ، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا ولعل ذلك أنه لم يكن لهما ولد .

س/ ماهو مقدار تمكين يوسف في الأرض ؟

( وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ) كما يسرنا أن يشتريه عزيز مصر ويكرمه هذا الإكرام جعلنا هذا مقدمة لتمكينه في الأرض من هذا الطريق .

س/ أنه كما يسر له أن يشتريه عزيز مصر ويكون مقدمة لتمكينه في الأرض أيضاً ماذا ؟

( ولنعلمه من تأويل الأحاديث ) إذا بقي لا شغل له ولا هم سوى العلم صار ذلك من أسباب تعلمه علماً كثيراً من علم الأحكام وعلم التعبير وغير ذلك .

( والله غالب على أمره ) أمره نافذ لا يبطله مبطل ولا يغلبه مغالب ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) فلذلك يجري منهم ويصدر مايصدر في مغالبة أحكام الله القدريه وهم أعجز وأضعف من ذلك .

( ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ) أي لما بلغ يوسف ( أشده ) كحال قوته المعنوية والحسية وصلح لأن يتحمل الأعمال الثقيلة من النبوة والرسالة ( آتيناه حكماً وعلماً ) أي جعلناه نبياً رسولاً وعالماً ربانياً .

( وكذلك نجزي المحسنين ) في عبادة الخالق يبذل الجهد والنصح فيها وإلى عباد الله يبذل النفع والإحسان لهم نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم عملاً نافعاً

ـ ودل هذا على أن يوسف وفّى مقام الإحسان فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة .

**فائدة :**

- منّة الله على يوسف أن جعله يتربى في بيت عز وليس أن يكون ذليلاً مهاناً لذا قال عزيز مصر لإمرأته ( أكرمي مثواه عسى ...) .
- أن الشاب إذا نشأ في طاعة الله فإن الله يؤتيه علماً وحكمة ( ولما بلغ أشده )

## {خطورة الخلوة } :

س/ (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب ) مر يوسف عليه السلام بمحنة أعظم ما هي ؟

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته وصبره عليها أعظم أجراً لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع الفعل فقدم محبة الله عليها واما محنته بإخوته فصبره صبر اضطرار بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها طائعاً أو كارهاً .

وذلك أن يوسف عليه السلام بقي مكرماً في بيت العزيز كان لهم الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك .

س/ كان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ماذا ؟

( راودته التي هو في بيتها عن نفسه ) هو غلام وتممت تدبيرها والمسكن واحد ييسر منه إيقاع المكروه من غير إشعار أحد ولا إحساس بشر ( و ) زادت المصيبة ( غلقت الأبواب ) وصار المحل خالياً وهما آمنان من دخول أحد عليهما بسبب تغليق الأبواب .

وقد دعته لنفسها ( وقالت هيت لك )

أي افعل الأمر المكروه وأقبل إلي ومع هذا فهو غريب لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطئة ذنب معارفه وهو أسير تحت يدها وهي سيدته وفيها من الجمال ما يدعوا إلى ماهنالك وهو شاب اعزب وقد توعدته إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن أو العذاب الأليم .

س/ ماهو موقف يوسف ؟

فصبر عن معصية الله مع وجود الداعي القوي فيه لأنه قد همّ فيها ثم تركه لله وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء ورأى برهان ربه وهو مامعه من العلم والإيمان الموجب لترك كل ما حرم الله ما أوجب له البعد والانكفاف عن هذه المعصية الكبيرة .

( قال معاذ الله ) أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح لأنه مما يسخط الله ويبعده منه ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي فلا يليق بي أن أقابلة في أهله بأقبح مقابلة .

وهذا من أعظم الظلم والظالم لا يفلح .

ولما امتنع من إجابة طلبها بعد المراوة الشديدة .

س/ كيف رأى برهان ربه ؟

أن الله صرف عنه السوء والفحشاء لأنه من عباده المخلصين له في عبادتهم الذين أخلصهم الله وأختارهم واخصهم لنفسه وأسدى عليهم الفهم وصرف عنهم من المكاره وكانوا به خيار الخلق .

س/ ماذا حدث بعد امتناعه عليه السلام ؟

ولما امتنع من إجابة طلبها بعد المراودة الشديدة وذهب ليهرب عنها ويبادر إلى الخروج من الباب ليتخلص ويهرب والفته فبادرته إليه وتعلقت بثوبه فشقت قميصه فلما وصلا الباب في تلك الحال ألفيا سيدها أي زوجها لدى الباب فرأى أمراً شق عليه فبادرت إلى الكذب أن المراودة قد كانت من يوسف ( ماجزاء من أراد بأهلك سوء ) ولم تقل من فعل بأهلك سوء تبرئة لها وتبرئة له أيضاً من الفعل .

وإنما النزاع عن الإرادة .

س/ ماذا رد يوسف ؟

برأ نفسه مما رمته به وقال ( هي راودتني عن نفسي ).

س/ إن الله تعالى جعل لك فيها من العلامات ماهي ؟

أن الله تعالى جعل للصدق علامات وإمارات تدل عليه قد يعلمها العباد وقد لا يعلمونها فمنّ الله في هذه القضية أن يعرفونها تبرئه لنبية وصفية يوسف عليه السلام فانبعث شاهد من أهل بيتها يشهد بقرينة .

س/ كيف شهد الشاهد ؟

يشهد بقرينة وجدت معه فهو الصادق ..

( إن كان قميصه قد من قبل ) لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها المراود لها وأنها أرادت أن تدفعه عنها فشقت قميصه من هذا الجانب .

( وإن كان قميصه قد من دبر ..) إن ذلك يدل على هروبه منها وأنها هي التي طلبت فشقت قميصه من هذا الجانب .

( فلما رءا قميصه قد من دبر ) عرف بذلك صدق يوسف وبراءته وأنها هي الكاذبة .

س/ ماذا قال سيدها ؟

( إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم )

وهل أعظم من هذا الكيد الذي برأت به نفسها مما أرادت وفعلت ورمت به نبي الله يوسف .

( يوسف أعرض عن هذا )

أترك الكلام فيه وتناسه ولا تذكره لأحد طلباً للستر على أهله .

( واستغفري ) إيتها المرأة ، فأمر يوسف بالإعراض وهي بالاستغفار والتوبة .

**فوائد :**

- خطورة الخلوة بالمرأة بالبيت ( وراودته التي هو في بيتها ) فهذه الخلوة محرمة تؤدي إلى المصائب العظيمة .
- كيد المرأة بيوسف فإنها استعانت عليه لإيقاعه في الحرام بأمور كثيرة :

١. راودته هي فلم يبدأ الشرّ منه ولكن بدأ منها والمرأة إذا دعت الرجل إلى الحرام غير إذا دعى الرجل المرأة إلى الحرام لأنها إذا دعت الرجل إلى الحرام أزالت التعنية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم والسبعة الذين يظلهم الله في ظله ( ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ) لماذا ؟ لأن الحرام صار سهل لأنها هي التي دعته .

س/ ما هي وسائل الجذب ؟

- راودته .
- هو في بيتها أي ليس غريباً يشك منه إذا دخل البيت .
- أنها غلقت الأبواب وغاب الرقيب وهذا أدنى للوقوع في الحرام .
- أنها شجعته على ذلك وقالت هيت لك تعال ...
- أنه كان شاباً وداعي الزنا عند الشباب أكبر .
- أنها كانت سيدته لها عليه أمر ونهي .
- كان عبداً وداعي الزنا عند العبد أكبر من الحر لأن الحر يخشى فضيحته أما العبد فينظر إليه من مستوى أدنى .
- أن الرجل كان غريباً عن البلد والغريب لا يخشى فضيحة .
- أن المرأة كانت جميلة وداعي الزنا بالجميلة أكبر .
- أن المرأة كانت ذات سلطان تدافع عنه فيكون داعي الزنا أكبر .
- أن زوجها لا يوجد لديه غيرة فهو بالرغم من علمه بما حصل إلا أنه أبقى الحبل على الغارب ولم يخرج يوسف ويفصله عن زوجه .
- أنها استعانت عليه بكيد النسوة زيادة للفتنة .
- أنها هددته بالسجن وهناك أسباب كثيرة جداً داعية إلى أنه يزني مع ذلك صد فلم يزني وبالتالي فإنه بلغ عند الله شأناً عظيماً .
- أن الله تعالى يعين أولياءه في اللحظات العصيبة بأمور تثبتهم ( لولا أن رأى برهان ربه ) فهو إذا كاد لكن أراه الله برهاناً يجعله يغير فالله يعين وليّه في اللحظات العصيبة .
- أن الإنسان لولا معونة الله لا يثبت على الحق ولولا توفيق الله وتسديده لا يثبت على الحق .
- أن شهادة القريب على قريبه أقوى من شهادة البعيد على القريب قال ابن عباس : هو رجل كبير ذو لحية وهذا أصح ما قيل و الراجح أنه رجل كبير وذو لحية .
- عظم كيد المرأة قال تعالى ( إن كيدكن عظيم ) أن الكيد شيء خلقه الله واستعظمة .
- عظم جمال يوسف عليه السلام الذي أخذ بالألباب قال صلى الله عليه وسلم ( إن يوسف أوتي شطر الحسن ) نصف جمال العالم .

- سرعة انتشار الشائعات بين النساء ( وقال نسوة ) وكالة الأنباء مجرد ما تتلقى خبر وبالذات مثل هذا إلا وهو في البلد منتشر .

**التفسير الموضوعي :**

المقطع الأول من الآية ( ١-٣)

من أدلة إعجاز القرآن الكريم .

المقطع الثاني من الآية (٤-٦)

- رؤيا يوسف عليه السلام.
- لما مدح الله ما اشتمل عليه هذا القرآن من القصص ذكر قصة يوسف عليه السلام .

المقطع الثالث من الآية (٧-١٨)

- تآمر إخوة يوسف عليه السلام .
- لما ذكر الله سبحانه تخوف يعقوب على ابنه يوسف جاءت الآيات لتذكر ما توقعه يعقوب عليه السلام وتخوف منة .

المقطع الرابع من الآية (١٩-٣٤)

- محنة يوسف عليه السلام في مصر .
- بعد أن منّ الله على يوسف و إخراجه من الجب ناسب إن يذكر الأحداث في بيت العزيز وتعرضه للفتنة .

**اللمسات البيانية :**

- لماذا جاءت سورة يوسف واحدة؟

(د.فاضل السامرائى)

هم سألوه عنها تحديداً وكأنما كان اختيار، ذهب أناس من الشام إلى مصر ما الغرض من ذلك؟ كان سؤالاً عاماً ثم ذكر أن هذا مما أوحاه الله تعالى إليه وكأنما نزلت الإجابة على سؤالهم (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) يوسف). كما سألوه في أصحاب الكهف، سأل قريش اليهود في هذا الرجل الذي ظهر كيف نعرف صدقه من كذبه فذكروا لهم أسئلة يسألونه فإن أجابهم عنها فهو نبي وإلا فهو يدّعي، فسألوه عن فتية ذهبوا في الزمان القديم وما كان من أمرهم؟ وعن رجل طواف طاف الدنيا ما كان من شأنه؟ وعن الروح؟ فهذه من دلائل الرجل الأمي. وفي قصة نوح قال (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ

قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) هود) من علّمهم؟ لو كان قومه علموه لقالوا نحن نعلم إذن من أين جاء بها؟ من الله سبحانه وتعالى.

آية (٢):

ما الفرق بين أنزلناه (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) يوسف) وجعلناه (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) الزخرف)؟

د.فاضل السامرائي:

في سورة يوسف ذكر ما يتعلق بالإنزال، قال (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)) هذا إنزال، (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) أنزل هذا الخبر، أنزل هذه القصة لأنها كانت مجهولة عند العرب أصلاً لذلك رب العالمين عقّب عليها (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ (١٠٢) وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) ما كان معلوماً وقد أُثير سؤال (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ (٧)) وكان سؤال اليهود: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول  وهذا اختبار وهم يعلمون أنه  أميّ ليس عنده علم بالتوراة فسألوه وهو في مكة لكن بعثوا من يسأله من باب التحدي "ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟" فتنزل سورة كاملة للإجابة على التحدي فيبيّن لليهود أنه  يعلم دقائق الأمور وفصّلها أوفى مما في التوراة. ليس هذا فقط وإنما اختار عبارات إعجازية ليست في التوراة وحتى لو كان مطلعاً على التوراة وحفظها لكان ما ذكره في القرآن أوفى. التوراة لم تذكر العزيز أبداً وإنما تذكر رئيس الشُرَط أو تذكر اسمه. القرآن سماه العزيز ثم عرفنا مؤخراً أن هذه أدق ترجمة لما كان يُطلق على صاحب هذا المنصب في ذلك الوقت. كان يسمى "عزيز الإله شمس" اسم صاحب هذا المنصب مؤخراً عرفناه، ربنا لم يقل "عزيز إله شمس" لأن هذا يكون إقراراً بأن الشمس إله. فأدق ترجمة بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية (العزيز) التوراة ليس فيها العزيز. من أعلَم هذا الرجل الأميّ بهذه التسمية؟ التوراة تذكر دائماً موسى وفرعون والقرآن لم يذكر فرعون مع قصة يوسف وإنما يذكر الملك مع يوسف ثم عرفنا فيما بعد (من حجر رشيد) وعرفنا أن الملوك في مصر قسمان: قسم إذا كان من أصل مصري يسموه فرعون وإذا كان من الهكسوس يسموه ملك فهو ملك وليس فرعون والذي كان في زمن يوسف كان من الهكسوس فسمي ملك فهو الملك وليس فرعون. في زمن موسى  كان الملك مصرياً فسمي فرعون. القرآن يذكر في كل مكان لا يذكر (سيدها) بمعنى الزوج إلا في قصة يوسف قال (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ (٢٥)) بمعنى زوجها. ليس في القرآن (سيدها) بمعنى زوجها وعرفنا فيما بعد أن (سيدها) كان يستعملها الأقباط للرجال والبعول

(جعلناه): لم يذكر أموراً تتعلق بالإنزال، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) الزخرف) (أُمّ الكتاب) أين؟ في السماء، (لدينا) أين؟ عند الله عز وجل، (لعلي حكيم) أين؟ في العلو، إذن هذا ليس إنزالاً. ما يتعلق بالإنزال لأنه يتكلم وهو في السماء، في العلوّ، في الارتفاع قبل النزول: (أمّ الكتاب) أي اللوح المحفوظ، (لدينا) أي عند الله، (لعلي حكيم) مرتفع فيه سمو، فكيف يقول إنزال؟. أما الآية الأخرى فإنزال (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) يوسف) الوحي إنزال. (لدينا) ليست إنزالاً، أمّ الكتاب ليست إنزالاً فتحتاج لـ

(جعلناه) وليس أنزلناه. نسأل: أيّ الأنسب أنه في مقام الإنزال يستعمل أنزلناه أو جعلناه؟ الأنسب أن يستعمل أنزلناه وفي مقام عدم الإنزال يستعمل (جعلناه). نضع الإنزال مع الوحي والإنزال (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ما كنت تعلمها أنت وقومك) يعني أنزلها إليك، هذه لا علاقة لها بأم الكتاب ولدينا وكلها إنزال.

- ما خصوصية استعمال القرآن لكلمة القرآن والفرقان (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) يوسف) وفي الفرقان (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الفرقان)؟

(د.فاضل السامرائى)

**<u>الفرقان</u>** هو الفارق بين الحق والباطل والتوراة يسمى فرقاناً والقرآن يسمى فرقاناً والكتب السماوية فرقان. والله تعالى يقول (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) البقرة) البعض يقول الفرقان هي المعجزات، الكتاب التوراة والفرقان المعجزات وإما قالوا الكتاب والفرقان يقصد التوراة نفسها. نقول هذا أبو حفص وعمر، (فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢) طه) الظلم هو الهضم. هذا الأصل وليس القاعدة المطلقة. يقولون الكتاب والفرقان الكتاب التوراة والفرقان المعجزات ويقولون الكتاب والفرقان هو نفس الكتاب التوراة وأضاف ذكر كلمة الفرقان كون هذا الكتاب فرقان، أضاف شيئاً آخر لكلمة الكتاب. (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الفرقان) القرآن، (يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً (٢٩) الأنفال) هم مؤمنون يجعل لكم فرقاناً وعندها ستميز بين الحق والباطل وتعرف ما يصح وما لا يصح "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب. **<u>القرآن</u>** هو الاسم العلم على الكتاب الذي أنزل على محمد  واسم الكتاب الذي أنزل على محمد القرآن وهذا القرآن فرق بين الحق والباطل إذن القرآن فرقان والإنجيل فرقان والتوراة فرقان والمعجزات فرقان تفرق بين الحق والباطل. (وقرآناً فرقناه) هذا يعني منجّماً.

<u>آية (٣):</u>

- (وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ <u>الْغَافِلِينَ</u> (٣) يوسف) عن ماذا؟

(د.فاضل السامرائى)

غافلون عن الدين الحق، ربنا تعالى قال للرسول (وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) يوسف) هذا قبل أن تأتيه النبوة الغفلة عن الحق وعن الطريق المستقيم ليس كوصف عام لأن هذا هو المقصود ما يتعلق بالشريعة الحقة و الطريق المستقيم الذي يريده ربنا، من أين يعلم هذا الشيء؟

- لِمَ عبّر الله تعالى عن الإخوة في رؤيا يوسف بالكواكب دون النجوم (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) يوسف)؟ ولِمَ قدّم الكواكب على

الشمس والقمر مع أن المعهود أن يؤخرهما (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ (١٢) النحل)؟

(د.فاضل السامرائى)

الكواكب توابع للنجوم هي ليست كالنجوم. إخوة يوسف توابع لأبيهم إذن هو أنسب تسمية هي الكواكب لأنهم ليسوا مستقلين. قال (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) الشمس والقمر أبيه وأمه. أيّ الأولى بتعظيم الابن الأب يسجد للابن أو الإخوة يسجدون؟ الإخوة فأخر الشمس والقمر لأن هؤلاء أولى بالسجود والتعظيم وليس الوالدين لذا لا يناسب تقديم الشمس والقمر أن يسجدوا لابنهم، في المعتاد أن الابن يعظّم الأب والذي حصل أنه قدم المستحق بالتعظيم وهي الكواكب وألحق بهم الأب والأم (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا (١٠٠)) لم يقل والديه لأن القرآن يستعمل الوالدين والأبوين. ربنا سبحانه وتعالى لم يستعمل البر والإحسان والدعاء إلا للوالدين (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢٣) الإسراء) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (٢٨) نوح) استعمل البر والإحسان للفظ الوالدين وليس للفظ الأبوين. الوالدان للوالد والوالدة والأبوان للأب والأم. الوالدان هي تثنية الوالد والولادة الحقيقية للأم وليس للأب الأب ليس والداً لأنها هي التي تلد والأبوان تثنية الأب، من الأحق بحسن الصحبة الأب أو الأم؟ الأم، فقدّم الوالدين إشارة إلى الولادة ولذلك بالميراث يقول (وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ (١١) النساء) لأن الأب له النصيب الأعلى في الميراث. لذلك لما قال (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) لسببين أولاً إكراماً للأم ما قال والديه إكراماً للأم يجعلها تابعة لأن الوالدين يصير الوالدة هي التي تسجد بينما هي أكرم من الأب والأمر الآخر أن الأب أحق بالعرش فقُدِّم.

آية (٦):

- (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) الأنعام) في سورة هود وفي يوسف (إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)) فما الفرق بينهما؟

(د.فاضل السامرائى)
إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإلا يقدم الحكمة، إذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في العلم يقدم العلم. حتى تتضح المسألة (قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) البقرة) السياق في العلم فقدّم العلم، (يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) النساء) هذا تبيين معناه هذا علم، (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) يوسف) فيها علم فقدم عليم.

نأتي للجزاء، الجزاء حكمة وحكم يعني من الذي يجازي ويعاقب؟ هو الحاكم، تقدير الجزاء حكمة (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) الأنعام) هذا جزاء، هذا حاكم يحكم تقدير الجزاء والحكم قدم الحكمة، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً ليس كل عالم حاكم. (وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ

(١٣٩) الأنعام) هذا تشريع والتشريع حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع .لما يكون السياق في العلم يقدّم العلم ولما لا يكون السياق في العلم يقدّم الحكمة.

آية (١٠):

- ما معنى غيابة الجب (قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ (١٠) يوسف)؟ وهل هي من الغياب؟

(د.فاضل السامرائى)

يقولون إما قعر الجُبّ أي نهايته ثم غيبته عن عين الناظر. قسم يقولون هو كهف في الجب ويسمى غيابة لأنه غائب عن عين الناظر. عندنا بئر وجُبّ وقليب. الجُبّ يعني البئر الذي فيه الماء كما توضح الآية (وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ (١٩) يوسف) تفيد أن الجب فيه ماء. ألقوه في مكان لا يراه أحد. البئر قد يكون فيها ماء وقد لا يكون كما قال تعالى (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ (٤٥) الحج).

آية (١١):

- كيف تقرأ (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ (١١) يوسف)؟ وهل عرفت القبائل هذه القراءة بهذه الطريقة؟

(د.فاضل السامرائى)

الوارد فيها إما الإشمام أن تشم الحركة وهذه لا تتبين في النطق وإنما في النظر لا تُسمع وإنما هي ضم الشفتين لا تظهر بالنطق إشمام الكسرة ضمة أو الضمة كسرة . هذه قراءة وقراءة بالإدغام الكامل من دون إشمام أو مع تحريك الشفتين ضم الشفتين وانفراج ما بينهما فهذه لا تسمع وإنما تتبين من حركة الشَفَة وكلتاهما واردة لأن الذين قرأوا بهذه وهم من القُرّاء السبع.

آية (١٤):

- في سورة يوسف قال تعالى (قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ (١٤)) ويقال في اللغة افترسه الذئب فما دلالة استخدام أكله في الآية؟

(د.فاضل السامرائى)

معنى افترس ليس معنى أكل. إفترس يعني دقّ عنقه وكسره والافتراس أصلاً معناه الكسر ودق العنق ليس معناه الأكل أصلاً في اللغة. وفي اللغة الفرس والافتراس معناه الكسر وليس الأكل وهو مقدمة للأكل. افترسه دق عنقه وكسره هذا في اللغة فإذا افترسه ليس شرطاً أنه أكله ومحتمل أن يُنقذ منه لكن في الآية ذكر الأمر النهائي أنه أكله، افترس ليس معناه أنه أكل كل كلمة لها دلالة. لذا قال أكله لأنه لم يفترسه فالدلالة مختلفة تماماً.

آية (١٥):

- ما دلالة استخدام كلمة (يشعرون) في سورة يوسف؟

(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة يوسف ( فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ {١٥}) باستخدام كلمة يشعرون وليس يعلمون لأنه أحياناً يعتري الإنسان شعور بشيء لكن ليس له علم به. وبالنسبة لإخوة يوسف لم ينتابهم الشعور بالقرابة أو المعرفة لذا نفى الله تعالى عنهم الشعور لأن نفي العلم لا ينفي الشعور أما نفي الشعور فينفي العلم وهم لم ينتابهم شعور مطلقاً.

آية (١٦):

- ما الفرق بين أتى وجاء ؟

(د.فاضل السامرائى)

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. المجيء صعب. قال (فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) عبس) شديدة، (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) النصر) هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ (١٧) النمل) ليس هنا حرب، (وجاءوا أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (١٦) يوسف) هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة (مثل مدية وسكين) ولا بد أن يكون هناك فارق.

- ما معنى عشاءً؟

(د.فاضل السامرائى)

هذا ما قرره النحاة سيبويه وغيره عندما تقول ليلاً أو صباحاً أو جئت صباحاً هذا يعني إما في يومك أو في يوم بعينه. جئت صباحاً تتكلم عن يوم يعني اليوم، تتكلم مثلاً عن يوم مثلاً الجمعة تقول جئت صباحاً، أو إذا قلت جئت ليلاً يعني ليلتك هذه. لكن جئت في ليل أو في صباح تعني أيّ ليل أو أيّ صباح، هذه قاعدة مقررة في النحو. (وجاءوا أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (١٦) يوسف) يعني عشاء ذلك اليوم الذي خرجوا فيه. إذن لما أقول أُخرج ليلاً يعني هذا اليوم الذي أكلمك الآن فيه، ليلاً وصباحاً ومساءً هذه مقررة، إذا أردت مساء ليلتك أو مساء يوم بعينه أو ليل يومك أو ليلة بعينها هذا كله يدخل فيه.

آية (١٧):

- (فأكله الذئب) لماذا لم يقل أفترسه؟

(د.فاضل السامرائى)

لأن هذا عادة الذئب الافتراس والافتراس يُفترض أن يمزّق ثيابه كلها وإخوة يوسف جاءوا على قميصه بدم كذب فدلّ ذلك على أن الذئب لم يفترسه لذا جاء فعل (فأكله).

- ما معنى (مؤمن لنا) ؟

(د.فاضل السامرائى)

هذا سؤال نحوي: آمن له أي استجاب له وآمن له تستعمل للأشخاص. (آمنوا به) ليس للشخص وإنما لله تعالى. آمن له أي استجاب له والقرآن يستعملها في الأشخاص (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) يوسف) وفي الله والعقيدة يستعمل الباء (آمن به).

- ما الفرق بين طوعت (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) المائدة) وسولت(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا (١٨) يوسف)؟

(د.فاضل السامرائى)

سولت معناها زينت له، يقال سولت له نفسه أي زينت له الأمر، طوّعت أشد. نضرب مثلاً" الحديد يحتاج إلى تطويع أي يحتاج إلى جهد حتى تطوعه، تريد أن تطوع وحشاً من الوحوش تحتاج لوقت حتى تجعله يطيعك، فيها جهد ومبالغة في التطويع حتى تروضه وتذلّله، المعادن تطويعها يحتاج إلى جهد وكذلك الوحوش والطيور تطويعها يحتاج إلى جهد وبذل.

التسويل لا يحتاج إلى مثل ذلك الجهد. إذن سولت أي زينت له نفسه، لذا ابني آدم قال (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) كان يفكر هل يمكن أن يقدم على قتل أخيه فاحتاج وقتاً لترويض نفسه ليفعل هذا الفعل وهو ليس كأي تسويل أو تزيين بسهولة تفعل الشيء وأنت مرتاح. التطويع يحتاج إلى جهد حتى تروض نفسه وتهيئ له الأمر. وفي القرآن قال تعالى (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي(٩٦)طه) في قصة السامري هنا بسهولة وهذه أسهل من أن يقتل الواحد أخاه. لا يجوز في القرآن أن تأتي طوعت مكان سولت أو العكس وفي النتيجة العمل سيكون لكن واحد أيسر من واحد. سوّل وطوع بمعنى واحد لكن طوّع فيها شدّة.

آية (٢٠):

- ما دلالة الثمن البخس فى قوله تعالى(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) يوسف)؟

(د.حسام النعيمى)

البخس دون قدر الشيء والقلة هو القليل الذي هو نذر اليسير ثمن لا قيمة له قليل في ذاته. (بثمن بخس) أي دون قدره. دراهم معدودة يمكن أن تكون عشرة دراهم أو عشرين أو ثلاثين درهماً معدودة لكن قدره كان أعلى من ذلك. ولو قال بثمن قليل قد يكون هو قدره هكذا ثمنه قليل. أما بخس أي لا يناسب قدره.

- ما الفرق بين دلالة الجمع في معدودة ومعدودات؟

(د.فاضل السامرائي)

القاعدة: جمع غير العاقل إن كان بالإفراد يكون أكثر من حيث العدد من الجمع السالم كأنهار جارية وأنهار جاريات، فالجارية أكثر من حيث العدد من الجاريات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات وجبال شاهقة أكثر من حيث العدد من شاهقات فالعدد في الأولى أكثر، وجمع السالم قلة. فهذه من المواضع التي يكون فيها المفرد أكثر من الجمع.

معدودات جمع قلّة وهي تفيد القلّة (وهي أقل من ١١) أما معدودة فهي تدل على أكثر من ١١، وقد قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)) أي أكثر من ١١ درهما، ولو قال معدودات لكانت أقل.

آية (٢١):

- ما المقصود بمصر في الآية (اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ (٦١) البقرة) ؟

(د.فاضل السامرائى)

مصراً منونة يعني أي مدينة من المدن وليست مصر المعروفة لأن هذه الثانية تكون ممنوعة من الصرف (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ (٢١) يوسف) (وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ (٩٩) يوسف)، إذا صرفت تكون أي مدينة، هذه مصر البلد. أما (مصراً) أي بلدة لأن ما طلبوه ليس هنا في الصحراء وإنما في أي مدينة.

آية (٢٢):

- ما دلالة كلمة (حُكماً )في سورة يوسف؟

(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة يوسف (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {٢٢}) الحكم يأتي بمعنى الحكمة وبمعنى القضاء وليس بالضرورة لمن أوتي العلم أن يكون حكيماً أو قاضياً وقد يكون العكس لكن الله تعالى جمع ليوسف  الحكمة والعلم والقضاء.
*لماذا جاءت كلمة (واستوى) مع موسى عليه السلام في الآية (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) القصص) بينما لم ترد مع يوسف عليه السلام (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22) يوسف)؟(د.فاضل السامرائى)

استوى في اللغة معناها اكتمل شبابه واكتملت قوته، اكتمال الشباب والقوة. نلاحظ السياق الذي وردت فيه استواء واضح موطن القوة البدنية (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا (١٥) القصص) هذا منتهى القوة، عندما ذهب إلى مدين (وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)) الصخرة على البئر تحتاج لعشرة أشخاص رفعها موسى  وحده وسقى لابنتي شعيب، بنت الرجل الصالح قالت (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) القصص) هذا كله يناسب استوى أما مع يوسف  لم يذكر شيء من هذا، لما كان هناك ما يتعلق بالقوة ذكر استوى. يوسف  كان في السجن (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) يوسف) ليس هناك داعي لذكر استوى. بلغ أشده أي بلغ العمر المناسب قسم يقول ثلاثين وقسم يقول أربعين. مع يوسف  لم يكن هناك داعي لذكر موقف القوة ولا ندري إن كان قوياً أم لا. المناسب أن يذكر استوى في قصة موسى  لأنها تدل على القوة. استوى مناسبة في الآية.

الفيصل في تحديد معنى الكلمة وهو السياق والمعجم يعطيك جملة معاني للمفردة الواحدة تضعها في سياقها وترى الأنسب منها للسياق.

- ما الفرق بين آتينا و وهبنا؟

(د.فاضل السامرائى)
الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وهو يشمل الهبة وغيرها فهو أعم، (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا (٢٢) يوسف) (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً (٥٩) الإسراء) آتينا أعم من وهبنا.

آية (٢٥):

- لماذا جاءت كلمة سيّد في القرآن الكريم في سورة يوسف (وألفيا سيدها لدا الباب)؟

(د.فاضل السامرائى)

أهل مصر كانوا يسمون الزوج سيداً وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في سورة يوسف وفي القرآن كله لأنها كانت معروفة في لغتهم آنذاك اللغة القبطية.

- ما المقصود بكلمة أهل ؟

(د.فاضل السامرائى)

يستعمل القرآن الكريم كلمة أهل للأزواج مثل قوله تعالى (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) في قصة إبراهيم ، وفي قصة امرأة العزيز (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً) وفي قصة موسى  (وسار بأهله). إذن أهل هي الأزواج كما وصفها القرآن وفي اللغة أيضاً.

- ما الفرق بين وجدنا وألفينا في القرآن الكريم؟

(د.فاضل السامرائى)

في القرآن الكريم لم يرد الفعل ألفى إلا فيما هو مشاهد محسوس ولذلك قال بعض النحاة أنه ليس من أفعال القلوب، قسم يدخلوه في أفعال القلوب وقسم يقولون لا ليس من أفعال القلوب وإنما في الأفعال المحسوسة المشاهدة. أفعال القلوب قلبية يستشعر بها. وهي فعلاً في القرآن لم ترد إلا مشاهدة. في هذه الآيات في القرآن (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) الصافات) (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ (٢٥) يوسف). (وجدنا) في القرآن وفي غير القرآن وردت قلبية وغير قلبية ومشاهدة وغير مشاهدة مثلاً (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً (٣٧) آل عمران) (وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ (١٠٢) الأعراف) يعني وجدهم يخلفون الميعاد، (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) الأحزاب) (وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠) النساء) وجد هي أشمل وتستعمل للأمور القلبية وألفينا للأمور المحسوسة هذا في القرآن أما في غير القرآن ففيها كلام.

آية (٣٠):

- ما اللمسة البيانية في استخدام صيغة المذكر فى قوله تعالى(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ )؟

(د.فاضل السامرائى)

القاعدة النحوية هو أن الفعل يؤنّث ويذّكر فإذا كان الفعل مؤنثاً ووقع بين الفعل والفاعل فاصلاً .

فى سورة يوسف (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {٣٠}) الجمع الذي ليس له مفرد من نوعه يمكن معاملته معاملة المذكر والمؤنث. والتذكير يدلّ على

القلة (قال نسوة) لأن النسوة كانوا قِلّة والتأنيث يدل على الكثرة (قالت الأعراب آمنا) وهكذا في القرآن كله كما في قوله تعالى (جاءتهم رسلهم) المجتمعات أكثر من (جاءكم رسل منكم).

**الوصايا العملية :**

١) أن العلم الشرعي وخاصة كتاب الله هي التي تنجيك من الفتن لأن الفتن منتشرة لا تعلمين أين الصواب في الفتاوى والمعلومات فتفتن حتى أن الرسالة تذيل باسم عالم مهم رباني ثم بعد فترة تأتيك رسالة تكذب هذه الرسالة وأن الكلام غير منسوب للشيخ .. كيف النجاة ؟
بالعلم الشرعي اعملي وتعلمي الشريعة وأصول الدين وكتاب الله فيه النجاة خذيه بقوة ففيه مصالحك الدينية والدنيوية .

٢) الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن ، إذا رأيت الرؤيا الصالحة احمدي الله عليها وحدثي بها فقط من يحبك ويريد لك الخير لا تحدثين بها الجميع حتى لا تحدث الغيرة ثم تضري نفسك بهذه الرؤيا .
و اعملي بالأسباب مع توكلك على الله واعلمي أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، الأمور والتدبير بيد الله ولكن اعملي بالأسباب ( استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ) حتى إذا كتمتي نعمة الله عليك ممن يغار منك احتسبي أنك تريدين عدم إغاظته وغيرته والحقد والحسد له وهذا افضل له.
الرؤيا التي تسوئك أولاً تعوذي بالله منها ثم غيري جهتك إذا كنت على جنبك الأيمن تحولي إلى جنبك الأيسر ثم إذا قمتي وتوضأتِ وصليتِ ركعتين فحسن ودعيت الله أن يكفيك شرها ويعطيك خيرها ولا تحدثي بها أحد فلن تضرك بإذن الله .

٣) على الأب أن يربي أبناءه ويكون قريباً منهم واعلمي أنهم عارية وأمانة من الله وضعها عندك فاتق الله فيهم ولا تتعلقي بهم بل اتق الله فيهم وأحسني تربيتهم واستخدامهم في طاعة الله واعلمي أنها ستعود لمالكها .
الأب عليه العدل بين أبنائه وإن وجدت من أحدهم علم ونباهة فأعطيه اهتمام أكبر وعلميه وفهميه واعتني به لكن دون أن تظهر لبقية الأولاد حتى لا يغاروا ويحدث الشحناء والحسد منهم .

٤) حكم تبييت التوبة قبل الذنب لا يجوز لأنك تعلمين أنك سترجعين وتصلحين نفسك لا تظلمين نفسك ربما تنغمسين في الذنوب والمعاصي وهي توبة فاسدة .

٥) اعلمي أن الأمور توفيق بيد الله واصطفاء واجتباء من الله ،احمدي ربك اصطفاك وجعلك مسلمة لو تأملت لو أن الله جعلك من أهل البدع والكبائر ولكن الله حفظك وجعلك من أهل السنة .
جميع ما أنت فيه خير اصطفاء من الله وتوفيق ليس بيدك شيء يذكر من حولك وقوتك .

٦) سورة يوسف فيها تسلية للمحزون والمصاب وفيها تعلمين أن بعد الكرب يأتي الفرج والرفعة والمنزلة العالية .

٧) أن الشاب إذا نشأ في طاعة الله يؤتيه الله الحكمة والعلم احرصي أن يتربى أولادك ومن حولك على طاعة الله تكون نشأتهم في طاعة الله .

٨) الخلوة المحرمة تؤدي إلى مصائب عظيمة احذري من الخلوة حتى في محل إذا أردتي الدخول احرصي أن لا تكوني لوحدك أنت وصاحب المحل حتى لا يكون هناك خلوة لأنها تجر إلى مصائب عظيمة .

٩) الصبر الاختياري أفضل من الصبر الجبري وأنه أعظم منزلة ورتبة منه .

**المقطع الثاني: من الآية (٣١) إلى الآية (٥٢)**

**تمهيد :**

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن وقال ( إنك تقدم على قوم أهل الكتابة فليكن أو ما تدعوهم إليه عبادة الله فإن عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإن أطاعوا فخذ منهم وثوق كرائم أموال الناس )

ـ إن الداعي أول ما يبدأ به التوحيد أول ما ينظر إليه ما هو الأهم وفي الصحيح عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال : ( ما أعددت لها ) قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال : ( أنت مع من أحببته ) فصرف السائل عن الأقل أهمية إلى الأكبر أهمية .

فيوسف عليه السلام عندما سألاه رجلين في السجن عن الرؤيا فبدأ عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى التوحيد قبل أن يجيبهما عن الرؤيا فهما سألا عن الرؤيا فأتتهم الإجابة أولا بالتوحيد الآية ( واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله ) وقال قبلها ( وإني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون .

**الأسئلة التدبرية :**

س/ ( وقالت نسوة في المدينة إمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ) بماذا يشير ذلك ؟

يشير إلى أن الخبر اشتهر وشاع في البلد وتحدث له النسوة فجعلن يلمنها ( امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه ) هذا أمر مستنكر هي امرأة كبيرة القدر وزوجها كبير القدر ومع هذا لم تزل تراود فتاها الذي تحت يدها وفي خدمتها عن نفسه ومع هذا كان حبه قد بلغ من قلبها مبلغاً عظيماً .

س/ ما هو أعظم الحب ؟

( قد شغفها حباً ) وصل حبه إلى شغاف قلبها وهو باطنه وسويداؤه وهذا أعظم ما يكون من الحب .

( إنا لنراها في ضلال مبين ) حيث وجدت منها هذه الحالة التي لا تنبغي منها وهي حالة تحط قدرها وضعه عند الناس .

س/ هل كان مقصد النسوة اللوم والقدح فيه ؟

كان هذا القول منهن مكراً ليس المقصود به مجرد اللوم لها والقدح فيها وإنما أردن أن يتوصلن بهذا الكلام إلى رؤية يوسف الذي فتنت به امرأة العزيز لتحنق امرأة العزيز وتريهم إياه ليعذرنها ولهذا سماه مكراً ( فلما سمعت بمكرهن ) .

س/ ماذا فعلت امرأة العزيز عندما سمعت مكرهن ؟

( فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن ) تدعوهن إلى منزلها للضيافة ( وأعدت لهن متكئاً ) أي محلاً مهيئاً بأنواع الفرش والوسائد وما يعين بذلك من المآكل اللذيذة وكان من جملة ما أتت به وأحضرته في تلك الضيافة طعام يحتاج إلى سكين إما أترج أو غيره ( وآتت كل واحدة منهن سكيناً ) ليقطعن فيها ذلك الطعام ( وقالت ) ليوسف ( اخرج عليهن ) في حالة جمالة وبهائه .

س/ ماذا فعلن النسوة عندما رأين يوسف عليه السلام ؟

( فلما رأينه أكبرنه ) أي أعظمنه في صدورهن ورأين منظراً فائقاً لم يشاهدن مثله ( وقطعن ) من الدهشة ( أيديهن ) بتلك السكاكين اللاتي معهن ( وقلن حاشا لله ) أي تنزيهاً لله ( ما هذا بشراً إن هذا ...) وذلك أن يوسف أعطي من الجمال الفائق والنور والبهاء ما كان به آية للناظرين وعبرة للمتأملين .

س/ عندما تقرر عندهن جمال يوسف الظاهر وأعجبهن ما ذا قالت امرأة العزيز ؟

عندما تقرر لهن جمال يوسف الظاهر وأعجبهن غاية الإعجاب وظهر منهن من العذر لامرأة العزيز شيء كثير أرادت أن تريهن جماله الباطن بالعفة التامة فقالت معلنة لذلك ومبينة لحبه الشديد غير مبالية .

س/ لماذا ؟

لأن اللوم انقطع عنها من النسوة ( ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ) أي امتنع وهي مقيمة على مراودته لم تردها مرور الأوقات إلا قلقاً ومحبة وشوقاً لوصاله وتوقاً .

س/ إن امرأة العزيز ما زالت مقيمة على مراودته لم تردها مرور الأوقات إلا قلقاً ومحبة وشوقاً لوصاله وتوقاً ما الدليل ؟

قالت له بحضرتهن ( ولئن لم يفعل ما ءامره ليسجنن وليكوننا من الصاغرين ) لتلجأه بهذا الوعيد إلى حصول مقصودها منه فعند ذلك اعتصم يوسف بربه واستعان على كيدهن .

س/ ماذا كان موقف يوسف عليه السلام ؟

اعتصم يوسف بربه واستعان على كيدهن و ( قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ) وهذا دليل على أن النسوة جعلنا يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته وجعلن يكدنه في ذلك .

فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد ( وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن ) أي أمل إليهن فإني ضعيف عاجز إن لم تدفع عني السوء ( وأكن ) إن أنصت إليهن ( من الجاهلين ) .

إن هذا من الجهل لماذا ؟

لأنه آثر لذة قليلة منفعة على لذات متتابعات وشهوات متنوعات في جنات النعيم فمن آثر هذا على هذا فمن أجهل منه فإن العلم والعقل يدعوا إلى تقديم أعظم المصلحتين وأعظم اللذتين ويؤثر ما هو محمود العاقبة .

**فائدة :**

- أن الملائكة يمتازون بجمال الخلقة وإن هذا استقر عند الناس لذلك النسوة هؤلاء لما رأوا جمال يوسف ( قالوا ما هذا ببشر إن هذا إلا ملك كريم ) فعند الناس مستقر أن الملك جميل الخلقة والشيطان قبيح جداً ـ مثل قصة الجاحظ والمرأة وصائغ الذهب ـ
- أن المسلم إذا خير بين المعصية وبين الصبر على الشدة يصبر على الشدة ويؤثر أن يطيع الله ولو أمره سوء ( قال رب السجن أحب إلي ) .
- استعانة يوسف بالله ( وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن ) يعني الإنسان ضعيف ويوسف يقول أن الإنسان بدون توفيق الله ضعيف والمقاومة تنهار فأي واحد يتعرض لحرام فالمفروض أن يلجأ إلى الله بالدعاء أن يخلصه من هذا وإنه يصرف عنه الشر .

س/ ما نتيجة الدعاء ؟ وكيف نجي الله يوسف عليه السلام من محنته ؟

( فاستجاب له ربه ) حيث دعاه ( فصرف عنه كيدهن ) فلم تزل تراوده وتتعب عليه بما تقدر من الوسائل حتى أيسها وصرف الله عنه كيدها لأنه هو سميعٌ لدعاء الداعي ( العليم ) بنيته الصالحة وبنيته الضعيفة المقتضية لإمداده بمعونته ولطفه فهنا نجى الله نبيه يوسف من هذه الفتنة الملحة والمحنة الشديدة .

**فائدة :**

استجابة الله لأوليائه الصالحين والدعاة المخلصين .

س/ ما موقف أسياده من ذلك ؟

لما أشتهر الخبر وبان وصار الناس فيها بين عاذر ولائم وقادح ( بدا لهم ) أي ظهر لهم ( من بعد ما رأوا الآيات ) الدالة على براءته ( ليسجننه حتى حين ) .

س/ لماذا ؟

لينقطع بذلك الخبر ويتناساه الناس فإن الشيء إذا شاع لم يزل يذكر ويشاع مع وجود أسبابه فإذا عدمت أسبابه نسي ، أقروا أن هذا مصلحة لهم فأدخلوه في السجن .

**رؤيا الرجلان :**

س/ من كان مع يوسف عليه السلام عندما دخل السجن ؟

(و) لما دخل يوسف السجن كان في جملة من ( دخل معه السجن فتيان ) أي شابان فرأى كل واحد منهما رؤيا فقصها على يوسف ليعبرها .

س/ لماذا جاء الرجلان إلى يوسف عليه السلام ليؤول رؤياه ؟

( إنا نراك من المحسنين ) أي أهل الإحسان إلى الخلق فأحسن إلينا في تعبيرك لرؤيانا كما أحسنت إلى غيرنا فتوسلا ليوسف بإحسانه .

**فائدة :**

أن سيما الصالحين تعرف في وجوههم .

إذا أهل الصلاح يظهر عليهم والناس يحبونهم وينجذبون إليهم رغم أن أهل البلد من الكفار فساق الملك وخباز الملك والملك كافر والبلدة كافرة ويوسف هو الموحد الوحيد لجئا إليه ( إنا لنراك من المحسنين ) .

س/ هل الرجلان كانا يعرفان يوسف من قبل أنه صاحب علم ؟ وأنه يفسر الأحلام ؟

لا ولكن سيما الصالحين تعرف في وجههم .

س/ ماذا أجاب يوسف عليه السلام الرجلان ؟

( قال ) لهما مجيباً لطلبهما ( لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا ونبأتكما بتأويله ) أي فلتطمئن قلوبكم فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكم فلا يأتيكما غداؤكما أو عشائكما أول ما يجيء إليكما إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما

س/ ما هو هدف يوسف عليه السلام ؟

لعل يوسف عليه السلام يريد ومقصده أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه ليكون أنجع لدعوته وأقبل لهما .

ثم قال ( ذلكم ) التعبير الذي سأعبره لكما ( مما علمني ربي ) أي هذا من علم الله علمنيه وأحسن إليّ به وذلك ( إني تركت ملة قوم لا يؤمنون ... ) والترك كما يكون للداخل في شيء ثم ينتقل عنه يكون لم يدخل فيه أصلاً فلا يقال :

إن يوسف كان من قبل على غير ملة إبراهيم ( واتبعت ملة آبائي ... ) ثم فسر تلك الملة بقوله ( ما كان لنا ) أي ما ينبغي ولا يليق بنا ( أن نشرك بالله من شيء ) بل نفرد الله بالتوحيد ونخلص له الدين والعبادة .

نسب يوسف عليه السلام الفضل والمنة لله :

( ذلك من فضل الله علينا ) هذا من فضل مننه وإحسانه علينا وعلى من هداه الله كما هدانا فإنه لا أفضل من منّة الله على العباد بالإسلام والدين القويم فمن قبله وانقاد له فهو حظه وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل .

س/ ما هو حال الناس و أكثرهم ؟

( ولكن أكثر الناس لا يشكرون ) فلذلك تأتيهم المنة والإحسان فلا يقبلوا بها ولا يقومون لله بنعمه وفي هذا من الترغيب للطريق التي هو عليها ما لا يخفى .

س/ عندما تقرر عند يوسف عليه السلام أن الفتيان رأياه بعين التعظيم والإجلال وأنه محسن ذكر لهما ، لماذا ؟

ذكر لهما أن هذه الحالة التي أنا عليها كلها من فضل الله وإحسانه حيث منّ عليّ بترك الشرك وبإتباع ملة آبائي فبهذا وصلت إلى ما رأيتما فينبغي لكما أن تسلكا ما سلكت .

س/ كيف صرح لهما بالدعوة ؟

( يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار )

أي أرباب عاجزة ضعيفة لا تنفع ولا تضر ولا تعطي ولا تمنع وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات وغير ذلك من أنواع المعبودات التي يتخذها المشركون ( أتلك خير أم الله ) الذي له صفات الكمال ( الواحد ) في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في شيء من ذلك ( القهار ) الذي انقادت الأشياء لقهره وسلطانه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ومن المعلوم أن هذا شأنه ووصفه خير من الآلهة المتفرقة التي هي مجرد أسماء لا كمال لها ولا أفعال لديها .

( ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها ) أي كسوتموها أسماء وسميتموها آلهة وهي لا شيء فيها من صفات الإلوهية .

( ما أنزل الله بها من سلطان ) بل أنزل الله السلطان بالنهي عن عبادتها وبيان بطلانها وإذا لم ينزل بها سلطاناً لم يكن طريقة ولا وسيلة ولا دليل لها .

س/ لماذا ؟

لأن الحكم لله وحده فهو الذي يأمر وينهى ويشرع الشرائع ويسن الأحكام وهو الذي أمركم ( ألا يعبدوا إلا إياه ) ذلك ( الدين القيم ) أي المستقيم الموصل إلى كل خير وما سواه من الأديان فإنها غير مستقيمة بل معوجه توصل إلى كل شر .

( ولكن أكثر الناس لا يعلمون )

حقائق الأشياء وإلا كان الفرق بين عبادة الله وحده لا شريك له وبين الشرك به أظهر الأشياء وأبينها .

ولكن لعدم العلم من أكثر الناس بذلك حصل منهم ما حصل من الشرك فيوسف عليه السلام دعا صاحبي السجن لعبادته الله وحده وإخلاص الدين له فيحتمل أنهما استجابا وانقادا فتمت عليهما النعمة ويحتمل أنهما لم يزالا على شركهما فقامت عليهما بذلك الحجة .

**فائدة :**

- أن الداعية إذا أراد أن يلقن أناساً الحق فإنه يجعلهم يثقون به ويعظمونه بأنهم قد وفقوا على خير قال ( لا يأتيكما ) قبل الجواب لكسب الثقة .
- فالداعي يحتاج أولاً لكسب ثقة المدعو وهي قضية مهمة فبعض المدعوين قد يلجأ إلى داعية فلا بد أن يكون على دراية حينئذ .
- أن الداعي أول ما يبدأ به التوحيد فلقد ( أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ .....) ثم بدأ ( يا صاحبي السجن ) مع أنهما سألاه عن الرؤيا وينتظرون الإجابة لكن ما كان ليجيب حتى يعلم ما هو أهم .
- أن تعبير الرؤيا : ( قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ) قال العلماء : لا يجوز لمن لا يعرف في تعبير الرؤى أن يتكلم فيها فبعض الناس عندما تقص عليه الرؤيا يقول ( أجرب ) .

ذكر الشيخ سعد السعدي رحمه الله أن الكلام عن الرؤى مثل الفتوى وأن الكلام عليه بغير علم مثل الفتوى بغير علم .

**تفسير رؤيا الرجلان :**

( يا صاحبي السجن أما أحدكما ) وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً فإنه يخرج من السجن ( فيسقي ربه خمراً ) يسقي سيده الذي كان يمتدحه خمراً وذلك مستلزم خروجه من السجن .

( وأما الآخر ) وهو الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً وأكل منه الطير ( فيصلب فتأكل الطير من رأسه )

عبر عن الخبز الذي تأكله الطير بلحم رأسه وشحمه وما فيه من المخ وأنه لا يقبر ويستر عن الطيور بل يصلب ويجعل في محل فتتمكن الطيور من أكله .

ثم أخبرهما أن هذا التأويل الذي تأوله لهما أنه لابد من وقوعه فقال ( قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ) أي تسألان عن تعبيره وتفسيره .

س/ اتخاذ الأسباب إلى طرق النجاة .كيف ذلك ؟

( وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك ) .

وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً ( اذكرني عند ربك ) أي اذكر شأني وقصتي لعله يرق لي فيخرجني مما أنا فيه .

س/ هل ذكره ؟

( فأنساه الشيطان ذكر ربه )

فأنسى الشيطان ذلك الناجي ذكر الله تعالى وذكر ما يقرب إليه ومن جملة ذلك نسيانه ذكر يوسف الذي يستحق أن يتجازى بأتم الإحسان .

**فائدة :**

- جواز اتخاذ الأسباب للنجاة حتى إذا خرج ذكر القصة للملك ربما يجري تحقيقاً في الموضوع يخرج بسببه يوسف .
- لكن الشيطان يفعل الكيد بأولياء الله فأنسى الرجل بعدما خرج من السجن ويحتمل أنه فرح أنه نجا وصاحبه قتل فأنسته الفرحة القصة .
- ( وادكر ) أصلها ( اذتكر ) على وزن افتعل وهما متقاربتان فالتاء ثقلت بعد الذال فأدغمت الذال والتاء فصارت دال مشددة والتشديد دليل وجود إدغام .

( فلبث في السجن بضع سنين )

والبضع من ثلاثة إلى تسعة ولهذا قيل أنه لبث سبع سنين ولما أراد الله أن يتم أمره ويأذن بخروج يوسف قدر الله سبباً لذلك .

س/ قدر الله سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن ما هو ؟

رؤيا الملك .

( وقال الملك إني أرى سبع بقرات ....)

لما أراد الله أن يخرج يوسف من السجن أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة التي تأويلها حير جميع الأمة ليكون تأويلها على يد يوسف فتظهر من فضله ويبين من علمه ما يكون له رفعة في الدارين ومن التقادير أن ناسيه لدى الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآه لارتباط مصالحه به .

وذلك أنه رأى رؤيا هالته فجمع لها علماء قومه وذوي الرأي منهم ( وقال إني رأيت سبع بقرات ..)

سبع من البقرات ( عجاف ) وهذا من العجيب أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن يأكلن السبع السمان التي كن نهاية في القوة .

ورأيت ( سبع سنبلات خضر ) يأكلن سبع سنبلات أخر ( يابسات ) ( يا أيها الملاء أفتوني ) لأن تعبير الجميع واحد وتأويله شي واحد ( إن كنتم للرؤيا تعبرون ) فتحيروا ولم يعرفوا لها وجهاً .

**فائدة :**

إن الرؤيا الصالحة الحق ممكن أن يراها الكافر لكن نادراً لأن الملك هذا الذي رأى سبع بقرات سمان وسبع سنبلات هذه رؤيا حق تفسيرها حصل فمن الممكن أن يرى الكافر الرؤيا الصالحة ولكن نادر إنما أكثر ما يرى الرؤيا الصالحة المؤمن .

س/ ما ذا رد عليه الملاء ؟

( قالوا أضغاث أحلام ) أي أحلام لا حاصل لها ولا تأويل لها وهذا جزم منهم بما لا يعلمون وتعذر منهم ثم قالوا ( وما نحن بتأويل ..) أي لا نعبر إلا الرؤيا وأما الأحلام التي هي من الشيطان أو من حديث النفس فإنا لا نعبرها .

فجمعوا بين الجهل والجزم بأنها أضغاث أحلام والإعجاب بالنفس .

س/ على ماذا يدل ذلك ؟

جمعوا بين الجهل والجزم بأنها أضغاث أحلام الإعجاب بالنفس بحيث أنهم لم يقولوا لا نعلم تأويلها .

وهذه من الأمور التي لا ينبغي لأهل الدين ، وأيضاً لطفاً من الله تعالى ليوسف عليه السلام لأنه لو عبرها من غير أن يعرضها على قومه وعلمائهم فيعجزوا عنها لم يكن في ذلك وقع .

س/ سبحانه خفيت ألطافه ودقت في إيصال البرّ والإحسان إلى خواص أصفيائه كيف ذلك ؟

كان الملك مهتماً لمعرفة الرؤيا وفسرت على يد يوسف عليه السلام بعدما عجزوا علمائه وملئه عن تفسيرها بقدر من الله حتى يوصل إحسانه إلى وليه وصفيه يوسف عليه السلام .

س/ من الذي دلهم على يوسف عليه السلام لتفسير الرؤيا ؟

( وقال الذي نجا منهما ) أي من الفتيين وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً وهو الذي أوصاه يوسف لأن يذكره عند الملك .

( وادّكر بعد أمه ) تذكر يوسف وما جرى له من تعبير رؤياه وما وصاه به وعلم أنه كفيل بتفسير الرؤيا بعد مدة من السنين .

فقال ( أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ) إلى يوسف لأسأله عنها فأرسلوه فجاء إليه فلم يعنفه يوسف على نسيانه بل استمع ما سأله عنه وأحبابه عن ذلك .

(يوسف أيها الصديق ) أي كثير الصدق في أقواله وأفعاله .

( أفتنا في سبع بقرات سمان ) فإنهم متشوقون لتعبيرها وقد أهمتهم .

**تعبير الرؤيا :**

ـ فعبر يوسف السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر بأنهن سبع سنين مخصبات والسبع البقرات العجاف والسبع السنبلات اليابسات بأنهن سنين مجدبات ولعل وجه ذلك والله أعلم أن الخصب والجدب لما كان مبنياً عليه وأنه إذا حصل الخصب قويت الزروع والحرث وحسن منظرها وكثرت غلالها والجدب بالعكس من ذلك وكانت البقرات هي التي ثمرت عليها الأرض وتسقى عليها الحروث في الغالب والسنبلات هي أعظم الأقوات وأفضلها عبرها بذلك لوجود المناسبة فجمع لهم في تأويلها بين التعبير والإشارة لما يفعلونه ويستعدون به من التدبير في سني الخصب إلى سني الجدب فقال ..

الإشارة إلى ما يفعلونه :

( تزرعون سبع سنين دأبا ) أي متتابعات ( فما حصدتم ) من تلك الزروع ( فذروه ) أي اتركوه ( في سنبله ) لأنه أبقى له وأبعد عن الالتفات إليه ( إلا قليلاً مما تأكلون ) أي دبروا أيضاً أكلكم هذه السنين الخصبة وليكن قليلاً ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه .

( ثم يأتي من بعد ذلك ) بعد تلك السنين السبع المخصبات ( سبع شداد ) أي مجدبات جداً ( يأكلن ما قدمتم لهن ) يأكلن جميع ما ادخرتموه ولو كان كثيراً ( إلا قليلاً مما تحصنون ) تمنعونه من التقديم لهن ( ثم يأتي من بعد ذلك ) بعد السنين الشداد ( عام فيه يغاث الناس ....) أي فيه تكثر الأمطار والسيول وتكثر الغلات وتزيد على أقواتهم حتى أنهم يعصرون العنب **ونحوه زيادة على أكلهم، ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك، لأنه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أن العام الذي يليها يزول به شدتها،.ومن المعلوم أنه لا يزول الجدب المستمر سبع سنين متواليات، إلا بعام مخصب** فلما رجع الرسول إلى الملك والناس، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا، عجبوا من ذلك، وفرحوا بها أشد الفرح.

أعجب به الملك وفرح بها أشد الفرح :

(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ....)

س/ إن يوسف عليه السلام امتنع من المبادرة للخروج لماذا ؟

فلما جاء يوسف الرسول وأمره بالحضور عند الملك، امتنع عن المبادرة إلى الخروج، حتى تتبين براءته التامة، وهذا من صبره وعقله ورأيه التام.

س/ ماذا قال للرسول ؟

( ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ) يعني به الملك. ( فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ) أي: اسأله ما شأنهن وقصتهن، فإن أمرهن ظاهر متضح.

فأحضرهن الملك، وقال: ( مَا خَطْبُكُنَّ ) أي: شأنكن ( إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ) فهل رأيتن منه ما يريب؟

فبرَّأنه و ( قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ) أي: لا قليل ولا كثير، فحينئذ زال السبب الذي تنبني عليه التهمة، ولم يبق إلا ما عند امرأة العزيز.

فـ ( قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ....)

يحتمل أن مرادها بذلك زوجها أي: ليعلم أني حين أقررت أني راودت يوسف، أني لم أخنه بالغيب، أي: لم يجر منِّي إلا مجرد المراودة، ولم أفسد عليه فراشه.

**فائدة :**

- أن الشخص الذي ذهب ليوسف علمه يوسف من غير مقابل أي أن يوسف لم يقل أولاً أخرجوني ثم أخبركم ما هو تأويل الرؤيا ، فبذل يوسف العلم بلا مقابل .
- أن في هذه الآية من أصول الاقتصاد وحفظ المال ما فيها لماذا ؟
  ( قال تزرعون سبع سنين ....)
  لأنه قال ذروه في سنبله وإذا فرط الحب معرض للتلف أكثر مما إذا ترك في السنبل لذلك قال ذروه في سنبله لأنه أحفظ ( إلا قليل مما تأكلون ) إذاً لا بد من الاحتياط والأخذ من أيام الرخاء لأيام الشدة فالآن تأكلون قليل منه والباقي يخزن ( ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ...) هذه أصول الاقتصاد .
  انظر كيف إن النبوة فيها تخطيط للمستقبل ، ومواجهة للحالات الطارئة فيها ، فالسبع السنوات العجاف تأخذ مثلاً من السبع السنوات التي قبلها كيف يكون التخزين وكيف تقسم الأشياء على كل سنة ، وكل سنة لها نصيب بحيث تدخر الأشياء من سنة إلى سنة بحيث يحصل سد الحاجة .
- كيف عرف يوسف أنه سيأتي عام رخاء يعني قال ( سبع بقرات سمان ) فسرها يوسف سبع سنوات رخاء ثم سبع سنوات شدة من أين  فهم يوسف بأنه سيأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ؟
  قيل أن هذا مما فهمه الله ليوسف وعلمه إياه لأنه لو كان عام رقم ١٥ عام جدب وقحط ما صارت سبع بقرات هزيلة وسبع سنبلات يابسات كانت صارت ثمان سنبلات وبقرات هزال فلما رأى سبعة ثم سبعة معناه أن الذي بعدها ليس جدب وإلا صارت ثمانية فهذا من دقائق الفهم على أية حال ومما علمه الله ليوسف .
- أن المظلوم لا يخرج من السجن إلا إذا ثبتت براءته ليخرج إلى المجتمع نظيفاَ ، فمثلاً يوسف كانت سمعته بين الناس ملطخة بالشائعات ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا ...) أشاعوا عليه التهم الباطلة وقالوا أنه راود امرأة العزيز ، فلا بد أولاً أن تثبت براءته أمام الناس ، فقدر الله رؤيا الملك حتى يفسرها يوسف ، وتكون سبباً في إعلان براءته ، فلما فسر يوسف الرؤيا أراد الملك أن يكافئه ، فجاءه رسول الملك ليخرجه من السجن ، لكن يوسف رفض ولم يخرج على الفور ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال : ( رحم الله أخي يوسف لو كنت مكانه لأجبت الداعي ) فيوسف نظر نظرة بعيدة لم يكن همه الخروج من السجن فقط لكن كان همه إعلان براءته وإصلاح سمعته ، فقال ( اذهب إلى ربك فسأله ما بال النسوة ...) فاعترفت امرأة العزيز وبالتالي ثبتت براءة يوسف أمام الناس وزادت مكانته عند الملك فقال ائتوني به استخلصه لنفسي .

**التفسير الموضوعي :**

المقطع الخامس من الآية (٣٥-٥٣)

- يوسف عليه السلام ومحنة السجن

- بعد أن استقر الرأي بالسجن يوسف عليه السلام جاءت الآيات لتذكر نعمة الله على يوسف بما حباه من تأويل الرؤى مع التركيز على توظيف النعمة لنشر التوحيد الخالص والدعوة إلى الله .

**اللمسات البيانية :**

آية (٣١):

- ما هو المكر في قوله تعالى (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) ولماذا سماه الله تعالى المكر؟

(د.حسام النعيمى)

لأن المكر في اللغة معناه التدبير، أن يدبر الشيء يرتبه.(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) آل عمران) هم دبروا والله عز وجل يدبّر وهو خير المدبرين. فهذا الكلام الذي قالته هؤلاء النسوة هو كان تدبيراً منهن للإساءة إليها فهو مكر إذن. ولو قال ( لما سمعت بكلامهن) لا يعطي هذه الصورة من صور الحقد واللؤم والتخطيط للإساءة إليها والنيل منها. لكن لما قال (بمكرههن) هي أيضاً دبرت تدبيراً آخر: مكر يقابل مكراً.

آية (٣٢):

- (وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) يوسف) ما الفرق بين تشديد النون في ليسجنن وتخفيفها في ليكونا؟

(د.فاضل السامرائى)

هذه نون التوكيد الأولى ثقيلة والثانية خفيفة، (لَيُسْجَنَنَّ) هذه نون التوكيد الثقيلة و (وَلَيَكُونًا) هذه نون التوكيد الخفيفة والمعروف في اللغة أن نون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة لأن تكرار النون بمثابة تكرار التوكيد.
النون الثقيلة هي عبارة عن نونين ففي الفعل (لَيُسْجَنَنَّ) ثلاث نونات نون الفعل الأصلية المبنية على الفتح ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الثقيلة آكد من الخفيفة لأنهما نونان فتكرار النون بمثابة تكرار التوكيد. سبب الاختيار أنها هي أكدت على السجن فجاءت بالنون الثقيلة فسُجِن، هي لم ترده من الصاغرين وإنما تريد سجنه. الصغار يعني الإهانة وهي لا تريد إهانته وإنما سجنه ربما ينفذ ما تطلبه. إذن نون التوكيد الثقيلة توحي بتوكيد الفعل تدخل على الفعل المضارع بشروط معينة وعلى فعل الأمر. وفي سورة يوسف الآية (ليسجنن وليكوناً من الصاغرين) النون نون التوكيد التي تخلص الفعل للمستقبل واللام هي لام القسم وليست لام التوكيد هنا.

استطراد: (وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) يوسف) خطر ببالي أن ليسجنن مؤكدة بالنون الثقيلة لأنهم أكيد سيسجنونه ولم يؤكد (وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ) لأنه لن يكون من الصاغرين فلذلك

جاءت بما يتناسب مع مستقبل يوسف  لم تقل ليكونن من الصاغرين لأنها لن تقدر عليه وإنما تقدر على السجن كما أنها لن تكون حقيقة مستقبله وإنما سيصير عزيز مصر لن يكون من الصاغرين.

- ما دلالة استخدام اسم الإشارة (ذلك) في الآية (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ (٣٢) يوسف) بدل اسم الإشارة هذا؟

(د.فاضل السامرائى)

اسم الإشارة نفس الاسم أحياناً يستعمل في التعظيم وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق. كلمة (هذا) تستعمل في المدح والثناء "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) الفرقان) (كذلك) تستعمل في المدح "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع ذلك وهؤلاء جمع هذا، والذم. (ذلك) من أسماء الإشارة و(تلك) من أسماء الإشارة (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ (٣٢) يوسف) تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول هذا البعيد لا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق.

تلكما:هذه الكاف تسمى حرف خطاب فيه لغتان: الأولى تكون في المفرد المذكر أياً كان المخاطَب تقول تلك الشجرة سواء كان المخاطب واحد أو اثنين أو جمع، واللغة الثانية أن تجعل حرف الخطاب بحسب نقول تلكِ الشجرة مثلما قال

تلكِ : لو كانت المخاطَب امرأة (قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ (٢١) مريم).

ذَانِكَ :(فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ (٣٢) القصص) برهانين اثنان (ذان) للبرهانين و(ك) للمخاطب.

ذَلِكُمَا :(ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي (٣٧) يوسف) كان يمكن أن يقول ذلك لكنه يقصد الذي قاله.

ذَلِكُنَّ :(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ (٣٢) يوسف) (ذلك) إشارة ليوسف و(كُنّ) حرف خطاب للنسوة. إذن هذه الكاف هو حرف خطاب يمكن أن نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً ويمكن أن يكون في حالة المخاطَبين .

آية (٣٦):

- ما الفرق بين نبأ وأنبأ؟

(د.حسام النعيمى)

إذا جاء الفعل بصيغتي فعّل وأفعل نفس الفعل فيكون أفعل إذا جاء لزمن أقصر من فعّل مثل علّم وأعلم ونبّا وأنبأ. في سورة الكهف (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)).هذا ليس إنباءً وإنما تبيين من نبّأ لأن فيها كلام كثير (أما السفينة، أما الغلام، أما الجدار) فهي ليست مختصرة. (سَأُنَبِّئُكَ) جاءت بالتشديد مشددة ما قال سأنبئك. المضعّفة يعني فعّل من النبأ جاءت في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)) لأن فيها شرح بالتفصيل عن الرؤيا ولم يقل أنبئنا مختصرة وهم يريدون شرحاً مفصّلاً للرؤيا.

- ما الفرق بين آتت وأعطت في (وآتت كل واحدة منهن سكينا) في سورة يوسف؟

(د.حسام النعيمى)

في سورة يوسف ما قال أعطت. وقلنا أن الفرق بين آتى وأعطى: العين والألف والألف هو مجرد هواء يهتز معه الوتران فيكون ألفاً، العين حرف حلقي ومجهور يهتز معه الوتران وله مخرج معيّن فأقوى. فالعين أقوى من اللام ولذلك لما تكلم عن شيء قوي قال (إنا أعطيناك الكوثر) الكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي لكن آتينا وآتنا فيها نوع من الرقة واللين.

آية (٣٧):

- في سورة يوسف قال تعالى (قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا (٣٧)) ما الفرق بين يأتِيكما ويأتيَكما؟

(د.فاضل السامرائى)

(لاَ يَأْتِيكُمَا) هذا فعل مضارع مرفوع، ولا نافية والضمة مقدّرة، (أَن يَأْتِيكُمَا) هذا منصوب بالفتحة لوجود (أن) الناصبة والأول مرفوع لوجود لا النافية.

- ما دلالة تكرار (هم) في الآية (وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) يوسف) بينما في سورة الأعراف لم يكرر (هم) (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥))؟

(د.فاضل السامرائى)

نعرف الحكم النحوي لماذا التكرار؟ التكرار يفيد التوكيد. (هم كافرون) آكد من عدم ذِكر (هم). من أهم أغراض التكرار في اللغة التوكيد. إحدى الآيتين مؤكدة والأخرى ليست مؤكدة. نوضح المسألة أولاً في الأعراف (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥)) من دون تكرار. لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله. نأخذ آية شبيهة بها في سورة هود (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩)) كرّر (هم). لو لاحظنا الآيتين: زاد على الأولى الافتراء على الله الكذب (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا) أما في الأولى فما قال وإنما قال (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا). في سورة هود قال (الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) زاد على الأولى الافتراء على الله الكذب وكذبوا على ربهم. إذن زاد على الصد عن سبيل الله وبغيها عوجاً الكذب على الله هل له درجة واحدة؟ كلا. لو أردنا أن نضع (هم) نضعها في المكان الذي وضعت فيه لأن هؤلاء زادوا الافتراء والكذب على الله فاستحقوا التوكيد.

نأتي إلى سورة يوسف: (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)) أيّ الأشد، الكافر أو الظالم؟ الكافر أشد لأن الظالم قد يكون مسلماً. هناك قال (الظالمين) وهنا قال (كافرون) أيهما الأولى بالتوكيد؟ الكافرون أولى فوضع (هم) مع الكافرين.

آية (٤٠):

- ما الفرق بين(ما نزّل الله بها من سلطان) فى سورة الأعراف و(ما أنزل الله بها من سلطان)فى سورة يوسف؟

(د.فاضل السامرائى)

أنزل ونزّل قسم غير قليل يفرق بينهما أنه نزّل تفيد التدرج والتكرار وأنزل عامة.لكن الذي يبدو أن الفرق بين نزّل وأنزل أنه نزّل تفيد الاهتمام نظير وصى وأوصى وكرّم وأكرم ففي المواطن التي فيها توكيد واهتمام بالسياق يأتي بـ (نزّل) والتي دونها يأتي بـ (أنزل). نضرب أمثلة: قال تعالى في الأعراف (قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١)) وقال في يوسف (مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٠)) وقال في النجم (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣)). ننظر السياق في الأعراف فيها محاورة شديدة ،فيها تهديد، كلام شديد من أولئك كيف تتركنا نترك آلهتنا ونعبد الله فقال (نزّل). في سورة يوسف لم يردّ عليه السجينان وليس فيها تهديد إذن الموقف يختلف عن آية سورة الأعراف فقال أنزل.إذن نزّل آكد وأقوى في موطن الاهتمام أشد من أنزل.

آية (٤٢):

- ما دلالة كلمة (ظنّ) في قوله تعالى في سورة يوسف (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ {٤٢}) ؟

(د.فاضل السامرائى)

الظنّ هو أعلى درجات العلم وهو الشعور في الذهن الذي يصل إلى أعلى درجات العلم وهذا الظنّ الذي يصل إلى درجة التوكيد كما قال تعالى في سورة الحاقّة (إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ {٢٠}).

- ما الحكمة في الآية (فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) يوسف)؟ ما الحكمة في النسيان وبقاء يوسف في السجن سنوات؟

(د.فاضل السامرائى)

الشيطان أراد أن يوقع بيوسف ويجعله في السجن لكن الشيطان كان قصير النظر فكان بقاء يوسف أولى وأصلح ليوسف لأنه لو خرج يوسف في حينها ثم رأى الملك الرؤيا إلى من سيرجع؟ فربنا حفظه في السجن فأبقاه مدة أطول لمهمة أكبر حتى يصبح عزيز مصر فأبقاه حتى يسهل الرجوع إليه وإلا أين يبحث عنه في مصر؟ أين يكون؟ فربنا سبحانه وتعالى أبقاه في مكانه لمهمة أكبر وهو نفع العباد ويكون عزيز مصر فلذلك الشيطان ما وّفق وحصل ما فيه مصلحة يوسف.

آية (٤٣):

- متى يستعمل جمع القلة وجمع الكثرة في القرآن الكريم و ما الفرق بين كلمتي (سنبلات) و(سنابل)؟

د.فاضل السامرائى:

القاعدة النحوية أن يكون جمع القلة للقلة وجمع الكثرة للكثرة. مثل (دراهم معدودة) جمع قلة و(دراهم معدودات) جمع كثرة، و(أربعة أشهر) جمع قلة و(عدة الشهور) جمع كثرة، (سبعة أبحر)جمع قلة و(وإذا البحار سُجّرت) جمع كثرة، (ثلاثة آلآف) جمع قلة و(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) أكثر من عشرة جمع كثرة.

ويجوز أن يستعمل القلة للكثرة والكثرة للقلة أما في القرآن قد يُعطى وزن القلة للكثرة والعكس لأمر بليغ. وقد جاء في سورة البقرة (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {٢٦١}) سبع جمع قلة استعملت مع جمع كثرة لأنها في مقام مضاعفة الأجور والتكثير. وفي سورة يوسف (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ {٤٣}) سبع استعملت مع جمع القلة (سنبلات) لأن الآية تتحدث عن حلم ولا مجال للتكثير فيه إنما هو مجرد حلم لذا استعملت بمعنى القلة.

وتستعمل للمقارنة بين معنيين مثل: قيام جمع كثرة وقائمون جمع قلة وكذلك أعين للبصر وعيون للماء، والأبرار جمع قلة وهي تستعمل للمؤمنين فقط (إن الأبرار لفي عليين) والبررة جمع كثرة وهي تستعمل للملائكة فقط لأنهم أكثر (كرام بررة).

وقوله تعالى (دراهم معدودة) مناسبة مع كلمة (بخس) في قوله (وشروه بثمن بخس) في سورة يوسف (أكثر من عشرة فهي كثرة) لكن حتى لو دفعوا أكثر من عشرة دراهم يبقى ثمناً بخساً. وقوله (أياماً معدودات) في آية الصيام في سورة البقرة، قللّها فهي أيام معدودات ليس كثيرة وهنا تنزيل الكثير على القليل، وقد قلل أيام الصيام لكن أجرها كبير.

آية (٤٥):

- ما دلالة استعمال كلمة (مدّكر) و(ادكر) ولم يستعمل متذكر مثلاً من الذِكر كما يُفهم من المعنى؟

(د.فاضل السامرائى)

هذا سؤال صرفي يُدرس في الصرف ويسمى الإبدال عندما نصيغ على صيغة (افتعل) وتقلباتها مفتَعل ومفتعِل، والمشهور أن افتعل تأتب بالتاء مثل اختبر واجتهد واشتهر لكن مع بعض الحروف لا تأتي التاء فتُبدل دالاً (مع الدال والذال) مثلاً اذتكر هي صيغة افتعل من ذَكَر والمفروض أن نقول (مذتكر) هذا هو القياس وكذلك ادّعى المفروض أن نقول (ادتعى) على وزن افتعل لكن العرب تستثقل هذا فتُقلب الذال والدال دالاً فيقولون (مدّكر) و(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يوسف) بمعنى ذكر. وتبدل طاء مع الصاد والضاد مثل (اصطبر) والقياس (اصتبر) بالتاء يبدلون التاء طاء وكذلك اطّلع (اضتلع).

- (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يوسف) فما دلالة استعمال ادّكر و أمّة هنا؟

(د.فاضل السامرائى)

إدّكر ليست بمعنى تذكّر وإنما هي من ذكر إذتكر على وزن افتعل وليست تفعّل، هي من ذكر وليست من تذكّر وإلا صارت يذّكّر. بعد الزاي والدال تقلب التاء دالاً وتُدغم تُبدل وتُدغم مثل ازتحم تصير ازدحم واذتكر تصير ادّكر وبعد الدال تقلب دالاً.

والأمة هي الحين وهو معنى من معاني الأمة ومعانيها كثيرة، الحين أي الزمن. والذين على لسان واحد أو دين واحد يسمون أمة. ادّكر بعد أمة أي بعد حين زمن ليس معروفاً بالضرورة (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ (٨) هود) إلى أمة أي إلى حين، زمن.

آية (٤٧):

- ما الفرق بين العام والسنة ؟

(د.حسام النعيمى)

العام هو لما فيه خير والسنة لما فيه شر. العلماء يقولون الغالب وليست مسألة مطلقة. لكن في الاستعمال القرآني أحياناً يستعمل (تزرعون سبع سنين دأباً) (ثم يأتي عام فيه يغاث الناس) الزرع فيه جهد في هذه السنين. في قصة نوح (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) كأن الخمسين عاماً هي الخمسين الأولى عام الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها وبقية السنين الـ ٩٥٠ كان في مشقة معهم حتى بلغ أن يقول (ولا يلدوا إلا فاجراً كفّارا) هذه تجربة. هذا الغالب ومن أراد أن يلتزم الاستعمال القرآني يحرص على استعمال السنة في جدب وقحط والعام لما فيه خير لكن إذا وجد شاعر يستعمل نصاً عن السنة مختلف لا يستغرب.

**الوصايا العملية :**

١) ينقصنا فقه الأولويات أي ابدئي بالأهم ثم المهم في الدعوة وفي العبادات وفي جميع أمورك .

مثال : امرأة جاءت للتحفيظ وهي كاشفة لوجهها وعندما تكلمنا وتناقشنا عن العبادات اكتشفنا أنها لا تصلي ما الأولى تنصح عن كشف الوجه أم عند الصلاة ؟ ننصحها عن الصلاة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .
وقصة محمد بن عبد الوهاب مع طلابه في أنه أكثر عليهم شرح كتاب التوحيد فأختبرهم فعلم أنهم لم يفهموا التوحيد بعد .
في ما إذا كان هناك درس أو محاضرة تريدين حضورها وأمك تريد أن تجلسي معها بّرك بأمك أولى من المحاضرات والدروس .
مثال : صلاة قيام الليل وصلاة الفجر .
مثال : تنصحين أحد عن السنن وأنه يقوم بسنة وتغفلين عن بدعة وهكذا نقيس .
لا بد من فقه الأولويات .

٢) دائماً في دعائك ادعوا الله أن يصرف عنك المصيبة والفحشاء والشر لأن إذا صرفه الله عنك أبلغ من أن يصرفك عنه .
٣) أن الإنسان إذا جاءه الحرام أو الفتن فليس له إلا الله فلجأ إلى الله وادعيه أن يصرفه عنك وتبرئي من حولك وقوتك لأن الله إن لم يصرفه عنك فأنت ضعيفة لن تستطيعين أن تقاومي الحرام أو الفتنة فلن يصرفه عنك إلا الله وبتوفيقه .
٤) إذا خيرتي بين الحرام أو المعصية وبين الصبر على الشدة ، فتصبرين على الشدة وتؤثرين طاعة الله ولو أمره سوء لأن لذة المعصية والحرام مقابل عذاب شديد ودائم
٥) أولياء الله الصالحين سيماهم في وجوههم يعرفون حتى ولو لم تريهم من قبل من أول ما ترينهم تعرفين أن فيهم سيما الصالحين نسأل الله من واسع فضله .
٦) لا بد أن نؤمن بقضاء الله وقدره ونسلم أمورنا لله لأنه مدبر الأمور وما يقضيه ويقدره لنا فيه خير وأصلح لنا حتى لو كان ظاهر الأمر شر إلا أن من وراءه خير عظيم لا نعلم به ففوضي أمرك لله وأعملي بالأسباب وتوكلي على الله وارضي بقضاء الله تطمئني وتصلي إلى المراتب العالية مرتبة أولياء الله الصالحين .
٧) ثقة المدعوين في الداعي مهمة لا بد أن تجعلي من تدعينهم يثقون فيك طمئنيهم ثم ادعيهم للخير إليك فهذا أدعى للاستجابة .
٨) لا تتعلقي بالأسباب بل تعلقي بمسبب الأسباب الله سبحانه وتعالى اعملي السبب وإن لم يحصل لك ما تريدين اعلمي بأن الله أراد بك خيراً .
٩) علمي العلم بدون مقابل أعلى وأعظم لمرتبتك لا تطلبين مقابل لتعليمك الخير فهذا أزكى لك .
١٠) الصدق مرتبة عاليه لا يزال العبد يصدق حتى يكتب عند الله صديقا تحري الصدق واصدقي مع الله ومع نفسك ومع الناس فهي مرتبة بعد مرتبة النبيين .
١١) لا تستغلي حاجة الناس لك وتطلبي منهم مقابل ابذلي وأعطي لله ولا تطلبي مقابل لذلك قد يأتي لك أحد في أمس الحاجة لخدمتك فابذليها وقدميها بدون مقابل بإذن الله تعالى تفوزي وتفلحي .

**المقطع الثالث: من الآية (٥٣) إلى الآية (٧٨):**

**التمهيد :**

إذا تعلمتي وطلبتي العلم واكملتي دراستك وكانت نيتك رفع الجهل عن نفسك في طلبك العلم ونفع الآخرين للدعوة إلى الله لك أجر عظيم وأعظم من ذلك أن تشغلي منصب وظيفي حساس ومهم حتى تسدي ثغرة من

ثغرات المسلمين منصب يحتاج لأهل الخير والصلاح مثل التدريس في الجامعة كثري من أهل الخير وأهل الدين حتى تنشري الدعوة والدين وتصححين الأخطاء وتوقظين من الغفلة ويكون أجرك بإذن الله أعظم لا تتركي وظيفة بسبب قلة أهل الخير والصلاح فيها بل احتسبي الأجر في تكثير أهل الخير وفي الإصلاح دون أن تضري نفسك .

فيجوز طلب المنصب إذا كان الشخص أقدر واحد على القيام به دون أن يضر نفسه فيجوز للإنسان أن يذكر قدراته ليطلب المنصب لمصلحة المجتمع وليس لمصلحته الشخصية مثل من ؟

مثل يوسف عليه السلام طلب المنصب ليس لشيء شخصي وإنما لمنفعة دينية ولمنفعة عامة وليست خاصة ثم لا يوجد أحد أقدر من يوسف عليه السلام على تولي ذلك المنصب ( قال اجعلني على خزائن الأرض ) وبين قدرته ( إني حفيظ عليم ) .

**الأسئلة التدبرية :**

ثم لما كان في كلامها نوع من التزكية لنفسها، وأنه لم يجر منها ذنب في شأن يوسف، استدركت فقالت: ( وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ) أي: من المراودة والهمِّ، والحرص الشديد، والكيد في ذلك. ( إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ) أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان ( إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي ) فنجاه من نفسه الأمارة، حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها، منقادة لداعي الهدى، متعاصية عن داعي الردى، فذلك ليس من النفس، بل من فضل الله ورحمته بعبده.

( إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ) أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي، إذا تاب وأناب، ( رَحِيمٌ ) بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة.

س/ هل الكلام والقول من امرأة العزيز أم قول يوسف عليه السلام ؟

الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر.

س/ بعد ما تحقق الملك والناس من براءة يوسف عليه السلام التامة ماذا فعل الملك ؟

أرسل إليه الملك وقال: ( ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ) أي: أجعله خاص لي ومقربا لديَّ فأتوه به مكرما محترما، ( فَلَمَّا كَلَّمَهُ ) أعجبه كلامه، وزاد موقعه عنده فقال له: ( إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا ) أي: عندنا ( مَكِينٌ أَمِينٌ ) أي: متمكن، أمين على الأسرار.

س/ ماذا طلب يوسف من الملك ؟

فـ ( قَالَ ) يوسف طلبا للمصلحة العامة: ( اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأرْضِ ) أي: على خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلا حافظا مدبرا.

( إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ )

أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه.

فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، فجعله الملك على خزائن الأرض و ولاه إياها.

**فائدة :**

جواز طلب المنصب إذا كان الشخص أقدر واحد على القيام به دون أن يضر بنفسه ( قال اجعلني على خزائن الأرض ) وبين قدراته للملك ( إني حفيظ عليم ) فيجوز أن يذكر الإنسان قدراته ليطلب المنصب لمصلحة المجتمع وليس لمصلحته الشخصية .

س/ ماذا حصل ليوسف عليه السلام بعد الأسباب والمقدمات المذكورة ؟

قال تعالى: ( وَكَذَلِكَ ) أي: بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة، ( مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ) في عيش رغد، ونعمة واسعة، وجاه عريض، ( نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ) أي: هذا من رحمة الله بيوسف التي أصابه بها وقدرها له، وليست مقصورة على نعمة الدنيا.

( وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) ويوسف عليه السلام من سادات المحسنين، فله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ولهذا قال: ( وَلأجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ) من أجر الدنيا ( لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ) أي: لمن جمع بين التقوى والإيمان، فبالتقوى تترك الأمور المحرمة من كبائر الذنوب وصغائرها، وبالإيمان التام يحصل تصديق القلب، بما أمر الله بالتصديق به، وتتبعه أعمال القلوب وأعمال الجوارح، من الواجبات والمستحبات.

**فائدة :**

أن الله يمكن للصالحين إذا حسنت نواياهم قال تعالى : ( وكذلك مكنا ليوسف ...)

لما سئل الشافعي أيهما أفضل أيبتلى أم يمكن ؟

أي أيهما أفضل للمسلم أيبتلى ويصبر على الابتلاء وعلى الأذى والاضطهاد وكذا يؤجر عليه أو الأفضل أن يمكن حتى يستفيد من التمكين في نشر الدين ونشر الدعوة ؟ أيهما أفضل ؟ قال الشافعي عبادة عظيمة ( لا يمكن حتى يبتلى ) .

ليس هناك تمكين يأتي هكذا من الهواء والنبي صلى الله عليه وسلم ما مكن في المدينة حتى ابتلي في مكة وكذلك الصحابة ويوسف مثال ..

س / متى مكن يوسف عليه السلام ؟

بعدما أبتلي بالجب وبالسجن وبالذل وبالعبودية .. أولاً رموه في الجب فصبر على كيد إخوته وظلم أولي القربى أشد فظاظة على النفس .

ظلمه أقرب الناس له إخوته وكاد يهلك ويموت ثم أخذوه وبيع عبداً وعانى ذل العبودية واشتغل خادم ودخل السجن ثم لما صبر على كل هذه جاء التمكين فما جاء التمكين ليوسف هكذا مباشرة قال الشافعي ( لا يمكن حتى يبتلى ) سنة الله في الدعوات وهكذا حصل لأنبياء الله الأولياء .

يعني موسى تغلب على فرعون بعد ماذا ؟

ابتلاءات كثيرة ( قالوا أوذينا ..) والنبي صلى الله عليه وسلم كم أوذي بالحصار والجوع والتعذيب وقتل أصحابه وكان يضرب الصحابي حتى لا يستطيع أن يستوي قاعداً من الضرب ويقال له هذا العجل إلهك فيقول نعم من التعذيب وهكذا حتى أن الله مكنهم .

- اجتمع ليوسف الثلاث أنواع من الصبر هم :
  ١) الصبر على طاعة الله .
  ٢) الصبر عن معصية الله .
  ٣) الصبر على أقدار الله المؤلمة .

وهذا الصبر درجات فالصبر على طاعة الله وعن معصية الله أعلى من الصبر على أقدار الله المؤلمة ، لأن الصبر على أقدار الله المؤلمة مالك فيه إلا الصبر أما الواجب والمحرم فعندك خيار في فعل الواجب أو عدم فعل الواجب ، وفي ارتكاب المحرم أو عدم ارتكاب المحرم ، فتكون مجاهدة النفس فيه أقوى أما المقدور مالك فيه إلا حبس النفس عن التشكي والغضب والنياحة .

س/ صبر يوسف على السجن وإلقاء إخوته له في الجب أكمل أم صبره عن الزنا بامرأة العزيز أكمل ؟

بناءً على ما تقدم يكون الصبر عن الزنا أكمل وأفضل أجراً .

س/ ماذا حصل بعد تولي يوسف عليه السلام منصبه ؟

أي: لما تولى يوسف عليه السلام خزائن الأرض، دبرها أحسن تدبير، فزرع في أرض مصر جميعها في السنين الخصبة، زروعا هائلة، واتخذ لها المحلات الكبار، وجبا من الأطعمة شيئا كثيرا وحفظه، وضبطه ضبطا تاما، فلما دخلت السنون المجدبة، وسرى الجدب، حتى وصل إلى فلسطين، التي يقيم فيها يعقوب وبنوه، فأرسل يعقوب بنيه لأجل الميرة إلى مصر.

( وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ) أي: لم يعرفوه.

**فائدة :**

س/ لو قال قائل كيف عرفهم وهم لم يعرفوه ؟

الجواب : أنه فارقهم وهو صغير وهم كبار فالصغير يتغير عليك إذا رأيته بعد عشر سنوات لكن أنت لا تتغير كثيراً إذا كنت كبيراً فلو مثلاً واحد عمره عشرة وبعد ذلك رأيته وعمره عشرين تغير عليك كثيراً مع إن العشر سنوات هي هي إذا هو عرفهم ولم يعرفوه لأنه فارقهم وهو صغير وهم كبار فلما رآهم بعد هذه المدة عرفهم .

كم جلس في قصر العزيز وكم جلس في السجن وكم جلس وزيراً ... احتمال ٢١ سنة .

ثم هم عددهم معروف وإذا كان بعضهم تغير فبعضهم لم يتغيروا كثيراً فلما وجد العدد وهم لم يتغيروا كثيراً عليه ولا شك أنه صاحب فراسة أكثر منهم وهو متوقع أن يأتوا وهم لا يتوقعون إطلاقاً أن الذي رموه في الجب هو الآن وزير فهذه العوامل مجتمعة من أسباب أنه عرفهم وهم له منكرون .

( وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ )

أي: كال لهم كما كان يكيل لغيرهم، وكان من تدبيره الحسن أنه لا يكيل لكل واحد أكثر من حمل بعير، وكان قد سألهم عن حالهم، فأخبروه أن لهم أخا عند أبيه، وهو بنيامين.

فـ ( قَالَ ) لهم: ( ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ) ثم رغبهم في الإتيان به فقال: ( أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزلِينَ ) في الضيافة والإكرام.

ثم رهبهم بعدم الإتيان به...

فقال: ( فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ )

وذلك لعلمه باضطرارهم إلى الإتيان إليه، وأن ذلك يحملهم على الإتيان به.

س/ ماذا قال إخوته ؟

فـ ( قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ) دل هذا على أن يعقوب عليه السلام كان مولعا به لا يصبر عنه، وكان يتسلى به بعد يوسف، فلذلك احتاج إلى مراودة في بعثه معهم ( وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ) لما أمرتنا به.

س/ ماذا فعل يوسف عليه السلام حتى يرجع إخوته ؟

( وَقَالَ ) يوسف ( لِفِتْيَانِهِ ) الذين في خدمته: ( اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ ) أي: الثمن الذي اشتروا به من الميرة. ( فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا ) أي: بضاعتهم إذا رأوها بعد ذلك في رحالهم.

( لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ) لأجل التحرج من أخذها على ما قيل، والظاهر أنه أراد أن يرغبهم في إحسانه إليهم بالكيل لهم كيلا وافيا، ثم إعادة بضاعتهم إليهم على وجه لا يحسون بها، ولا يشعرون لما يأتي، فإن الإحسان يوجب للإنسان تمام الوفاء للمحسن.

س/ ماذا طلب إخوة يوسف من أبيهم ؟

( فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ) أي: إن لم ترسل معنا أخانا، ( فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ) أي: ليكون ذلك سببا لكيلنا، ثم التزموا له بحفظه، فقالوا: ( وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) من أن يعرض له ما يكره.

**فوائد :**

١) ذكاء يوسف عليه السلام عندما قال ( قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم )
لما جهزهم بجهازهم وأعطاهم من الميرة وما يحتاجه المسافر قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ... وقيل إن هذا حصل بأنه استدرجهم ليقصوا عليه قصته يعني من أين أنتم ؟ ومن أنتم ؟ ومن أهلكم ؟ ومن أبوكم ؟ كم عدد الأولاد ؟ كم عدد الأسرة ؟ هذا شيء .
وأراد أن يسأل وزير التموين أو الشخص المكلف بتوزيع الحصص أو الميرة في السنوات العجاف أن يسأل عن عدد الأفراد فلما قالوا باقي واحد في البيت فقال حتى أصدقكم هاتوا هذا الذي تقولون أنه باقي في المرة القادمة حتى تكونوا صادقين في الإدعاء وإلا لا أعطيكم شيئاً أبداً فأوجد عندهم الحافز بأن يأتوا بأخيهم لأنه اشتاق إليه .
٢) إكرام الضيف وتزويد المسافر بما يحتاج ( ألا ترون أني أوفي الكيل ) وأنه ينبغي على المسلم أن تكون هذه عادته المستمرة .
٣) جواز اتخاذ الحيلة المباحة للتوصل للمقصود المباح .
قال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحلهم أي الأوعية التي جعلوا فيها الطعام والبضاعة التي وصلوا بها من بلادهم ليشتروا الطعام .. اجعلوا في رحالهم وأعيدوها فيها حتى إذا انقلبوا إلى أهلهم وفكوا المتاع عرفوا ذلك بأنهم أخذوا الطعام منا بلا ثمن فيجعلهم احرص على العودة فيقولون نسوا أن يأخذوا منا ثمناً ... يوسف يريد أن يرجعوا .

س/ ما من موقف يعقوب عليه السلام من الطلب ؟

( قَالَ ) لهم يعقوب عليه السلام: ( هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ) أي: تقدم منكم التزام، أكثر من هذا في حفظ يوسف، ومع هذا لم تفوا بما عقدتم من التأكيد، فلا أثق بالتزامكم وحفظكم، وإنما أثق بالله تعالى.

س/ ( فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين ) كأن يعقوب لان لإرساله كيف ؟

( فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ )

أي: يعلم حالي، وأرجو أن يرحمني، فيحفظه ويرده علي، وكأنه في هذا الكلام قد لان لإرساله معهم.

س/ ماذا وجدوا في متاعهم ؟

( وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ )

هذا دليل على أنه قد كان معلوما عندهم أن يوسف قد ردها عليهم بالقصد، وأنه أراد أن يملكهم إياها. فـ ( قَالُوا ) لأبيهم - ترغيبا في إرسال أخيهم معهم - : ( يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ) أي: أي شيء نطلب بعد هذا الإكرام الجميل، حيث وفَّى لنا الكيل، ورد علينا بضاعتنا على الوجه الحسن، المتضمن للإخلاص ومكارم الأخلاق.

( هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ) أي: إذا ذهبنا بأخينا صار سببا لكيله لنا، فمرنا أهلنا، وأتينا لهم، بما هم مضطرون إليه من القوت، ( وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنزدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ) بإرساله معنا، فإنه يكيل لكل واحد حمل بعير، ( ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ) أي: سهل لا ينالك ضرر، لأن المدة لا تطول، والمصلحة قد تبينت.

**فائدة :**

- أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فقال ( هل آمنك عليه إلا كما أمنتكم ....) فالمؤمن كيس فطن لذلك يعتبر بما أصابه في الماضي ويمنع عليه أن يحصل له مثلما حصل له من قبل فطنته وذكائه ولا يكون مغفلاً .
- أن التوكل على الله هو السبب في دفع المكروهات فإن يعقوب لم يقل لن أرسله معكم فقط بل اعتمد على الله ( فالله خير حافظاً ) فتوكل يعقوب على الله .
- أن إكرام الناس وسيلة إلى جذبهم .
  الإحسان يستميل قلوب الناس قالوا هذا رجل أكرمنا جداً لما قدمنا عليه وهذه بضاعتنا ردت إلينا فأرسل معنا أخانا .

س/ ماذا قال لهم يعقوب ؟

فـ ( قَالَ ) لهم يعقوب: ( لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ ) أي: عهدا ثقيلا وتحلفون بالله ( لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إلا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ) أي: إلا أن يأتيكم أمر لا قبل لكم به، ولا تقدرون دفعه، ( فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ) على ما قال وأراد ( قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ) أي: تكفينا شهادته علينا وحفظه وكفالته.

س/ بماذا وصاهم يعقوب عليه السلام ؟

ثم لما أرسله معهم وصاهم، إذا هم قدموا مصر، أن ( لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ) وذلك أنه خاف عليهم العين، لكثرتهم وبهاء منظرهم، لكونهم أبناء رجل واحد، وهذا سبب.

( وَ ) إلا فـ ( مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ) فالمقدر لا بد أن يكون، ( إِنِ الْحُكْمُ إلا لِلَّهِ ) أي: القضاء قضاؤه، والأمر أمره، فما قضاه وحكم به لا بد أن يقع، ( عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ) أي: اعتمدت على الله، لا على ما وصيتكم به من السبب، ( وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ) فإن بالتوكل يحصل كل مطلوب، ويندفع كل مرهوب.

**فائدة :**

- أن الإنسان إذا رأى أنه محتاج لفعل أمر لكن فيه نسبة مخاطرة مع شخص آخر لأن فيه شيء من عدم الثقة فإن أخذ الموثق من الله وأن يقول له عاهدني بالله العظيم أن تفعل كذا ولا تفعل كذا ... ذلك مما يقل نسبة المخاطرة ، الميثاق مثل الحلف بالله .
- أن الإنسان إذا غلب على أمره فهو معذور وهذا من فقه يعقوب عليه السلام حينما قال ( إلا أن يحاط بكم ) فهو صح أن يطلب منهم أن يردوا أخاهم لكن فيما يقدرون عليه لكن إذا غلبوا ولم يستطيعوا فهم معذورون .
- إعلان التوكل بعد إبرام العقود فيزيدها بركة وخيراً وتذكيراً للطرفين بما تعاقدا عليه .
- أن أخذ الأسباب للوقاية .. العين أمر مشروع بدون وسوسة فإن يعقوب قال لهم ( لا تدخلوا من باب واحد ) فيهم جمال عدد كثر .
- أن الإنسان المسلم عليه أن يدفع الريبة عن نفسه إذا كان تصرف فيما يجعل الناس يرتابون فيه فلا يفعل ولا يقر بشيء يثير الشبهة فيه ( لا تدخلوا من باب واحد ) هذا العدد يثير الشك والريبة أنهم عصابة يريدون شراً .
- اتخاذ الأسباب لا يمنع من وقوع قدر الله فإن القدر سيقع.

**الفوائد :**

١) أن يوسف عليه السلام أراد أن يأخذ أخاه بالحيلة الشرعية ولا يريد أن يأخذ أخاه على حسب دين الملك الجاهلي وإنما على حسب شريعة يعقوب فقد كان السارق يؤخذ عبداً عند المسروق منه فأراد ذلك بحيلة فماذا فعل ؟ جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه ( بعض المغفلين قرأ جعل السقاية في رجل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون فأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ؟ قالوا نفقد صواع الملك .

٢) أن الجعالة مشروعة وهي أن تقول .. من وجد ضالتي فله ألف ريال مثلاً هذا جعل مبلغ معلوم والجعالة العمل فيها غير معلوم ففي الإجارة لا تقول من وجد بعيري لأن وجدان البعير ممكن يأخذ ساعة وممكن يأخذ سنة وأنت تبحث عن بعير الرجل لكن لا يجوز أن يكون الجعل مجهولاً ( من وجد محفظتي فله ما فيها ) قد يكون فيها ريال وقد يكون فيها ألف ، إذاً لا بد من عقد الجعالة أن يكون الجعل معلوم وكان العمل مجهول ( ولمن جاء به حمل بعير ) وحمل بعير معلوم أنه يحمل خمسين كيلوا مثلاً من الطعام أو القمح .
**( وأنا به زعيم )** جواز عقد الكفالة يعني كفيل يحمل البعير فهذان عقدان بكلمتين من القرآن فهذه بلاغة القرآن في كلمات بسيطة جداً مشروعية عقد الجعالة والكفالة ثم بعد ذلك استدرجهم يوسف عليه السلام ( فما جزاؤه ) أنتم أحكموا الذي يوجد في رحله هو نفسه جزاؤه أي يؤخذ عندنا عبداً

٣) أن الإنسان إذا أراد أمراً فعليه أن يهيئ له الأسباب لئلا ينكشف فبدأ بأوعيتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه وهذا يدل على إحكام الخطة فإن الله تعالى لما أراد أن يأخذ أخاه عنده هيئ الله له كل هذا وجعل

الأمر يسير حتى يخرج أخوه يوسف وهم لا يشكون في الأمر وأن أخاهم سارق وأخذ أخاه بشريعة يعقوب ولم يؤخذ بدين الملك .

٤) وجوب التحاكم إلى شريعة الله وعدم جواز التحاكم إلى القوانين الجاهلية والأنظمة الخبيثة وإنما إلى شرع الله عز وجل وكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ( ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ) .

٥) أن كتاب الله يجب أن يؤخذ ويعمل به بما أراده الله عز وجل والمقصود من الآية يعمل به .
( قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه ...)
( قصه أبي علي بن عقيل ) وهو أحد كبار العلم له منزلة كبيرة بين الناس ...

## التفسير الموضوعي :

المقطع السادس من الآية (٥٤-٥٧)

- لقاء يوسف عليه السلام بعائلته في مصر

- بعد إعلان براءة يوسف عليه السلام أراد الله سبحانه إن يكرمه فيسر له استلام الحكم في مكان الذي ظلم فيه

المقطع السابع من الآية (٥٩-٩٨)

- لقاء يوسف مع اخوته مرة أخرى

- بعد أن نجح يوسف في تولي خزائن الأرض وتدبيرها وزرع زروع هائلة في السنوات الخصبة فحينما جاء القحط أصبحت مصر مقصد التجار فأرسل يعقوب بنيه لأجل الميرة إلى مصر

## اللمسات البيانية

آية (٦٢):

- يميل القرآن الكريم إلى حذف ما هو معلوم أحياناً فما الحكمة من ذكر (فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ (٦٣)) في سورة يوسف مع أن هذا الأمر واضح من السياق في قوله (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢))؟

(د.فاضل السامرائى)

هم لم يرجعوا بعد وإنما لا يزالون في مصر. لو قرأنا الآية (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي لعلهم يعودون إلى مصر مرة أخرى يأتون فيمتارون. إذن

لعلهم يرجعون إلى مصر مرة أخرى وليس إلى أهلهم فهم لم يعودوا إلى أهلهم فبطبيعة الحال يقول (لعلهم يرجعون).

آية (٦٣):

- (فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) يوسف) هل لفظ نكتل هنا فعل أو اسم؟

(د.فاضل السامرائى)

هذا فعل نكتل أي نكتال مجزوم هو جواب الطلب، أصلها نكتال مثل نبتع نبتاع وجواب الطلب يكون مجزوماً فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصارت نكتل. ولو كان اسما لنصبه وقال (نكتلَ).

آية (٦٤):

- (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) الكهف) ، (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا (٦٥) يوسف)ما الفرق؟

(د.فاضل السامرائى)

الحدثان يختلفان. الذكر والحذف متعلق بالمقام الذي نتحدث عنه ولطول الحدث أو قلّته ولما كانت البغية لم تكتمل قال (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) لأنه كان يبتغي لقاء الخضر، لأن ربنا تعالى أخبر أنه حيث نسيت الحوت هناك ستجده. أما في سورة يوسف هم جاءوا للامتلاء فأعطاهم الميرة وأرجع إليهم أموالهم فهذا أكثر مما يبغون أما الأولى لم تكتمل البغية لأنه لم ير الشخص الذي يبحث عنه بعد وإنما وصل للمكان فقال (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ) لما لم تكتمل البغية حذف منها ولما اكتملت لم يحذف وهذا من خصوصية القرآن الكريم.

- ما إعراب كلمة حافظاً في قوله تعالى (فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين)؟

(د.فاضل السامرائى)

هذه الآية والآية (سلامٌ قولاً من رب رحيم) وكذلك (كبرت كلمةً تخرج من أفواههم) فيها وجهين إعرابيين: إما أن تكون تمييز أو تكون حال لأن القاعدة النحوية تنص على أن اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب مثال (أنت أكثرُ مالاً، هو أحسنُ شعراً) وإذا كان ما بعده من جنسه يُضاف. (يقال: أنت أفضلُ رجلٍ، أحسنُ دارٍ).

وفي الآية (فالله خيرٌ حافظاً) في سورة يوسف تعني أن حفظه الله تعالى خير منكم بدليل قوله تعالى (ونرسل عليكم حفظة) فكأنه تعالى قارن بينهم (بين إخوة يوسف) وبين حفظة الله (والتمييز أقوى من الحال) لسبب أن الحال قيد لعاملها كأنه خير فقط في هذه الحال من حالة الحفظ أما في التمييز فهي أقوى. ولو قال الله خيرُ حافظٍ فهي تدلّ على أن الله هو الحافظ.

آية (٦٧):

- في سورة يوسف (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ (٦٧)) ما اللمسة البيانية في هذه الدعوة من يعقوب لأبنائه في عدم الدخول من باب واحد؟

(د.فاضل السامرائى)

قيل عددهم كثير فلئلا تصيبيهم العين والعين الحق والرسول  كان يعوّذ الحسن والحسين بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة وكل عين لامّة" فقد يكون هذا وقيل. وقد يكون بشارة حسنة وقربى يعني العزيز يقربه قال يمكن هذا يدعو إلى الحسد ولاحظ أنهم جاءوا بأخ لهم من أبيهم فصاروا أكثر. وقسم قال لا حتى لا يقال أنهم جواسيس قد يُظن بهم مظن سيئ فحتى لا يُظن هذا الأمر طلب منهم التفرق.

آية (٦٨):

- ما هي الحاجة التي في نفس يعقوب (مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا)؟

(د.حسام النعيمى)

عندنا مبدأ عام في تعاملنا مع كتاب الله سبحانه وتعالى: أيما قضية لم يفصّل فيها القرآن ولم يرد فيها خبر صحيح عن رسول الله  الخوض فيها من التكلّف الذي لا يصل إلى نتيجة. فلما قال لنا القرآن الكريم (إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) أنت ماذا تتخيل الحاجة تخيّلها. البحث فيها تهويمات ليست قاطعة: أنه خاف عليهم من الحسد، خاف عليهم أن الملك يخشى من جمعهم فيدبر لهم شيئاً أحد عشر أخ عصبة هؤلاء، أنهم إذا اجتمعوا يدبرون شيئاً، لا يهم. هذا كلام ليس عليه دليل ولذلك نقول لا ندري ما هي الحاجة. تتخيل ما شئت من هذا الأمر لكن كن واثقاً أن الله عز وجل ما أخبرك عن هذه الحاجة ما هي فتكتفي بهذا القدر. وهذا في أمور كثيرة وعندما يحدثنا علماؤنا عن الصفات كان السلف يمرونها هكذا لا يتحدثون عنها بالتفصيل.

آية (٧٠):

- ما توجيه الآيتين في سورة يوسف (فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ (٧٠) يوسف) (قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ (٧٢) يوسف) وما الفرق بين السقاية والصواع؟

(د.فاضل السامرائى)

لما قال صواع الملك أراد أن يبين السقاية لأم الممتارون الذي يكال لهم يعلمون أن هذا مكيال لكنهم لا يعلمون أنه صواع الملك. السقاية والصواع بمعنى وهو جعل السقاية مكيال فأراد أن يبين أن هذه السقاية ليس مجرد سقاية وإنما هذا صواع الملك لبيان أهميته. الصواع هو ما يكال به عموماً. السقاية في الأصل هو ما يُسقى به الملك يشرب به خمراً وكان يستعمل صواعاً للكيل. فهو ليس مجرد سقاية عادية ولو كان عادياًً نأتي بغيره

لكن هذا صواع الملك وكما يقولون كان يسقى بها الملك والصواع والصاع يستعمل الآن للكيل الصواع والصاع فهي لها حالتان حالة سقاية وحالة مكيال، حالة سقاية لأنه يسقى بها وحالة صواع وهو ما يكال به.

آية (٧٢):

- ما دلالة التذكير والتأنيث في كلمة (صواع) في سورة يوسف؟

(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة يوسف (قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ {٧٢}) و (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ {٧٦}) فاستخدمت كلمة صواع مرة مذكرة ومرة مؤنثة. وبعض الكلمات تأتي مؤنثّة ومذكّرة فكلمة العاقبة مثلاً تُذكّر إذا استعملت للعذاب وتُؤنّث إذا استعملت للصيحة. في اللغة التأنيث هو للمجاز ويُسمى (مؤنث مجازي).

آية (٧٣):

- ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟

(د.فاضل السامرائى)

التاء حرف قسم مثل الواو لكن التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم وقد وردت في ثلاث مرات في سورة يوسف (قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ {٧٣} {قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ {٨٥} { قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ {٩١}) . أما الواو فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة مثل الفجر والضحى والليل والشمس وغيرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مُبدلةٌ من الواو.

**الوصايا العملية :**

١) جواز طلب منصب أو وظيفة للمصلحة العامة إذا كنت تمتلكين قدرات مناسبة للمنصب فلا بأس بأن تطلبين هذا المنصب أو الوظيفة لكي تشغلي مكان مهم في الدعوة ونشر الدين .
٢) أن الآخرة هي التي يكون فيها التفضيل الحقيقي وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً إذا رأيت المناصب في الدنيا والرفعة الدنيوية فتذكري وللآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلاً .
٣) الكرم : أكرمي بقدر استطاعتك لا تبخلي فالكريم يحبونه الناس ويريدون الإحسان إليه لأنه أحسن إليهم وأكرمهم فهم يريدون أن يردوا إحسانه .
٤) المؤمن يكون فطن يقظ لا يلدغ من جحر مرتين .
٥) لا تكوني سبهللة لا بد من التوثيق والعقد في أي مشروع أو مشاركة أو أي عمل تقومي به .
٦) اعملي السبب والحيطة حتى لا تصابي بالتعب ولكن بدون وسوسة فقط اعملي السبب وفوضي أمرك لله وأعلمي أن قدر الله آتي وارضي بقضاء الله وأن العين لن تأتيك إلا بإذن الله وقدر الله لذلك لا توسوسي وارضي بقضاء الله مع العمل بالسبب .
٧) دفع الريبة والشك عن نفسك لا تكوني في مواضع الريبة والشك ابتعدي عنها حتى إن كنت في موضع يشك فيه برئي نفسك احتذاءً بالنبي صلى الله عليه وسلم ( على رسلكم إنها صفية ) لا بد من دفع الريبة والشك عنك حتى لو لم يصارحوك بذلك.

## المقطع الرابع: من الآية (٨٧) إلى الآية (١١١):

### تمهيد :

لكل عبادة وقتها الخاص بها فمثلاً ليلة العيد ما هو الأفضل التكبير أم قراءة القرآن ؟ التكبير أفضل لأنه عبادة مخصوصة بهذا الوقت والصلاة على النبي يوم الجمعة أفضل أم قراءة القرآن ؟ الصلاة على النبي أفضل لأن لها وقت مخصوص وهو يوم الجمعة فقد كان أبو بكر الجزائري رحمه الله يصلي على النبي يوم الجمعة ٧ آلاف مرة وكل يوم ثلاثة آلاف مرة .. نسأل الله من واسع فضله ..

في المسجد الحرام ما أفضل عمل تقومين به ؟ الطواف ثم الصلاة لأن الطواف خاص فقط بالحرم عبادة لا توجد إلا في المسجد الحرام ثم الصلاة لأن الصلاة بمئة ألف صلاة وعلى هذا قيسي جميع العبادات .

وقت السحر ما أفضل عمل تقومين به ؟ الاستغفار لأن الله مدح المؤمنين الذين يستغفرون في السحر قال : ( وبالأسحار هم يستغفرون ) لذلك اجعلي كل عبادة لها وقتها الفاضل حتى أن أبناء يعقوب عليه السلام طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم فوافقهم فقال ( قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ) قيل أنه أخر الإستغفار لهم إلى وقت السحر الفاضل ليكون أتمّ للإستغفار وأقرب للإجابة ..

### الأسئلة التدبرية :

س/ عندما طلب اخوة يوسف أن يترك أخاهم ويجعل أحدهم مكانه ماذا رد عليهم ؟

( مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ) أي: هذا ظلم منا، لو أخذنا البريء بذنب من وجدنا متاعنا عنده، ولم يقل « من سرق » كل هذا تحرز من الكذب، ( إِنَّا إِذًا ) أي: إن أخذنا غير من وجد في رحله ( لَظَالِمُونَ ) حيث وضعنا العقوبة في غير موضعها.

س/ عندما يأسوا من يوسف أن يسمح لهم بأخذ أخيهم ماذا فعلوا ؟

( خَلَصُوا نَجِيًّا ) أي: اجتمعوا وحدهم، ليس معهم غيرهم، وجعلوا يتناجون فيما بينهم، فـ ( قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ) في حفظه، وأنكم تأتون به إلا أن يحاط بكم ( وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ) ، فاجتمع عليكم الأمران، تفريطكم في يوسف السابق، وعدم إتيانكم بأخيه باللاحق، فليس لي وجه أواجه به أبي.

س/ ما موقف الأخ الأكبر ؟

( فَلَنْ أَبْرَحَ الأرْضَ ) أي: سأقيم في هذه الأرض ولا أزال بها ( حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ) أي: يقدر لي المجيء وحدي، أو مع أخي ( وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ) .

س/ بماذا وصى أخوته أن يقولوا لأبيهم ؟

( ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ) أي: وأخذ بسرقته، ولم يحصل لنا أن نأتيك به، مع ما بذلنا من الجهد في ذلك. والحال أنا ما شهدنا بشيء لم نعلمه، وإنما شهدنا بما علمنا، لأننا رأينا الصواع استخرج من رحله، ( وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ) أي: لو كنا نعلم الغيب لما حرصنا وبذلنا المجهود في ذهابه معنا، ولما أعطيناك عهودنا ومواثيقنا، فلم نظن أن الأمر سيبلغ ما بلغ.

( وَاسْأَلِ ) إن شككت في قولنا ( الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ) فقد اطلعوا على ما أخبرناك به ( وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ) لم نكذب ولم نغير ولم نبدل، بل هذا الواقع.

س/ عندما ذهب أخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه الخبر ما هو موقف أبيهم ؟

اشتد حزنه وتضاعف كمده، واتهمهم أيضا في هذه القضية، كما اتهمهم في الأولى، و ( قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ) أي: ألجأ في ذلك إلى الصبر الجميل، الذي لا يصحبه تسخط ولا جزع، ولا شكوى للخلق، ثم لجأ إلى حصول الفرج لما رأى أن الأمر اشتد، والكربة انتهت فقال: ( عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ) أي: يوسف و « بنيامين » وأخوهم الكبير الذي أقام في مصر.

( إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ) الذي يعلم حالي، واحتياجي إلى تفريجه ومنَّته، واضطراري إلى إحسانه، ( الْحَكِيمُ ) الذي جعل لكل شيء قدرا، ولكل أمر منتهى، بحسب ما اقتضته حكمته الربانية.

س/ عندما أخبروا أولاد يعقوب عليه السلام أبيهم بأخيهم ما موقفه ؟

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ

تولى يعقوب عليه الصلاة والسلام عن أولاده بعد ما أخبروه هذا الخبر، واشتد به الأسف والأسى، وابيضت عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء، حيث ابيضت عيناه من ذلك.

( فَهُوَ كَظِيمٌ ) أي: ممتلئ القلب من الحزن الشديد، ( وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ) أي: ظهر منه ما كمن من الهم القديم والشوق المقيم، وذكرته هذه المصيبة الخفيفة بالنسبة للأولى، المصيبة الأولى.

س/ ماذا قال له أولاده متألمين من حاله ؟

فقال له أولاده متعجبين من حاله: ( تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ) أي: لا تزال تذكر يوسف في جميع أحوالك. ( حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ) أي: فانيا لا حراك فيك ولا قدرة على الكلام.

( أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ) أي: لا تترك ذكره مع قدرتك على ذكره أبدا.

س/ ماذا رد عليهم يعقوب عليه السلام ؟

( قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي ) أي: ما أبث من الكلام ( وَحُزْنِي ) الذي في قلبي ( إِلَى اللَّهِ ) وحده، لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق، فقولوا ما شئتم ( وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ) من أنه سيردهم علي ويقر عيني بالاجتماع بهم.

س/ ماذا طلب يعقوب من بنيه ؟

( يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ) أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما ( وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ) فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه .

( إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين.

س/ على ماذا تدل الآيات ؟

ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه، فذهبوا ( فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ) أي: على يوسف ( قَالُوا ) متضرعين إليه: ( يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ) أي: قد اضطررنا نحن وأهلنا ( وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ) أي: مدفوعة مرغوب عنها لقلتها، وعدم وقوعها الموقع، ( فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ) أي: مع عدم وفاء العرض، وتصدق علينا بالزيادة عن الواجب.

( إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ) بثواب الدنيا والآخرة.

س/ لما انتهى الأمر وبلغ أشده رق لهم يوسف رقة شديدة فماذا فعل ؟

عرَّفهم بنفسه، وعاتبهم.

( قال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ) أما يوسف فظاهر فعلهم فيه، وأما أخوه، فلعله والله أعلم قولهم: إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ أو أن الحادث الذي فرَّق بينه وبين أبيه، هم السبب فيه، والأصل الموجب له.

س/ اعتذر يوسف عليه السلام لهم ماذا قال ؟

( إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ) وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم، أو توبيخ لهم إذ فعلوا فعل الجاهلين، مع أنه لا ينبغي ولا يليق منهم.

س/ ماذا قال إخوة يوسف له ؟

عرفوا أن الذي خاطبهم هو يوسف، فقالوا: ( أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ) بالإيمان والتقوى والتمكين في الدنيا، وذلك بسبب الصبر والتقوى.

س/ ما جزاء الصبر والتقوى ؟

( إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ) يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر بامتثالها

( فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

س/ ماذا رد إخوة يوسف عليه السلام عليه وبماذا اعترفوا ؟

( قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا )

أي فضلك علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأسأنا إليك غاية الإساءة، وحرصنا على إيصال الأذى إليك، والتبعيد لك عن أبيك، فآثرك الله تعالى ومكنك مما تريد ( وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ) وهذا غاية الاعتراف منهم بالجرم الحاصل منهم على يوسف.

س/ بماذا رد يوسف عليه السلام عندما اعترفوا وتأسفوا له ؟

( لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ) أي لا أثرب عليكم ولا ألومكم ( يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) فسمح لهم سماحا تاما، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين.

س/ إن كل داء يداوى بضده كيف ذلك ؟

قال يوسف عليه السلام لإخوته: ( اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ) لأن كل داء يداوى بضده، فهذا القميص ـ لما كان فيه أثر ريح يوسف، الذي أودع قلب أبيه من الحزن والشوق ما الله به عليم ـ أراد أن يشمه، فترجع إليه روحه، وتتراجع إليه نفسه، ويرجع إليه بصره، ولله في ذلك حكم وأسرار، لا يطلع عليها العباد، وقد اطلع يوسف من ذلك على هذا الأمر.

س/( وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ) لماذا ؟

أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم، ليحصل تمام اللقاء، ويزول عنكم نكد المعيشة، وضنك الرزق.

( وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ) عن أرض مصر مقبلة إلى أرض فلسطين، شمَّ يعقوب ريح القميص، فقال: ( إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ ) أي: تسخرون مني، وتزعمون أن هذا الكلام، صدر مني من غير شعور، لأنه رأى منهم من التعجب من حاله ما أوجب له هذا القول فوقع ما ظنه بهم .

س/ بماذا ردوا عليه ؟

فقالوا ( تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ ) أي: لا تزال تائها في بحر الحبّ لا تدري ما تقول.

س/ ( فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ) بماذا بشره ؟

بقرب الاجتماع بيوسف وإخوته وأبيهم، ( أَلْقَاهُ ) أي: القميص ( عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ) أي: رجع على حاله الأولى بصيرا، بعد أن ابيضت عيناه من الحزن، فقال لمن حضره من أولاده وأهله الذين كانوا يفندون رأيه، ويتعجبون منه منتصرا عليهم، متبجحا بنعمة الله عليه: ( أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ) حيث كنت مترجيا للقاء يوسف، مترقبا لزوال الهم والغم والحزن.

س/ ماذا كان موقف أخوة يوسف ؟

أقروا بذنبهم ونجعوا بذلك و ( قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ) حيث فعلنا معك ما فعلنا.

س/ ماذا رد عليهم أبيهم ؟

قَالَ مجيبا لطلبتهم، ومسرعا لإجابتهم: ( سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) أي: ورجائي به أن يغفر لكم ويرحمكم، ويتغمدكم برحمته، وقد قيل: إنه أخر الاستغفار لهم إلى وقت السحر الفاضل، ليكون أتمَّ للاستغفار، وأقرب للإجابة.

س/ تجهز يعقوب وأولاده وأهلهم أجمعون، وارتحلوا من بلادهم قاصدين الوصول إلى يوسف في مصر وسكناها، فلما وصلوا إليه ما موقف يوسف ؟

و ( دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ) أي ضمهما إليه، واختصهما بقربه، وأبدى لهما من البر والإكرام والتبجيل والإعظام شيئا عظيما، ( وَقَالَ ) لجميع أهله: ( ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ) من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارة، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة، وحصل السرور والبهجة.

س/ ماذا فعل بأبويه ؟

( وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ) أي: على سرير الملك، ومجلس العزيز، ( وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ) أي: أبوه، وأمه وإخوته، سجودا على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام.

س/ لما رأى هذه الحال، ورأى سجودهم له ماذا تذكر يوسف عليه السلام ؟

( يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ) حين رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، فهذا وقوعها الذي آلت إليه ووصلت ( قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ) فلم يجعلها أضغاث أحلام.

- اعتراف يوسف عليه السلام بفضل الله عليه ومننه ونعمة :

( وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ) إحسانا جسيما ( إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ) وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام.

س/ لطف وحسن خطابه من يوسف لماذا ؟

حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إلي.

فلم يقل: جاء بكم من الجوع والنصب، ولا قال: « أحسن بكم » بل قال ( أَحْسَنَ بِي ) جعل الإحسان عائدا إليه، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده، ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

- وأيضاً من لطفه وحسن خطابته :

( مِنْ بَعْدِ أَنْ نزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ) فلم يقل « نزغ الشيطان إخوتي » بل كأن الذنب والجهل، صدر من الطرفين، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة.

( إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ )

يوصل بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها، ( إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ) الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم، ( الْحَكِيمُ ) في وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها.

س/ (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ .....) بعد ما أتم الله ليوسف ما أتم من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه ماذا قال يوسف ؟

قال مقرا بنعمة الله شاكرا لها داعيا بالثبات على الإسلام:

( رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ) وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتدبيرها ووزيرا كبيرا للملك ( وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ) أي: من تأويل أحاديث الكتب المنزلة وتأويل الرؤيا وغير ذلك من العلم .

( فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ..... ) أي أدم عليّ الإسلام وثبتني عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت.

( وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ) من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.

( ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ) .

لما قص الله هذه القصة على محمد صلى الله عليه وسلم قال الله له: ( ذَلِكَ ) الإنباء الذي أخبرناك به ( مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ) الذي لولا إيحاؤنا إليك لما وصل إليك هذا الخبر الجليل، فإنك لم تكن حاضرا لديهم ( إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ) أي: إخوة يوسف ( وَهُمْ يَمْكُرُونَ ) به حين تعاقدوا على التفريق بينه وبين أبيه، في حالة لا يطلع عليها إلا الله تعالى، ولا يمكن أحدا أن يصل إلى علمها، إلا بتعليم الله له إياها.

كما قال تعالى لما قص قصة موسى وما جرى له، ذكر الحال التي لا سبيل للخلق إلى علمها إلا بوحيه

هذا أدل دليل على أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق وصدق .

**فائدة :**

- استعظام شأن العهد واستشعار المسؤولية والعمل لتحقيق ما أخذ على الإنسان من الموثق الغليظ هؤلاء لما استيأسوا منه خلصوا نجيا وبعض الناس فهموا خطأ وقالوا هربوا وهذا خطأ وإنما بمعنى المسارة فيما بينهم والتشاور بكلام خاص .
وقوف إخوة يوسف مع الموقف الشديد في هذه الكربة وهذا مختلف تماماً من حالهم لما تحايلوا وأخذوه وألقوه في غيابة الجب .
فتغير حال أخوة يوسف وتابوا إلى الله بعد ذلك .
- أن الإنسان يؤيد كلامه بالشواهد إذا احتمل التكذيب أي إذا كان كلامك محتمل أن يكذبه الشخص الآخر برهن له بالشواهد فقالوا اسأل القرية التي كنا فيها وإنا لصادقون لأنه ما دام الشك في كلامهم فليؤخذ الخبر من مصادر أخرى خذ من مصادر أخرى لكي تتأكد من كلامنا .
- أن الصبر الجميل عاقبته حميدة والفرق بينه وبين الصبر العادي :
الصبر الجميل الذي لا يبوح فيه صاحبه بالشكوى بل يفوض أمره لله .
- حسن الظن بالله عز وجل وهذا من مقتضيات التوحيد وعكسه قادح للتوحيد
يعقوب كم سنة ابتعد عنه ولده ؟ أكثر من عشرين سنة تقريباً ومع ذلك قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعا .. ما قال عسى الله أن يأتي بالولد الصغير الآن هو يعرف إنه حي لكن أسير في مصر عند الملك لكن هو يدعوا الله بعودتهم جميعاً وليس لديه من علم الغيب من شيء ولا يعلم أين يوسف ولكن ظنه بالله قوياً .
- أن البكاء لا ينافي الصبر ( وقال يا أسفى على يوسف ) فمن البكاء والدموع ابيضت عيناه .
ماهو الفرق بين البكاء والنياحة ؟
وهل يجوز لمن مات له ميت أن يبكي ؟
نعم يجوز والدمعة التي نزلت من النبي صلى الله عليه وسلم كانت رحمة وشفقة على الولد الذي تفيض روحه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم .

أما النياحة ليست بكاء وإنما صراخ وربما فيه اعتراض على قضاء الله وقدره والنائحة لها عقوبة يوم القيامة لها سربال من قطران ودرع من صرب أي ثوب من نحاس مذاب إلا أن تتوب إلى الله لأن النياحة من الكبائر .

- أن الإنسان المسلم يشكوا إلى الله ولا يشكوا أمره إلى الناس والشكوى لمخلوق هي شكوى الرحيم لمن لا يرحم .
- الفرق بين التحسس والتجسس :

أن التجسس في الإطلاع على العورات والاستماع إلى حديث من لا يريدك أن تستمع إلى حديثه .
أما التحسس فهو تفقد الأخبار وجمع المعلومات بدون أن تسمع لحديث قوم لا يريدون أن تسمع لحديثهم .
التجسس حرام وهو في الشر أما التحسس في الخير
التجسس وسائله محرمه والتحسس وسائله مباحة .

- تحريم اليأس من رحمة الله وأنه مناف للتوحيد وأن القنوط من رحمة الله مناف للتوحيد فهو أمر محرم لا يجوز .
- أن الله عز وجل يؤيد المظلوم بعد حين ويجعله في منزلة عالية إذا صبر واتقى فكان أخوة يوسف الذين كادوا له جاءوا إليه اليوم متسولين يقولون مسنا وأهلنا الضر تصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين ، أذلهم الله له هؤلاء الذين ظلموه أتى بهم الله أذلاء صاغرين يقولون تصدق علينا .
- أن الإنسان إذا رأى قريبه في ذل فإنه لا يزيد همه وذله بل يرق لحاله ويوقف المأساة فيوسف ما كان يريد أن يرق لهم ولكن لما رأى حالهم كذلك رق بهم وأوقف الأمر وكشف الحقيقة .
- أن الإنسان لا يقول هذا المنصب بذكائي وصلت إليه وهذه المكانة بقدرتي الجبارة .

اعترف بمنة الله ، فالإنسان مهما وصل لا يغتر بما وصل إليه من مرتبة أو مرحلة ويردها إلى الله .

- الجمع بين التقوى والصبر وأن الله يعقب العواقب الحميدة لمن اتقى وصبر .
- أن المسلم يراعي مشاعر إخوته فيوسف قال لا تثريب عليكم .
- العفو عند المقدرة .
- الدعاء لمن أخطأ عليك بالمغفرة فإذا أحد ظلمك قلت يغفر الله لك فلك أجر عظيم .
- معجزات الأنبياء :

فإن القميص عندما ألقي على يعقوب رجع بصيراً مع أن لو أعمى أتيت له بقميص ولده لايحدث هذا فـ لله خرق العادة في معجزات الأنبياء كما هي الحال في المعجزة المشتركة بين يوسف وأبوه يعقوب عليهما السلام بإلقاء القميص على وجه يعقوب فيرتد بصره .

- أن الأشياء المعنوية يحس بها الإنسان بمعنى حين يقول (إني أجد ريح يوسف ) هل يوسف ريحه يوجد من مصرإلى فلسطين ؟ ولكن هناك قوة خفية أودعها الله في نفوس الناس يمكن أن تكون معجزة ليعقوب أن شم رائحة ولده عبر هذه المسافة الطويلة جداً .
- استحباب البشارة وأن البشير يسبق الناس إلى المبشر .

الذي سبق بالخبر السار يسمى بشير واستحباب البشارة واستحباب المكافأة على البشارة كما ورد في السنة .

- طلب الاستغفار من الأب عند عقوقه فإنهم عقوا أباهم فما هي الكفارة إذا عق أحدهم والده أو أمه ، أن يقول يا أبي استغفر لي هذا من كفارات العقوق لأن هؤلاء قالوا ( يا أبانا استغفر لنا ) .
- اعترافهم بالخطأ بقولهم ( إنا كنا خاطئين ) .
- التماس أوقات الإجابة في الدعاء لأن يعقوب ما دعا مباشرة بل أخره ، قال بعض المفسرين أخر الدعاء إلى السحر يعني سوف استغفر ولم يعجل الدعاء لعظم جريمتهم وأراد أن يتحرى وقت الإجابة شفقة عى أولاده لعل الله أن يتجاوز عنهم .
- إكرام الأبوين وبرهم .

لأنه آوى إليه أبويه وضمهما إلى مسكنه الخاص والباقي أنزلهم في غرف الضيوف مثل أن يكون لك غرفة خاصة مهيئة فإذا جاء والدك أو والدتك تأويهم في نفس المكان الذي أنت فيه فهذا زيادة إكرام وهذا ما يليق بالوالدين وبرهما .

- طمأنة الخائف ( ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ) امنين لا خوف عليكم .. لأن هذا ما يحتاج إليه الشخص الخائف .
- رفع أبويه على العرش مزيداً اكرام كما تقدم .
- ( وخروا له سجدا ) كان هذا جائز في شريعتهم ولا يجوز في شرعنا لحديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ) وكان هذا سابقاً في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له ولم يزل دائم من شريعة آدم إلى عيسى عليه السلام فحرم في هذا الدين وجعل مختصاً لله سبحانه وتعالى وفي حديث أن سلمان لقي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فرق المدينة وكان حديث عهد بالإسلام فسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( لا تسجدلي ياسلمان واسجد للحي الذي لا يموت ) .
- أن تأويل الرؤيا ممكن أن يقع بعد سنين طويلة أي أن الإنسان يرى الرؤيا اليوم يتحقق تأويلها بعد عشرين أو ثلاثين سنة وأنه لا يشرط أن يرى الرؤيا اليوم .
- الحفاظ على مشاعر الآخرين وعدم إحراجهم وايذائها فإن يوسف قال : ( وجاء بكم من البدو ..) ما قال بعدما ظلمني أخواني أو قال بعدما ألقوني في الجب يعني وضع اللوم على الشيطان بدلاً من أن يضعه على إخوانه وهذا من مكارم الأخلاق ومما يليق بالأنبياء .. هذه أخلاق الأنبياء ..
- اعترف لله بنعمه في جميع الأحوال التي يتقلب فيها الإنسان .
- قال يوسف ( أحسن بي إذ أخرجني من السجن ) ولم يقل الجب لماذا ؟

مراعاة لإخوته لأنهم هم الذين ألقوه في الجب فأعرض عن ذكره بالمره .

إذا ظلمك أحد فلا تقل الحمد لله انتهينا من المشاكل التي منها كذا وكذا بل أعرض عن هذا واضرب عنه الصفح ولا تذكره فهذا من مكارم الأخلاق .

- أن الله لطيف وأنه يلطف بعباده وكم لطف بيوسف فلم يجعله يموت في الجب ولا جعله يبقى في السجن .
- قد يجمع الله الشتات بعدما يظن أن لن يلتقوا أبداً فالله جمع هذه الأسرة بعد هذه الفترة الطويلة .
- أن الإنسان المسلم إذا اكتملت له نعم الله فإنه سأل الله الوفاة على الإسلام وبقي أن يهتم حياً بالخاتمة وهي الوفاة على الإسلام عندما رأى يوسف الفرق في الدنيا دعاء الله بماذا ؟

( توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ) هي شيء مهم وهي أن نخرج من هذه الدنيا مسلماً وعلى ما يرضي الله .

## التفسير الموضوعي :

المقطع الثامن من الاية (٩٩-١٠٢)

- لقاء يوسف علية السلام بعائلته في مصر
- بعد ان ارسل يوسف عليه السلام قميصة لابيه فارتد بصيرا بدأ تأويل رؤياه واجمعت عائلته في مصر ونصره الله بإخراجه من المحن .

المقطع التاسع من الاية ( ١٠٣- ١١١)

- تعقيبات على سورة يوسف
- لما ختمت قصة يوسف عليه السلام كان من المناسب استخلاص العبر والمواعظ

## اللمسات البيانية :

آية (٨٠):

- ما دلالة الجمع في قوله تعالى (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) في سورة يوسف؟

(د.فاضل السامرائى)

الإثنين تفسد الجمع حسب كلام العرب ولكنهم في قصة يوسف وإخوته كانوا ثلاثة هم يوسف وأخوه الذي آواه إليه يوسف □ وأخوهم الكبير الذي قال (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {٨٠}) فهم بالأصل ليسوا اثنين ولكن ثلاثة.

- (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) يوسف) ما اللمسات البيانية في الآية؟

(د.فاضل السامرائى)

استيأس مبالغة في اليأس يعني حاولوا جهدهم فلم يوافق سيدنا يوسف على أن يأخذ هؤلاء مكان أخيهم. خلصوا أي انفردوا من غيرهم وخلصوا من كل شيء غير هذا الأمر. فلما استيأسوا من سيدنا يوسف خلصوا أي انتهوا من كل شيء وانفردوا من غيرهم ولم يفكروا في أي مسألة إلا هذه المسألة. نجياً تحتمل عدة معاني، نجياً النجي هو السر (مصدر) وجماعة تأتي أيضاً نجيّ مثل الصديق يأتي مفرد ويأتي جمع والعدو يأتي مفرد ويأتي جمع والنجي يأتي مفرد ويأتي جمع. فإذن النجي تحتمل المصدر وتحتمل الجمع، نحن نفهم المعنى إما أنهم استيأسوا ثم انفردوا من كل شيء وخلصوا من ذواتهم وتحولوا إلى نجوى تحولوا إلى مصدر بقدر ما كان الأمر يهمهم تحولوا إلى نجوى لم يبق شيء من ذواتهم إلا هذه المسألة فكأنما تحولوا إلى حدث، هذا إذا كانت بمعنى المصدر مبالغة في هذا الأمر. وإما أن يكونوا هم جماعة والنجوى هي السر، جماعة خلصوا إلى هذه المسألة جماعة تحولوا إلى نجوى فيكون معنى الجمع ومعنى المبالغة لأنهم تحولوا إلى نجوى، مبالغة في استيأس ومبالغة في خلصوا ومبالغة في نجياً. نجياً من التناجي.

آية (٨١):

- ( ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ (٨١) يوسف) (اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي (٩٣) يوسف) ما الفرق بين ارجعوا واذهبوا؟ وما دلالة استخدام صيغة الجمع مرة (يا أبانا) والمفرد مرة (أباكم)؟

(د.فاضل السامرائى)

لو قال ارجعوا بقميصي كان معناه أن القميص كان معه، مثل (اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) النمل)، إرجع به يعني احتمال أن القميص كان معه، هم يرجعون لكن القميص لم يكن معهم قال اذهبوا بقميصي. (ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا (٨١) يوسف) قال ارجعوا إلى أبيكم من حيث المعنى هو رجوع لكن قال اذهبوا بقميصي حتى لا يوهم أن القميص كان معهم قال (اذهبوا به) الذهاب به ليس معناه كان معهم أما ارجعوا به معناه كان معهم. (اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي (٩٣)) قميصي وأبي تعاطف بينهما حتى يعود بصيراً ولو لم تكن هذه العلاقة كيف يرجع بصيراً؟ علاقة التعاطف. لما قال ارجعوا قال أبيكم ولما قال بقميصي قال أبي، نفس الضمير، قميصي – أبي، ارجعوا – أبيكم، تناسب دقيق.

آية (٨٤):

- ما الفرق بين الحزن والأسى؟

(د.أحمد الكبيسى)

الحزن على شيء مؤقت فاتك شيء محبوب فاتتك وظيفة فاتك مرتب صديق سافر وسيعود كل شيء تحزن عليه حزناً مؤقتاً وسوف ينتهي هذا الجزن قريباً إما بعودة الغائب أو بنجاح بعد رسوب أو بغنى بعد فقر، صفقة تجارية خسرت ثم بعد يومين تربح. كل شيء قريب سريع التغيير يسمى حزناً (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) يوسف) تصوّر بلغ من شدة الحزن إلى أن عيونه ابيضّت ومع هذا قال حزن ما قال آسى لماذا؟ لأن رب العالمين أخبر يعقوب عليه السلام بأن هذا مؤقت ويوسف سيرجع وسيصبح رئيس

وزراء مصر والخ كما قال الله على سيدنا يوسف (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) يوسف) وهو في الجُبّ فسيدنا يوسف وسيدنا يعقوب يعلمون أن هذا الكلام قريب هذا كان حزن لأنه قريب.

- (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) يوسف) محذوف حرف النفي (لا) (تالله لا تفتأ) فلماذا؟

(د.فاضل السامرائى)

فتأ: من معانيها في اللغة نسي وسكّن وأطفأ النار يقال فتأت النار والإتيان بالفعل (فتأ) في هذه الآية وفي هذا الموطن جمع كل هذه المعاني. كيف؟ المفقود مع الأيام يُنسى ويُكفّ عن ذكره أو يُسكّن لوعة الفراق أو نار الفراق في فؤاد وفي نفس من فُقد له عزيز. ولواختار أي فعل من الأفعال الأخرى المرادفة لفعل فتأ لم تعطي كل هذه المعاني المختصة في فعل فتأ.

آية (٨٨):

- ما الفرق بين كلمة (المصّدقين) و(المتصدقين)؟

(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة يوسف (فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ {٨٨}).

الأصل في كلمة المصّدقين هي المتصدقين وأُبدلت التاء إلى صاد مثل تزمّل ومزّمل وتدثّر ومدّثّر يجوز إبدال التاء مع الدال والصاد. كلمة المصّدّقين فيها تضعيفان تضعيف في الصاد وتضعيف في الدال أما المتصدقين ففيها تضعيف واحد في الدال والتضعيف يفيد المبالغة والتكثير مثل كسر وكسّر. إذن المصّدّقين فيها للصدقة والتكثير فيه من حيث المعنى العام.

ونأتي للسؤال لماذا ذكر (المصّدّقين) في آية سورة الحديد بينما استخدم المتصدقين في سورتي الأحزاب ويوسف؟ في سورة يوسف جاء في الآية (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) فناسب ذكر المتصدقين لأن إخوة يوسف طلبوا التصدق فقط لم يطلبوا المبالغة في الصدقة وهذا من كريم خلقهم فطلبوا الشيء القليل اليسير هذا أمر والآمر الآخر أنه قال تعالى (والله يجزي المتصدقين) فلو قال (يجزي المصّدّقين) لكان الجزاء للمبالغ في الصدقة دون غير المبالغ وهذا غير مقصود في الآية أما عندما يقول (يجزي المتصدقين) يجزي المُقِلّ والمُكثِر فيدخل فيها المصّدّقين) وهذا ينطبق أيضاً على آية سورة الأحزاب. نأتي لماذا قال تعالى (المصّدّقين) في آية سورة الحديد؟ لو لاحظنا سياق الآيات في سورة الحديد نجد أن

الآيات فيها اشتملت على المضاعفة والأجر الكريم وهذا يتناسب مع المبالغة في التصدق ويتناسب مع الذي يبالغ في الصدقة. ثم إن سورة الحديد فيها خط تعبيري واضح في دفع الصدقة والحث على دفع الأموال في السورة كلها .

آية (٩٠):

- ما اللمسة في ذكر (وهذا أخي) في الآية (قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي (٩٠) يوسف) مع أن إخوة يوسف يعرفون أخاهم بنيامين؟

(د.فاضل السامرائى)

يعني هذا أخي عرفته كما عرفتكم وأنتم لم تعرفوني هم دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. عرفته لا لأنكم قلتم أنه أخوكم وأنتم لم تخدعوني كما حاولتم أن تخدعوا أباكم جئتم بقميص وقلتم أكله الذئب، نأتي بشخص لا يعرفه يوسف ونقول هذا أخوكم ولا يعرف يوسف لأن أباهم لا يتحمل أن يأخذ الآخر نأت له بشخص لا يعرفه يوسف فنقول له هذا أخوك فمن أين يعرفه هو كما فعلتم مع أبيكم وقلتم أكله الذئب وحاولا أن يخدعوه. لا تتصوروا أنك خدعتموني وأنا عرفته هو أخي فعلاً عرفته بنفسي أنا أعرفه كما عرفتكم أنتم قبل أن تعرفوني بأنفسكم أنا عرفتكم بنفسي. لو جاءوا بشخص آخر وقالوا أبانا لا يتحمل ويأتوا بحمل بعير كان ممكناً أن يفعلوا هذا لكنه لن ينطلي على يوسف لأنه يعرفه كما عرف إخوته. أنتم لن تخدعوني وجئتم بشخص آخر علماً أنه كان ممكناً أن يفعلوا ذلك وقد فعلوه قبل ذلك مع قميص يوسف.

آية (١٠٠):

- (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا (١٠٠) يوسف) ما دلالة أبويه وليس والديه؟

(د.فاضل السامرائى)

أولاً الأم لم تذكر في قصة يوسف أصلاً. هذا أمر وفي القرآن عادة خط لا يتخلّف إذا ذكر الوصية بهما أو البر بهما أو الدعاء لهما يقول الوالدين ولا يقول الأبوين (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢٣) الإسراء) (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً (٨٣) البقرة) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (٢٨) نوح) لم يتخلف في القرآن ولا مرة واحدة. أما الأبوين فقد تأتي في الميراث (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ (١١) النساء).

فى إجابة أخرى للدكتور فاضل :

ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) فى سورة يوسف لسببين أولاً إكراماً للأم ما قال والديه إكراماً للأم يجعلها تابعة لأن الوالدين يصير الوالدة هي التي تسجد بينما هي أكرم من الأب والأمر الآخر أن الأب أحق بالعرش فقدَّم.

ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين.

- ما الفرق بين النزغ والوسوسة في الآيات (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠) يوسف) و (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا (٢٠) الأعراف)؟

(د.فاضل السامرائى)

من حيث اللغة النزغ هو الإفساد بين الأصدقاء تحديداً، بين الإخوان، بين الناس (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ (٣٦) فصلت) النزغ هو أن يحمل بعضهم على بعض بإفساد بينهم، هذا هو النزغ في اللغة، أن يغري بعضهم ببعض ويفسد بينهم. الوسوسة شيء آخر وهي عامة، يزين له أمر، يفعل معصية، يزين له معصية، الوسوسة عامة والنزغ خاص بأن يحمل بعضهم على بعض وأن يفسد بينهما. قال تعالى (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠) يوسف)، لم يقل وسوس. مع آدم وحواء لم يكن هناك خصومة بينهما لكن مع إخوة يوسف كان هناك خصومة فقد حاولوا أن يقتلوا يوسف، أفسد بينهم، أغروا به حتى أفسدوا. الوسوسة عامة لأنه يدخل فيها النزغ. هنا (مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي (١٠٠) يوسف) (نزغ الشيطان) الحالة الخاصة للحالة الخاصة وهذه الحالة هي هكذا بين يوسف وإخوته، هذا هو المعنى اللغوي. يقولون أصل الوسوسة الصوت الخفي ويكون مسموعاً أحياناً وأحياناً يكون غير مسموع (الذي يوسوس في صدور الناس) أحياناً لا يُسمع وإنما يبقيه الشيطان في نفس الإنسان (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس) والصدر هو الممر إلى القلب فإذا وسوس في الصدر الشيطان يريد أن يملأ الساحة بالألغام كما يفعل الأعداء في الحرب. وقد تكون الوسوسة بالكلام المسموع، همس أو كلام خفي بينك وبين أحد بدليل أنه لما وسوس إبليس لآدم كان كلاماً باللسان (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠) طه) سماها القرآن وسوسة ثم قال (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) الأعراف) قاسمهما أي حلف لهما بالله ولذلك لما رب العالمين عاتب آدم قال آدم: يا رب ما كنت أظن أحداً يحلف بك كاذباً. الوسوسة إذن تكون في الصوت المسموع أحياناً وبالصوت غير المسموع أحياناً.

آية (١٠٢):

- ما الفرق بين قوله تعالى في سورة يوسف (ذلك من أنباء الغيب) وفي سورة هود (تلك من أنباء الغيب)؟

(د.فاضل السامرائى)

كلمة القَصص مذكر مثل كلمة عدد وكلمة قَصص مذكر وهي ليست جمع قصة وإنما القَصص هنا بمعنى السرد أي بمعنى اسم المفعول أي المقصوص. وقد جاء في سورة يوسف قوله تعالى في أول السورة (نَحْنُ

نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ {٣}) وهي قصة واحدة هي قصة يوسف  فجاءت الآية باستخدام (ذلك) (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ {١٠٢})، أما في سورة هود فقد جاء فيها مجموعة من قَصص الأنبياء فاقتضى أن تأتي الآية باستخدام (تلك) (تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {٤٩}).

آية (١٠٨):

- متى تثبت الياء ومتى تحذف كما في قوله (اتبعنى ،اتبعن)؟

(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى:(قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) يوسف) بالياء (فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) آل عمران) بدون ياء. ننظر أي الذي يحتاج إلى اتّباع أكثر؟ الذي يدعو إلى الله على بصيرة أو مجرد أن يكون مسلماً فقط؟ لا شك أن الداعية ينبغي أن يكون متّبعاً أكثر في سلوكه وعمله لأنه داعية إلى الله ينبغي أن يكون مثلاً في سلوكه ومعرفته هذا يحتاج للياء (فاتبعوني). المتبعين ليسوا كالدعاة الذين يحتاجون لاتّباع أكثر لذا قال (ومن اتبعني) أما عموم المسلمين فلا يعرفون إلا القليل من الأحكام. إذن موطن الدعوة إلى الله على بصيرة تحتاج لمقدار اتّباع أكثر فقال (فاتبعوني) بالياء.

آية (١٠٩):

- ما دلالة ذكر وحذف (من) في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك رجالاً) وقوله (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً)؟

(د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة يوسف (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {١٠٩}) وذكر (من) تفيد الإبتداء أي ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبلك مباشرة أي من زمان الرسول  إلى زمن آدم. وليس هناك فاصل كما جاء في قوله تعالى (يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم) أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصبّ حتى لا تضيع أية حرارةلأن العاقبة لهذا الصبّ أن يُصهر به ما في بطونهم.وكذلك قوله تعالى (والملائكة حافّين من حول العرش) أي ليس بينهم وبين العرش فراع. أما في سورة الأنبياء (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ {٧}) وهي تحتمل البعيد والقريب وكذلك في قوله (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {٤٩} الدخان) وهذا العذاب أخف من الأول (من فوق رؤوسهم).

وهذا الذكر او الحذف يعتمد على سياق الآيات فإذا كان السياق ممتد يأتي بـ (من) وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

آية (١١٠):

- ما دلالة كلمة (استيئس) في سورة يوسف(١١٠)؟

(د.فاضل السامرائى)

أحياناً الفعل استفعل يأتي بمعنى الثلاثي لكن يُراد فيه المبالغة مثل استيأس بمعنى يأس لكن فيه الشدة والمبالغة في الفعل كما في قوله تعالى (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) يوسف) أي بلغوا درجة أكثر من اليأس. استفعل لها عدة معاني من الطلب وأمور كثيرة ومنها أن يكون بمعنى الثلاثي لكن يُراد به المبالغة والشدة والكثرة.

## الوصايا العملية :

- أن لكل عبادة وقتها المخصوص مثل الإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والطواف وقراءة القرآن والتكبير وغيرها من العبادات .
- إحسان الظن بالله من كمال وتمام التوحيد لا تظني الظن السوء بالله لأنه يقدح في التوحيد ولا تيأسي من رحمة الله لأنها محرمة ثقي بالله وفوضي أمرك لله .
- عدم التشكي للناس فهم لن ينفعوك بشيء لن ينفعك إلا الله اشكي احزانك لله فهو المدبر الرحيم اللطيف بعباده .
- إذا رأيت أحد محتاج إليك وفي ضر لا تبخلي ولا تزيدي همه بل رقي لحاله واشفقي عليه وواسيه بمساعدته وتطمينه .
- إذا ظلمك أحد فمن تمام الأخلاق الدعاء له بالمغفرة أن لا تحملي في قلبك غل بل سامحي واصفحي ولا تذكري خطأه وذنبه بل انسيها وادعي له بالمغفرة ولا تذليه وتهينيه بخطأه هذا إذا طلب منك السماح والمغفرة وإن لم يطلب ادعي له بالهداية والمغفرة .
  فالدعاء الذي يخطئ في حقك يجعل قلبك سليم ولا تحملي في قلبك أي غل أو أشياء في نفسك بل سبحان الله يبعد ما في قلبك من الهم والحزن والغل لأنك تحزني الشيطان بذلك الدعاء فالشيطان حريص على التفرقه والتنازع فبدعائك يندحر الشيطان .
- إكرام الأبوين وبرهما والإحسان إليهما وإنزالهما في أحسن الأماكن احذري أن تجعلي غرفة والديك في الغرف الخارجية من البيت لأن هذا ليس من الإكرام اجعليهم في أحسن مكان في البيت واحرصي على برهما واكرامهما .
- إذا أتم الله عليك النعمة لا تنسي الآخرة وحسن خاتمتك وإن يميتك الله على الإسلام ويثبتك على الحق ويلحقك بالصالحين ، لا تنغمسي بالنعم وتنسين الآخرة .

تمت بحمد الله

# مدارسة سور القرآن

## :: ســــورة الــرعـد ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســـورة الـــرعد

## بين يدي السورة:

- تعد سورة الرعد الوحيدة في القران الكريم التي تنازع فيها العلماء على قولين في مكيتها أو مدنيتها والقول الراجح الذي نطمئن إليه أنها مكية لجمعها ضوابط وخصائص القران المكي بالكلية ويعضده جوها المكي العام ،(نزلت بعد سورة محمد ).
- لماذا سميت سورة الرعد بهذا الاسم؟

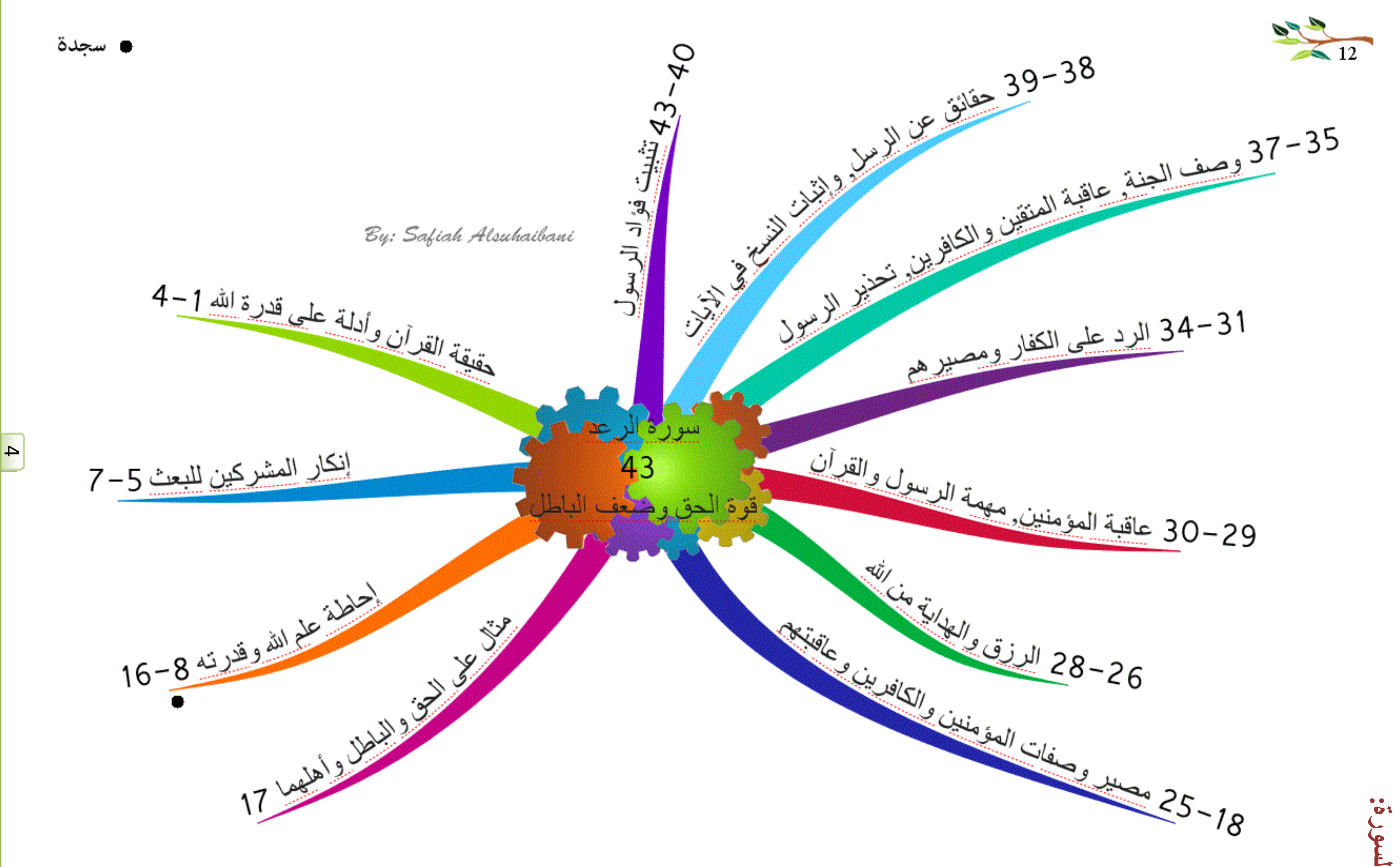
سميت سورة الرعد لتلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تتجلى فيها قدرة الله وسلطانه ،فالماء جعله الله سبب الحياة وأنزله بقدرته من السحاب ،والسحاب جمع الله فيه بين الرحمة والعذاب فهو يحمل المطر ويحمل الصواعق وفي الماء الإحياء وفي الصواعق الإفناء وجمع النقيضين .

ومن عجائب جمع النقيضين، أن من أسرار قدرته أن السحاب به ماء وبه نار فما أعظم قدرة الله.

- محور مواضيع السورة: عنيت بأصول العقيدة الإسلامية من الإيمان بالله تعالى ، وكتبه ، ورسله ، والبعث والجزاء وبينت معنى الألوهية والعبودية ، وأن الله وحده هو الرازق والمحيي والمميت ، وهو الوحيد المستحق للعبادة ، وأن القران الكريم معجزة الإسلام الخالدة ، الدالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام ورسالته ، فقد تحدى الله تعالى الكفار والمشركين ، لما ادّعوا أن هذا القران من عند محمد عليه الصلاة والسلام.
- التعريف بالسورة:
  ١. من المثاني.
  ٢. عدد آياتها ٤٩ آية.
  ٣. ترتيبها الثالثة عشر.
  ٤. نزلت بعد سورة محمد.
  ٥. تبدأ بحروف مقطعة (آلمر) وفيها سجدة آية ١٥
- تضمنت السورة طائفة من الأمور :
  ١. إنكار الله تعالى على المشركين طلبهم من رسول الله عليه الصلاة والسلام.
  ٢. إنكار الله تعالى على المشركين تعجبهم من أن يوحي إلى بشر مثلهم لينذرهم.
  ٣. بيان كمال قدرة الله تعالى في الخلق وعظيم حكمه وتدبيره للكون .
  ٤. تذكير قريش بمصير الأقوام الذين كذبوا الرسل في القرون السابقة.
  ٥. إنكار الله تعالى على المشركين عدولهم عن الحق إلى الضلال .
  ٦. بيان ضعف الإنسان وعجزه وحاجته إلى خالقة سبحانه وتعالى في كل الأمور .
  ٧. دعوة الله تعالى نبيه أن يتبرأ من المشركين وأعمالهم.
  ٨. تذكير الله تعالى الكفار والمشركين ، قدرته على إعادته الخلق يوم القيامة كما بدأهم من العدم.
  ٩. الله تعالى مالك السموات والأرض ، وما وعد به من البعث والجزاء واقع لا محالة.

١٠. إرشاد الله تعالى عباده إلى التفكير في آياته الكونية الدالة على وحدانية وكمال قدرته.
١١. التأكيد أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً والمؤمن الحق هو الذي يشعر بمراقبة الله تعالى في أقوالة وأفعاله في السر والعلن.
١٢. يخبر الله تعالى عبادة أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون.
١٣. أوضحت السورة أهمية الدعوة إلى الله تعالى ، وهذا من دعائم قواعد التوحيد الذي دعت إليه السورة.

**محاور السورة:**



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (١٨)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٢) اقتضت إرادة الله أن يكون هذا الكتاب معجزة عقليه ليكون التحدي به قائماً على امتداد الأزمنة والعصور، وهذا أوضح دليل على عالمية التوحيد.
- الآيات (٣ – ٤) أشارت آيات المقطع الأول إلى بيان حكمة نزول القران بالحق على محمد عليه الصلاة والسلام لهداية البشرية من ظلمة الجهالة إلى نور التوحيد، انعطفت آيات المقطع الثاني إلى خلق السموات كآية كونية داله على وحدانيته وعظمته وكمال قدرته وتدبيره لها على قاعدة من التوازن الرباني.
- الآيات (٥ – ١١) يخبر تعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام من باب التسرية ألا تتعجب من تكذيبهم لما نزل عليك من الحق وسوء ظنهم في دعوتك ناجم عن كفرهم واضطراب تفكيرهم ، بل العجب الحقيق بالغرابة والدهشة إنكارهم للبعث ورؤيتهم فيه أنه محال وفي غاية الامتناع لقياسهم قدرة الخالق بقدرة المخلوق.
- الآيات (١٢ – ١٣) يستمر السياق القرآني لهذا المقطع في بيان قدرة الله الكونية فدلائل قدرته عز وجل بارزه للناس كافه. أما حكمة تخصيص البرق هنا في الآية الكريمة ورد لأحد أمرين :
  - إما رجاء الخير منه لوفرة المطر واعتدال سقوطه معاً فيأتي عنه خصب الزرع والضرع وكلاهما ضروري لحياة الإنسان الذي يعيش عليهما وتنعدم حياته من غيرهما.
  - أو ذهاب بأبصار الناس لشدة بريقه حين يضئ جانباً من قبة السماء.
- الآيات (١٤ – ١٨) كان من عادة العرب قديما أن تضرب مثلاً لمن سعى فيما لا يدركه وعجز عنه بالكلية، والشواهد السابقة من الأمثلة كناية على يأسهم من استجابة الله تعالى لدعائهم، ثم تمضي الآيات في مقارعة المشركين بالحجة.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- (آلمر)

  السكوت عنها وإلا فلها حكمة لا يعلمها إلا الله و الأفضل والأسلم السكوت عنها.
- ( تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) .

يخبر تعالى أن هذا القرآن هو آيات الكتاب الدالة على كل ما يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه، وأن الذي أنزل إلى الرسول من ربه هو الحق المبين، لأن أخباره صدق، وأوامره ونواهيه عدل، مؤيدة بالأدلة والبراهين القاطعة، فمن أقبل عليه وعلى علمه، كان من أهل العلم بالحق، الذي يوجب لهم علمهم العمل بما أحب الله.

- ( وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ )

بهذا القرآن، إما جهلا وإعراضا عنه وعدم اهتمام به، وإما عنادا وظلما، فلذلك أكثر الناس غير منتفعين به، لعدم السبب الموجب للانتفاع.

- أدلة تدل على وحدانية الله وانفراده بالعبادة. (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...)

يخبر تعالى عن انفراده بالخلق والتدبير، والعظمة والسلطان الدال على أنه وحده المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له فقال:

( اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ ) على عظمها واتساعها بقدرته العظيمة،

( بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ) ليس لها عمد من تحتها، فإنه لو كان لها عمد، لرأيتموها

( ثُمَّ ) بعد ما خلق السماوات والأرض ( اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) العظيم الذي هو أعلى المخلوقات، استواء يليق بجلاله ويناسب كماله.

- ( وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ) ما السبب؟

لمصالح العباد ومصالح مواشيهم وثمارهم.

( كُلٌّ ) من الشمس والقمر ( يَجْرِي ) بتدبير العزيز العليم، ( لأجَلٍ مُسَمًّى ) بسير منتظم، لا يفتران ولا ينيان، حتى يجيء الأجل المسمى وهو طي الله هذا العالم، ونقلهم إلى الدار الآخرة التي هي دار القرار، فعند ذلك يطوي الله السماوات ويبدلها، ويغير الأرض ويبدلها.

- بعد انقضاء أجلها أين تذهب هذه الكواكب؟

تكور الشمس والقمر، ويجمع بينهما فيلقيان في النار، ليرى من عبدهما أنهما غير أهل للعبادة؛ فيتحسر بذلك أشد الحسرة وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين.

- ( يُدَبِّرُ الأمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ )كيف جمع بين الخلق والأمر؟

هذا جمع بين الخلق والأمر، أي: قد استوى الله العظيم على سرير الملك، يدبر الأمور في العالم العلوي والسفلي، فيخلق ويرزق، ويغني ويفقر، ويرفع أقواما ويضع آخرين، ويعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويقيل العثرات، ويفرج الكربات، وينفذ الأقدار في أوقاتها التي سبق بها علمه، وجرى بها قلمه، ويرسل ملائكته الكرام لتدبير ما جعلهم على تدبيره.

وينزل الكتب الإلهية على رسله ويبين ما يحتاج إليه العباد من الشرائع والأوامر والنواهي، ويفصلها غاية التفصيل ببيانها وإيضاحها وتمييزها.

- ما السبب من ذلك؟من الآيات الأفقية والقرآنية.

( لَعَلَّكُمْ بلقاء ربكم توقنون) بسبب ما أخرج لكم من الآيات الأفقية والآيات القرآنية، فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها، من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصا في العقائد الكبار، كالبعث والنشور والإخراج من القبور.

وأيضا فقد علم أن الله تعالى حكيم لا يخلق الخلق سدى، ولا يتركهم عبثا، فكما أنه أرسل رسله وأنزل كتبه لأمر العباد ونهيهم، فلا بد أن ينقلهم إلى دار يحل فيها جزاؤه، فيجازي المحسنين بأحسن الجزاء، ويجازي المسيئين بإساءتهم.

- ( وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ )لماذا؟

خلقها للعباد، ووسعها وبارك فيها ومهدها للعباد، وأودع فيها من مصالحهم ما أودع.

- لماذا( وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ )؟

أي: جبالا عظاما، لئلا تميد بالخلق، فإنه لولا الجبال لمادت بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي، التي جعلها الله أوتادا لها.

- ( وَأَنْهَارًا )لماذا؟

تسقي الآدميين وبهائمهم وحروثهم، فأخرج بها من الأشجار والزروع والثمار خيرا كثيرا .

- ( وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ )

أي: صنفين مما يحتاج إليه العباد.

- ( يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ )رحمة من الله لماذا؟

فتظلم الآفاق فيسكن كل حيوان إلى مأواه ويستريحون من التعب والنصب في النهار، ثم إذا قضوا مأربهم من النوم غشي النهار الليل فإذا هم مصبحون منتشرون في مصالحهم وأعمالهم في النهار.

- ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ )من الذي يعتبر بالآيات؟

يتفكرون فيها وينظرون فيها نظر اعتبار دالة على أن الذي خلقها ودبرها وصرفها، هو الله الذي لا إله إلا هو، ولا معبود سواه، وأنه عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، وأنه القادر على كل شيء، الحكيم في كل شيء المحمود على ما خلقه وأمر به تبارك وتعالى.

- ما هي الآيات التي تدل على كمال قدرته وبديع صنعته؟

أن جعل ( فِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ ) فيها أنواع الأشجار ( مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ) وغير ذلك، والنخيل التي بعضها ( صِنْوَانٌ ) أي: عدة أشجار في أصل واحد، ( وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ) بأن كان كل شجرة على حدتها، والجميع ( يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ) وأرضه واحدة

( وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ ) لونا وطعما ونفعا ولذة؛ فهذه أرض طيبة تنبت الكلأ والعشب الكثير والأشجار والزروع، وهذه أرض تلاصقها لا تنبت كلأ ولا تمسك ماء، وهذه تمسك الماء ولا تنبت الكلأ وهذه تنبت الزرع والأشجار ولا تنبت الكلأ وهذه الثمرة حلوة وهذه مرة وهذه بين ذلك.

فهل هذا التنوع في ذاتها وطبيعتها؟ أم ذلك تقدير العزيز الرحيم؟

- ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )من الذي ينتفع بالآيات؟

القوم الذين لهم عقول تهديهم إلى ما ينفعهم، وتقودهم إلى ما يرشدهم ويعقلون عن الله وصاياه وأوامره ونواهيه، وأما أهل الإعراض، وأهل البلادة فهم في ظلماتهم يعمهون، وفي غيهم يترددون، لا يهتدون إلى ربهم سبيلا ولا يعون له قيلا.

- (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ....)ما معنى (وإن تعجب) ؟

يحتمل أن معنى قوله ( وَإِنْ تَعْجَبْ )

١/ وإن تعجب من عظمة الله تعالى وكثرة أدلة توحيده، فإن العجب ـ مع هذا- إنكار المكذبين وتكذيبهم بالبعث، وقولهم ( أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ) أي: هذا بعيد في غاية الامتناع بزعمهم، أنهم بعد ما كانوا ترابا، أن الله يعيدهم، فإنهم ـ من جهلهم- قاسوا قدرة الخالق بقدرة

المخلوق. فلما رأوا هذا ممتنعا في قدرة المخلوق ظنوا أنه ممتنع على قدرة الخالق، ونسوا أن الله خلقهم أول مرة ولم يكونوا شيئا.

٢/ ويحتمل أن معناه: وإن تعجب من قولهم وتكذيبهم للبعث، فإن ذلك من العجائب، فإن الذي توضح له الآيات، ويرى من الأدلة القاطعة على البعث ما لا يقبل الشك والريب، ثم ينكر ذلك فإن قوله من العجائب.

- فهل هذا مستغرب منهم؟

ذلك لا يستغرب على ( الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ) وجحدوا وحدانيته، وهي أظهر الأشياء وأجلاها.

( وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ ) المانعة لهم من الهدى ( فِي أَعْنَاقِهِمْ ) حيث دعوا إلى الإيمان فلم يؤمنوا، وعرض عليهم الهدى فلم يهتدوا، فقلبت قلوبهم وأفئدتهم عقوبة على أنهم لم يؤمنوا به أول مرة.

( وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) لا يخرجون منها أبدا.

- وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ...)هل استعجلوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب؟

يخبر تعالى عن جهل المكذبين لرسوله المشركين به، الذين وعظوا فلم يتعظوا، وأقيمت عليهم الأدلة فلم ينقادوا لها، بل جاهروا بالإنكار، واستدلوا بحلم [ الله ] الواحد القهار عنهم، وعدم معاجلتهم بذنوبهم أنهم على حق، وجعلوا يستعجلون الرسول بالعذاب.

- هل اتعظوا من أيام الأمم السابقة وأخذوا العظة والعبرة؟

(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ ) أي: وقائع الله وأيامه في الأمم المكذبين، أفلا يتفكرون في حالهم ويتركون جهلهم.

- ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ )

لا يزال خيره إليهم، وإحسانه وبره وعفوه نازلا إلى العباد، وهم لا يزال شرهم وعصيانهم إليه صاعدًا.

يعصونه فيدعوهم إلى بابه، ويجرمون فلا يحرمهم خيره وإحسانه، فإن تابوا إليه فهو حبيبهم لأنه يحب التوابين، ويحب المتطهرين وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم، يبتليهم بالمصائب، ليطهرهم من المعايب.

- ( وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ) لمن؟

على من لم يزل مصرا على الذنوب، قد أبى التوبة والاستغفار والالتجاء إلى العزيز الغفار، فليحذر العباد عقوباته بأهل الجرائم، فإن أخذه أليم شديد.

- (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)ماذا يقترح الكفار من الآيات؟

يقترح الكفار عليك من الآيات، التي يعينونها ويقولون: ( لَوْلا أُنزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ) ويجعلون هذا القول منهم، عذرا لهم في عدم الإجابة إلى الرسول، والحال أنه منذر ليس له من الأمر شيء، والله هو الذي ينزل الآيات.

وقد أيده بالأدلة البينات التي لا تخفى على أولي الألباب، وبها يهتدي من قصده الحق.

وأما الكافر الذي ـ من ظلمه وجهله- يقترح على الله الآيات فهذا اقتراح منه باطل وكذب وافتراء .

- فهل يؤمنون إذا جاءتهم آياتهم التي طلبوها؟

فإنه لو جاءته أي آية كانت لم يؤمن ولم ينقد؛ لأنه لم يمتنع من الإيمان، لعدم ما يدله على صحته وإنما ذلك لهوى نفسه وإتباع شهوته.

- (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ )هل تكفل الله بدعوة الناس؟

أي: داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم، ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحة ما معهم من الهدى.

- ما الدليل على سعة علم الله وسعة إطلاعه وإحاطته؟

(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)

يخبر تعالى بعموم علمه وسعة اطلاعه وإحاطته بكل شيء فقال: ( اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ) من بني آدم وغيرهم، ( وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ ) أي: تنقص مما فيها إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحل ( وَمَا تَزْدَادُ ) الأرحام وتكبر الأجنة التي فيها، ( وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ) لا يتقدم عليه ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه.

- لماذا؟

لأنه ( عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ ) في ذاته وأسمائه وصفاته ( الْمُتَعَالِ ) على جميع خلقه بذاته وقدرته وقهره.

- (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به)

( سَوَاءٌ مِنْكُمْ ) في علمه وسمعه وبصره( مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ) أي: مستقر بمكان خفي فيه، ( وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ) أي: داخل سربه في النهار والسرب هو ما يختفي فيه الإنسان إما جوف بيته أو غار أو مغارة أو نحو ذلك.

- من الذي يحفظ الإنسان؟

( لَهُ ) أي: للإنسان ( مُعَقِّبَاتٌ ) من الملائكة يتعاقبون في الليل والنهار.

( مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ) يحفظون بدنه وروحه من كل من يريده بسوء، ويحفظون عليه أعماله، وهم ملازمون له دائما، فكما أن علم الله محيط به، فالله قد أرسل هؤلاء الحفظة على العباد، بحيث لا تخفى أحوالهم ولا أعمالهم، ولا ينسى منها شيء.

- (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) متى تتغير النعم وتتبدل؟

( إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ) من النعمة والإحسان ورغد العيش

( حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ) بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها.

وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة.

- (وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)هل يستطيع أحد أن يرد قدر الله؟

( وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا ) أي: عذابا وشدة وأمرا يكرهونه، فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم.

( فـَ ) إنه ( لا مَرَدَّ لَهُ ) ولا أحد يمنعهم منه، ( وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ) يتولى أمورهم فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه، فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يرد عن القوم المجرمين.

- (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ....)من الظواهر الطبيعية التي فيها متناقضين؟

( هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ) أي: يخاف منه الصواعق والهدم وأنواع الضرر، على بعض الثمار ونحوها ويطمع في خيره ونفعه، ( وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ) بالمطر الغزير الذي به نفع العباد والبلاد.

- كيف يكون تسبيح المخلوقات؟

( وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ) وهو الصوت الذي يسمع من السحاب المزعج للعباد، فهو خاضع لربه مسبح بحمده، ( و ) تسبح ( الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ) أي: خشعا لربهم خائفين من سطوته، ( وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ) وهي هذه النار التي تخرج من السحاب، ( فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ) من عباده بحسب ما شاءه وأراده (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) أي: شديد الحول والقوة فلا يريد شيئا إلا فعله، ولا يتعاصى عليه شيء ولا يفوته هارب.

- هذه الظواهر الطبيعية والكونية العجيبة ماذا تدل عليه؟

فإذا كان هو وحده الذي يسوق للعباد الأمطار والسحب التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور، وتخضع له المخلوقات العظام التي يخاف منها، وتزعج العباد وهو شديد القوة - فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

- (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ......) .

أي: لله وحده ( دَعْوَةُ الْحَقِّ ) وهي: عبادته وحده لا شريك له، وإخلاص ١/دعاء العبادة ٢/ودعاء المسألة له تعالى، أي: هو الذي ينبغي أن يصرف له الدعاء، والخوف، والرجاء، والحب، والرغبة، والرهبة، والإنابة؛ لأن ألوهيته هي الحق، وألوهية غيره باطلة.

- (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء)

( وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ) من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء لله. ( لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ ) أي: لمن يدعوها ويعبدها بشيء قليل ولا كثير لا من أمور الدنيا ولا من أمور الآخرة.

- بماذا شبه الله من يدعو من دون الله؟

( إلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ ) الذي لا تناله كفاه لبعده، ( لِيَبْلُغَ ) ببسط كفيه إلى الماء ( فَاهُ ) فإنه عطشان ومن شدة عطشه يتناول بيده، ويبسطها إلى الماء الممتنع وصولها إليه، فلا يصل إليه.

كذلك الكفار الذين يدعون معه آلهة لا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعونهم في أشد الأوقات إليهم حاجة لأنهم فقراء كما أن من دعوهم فقراء، لا يملكون مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير.

- لماذا( وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إلا فِي ضَلالٍ )؟

لبطلان ما يدعون من دون الله، فبطلت عباداتهم ودعاؤهم؛ لأن الوسيلة تبطل ببطلان غايتها، ولما كان الله تعالى هو الملك الحق المبين، كانت عبادته حقًّا متصلة النفع لصاحبها في الدنيا والآخرة.

- تشبيه بليغ.

وتشبيه دعاء الكافرين لغير الله بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه من أحسن الأمثلة؛ فإن ذلك تشبيه بأمر محال، فكما أن هذا محال، فالمشبه به محال، والتعليق على المحال من أبلغ ما يكون في نفي الشيء.

- هل المخلوقات تسجد لله؟

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)

أي: جميع ما احتوت عليه السماوات والأرض كلها خاضعة لربها، تسجد له ( طَوْعًا وَكَرْهًا ) فالطوع لمن يأتي بالسجود والخضوع اختيارا كالمؤمنين، والكره لمن يستكبر عن عبادة ربه، وحاله وفطرته تكذبه في ذلك،

( وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ )

أي: ويسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره وسجود كل شيء بحسب حاله.

- ماذا يدل عليه سجود جميع المخلوقات لله طوعا وكرها ؟

فإذا كانت المخلوقات كلها تسجد لربها طوعا وكرها كان هو الإله حقا المعبود المحمود حقا وإلهية غيره باطلة، ولهذا ذكر بطلانها.

- ما هي البراهين التي تدل على بطلان الآلهة من دون الله؟

( قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ .... ) .

قل لهؤلاء المشركين به أوثانا وأندادا يحبونها كما يحبون الله، ويبذلون لها أنواع التقربات والعبادات: أفتاهت عقولكم حتى اتخذتم من دونه أولياء تتولونهم بالعبادة وليسوا بأهل لذلك؟

( لا يَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا )

وتتركون ولاية من هو كامل الأسماء والصفات، المالك للأحياء والأموات، الذي بيده الخلق والتدبير والنفع والضر؟ فما تستوي عبادة الله وحده، وعبادة المشركين به، كما لا يستوي الأعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور.

- هل المخلوقات بدون خالق؟

ومن المحال أيضا أن يوجد من دون خالق، فتعين أن لها إلها خالقا لا شريك له في خلقه لأنه الواحد القهار، فإنه لا توجد الوحدة والقهر إلا لله وحده، فالمخلوقات وكل مخلوق فوقه مخلوق يقهره ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه، حتى ينتهي القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده، فتبين بالدليل العقلي القاهر، أن ما يدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات وبذلك كانت عبادته باطلة.

- بماذا شبه الله الهدى؟

(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا....) .

شبّه تعالى الهدى الذي أنزله على رسوله لحياة القلوب والأرواح، بالماء الذي أنزله لحياة الأشباح.

وشبّه ما في الهدى من النفع العام الكثير الذي يضطر إليه العباد، بما في المطر من النفع العام الضروري.

وشبه القلوب الحاملة للهدى وتفاوتها بالأودية التي تسيل فيها السيول، فواد كبير يسع ماء كثيرا، كقلب كبير يسع علما كثيرا، وواد صغير يأخذ ماء قليلا كقلب صغير، يسع علما قليلا وهكذا.

وشبه ما يكون في القلوب من الشهوات والشبهات عند وصول الحق إليها، بالزبد الذي يعلو الماء ويعلو ما يوقد عليه النار من الحلية التي يراد تخليصها وسبكها، وأنها لا تزال فوق الماء طافية مكدرة له حتى تذهب وتضمحل، ويبقى ما ينفع الناس من الماء الصافي والحلية الخالصة.

كذلك الشبهات والشهوات لا يزال القلب يكرهها، ويجاهدها بالبراهين الصادقة، والإرادات الجازمة، حتى تذهب وتضمحل ويبقى القلب خالصا صافيا ليس فيه إلا ما ينفع الناس من العلم بالحق وإيثاره، والرغبة فيه، فالباطل يذهب ويمحقه الحق .

- ( كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ )ما الحكمة؟

لیتضح الحق من الباطل والهدى والضلال.

- (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى.......) ما أقسام الناس من الحق والباطل؟

لما بيّن تعالى الحق من الباطل ذكر أن الناس على قسمين:

مستجيب لربه، فذكر ثوابه، وغير مستجيب فذكر عقابه.

( لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ ) أي: انقادت قلوبهم للعلم والإيمان وجوارحهم للأمر والنهي، وصاروا موافقين لربهم فيما يريده منهم

- ما جزاءهم؟

( الْحُسْنَى ) أي: الحالة الحسنة والثواب الحسن.

فلهم من الصفات أجلها ومن المناقب أفضلها ومن الثواب العاجل والآجل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- الفريق الآخر:

( وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ) بعد ما ضرب لهم الأمثال وبين لهم الحق، لهم الحالة غير الحسنة، فـ (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ) من ذهب وفضة وغيرها، ( وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ ) من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وأنى لهم ذلك؟!!

- ما جزاءهم؟

( أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ) وهو الحساب الذي يأتي على كل ما أسلفوه من عمل سيئ وما ضيعوه من حقوق الله وحقوق عباده قد كتب ذلك وسطر عليهم ( و ) بعد هذا الحساب السيئ ( مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ) الجامعة لكل عذاب، من الجوع الشديد، والعطش الوجيع، والنار الحامية والزقوم والزمهرير، والضريع وجميع ما ذكره الله من أصناف العذاب ( وَبِئْسَ الْمِهَادُ ) أي: المقر والمسكن مسكنهم.

## لمسات بيانية:

- آية (٢) :
  - قال تعالى في سورة لقمان (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) وفي سورة الرعد قال (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) فما الفرق بين رفع وخلق؟ (د.فاضل السامرائى)

كل تعبير مناسب لمكانه لو نظرنا في الرعد قال (المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ (١) اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢)) لما قال (وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ) الإنزال إنما يكون من فوق أي من مكان مرتفع فناسبها رفع السموات. ثم استوى على العرش (اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) العرش فوق السموات إذن رفع السموات حتى تكون مرتفعة. ثم قال (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) وهي من الأجرام السماوية وهي مرتفعة إذن يناسب رفع السموات. أما في لقمان فليس فيها شيء من ذلك بعد هذه الآية في لقمان قال (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ (١١)) خلق الله مناسب لخلق السموات (خلق السموات) (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ). إذن السياق في الرعد يناسبه رفع السموات والسياق في لقمان يناسبه خلق السموات وبعدها (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ) فكل تعبير في مكانه.

- آية (٣) :
  - ما دلالة الآية (ألقينا فيها رواسي) ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل وما الفرق بينها وبين (وجعلنا فيها رواسى)؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الحجر(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)). هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين (جبال بركانية) والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل. وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة المرسلات (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)) وسورة الرعد (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣))، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.

  - يقول تعالى (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ )ما معنى الآية؟ (د.حسام النعيمى)

في كلام المفسرين (والجبال أوتاداً) لأن الوتِد (وتِد أفصح من وتَد) جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة.

الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا اصبحت زلازل وتطمرها المياه (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) الرعد) وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة. (والجبال أوتاداً) ثبتناها حتى تبقى ممهدة جعلت هذه الجبال.

- مرة تأتي (أن تميد بكم) ومرة لا تأتي فما اللمسة البيانية فيها؟ (د.فاضل السامرائى)

(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) أن تميد بكم أي كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم كما يقول النحاة، المعنى لماذا ألقى الرواسي؟ لئلا تميد بكم يقولون كراهة أن تميد بكم أو لئلا تميد بكم (إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) هود) يعني لئلا تكون من الجاهلين، (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى (٢٨٢) البقرة) كراهة أن تضل إحداهما أو لئلا تضل. إذن أن تميد بكم يعني لئلا تميد بكم. يبقى السؤال أحياناً يقول أن تميد بكم وأحياناً لا يقول أن تميد بكم (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ (٣) الرعد) من دون أن تميد بكم. في مواضع قال أن تميد بكم أو تميد بهم وفي مواضع أخرى لم يقل هذا الشيء والسبب أنه إذا أراد بيان نعمة الله على الإنسان يقول أن تميد بكم وإذا أراد فقط أن يبين قدرة الله فيما صنع وليس له علاقة بالإنسان يعني إذا اراد بيان النعمة على الإنسان لهذا الأمر قال أن تميد بكم لماذا خلقها؟ فيها نعمة لئلا تميد بهم وإذا أراد مجرد بيان القدرة في الصنع وليس له علاقة بالإنسان لا يقول هذا لأن الكلام لا يتعلق بالإنسان وإنما يتعلق بصنع الجبال والرواسي. أن تميد بكم هنا لبيان نعمة الله على الإنسان هنا قال (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ) هنا الغرض بيان نعمة الله على الإنسان في هذه الرواسي.

- آية (٦) :
  - ما الفرق بين المغفرة والغفران؟ (د.فاضل السامرائى)

كلمة غفران لم ترد إلا في موطن واحد في قوله تعالى (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) البقرة) في طلب المغفرة من الله تعالى. إذن كلمة غفران مخصصة بطلب المغفرة من الله تعالى، هذه دعاء أي نسألك المغفرة (غفرانك ربنا). إذن غفران تستعمل في طلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً. المغفرة لم تأت في طلب المغفرة أبداً وإنما جاءت في الإخبار وفي غير الطلب (وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً (٢٦٨) البقرة) (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ (٦) الرعد). في طلب المغفرة فقط يستعمل كلمة غفران ومن جهة واحدة وهي المغفرة من الله عز وجل. لم تأت المغفرة في الطلب وقد تأتي من غير الله سبحانه وتعالى كما في قوله (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) البقرة) قد تأتي من العباد. إذن المغفرة ليست خاصة بالله سبحانه وتعالى ولها أكثر من جهة ولم يستعملها القرآن في طلب المغفرة. الغفران مختصة بطلب المغفرة ومن الله تعالى تحديداً.

- آية (١١) :
  - ما دلالة لفظ ربهم أو لفظ الجلالة؟ (د.فاضل السامرائى)

ذكرنا في أكثر من مناسبة أن الرب هو المربي والقيم على الأمر والرازق والهادي ورب الشخص عادة يريد له هدايته وصلاحه وخيره والشخص إذا أصابه سوء أو فزع فزع إلى مالك الأمر والقائم عليه إذن رب الجماعة يريد لهم الخير هذا من ناحية ناسب ذكر الربّ. لكن هنالك في الحقيقة أمر في القرآن الكريم لم يرد إسناد فعل إرادة السوء أو الضر (أراد أو أريد) إلى الرب وإنما تسند إلى الله، فعل الإرادة. مثلاً لم يرد (أراد ربهم أن يهلكهم) مثلاً يقول (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ

جَمِيعًا (١٧) المائدة) لم يقل ربهم، (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ (١١) الرعد) لم يقل الرب (قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا (١٧) الأحزاب) (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) الله تعالى ينسب إلى نفسه الرحمة والرشد وينسب إن أراد السوء والضر إن أراد. لكن فعل الإرادة بالذات لا يأتي إلا مع الله لا يأتي مع الرب وإذا أتى يأتي في السوء والضر. (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا (١١) الفتح) (قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ (٣٨) الزمر) إذا ذُكِر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير والرشد (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ (٨٢) الكهف) (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) الجن) يعني يسند احتمال إرادة العقوبات والسوء إلى الله كما أسند إليه إرادة الخير والرشد لكن ذكر الرب لا يسند إليه إلا إرادة الخير أقصد في فعل الإرادة خصوصاً أما في غير أفعال الإرادة قد يذكر الرب في عموم المقامات مع التفضل والعقوبات (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) البروج) (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) هود) (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) الفجر) أقصد فعل الإرادة فقط هذا الكلام على هذا وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآني، رب الإنسان يعاقبه لكن فعل الإرادة ماذا يريد؟ في القرآن لم يرد فعل الإرادة مع الرب إلا في الخير وهذا معناه أن الله تعالى لا يريد لنا إلا الخير. يأتي في العقوبات لكن فعل الإرادة بالذات يأتي بالخير أما مع (الله) يأتي كل شيء.

- آية (١٢) :
  - ما دلالة وصف السحاب فى سورة الرعد بالثقال؟ (د.حسام النعيمى)

في سورة الرعد وصف الله عز وجل السحاب بالثقل قال تعالى(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)) وصفه بالثقل فقط لكن يُفهم من خلال السياق (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ) فالسحاب الثقيل تطمعون في نتاجه ولذلك ما قال (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب) السحاب وحده لا يخيف ولا يُطمِع لأنه قد يكون سحاباً خلّباً (أي الذي ليس فيه مطر)، حتى في الجيش هناك رصاص خُلّب أي الذي يطلق صوتاً وليس فيه بارود. سحاب خُلّب ليس فيه مطر، قد يبرق ويرعد لكن ما وراءه مطر فيسمى خُلّب. فلو قال في غير القرآن السحاب من غير وصف لا ينسجم مع كلمة الخوف والطمع لأن الخوف والطمع يكون في السحاب الثقال يكون فيه برق، هذا السحاب الثقال الذي يحمل الماء بطبقة متينة عالية فاكتفى بوصفه لأنه قال قبلها (يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال) (ويسبح الرعد بحمده) لأن هذا السحاب الثقال يكون فيه عادة هذا التصادم أوالقضايا الكهربائية التي تكون بين أجزاء السحاب والاحتكاك فيكون هناك البرق والرعد. (ويسبح الرعد بحمده): هذا الصوت الذي تسمعه هو تسبيح الله سبحانه وتعالى لقوله (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) كل ما يصدق عليه كلمة شيء هو يسبح لله تعالى بطريقته، يقدّسه وينزّهه عن الشريك والضدّ وكل ما لا يليق به. فالرعد تسبيح لله تعالى والجمادات تسبح بطريقتها (وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)) هذا الخوف والطمع.

- آية (١٥) :
  - ما الفرق بين استعمال من وما في قوله تعالى (ولله يسجد من في السموات والأرض) وقوله تعالى (ولله يسجد ما في السموات والأرض)؟ (د.فاضل السامرائى)

(من) تستعمل لذوات العقلاء وأولي العلم فقط أما (ما) فتستعمل لصفات العقلاء (ونفس وما سوّاها، فانكحوا ما طاب لكم من النساء) (وما خلق الذكر والأنثى) والله هو الخالق، (ونفس وما سوّاها) والله هو المسوي، وذوات غير العاقل (أشرب من ما تشرب) وهي أعمّ وأشمل. لكن يبقى السؤال لماذا الاختلاف في الاستعمال في القرآن الكريم فمرة تأتي (من) ومرة تأتي (ما)؟

ونستعرض الآيات التي وردت فيها (من) مع السجود : قال تعالى في سورة الرعد (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ {س}(١٥)) والطوع والكره من صفات العقلاء فاستعمل (من) وفي قوله تعالى () الكلام في العقلاء أيضاً فاستخدم (من).

أما في سورة النحل في قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩)) الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة لغير العاقل وهي عامة وشاملة فاستعمل (ما) كما أنه في الآية جاءت كلمة (شيء) وهي أعمّ كلمة. وعليه فإنه من ناحية العموم ناسب استعمال (ما) ومن ناحية استعمالها لغير العاقل ناسب استعمال (ما) لأن الدابة كما أسلفنا تستعمل في الغالب لغير العاقل.

ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل (من) يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى في سورة الحج (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {س}(١٨)). أما عندما يستعمل (ما) فإنه يعطف عليها ما يعقل (ولله يسجد .. دابة والملائكة) وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبدا والحكمة البيانية منه الجمع.

وكذلك استعمال من مع فعل يسبّح كما في قوله تعالى في سورة الإسراء (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)) وفي سورة النور (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)). واستعمال (ما) كما في قوله تعالى في سورة الحشر (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)) وسورة الجمعة (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)) وسورة التغابن (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)) وسورة الحديد (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)) والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.

- ما الفرق بين(كُرهاً) و (كَرهاً)؟ (د.أحمد الكبيسى)

في النساء (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا (١٩)) بفتح الكاف و(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا (١٥) الأحقاف) بضم الكاف وفي آية أخرى (قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) التوبة) بفتح الكاف (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (١٥) الرعد) (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فصلت). كُرهاً يعني النفس تكرهه المرأة تتعب تعباً شديداً في الولادة والحمل والطلق وساعة الإنجاب فيسبب لها مشقة فالكُره ما فيه مشقة تشق عليك هذا كُرهاً. كَرهاً بفتح الكاف فيه إجبار من غيرك أكرهك على أن تفعل هذا (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٣) النور) فإن أكرهتها فهذه البغية تبغي كَرهاً لأن أحد الناس أكرهها فالفرق بين أن تصلي كَرهاً أحد أجبرك على الصلاة وأن تصلي كُرهاً أنت تكره الصلاة. هناك من يجاهد كَرهاً إجباري مثل التجنيد الإجباري وإلا يعدموك وكثير من الدول فيها تجنيد إجباري وهناك من هو اختياري وهو يكره ذلك. كَرهاً بإجبار وكُرهاً أنت لا تحب ذلك.

- آية (١٦) :

- ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة (لله) بدل (الله) في قوله تعالى (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ {٨٧}) في الجواب على الآية في سورة المؤمنون(قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ {٨٦}ُ)وفي آية أخرى في سورة الرعد جاءت الآيات (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ {١٦})؟ (د.فاضل السامرائى)

من حيث اللغة لو سألنا من صاحب هذه الدار؟ يكون الجواب لفلان أو فلان. فهي من حيث اللغة جائزة أن نقول الله أو لله. أما لماذا اختار الله تعالى (الله) مرة و(لله) مرة؟ لأن السياق في آية المؤمنون كان في السؤال عن الملكية (قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٤} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) وقوله في نفس السورة أيضاً (قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٨} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ {٨٩}) إذن السؤال عن الملكية فيكون الجواب (لله) ولأن السياق كله في الملكية جاء بلام الملكية.

أما في آية سورة الرعد (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {١٦}). فالسياق في مقام التوحيد وليس في مقام الملكية وإنما عن الذات الواحدة لذا جاء الجواب (الله).

- متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟ (د.فاضل السامرائى)

القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر. في تقديم الضر: (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) يونس) هنا قدم

الضر وقبلها قال تعالى (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ (١١) يونس) هذا ضر، (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ (١٢) يونس) وبعدها قال (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا (٥٠) يونس) تقديم الضر أنسب.

مثال آخر في الرعد (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا (١٦)) قبلها (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (١٥) الرعد). (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا (٤٢) سبأ) قبلها قال (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ (٣٩) سبأ) بسط الرزق نفع ويقدر ضر فقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يقدم النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.

- آية (١٧) :
  - ما معنى السماء في المدلول القرآني ؟ (د.فاضل السامرائى)

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها معنيان:

١ـ واحدة السموات السبع، كقوله تعالى: "إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ" ـ الصافات:٦

٢ـ كل ما علا وارتفع عن الأرض

- فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، قال تعالى: " مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ" ـ الحج:١٥ يقول المفسرون : (أي ليمد حبلا إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه) فالسماء هنا بمعنى السقف
- وقد تكون بمعنى السحاب: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا "ّالرعد:١٧
- وقد تكون بمعنى المطر : " ينزل السماء عليكم مدرارا" نوح
- وقد تكون بمعنى الفضاء والجو : "أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" النحل:٧٩
- و ذكر هذا الارتفاع العالي : "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام:١٢٥)

فالسماء كلمة واسعة جدا قد تكون بمعنى السحاب أو المطر أو الفضاء أو السقف .

**الوصايا العملية:**

- مراقبة الله في السر والعلن إذا علمت أن الله يعلم السر وأخفى هذا يدعوك إلى مراقبة الله.
- إذا علمت أن الله بيده تدبير الأمور وتصريف الأمور فليس لك إلا الله في تدبير أمورك أعملي بالأسباب وفوضي أمرك لله،وادعي الله والجئي إلى الله واستغني عن الناس.
- إذا جحدت النعمة ولم تشكري الله عليها فهذا ادعى أن الله يغيرها ويزيلها منك فبطاعة الله تدوم النعم وبالمعاصي تزول النعم.

- أن الله الحفيظ يحفظك من كل سوء يوكل ملائكته لحفظ عباده .
- اعلمي أن الله الحفيظ لذلك حافظي على أذكار الصباح والمساء وأية الكرسي والأوراد التي تعين على حفظك.
- الاستجابة والمسارعة في الخيرات، سارعي في الخيرات لأن المسارعة في الخيرات تجعلك تسرعين على الصراط كلما كنت أسرع للخير كلما كنت أسرع على الصراط.

## المقطع الثاني: من الآية (١٩) إلى الآية (٤٣)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١٩ – ٢٩) استكمالاً لما سبق قبلها من الآيات في مقارعة المشركين بالحجة.
- الآيات (٣٠ – ٤٣) يخبر الله تعالى في المقطع الأخير من سورة الرعد نبيه محمد عليه السلام أنك لست بدعاً من الرسل، فمن اختار الكفر ودلائل الإيمان حاضرة أمامه أخذة الله بالهلاك أخذ عزيز مقتدر وأن العاقبة للمتقين الذين أطاعوا الله واتبعوا أمره ونهوا عما نهى الله عنه.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- كيف فرق الله بين أهل العلم والعمل وبين من هم ضدهم؟

( أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كمن هو أعمى ) ففهم ذلك وعمل به. ( كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ) لا يعلم الحق ولا يعمل به فبينهما من الفرق كما بين السماء والأرض.

فحقيق بالعبد أن يتذكر ويتفكر أي الفريقين أحسن حالا وخير مآلا فيؤثر طريقها ويسلك خلف فريقها، ولكن ما كل أحد يتذكر ما ينفعه ويضره.

- من الذي يتذكر ما ينفعه ويضره؟

( إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الألْبَابِ )

أي: أولو العقول الرزينة، والآراء الكاملة، الذين هم لُبّ العالم، وصفوة بني آدم، فإن سألت عن وصفهم، فلا تجد أحسن من وصف الله لهم .

- ما هي صفات أولوا الألباب؟

١/ ( الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ) الذي عهده إليهم والذي عاهدهم عليه من القيام بحقوقه كاملة موفرة، فالوفاء بها توفيتها حقها من التتميم لها، والنصح فيها. ويدخل فيها جميع العبادات وجميع الأمانات وجميع الحقوق التي عليه.

٢/ ( و ) من تمام الوفاء بها أنهم ( لا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ) أي: العهد الذي عاهدوا عليه الله، فدخل في ذلك جميع المواثيق والعهود والأيمان والنذور، التي يعقدها العباد. فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم، إلا بأدائها كاملة، وعدم نقضها وبخسها.

٣/ ( وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ) وهذا عام في كل ما أمر الله بوصله، من الإيمان به وبرسوله، ومحبته ومحبة رسوله، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله.

  - ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم.
  - ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولا وفعلا.
  - ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك، بأداء حقهم كاملا موفرا من الحقوق الدينية والدنيوية.

ما السبب الذي يجعلهم واصلين ما أمر الله به أن يوصل؟

خشية الله وخوف يوم الحساب، ولهذا قال: ( وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ) أي: يخافونه، فيمنعهم خوفهم منه، ومن القدوم عليه يوم الحساب، أن يتجرؤوا على معاصي الله، أو يقصروا في شيء مما أمر الله به خوفا من العقاب ورجاء للثواب.

٤/ ( وَالَّذِينَ صَبَرُوا ) على المأمورات بالامتثال، وعن المنهيات بالانكفاف عنها والبعد منها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم تسخطها.

لكن ما شرط ذلك الصبر؟

( ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ) لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة، فإن هذا هو الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلبا لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه، والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، *والنوع الثاني من الصبر ما هو؟

هو الصبر المشترك الذي غايته التجلد ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة.

٥/ ( وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ) بأركانها وشروطها ومكملاتها ظاهرا وباطنا.

٦/ ( وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً ) دخل في ذلك النفقات الواجبة كالزكوات والكفارات والنفقات المستحبة وأنهم ينفقون حيث دعت الحاجة إلى النفقة، سرا وعلانية،مثال الشيخ ابن جبرين رحمه الله..

٧/ ( وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ) أي: من أساء إليهم بقول أو فعل، لم يقابلوه بفعله، بل قابلوه بالإحسان إليه.

فيعطون من حرمهم، ويعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، وإذا كانوا يقابلون المسيء بالإحسان، فما ظنك بغير المسيء؟!

- ما جزاءهم؟

( أُولَئِكَ ) الذين وصفت صفاتهم الجليلة ومناقبهم الجميلة ( لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ) فسرها بقوله: ( جَنَّاتِ عَدْنٍ ) أي: إقامة لا يزولون عنها، ولا يبغون عنها حولا؛(لماذا؟) لأنهم لا يرون فوقها غاية لما اشتملت عليه من النعيم والسرور، الذي تنتهي إليه المطالب والغايات.

- ما هو تمام نعيمهم وقرة أعينهم؟

من تمام نعيمهم وقرة أعينهم أنهم ( يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ) من الذكور والإناث ( وَأَزْوَاجِهِمْ ) أي الزوج أو الزوجة وكذلك النظراء والأشباه، والأصحاب والأحباب، فإنهم من أزواجهم وذرياتهم.

- ( وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ )

يهنئونهم بالسلامة وكرامة الله لهم ويقولون: ( سَلامٌ عَلَيْكُمْ ) أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب.

- ما الذي أوصلهم هذه المنازل العالية؟

( بِمَا صَبَرْتُمْ ) أي: صبركم هو الذي أوصلكم إلى هذه المنازل العالية، والجنان الغالية، ( فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ )

- ما الذي يلزم من يحب نفسه وينصح لها؟

فحقيق بمن نصح نفسه وكان لها عنده قيمة، أن يجاهدها، لعلها تأخذ من أوصاف أولي الألباب بنصيب، لعلها تحظى بهذه الدار، التي هي منية النفوس، وسرور الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح، فلمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون.

- عندما ذكر الله حال أهل الجنة ذكر حال أهل النار لأن القرآن مثاني وهذه السورة من المثاني فبماذا وصفهم؟

١/ ( والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ) أي: من بعد ما أكده عليهم على أيدي رسله، وغلظ عليهم، فلم يقابلوه بالانقياد والتسليم، بل قابلوه بالإعراض والنقض.

٢/ ( وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ) فلم يصلوا ما بينهم وبين ربهم بالإيمان والعمل الصالح، ولا وصلوا الأرحام ولا أدوا الحقوق، بل أفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي، والصد عن سبيل الله وابتغائها عوجا.

- ما جزاءهم؟

(أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ) أي: البعد والذم من الله وملائكته وعباده المؤمنين، ( وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ) وهي: الجحيم بما فيها من العذاب الأليم.

- كيف يقسم الأرزاق بين عباده؟

(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ....) أي: هو وحده يوسع الرزق ويبسطه على من يشاء ويقدره ويضيقه على من يشاء،بحكمته تعالى فهو يعلم من يصلح له التوسعة في الرزق ومن يصلح له التضييق في الرزق وهو العليم الحكيم سبحانه.

( وَفَرِحُوا ) أي: الكفار ( بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) فرحا أوجب لهم أن يطمئنوا بها، ويغفلوا عن الآخرة وذلك لنقصان عقولهم.

- ما قيمة الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة؟

( وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إلا مَتَاعٌ ) أي: شيء حقير يتمتع به قليلا ويفارق أهله وأصحابه ويعقبهم ويلا طويلا.

- هل الكفار الذين يطلبون آيات الاقتراح حتى يؤمنوا وماذا أجاب الله عليهم؟

يخبر تعالى أن الذين كفروا بآيات الله يتعنتون على رسول الله، ويقترحون ويقولون: ( لَوْلا أُنزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ) وبزعمهم أنها لو جاءت لآمنوا فأجابهم الله بقوله: ( قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ) أي: طلب رضوانه، فليست الهداية والضلال بأيديهم حتى يجعلوا ذلك متوقفا على الآيات.

- هل هم صادقون في زعمهم؟

ومع ذلك فهم كاذبون،ولا يلزم أن يأتي الرسول بالآية التي يعينونها ويقترحونها، بل إذا جاءهم بآية تبين ما جاء به من الحق، كفى ذلك وحصل المقصود، وكان أنفع لهم من طلبهم الآيات التي يعينونها، فإنها لو جاءتهم طبق ما اقترحوا فلم يؤمنوا بها لعاجلهم العذاب.

- ما هي علامة المؤمنين؟

( الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ) أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها.

( أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ) أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام.

- كيف يعرف ذلك؟

من خبر كتاب الله وتدبره، وتدبر غيره من أنواع العلوم، فإنه يجد بينها وبينه فرقا عظيما .

- ما هو الجزاء الذي أعده الله للمؤمنين ،كيف يكون إيمانهم؟

( الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) أي: آمنوا بقلوبهم بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وصدقوا هذا الإيمان بالأعمال الصالحة، أعمال القلوب كمحبة الله وخشيته ورجائه، وأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها.

- ما جزاءهم؟

( طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ) أي: لهم حالة طيبة ومرجع حسن. وذلك بما ينالون من رضوان الله وكرامته في الدنيا والآخرة، وأن لهم كمال الراحة وتمام الطمأنينة، ومن جملة ذلك شجرة طوبى التي في الجنة، التي يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها، كما وردت بها الأحاديث الصحيحة.

- (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ..).

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ( كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ ) إلى قومك تدعوهم إلى الهدى ( قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ) أرسلنا فيهم رسلنا، فلست ببدع من الرسل حتى يستنكروا رسالتك، ولست تقول من تلقاء نفسك، بل تتلو عليهم آيات الله التي أوحاها الله إليك ، التي تطهر القلوب وتزكي النفوس.

- ما حال قومك؟

والحال أنهم يكفرون بالرحمن، فلم يقابلوا رحمته وإحسانه - التي أعظمها أن أرسلناك إليهم رسولا وأنزلنا عليك كتابا- بالقبول والشكر بل قابلوها بالإنكار والرد، أفلا يعتبرون بمن خلا من قبلهم من القرون المكذبة كيف أخذهم الله بذنوبهم.

- بماذا أمره الله أن يرد عليهم؟

( قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ) وهذا متضمن للتوحيدين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. فهو ربي الذي رباني بنعمه منذ أوجدني، وهو إلهي الذي ( عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ) في جميع أموري ( وَإِلَيْهِ مَتَابِ ) أي: أرجع في جميع عباداتي وفي حاجاتي.

- بماذا فضل الله القرآن على سائر الكتب ؟أو ما هو فضل القرآن على سائر الكتب؟

( وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا ) من الكتب الإلهية ( سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ) عن أماكنها ( أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ ) جنانا وأنهارا ( أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ) لكان هذا القرآن. ( بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا ) فيأتي بالآيات التي تقتضيها حكمته، فما بال المكذبين يقترحون من الآيات ما يقترحون؟ فهل لهم أو لغيرهم من الأمر شيء؟.

- هل يتعظ الكفار بالآيات؟

( أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ) فليعلموا أنه قادر على هدايتهم جميعا ولكنه لا يشاء ذلك، بل يهدي من يشاء، ويضل من يشاء

( وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ) على كفرهم، لا يعتبرون ولا يتعظون، والله تعالى يوالي عليهم القوارع التي تصيبهم في ديارهم أو تحل قريبا منها، وهم مصرون على كفرهم

- إلى متى؟

( حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ) الذي وعدهم به، لنزول العذاب المتصل الذي لا يمكن رفعه، ( إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ) وهذا تهديد لهم وتخويف من نزول ما وعدهم الله به على كفرهم وعنادهم وظلمهم.

- بماذا يسلي الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؟

يقول تعالى لرسوله - مثبتا له ومسليا- ( وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ) فلست أول رسول كذب وأوذي ( فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ) برسلهم أي: أمهلتهم مدة حتى ظنوا أنهم غير معذبين. ( ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ) بأنواع العذاب ( فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ) كان عقابا شديدا وعذابا أليما، فلا يغتر هؤلاء الذين كذبوك واستهزؤوا بك بإمهالنا، فلهم أسوة فيمن قبلهم من الأمم، فليحذروا أن يفعل بهم كما فعل بأولئك.

- ما الأدلة التي ذكرها الله لبطلان شركاؤهم وآلهتهم؟

( أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ) بالجزاء العاجل والآجل، بالعدل والقسط، وهو الله تبارك وتعالى كمن ليس كذلك؟

ولهذا قال: ( وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ) وهو الله الأحد الفرد الصمد، الذي لا شريك له ولا ند ولا نظير، ( قُلْ ) لهم إن كانوا صادقين: ( سَمُّوهُمْ ) لتعلم حالهم ( أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ ) فإنه إذا كان عالم الغيب والشهادة وهو لا يعلم له شريكا، علم بذلك بطلان دعوى الشريك له، وأنكم بمنزلة الذي يُعَلِّمُ الله أن له شريكا وهو لا يعلمه، وهذا أبطل ما يكون؛ ولهذا قال: ( أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ) أي: غاية ما يمكن من دعوى الشريك له تعالى أنه بظاهر أقوالكم.

- ما هي الحقيقة؟

وأما في الحقيقة، فلا إله إلا الله، وليس أحد من الخلق يستحق شيئا من العبادة، ولكن ( زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ ) الذي مكروه وهو كفرهم وشركهم، وتكذيبهم لآيات الله ( وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ) أي: عن الطريق المستقيمة الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، ( وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ) لأنه ليس لأحد من الأمر شيء.

- ما جزاءهم؟

( لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ ) من عذاب الدنيا لشدته ودوامه، ( وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ) يقيهم من عذاب الله، فعذابه إذا وجهه إليهم لا مانع منه.

- بماذا وصف الله جنته التي أعدها لعباده المؤمنين؟

( مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ) الذين تركوا ما نهاهم الله عنه، ولم يقصروا فيما أمرهم به، أي: صفتها وحقيقتها ( تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ) أنهار العسل، وأنهار الخمر، وأنهار اللبن، وأنهار الماء التي تجري في غير أخدود، فتسقى تلك البساتين والأشجار فتحمل من جميع أنواع الثمار.

- ( أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ) دائم أيضا، ( تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ) أي: عاقبتهم ومآلهم التي إليها يصيرون.
- ما هي عاقبة الكافرين؟

( وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ) فكم بين الفريقين من الفرق المبين؟!!

- ما حال الناس من إنزال الكتب عليهم؟

١/ ( وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ) أي: مننَّا عليهم به وبمعرفته، ( يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ ) فيؤمنون به ويصدقونه، ويفرحون بموافقة الكتب بعضها لبعض، وتصديق بعضها بعضا وهذه حال من آمن من أهل الكتابين.

٢/ ( وَمِنَ الأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ) ومن طوائف الكفار المنحرفين عن الحق، من ينكر بعض هذا القرآن ولا يصدقه.

- هل عليك هداية الناس؟

فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا إنما أنت يا محمد منذر تدعوا إلى الله، ( قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ ) أي: بإخلاص الدين لله وحده، ( إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ) أي: مرجعي الذي أرجع به إليه فيجازيني بما قمت به من الدعوة إلى دينه والقيام بما أمرت به.

- ما حقيقة هذا الكتاب القرآن ؟

(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا) أي: ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب حكما، عربيا أي: محكما متقنا، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لئلا يقع فيه شك واشتباه، وليوجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون.

- لماذا توعد الله رسوله مع أنه معصوم؟

ولهذا توعد رسوله - مع أنه معصوم- ليمتن عليه بعصمته ولتكون أمته أسوته في الأحكام

- بماذا توعده؟

( وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ) البين الذي ينهاك عن اتباع أهوائهم، ( مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ) يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب، ( وَلا وَاقٍ ) يقيك من الأمر المكروه.

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ.. ) أي: لست أول رسول أرسل إلى الناس حتى يستغربوا رسالتك، ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ) فلا يعيبك أعداؤك بأن يكون لك أزواج وذرية، كما كان لإخوانك المرسلين، فلأي شيء يقدحون فيك بذلك وهم يعلمون أن الرسل قبلك كذلك؛ إلا لأجل أغراضهم الفاسدة وأهوائهم؟ وإن طلبوا منك آية اقترحوها فليس لك من الأمر شيء.

- هل استعجالهم بالآيات يوجب تقدمها أو أن ذلك بيد الرسل؟

( وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ ) والله لا يأذن فيها إلا في وقتها الذي قدره وقضاه، ( لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ) لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه، فليس استعجالهم بالآيات أو بالعذاب موجبا لأن يقدم الله ما كتب أنه يؤخر مع أنه تعالى فعال لما يريد.

- هل يقع التغيير والتبديل في الأقدار؟

( يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ) من الأقدار ( وَيُثْبِتُ ) ما يشاء منها، وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير لأن ذلك محال على الله، أن يقع في علمه نقص أو خلل ولهذا قال: ( وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ) أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها، وهي فروع له وشعب.

فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسبابا ولمحوها أسبابا، لا تتعدى تلك الأسباب، ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سببا لمحق بركة الرزق والعمر، وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سببا للسلامة، وجعل التعرض لذلك سببا للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ.

- (وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.....)هل وعد الله للكفار بإهلاكهم مقرون في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تعجل عليهم بإصابة ما يوعدون به من العذاب، فهم إن استمروا على طغيانهم وكفرهم فلا بد أن يصيبهم ما وعدوا به. ( إِنْ مَا نُرِيَنَّكَ ) إياه في الدنيا فتقر بذلك عينك، ( أو نتوفينك ) قبل إصابتهم فليس ذلك شغلا لك ( فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ ) والتبيين للخلق.

( وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ) فنحاسب الخلق على ما قاموا به، مما عليهم، وضيعوه، ونثيبهم أو نعاقبهم.

- ما المراد بالوعيد في قوله تعالى:( أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا )؟

١/ قيل بإهلاك المكذبين واستئصال الظالمين.

٢/ وقيل: بفتح بلدان المشركين، ونقصهم في أموالهم وأبدانهم، وقيل غير ذلك من الأقوال.

والظاهر - والله أعلم- أن المراد بذلك أن أراضي هؤلاء المكذبين جعل الله يفتحها ويجتاحها، ويحل القوارع بأطرافها، تنبيها لهم قبل أن يجتاحهم النقص، ويوقع الله بهم من القوارع ما لا يرده أحد، ولهذا قال: ( وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ) ويدخل في هذا حكمه الشرعي والقدري والجزائي.

فهذه الأحكام التي يحكم الله فيها، توجد في غاية الحكمة والإتقان، لا خلل فيها ولا نقص، بل هي مبنية على القسط والعدل والحمد، فلا يتعقبها أحد ولا سبيل إلى القدح فيها، بخلاف حكم غيره فإنه قد يوافق الصواب وقد لا يوافقه.

( وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) أي: فلا يستعجلوا بالعذاب فإن كل ما هو آت، فهو قريب.

(وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ).

(وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ) برسلهم وبالحق الذي جاءت به الرسل، فلم يغن عنهم مكرهم ولم يصنعوا شيئا فإنهم يحاربون الله ويبارزونه، ( فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ) أي: لا يقدر أحد أن يمكر مكرا إلا بإذنه، وتحت قضائه وقدره،

فإذا كانوا يمكرون بدينه فإن مكرهم سيعود عليهم بالخيبة والندم، فإن الله ( يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) أي: همومها وإراداتها وأعمالها الظاهرة والباطنة.

- ما دلالة قوله تعالى(يعلم ما تكسب كل نفس)بعد قوله(فلله المكر جميعا)؟

لأن المكر لا بد أن يكون من كسبها فلا يخفى على الله مكرهم، فيمتنع أن يمكروا مكرا يضر الحق وأهله ويفيدهم شيئا.

( وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ) أي: ألهم أو لرسله؟ ومن المعلوم أن العاقبة للمتقين لا للكفر وأعماله.

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ).

( وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلا ) أي: يكذبونك ويكذبون ما أرسلت به، ( قُلْ ) لهم - إن طلبوا على ذلك شهيدا: ( كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ )

- ما هي شهادة الله لرسوله الدالة على صدقه؟

وشهادته بقوله وفعله وإقراره. أما قوله فبما أوحاه الله إلى أصدق خلقه مما يثبت به رسالته. وأما فعله فلأن الله تعالى أيد رسوله ونصره نصرا خارجا عن قدرته وقدرة أصحابه وأتباعه وهذا شهادة منه له بالفعل والتأييد.

وأما إقراره، فإنه أخبر الرسول عنه أنه رسوله، وأنه أمر الناس باتباعه، فمن اتبعه فله رضوان الله وكرامته، ومن لم يتبعه فله النار والسخط وحل له ماله ودمه والله يقره على ذلك، فلو تقول عليه بعض الأقاويل لعاجله بالعقوبة.

- ما شهادة أهل الكتابين الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم؟

( وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ) وهذا شامل لكل علماء أهل الكتابين، فإنهم يشهدون للرسول من آمن واتبع الحق، صرح بتلك الشهادة التي عليه، ومن كتم ذلك فإخبار الله عنه أن عنده شهادة أبلغ من خبره، ولو لم يكن عنده شهادة لرد استشهاده بالبرهان، فسكوته يدل على أن عنده شهادة مكتومة.

- لماذا أمر الله باستشهاد أهل الكتاب؟

لأنهم أهل هذا الشأن، وكل أمر إنما يستشهد فيه أهله ومن هم أعلم به من غيرهم، بخلاف من هو أجنبي عنه، كالأميين من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة في استشهادهم لعدم خبرتهم ومعرفتهم.

## لمسات بيانية:

- آية (١٩-٢٢) :
  - في سورة الرعد من الآية (١٩) إلى (٢٢) ما اللمسة البيانية في استعمال الأفعال المضارعة في أول الآيات وآخرها واستعمل ثلاثة أفعال ماضية في وسط الأفعال المضارعة؟ (د.فاضل السامرائى)

نقرأ الآيات (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) الرعد) لو نظرنا في المسألة نجد أنه ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي (أقاموا الصلاة) الصلاة لها أوقات محددة وحتى الإنفاق الزكاة أو الإفطار في رمضان وما كان سابقاً لكل الأوصاف فعل ماضي، الصبر هو يسبق كل هذه الأوصاف لأنها كلها تحتاج إلى صبر فهو أسبق منها جميعاً فعبر عنه بالماضي وما عدا ذلك هو مستمر (يوفون بعهد الله) ليس له وقت، يخشون ربهم، ليس لها وقت هذه مستمرة أما تلك فإما أن يكون لها وقت أو هي سابقة وهذا ليس التعبير الوحيد في القرآن ولكن هناك تعبير نظيره (وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ (١٧٠) الأعراف) (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) فاطر) (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ (١٨) فاطر) يخشون ربهم ليس لها وقت ولكن الصلاة لها وقت. أما الصبر فلم يأت في القرآن صلة بغير صيغة الماضي قال (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) الشورى) (إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ (١١) هود) (وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ (٢٢) الرعد) (الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) النحل) (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩٦) النحل) (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا (٣٥) فصلت) لم يرد صلة موصول إلا ماضي. هذه من خصوصيات التعبير والبيان القرآني. القرآن هزّ قلوباً استشعرت هذا البيان القرآني.

- آية (٢٣) :
  - هل هناك تفاضل بين الحركات الإعرابية؟ (د.فاضل السامرائى)

هي ليست هكذا ولكن عندنا الفتحة أخف الحركات تليها الكسرة والضمة أثقلها لاحظنا أن العرب تراعي كثيراً من هذه الأمور تجعل الثقيل للثقيل سواء في الحركات أو في اللفظ عموماً وليس فقط في الحركات وتناسب اللفظ والمعنى، لما يتحول الفعل إلى فَعُل يتحول إما للتعجب أو للمدح والذم أو المبالغة أو التحوّل مثل فقِه وفَقُه، فقُه صار فقيهاً أما فقِه فجزئية، عَسِر وعَسُر، عسِر عليه الأمر أما عسُر فالأمر هو عسير. خَطَب ألقى خطبة وخَطُب صار خطيباً. الحركة تغير الدلالة تماماً. (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ (٢٣) الرعد) ما قال صلُح قال من صَلَح رأفة بالعباد . صلُح أي صار صالحاً إلى حد كبير من الصلاح والله تعالى من رحمته بعباده يكفيه أن يكون الإنسان صالحاً لا أن يبلغ ذلك المبلغ في الصلاح. هذه قاعدة عامة لكن السماع هو الذي يقطع بذلك أحياناً.

- آية (٣١) :
  - ما الفرق بين كلمتى معاد و ميعاد؟ (د.فاضل السامرائى)

المعاد غير الميعاد. المعاد هو بلد الرجل من العَوْد، نعاد إسم مكان بلد الرجل معاده لأنه يسافر ثم يعود. هناك فرق بين المعاد والميعاد: المعاد من عاد والميعاد من وعد (مفعال - موعاد) أصلها موعاد سكن حرف العلة وقبلها كسرة فيصير ميعاد. إذن المعاد من عاد من

العوْد إسم مكان، المعاد هو البلد بلد الإنسان هو معاده، البلد الذي يعيش فيه لأنه مهما ذهب يعود إليه فهو معاده ، والميعاد من عاد، الميعاد هو الموعد (إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) الرعد) يعني لا يخلف الموعد ولا يصح أن يقال لا يخلف المعاد. (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ (٨١) هود) هذا موعد من ميعاد، (حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) الرعد) (وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ (٤٧) الحج). قسم قال المعاد هو الحشر والجنة باعتبار الناس يعودون أو الجنة لأنه تعود إليهم حياتهم. نقول نعود إلى المعاد في الميعاد.

- آية (٣٢) :
  - ما اللمسة البيانية في نسب الفعل لله عز وجل مع أن السمة العامة فى القرآن الكريم أنه تعالى ينسب لنفسه الخير؟ (د.فاضل السامرائى)

هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أن الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) الإسراء) ولم يقل مسسناه بالشرّ وإنما ينسب الخير إلى نفسه، والخير يُقصد به الخير العام وليس شرطاً أن يكون الخير الفردي كما في قوله تعالى (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) الرعد) وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام وهو نعمة على الناس أصلاً وهذا أيضاً ليعلّمنا الله تعالى أن الخير والشر مُقدّر من الله تعالى وهذا هو يقين العقيدة حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أن هناك إله للخير وإله آخر للشرّ كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام.

- آية (٣٣) :
  - ما الفرق بين يضل ويضلل (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) غافر) (وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) الرعد)؟ (د.فاضل السامرائى)

أولاً كيف استعملهما؟ يُضلل مجزوم، أصل الفعل إذا كان بضم الياء معناه أضلّ (رباعي) كل فعل مضارع مضموم حرف المضارعة فهو رباعي قطعاً سواء كان مزيداً أم أصيلاً. هناك يُضِل ويَضِلّ (قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) طه) يَضل الشخص نفسه ويُضل هناك من يُضلّه وهو في كلا الحالين (ضلّ). يُضلل يأتي في حالة الجزم لا يمكن أن يأتي لا في حالة الرفع ولا في حالة النصب، واجب الإدغام في حالتي الرفع والنصب وفي الجزم لك أن تفتح.

- آية (٣٦) :
  - ما الفرق بين (أوتوا الكتاب) و (آتيناهم الكتاب)؟ (د.فاضل السامرائى)

القرآن الكريم يستعمل أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح. قال تعالى (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ (١٤٥) البقرة) هذا ذم، (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) البينة) هذا ذم، (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ (٤٤) النساء) ذم. بينما آتيناهم الكتاب تأتي مع المدح (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ (١٢١) البقرة) مدح، (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ (٣٦) الرعد) (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم

بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) القصص) مدح .هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب حيث قال أوتوا الكتاب فهي في مقام ذم وحيث قال آتيناهم الكتاب في مقام ثناء ومدح. القرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجري في سنن العربية. أوتوا في العربية لا تأتي في مقام الذم وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه (آتيناهم الكتاب) لما كان فيه ثناء وخير نسب الإيتاء إلى نفسه، أوتوا فيها ذم فنسبه للمجهول (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا (٥) الجمعة) (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١٤) الشورى)، أما قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (٣٢) فاطر) هذا مدح.

- آية (٣٩) :
  - ما هو الفرق بين المشيئة و الإرادة ؟ (د.أحمد الكبيسي)

إن الله يشاء وإن الله يريد، يشاء قد لا ينفذ (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ (٣٩) الرعد) قال (لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) لكنه لم يشأ وإذا أراد الله شيء لابد أن ينفذه (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) هود) من أجل هذا قال يشاء الله ممكن يغير رب العالمين شاء أول مرة أن يعلم ليلة القدر ثم ألغى هذا خذ الآية (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ (١٥٢) آل عمران) شاء الله أن ينتصروا في أحد ثم غير هذا قال لا أنتم لا تستحقون (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ (١٥٢) آل عمران) .والأسباب التي تدعو إلى تغيير هذه المشيئة هذا باب طويل لا حصر له وأسباب من الداعي وأسباب من رب العالمين عز وجل وأسباب بالداعي نفسه بتغيير النية أو بمدى ساعة بقائه على ما كان عليه يعني أسباب طويلة (إن الدعاء والقضاء ليصطرعان) ولهذا استجابة الدعاء لها شروطها ورب العالمين قد يشاء أن يفعل لك كذا ثم يغير هذا الفعل (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ) وكذلك –بفتح اللام- وكذلك-بكسر اللام- معروفة هذه متصرفة ذلك ذلكما ذلكن حسب المخاطب.

- آية (٤١) :
  - (أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا (٤١) الرعد) ما معنى النقصان هنا؟ (د.فاضل السامرائى)

هناك أكثر ون رأى: قالوا نفتح الأرض شيئاً فشيئاً يأخذ من دار الكفر يفتحها ويلحقها بدار الإسلام، انتشار الإسلام وانحسار الكفر. وقسم قال ينقصها بذهاب علمائها وكبرائها حتى آخر الزمن يأتي أناساً لا يعرفون شيئاً فيفتون بغير علم فيضلون (يقبض العلم بقبض العلماء) ورد في التفاسير:

كالأرض تحيا إذا ما عاش عالمها  فإن يمت عالم يمت طرف

والطرف في اللغة معناها الكبير العالِم والطرف في اللغة الرجل الكبير. وقسم من المحدَثين أخذوها على أن فيها إعجاز علمي أن الأرض كرة بيضية الشكل مثل البيضة (يقال بيضية ولا يقال بيضاوية وهذه من الأخطاء الشائعة مثل وردة وردي وهناك أخطاء شائعة كثيرة هذه الأيام وليس صحيحاً ما يقال أنه خطأ شائع خير من صواب مهجور لأنه إذا زاد الخطأ تموت اللغة). قسم قال ننقصها يعني بتقلصها وانكماش حجمها لأنها دائماً هي في تقلص وقد كانت ضخمة في الأصل ثم تقلصت.

سؤال: هل معنى النقص يكون في الأمور الحسية أم في الجواهر والأعراض؟ الأمر يحتمل الاثنين.

### الوصايا العملية:

- أكثري من ذكر الله لأن دور الجنة تبنى بالذكر فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.
- أكثري من الذكر حتى يكون لك أمان من النفاق.
- على قدر محبتك لخالقك يكون ذكرك له.
- يحرص المسلم على الذكر حتى لا يتحسر يوم القيامة.
- ينبغي للإنسان أن يقرن دعاءه بلذة الطاعة والعافية مع البركة والإخلاص
  اللذة: حتى يؤدي العبادة والطاعة منقادة نفسه متلذذة دون أن يحس بثقل ذلك عليه.
  العافية: حتى يأتيه ما دعا به دون ابتلاء .
- الحرص على أداء الحقوق وأن يصل الإنسان جميع ما أمر الله بصلته .
- حقيق لمن ينصح لنفسه ويحبها ونفسه غالية عنده مجاهدتها حتى يكون من أولي الألباب الذين وصفهم الله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.
- احتسبي كل عاداتك عبادات.
- توكلي على الله في جميع عباداتك وحاجاتك وارجعي إليه في كل تصرفاتك.

# مدارسة سور القرآن

## :: ســــورة إبراهـيم ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

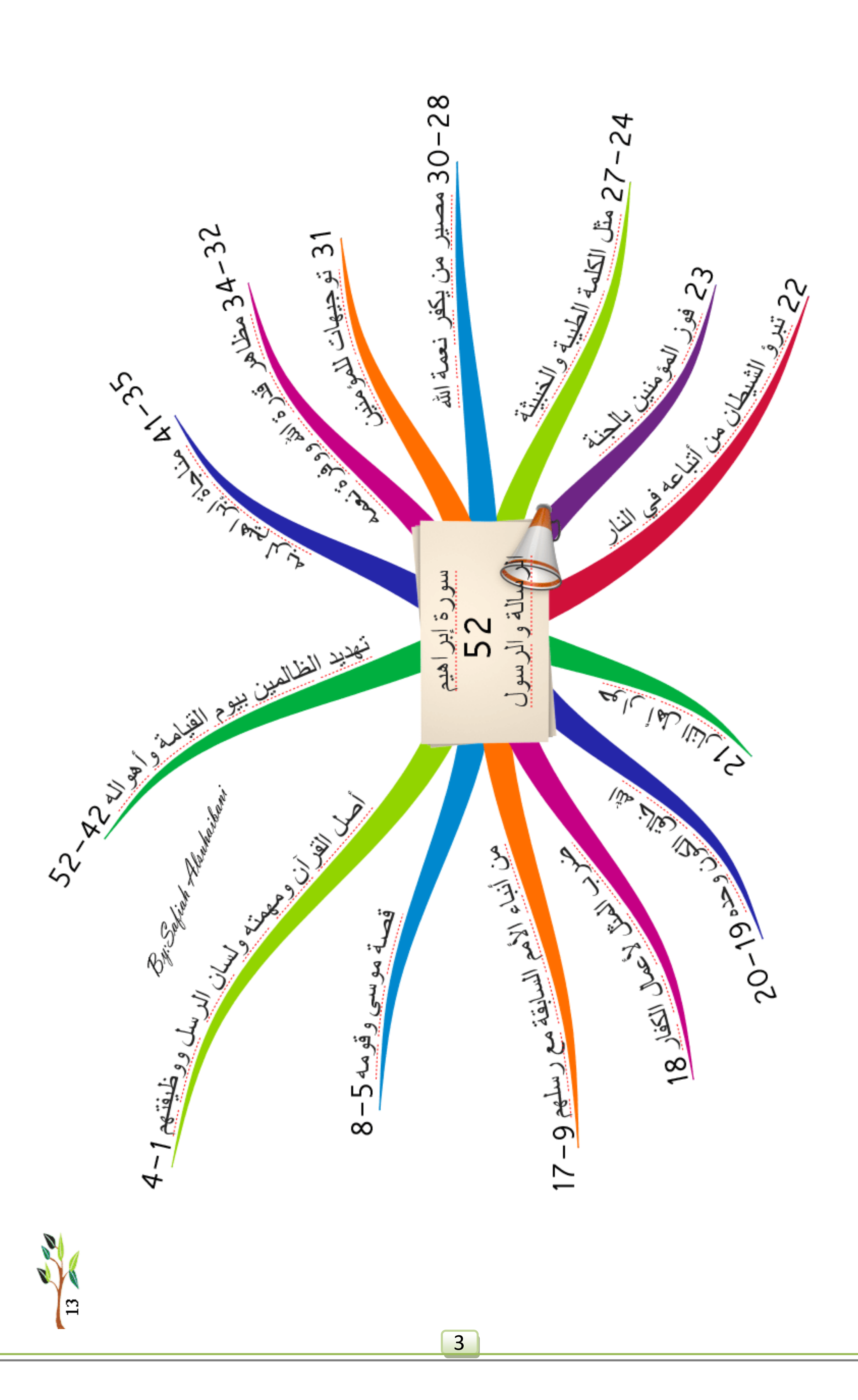
# ســــورة إبراهيم

## بين يدي السورة:

- سورة إبراهيم مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر.
- موضوعها: الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحدة واثبات الرسالة والبعث والجزاء وذكر القيامة وأهوالها ومجادلة المشركين.
- محور السورة التعريف بمكانة الكتاب ووظيفة الرسول، ونصر الله للمؤمنين المستخلفين في الأرض لأجل عمارتها على قواعد الهدى الرباني في نظم الحياة كافة، وبيان وحدة تكامل الرسالات.
- سميت السورة بسورة إبراهيم تخليدا لمآثر أبو الأنبياء وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام وحمل راية التوحيد وجاء بالحنيفية السمحة وبين الإسلام الذي بعث به خاتم المرسلين وقد قص علينا القرآن دعواته المباركات بعد انتهائه من بناء البيت العتيق وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد.
- التعريف بالسورة:

١. مكية ماعدا آيتان (٢٨،٢٩)
٢. من المثاني.
٣. عدد آياتها ٥٢
٤. ترتيبها الرابعة عشر.
٥. نزلت بعد سورة نوح.
٦. بدأت بالحروف المقطعة _ ذكرت قصة إبراهيم عليه السلام.

**محاور السورة:**



### المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (١٨)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٤) بيان منزلة القران الكريم وحجيته على الغرب والخلائق جميعا.
- الآيات (٥ – ٨) دعوة الرسل في الإخراج من الظلمات إلى النور. هذا المقطع يبين تكامل أساليب الدعوة إلى الله بما يخدم هدف السورة ومحورها من إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
- الآيات (٩ – ١٧) استفتاح الرسل بالنصر على أعدائهم سلوك ملزم للدعاة في كل عصر.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)ما الحكمة من إنزال الكتاب؟

يخبر تعالى أنه أنزل كتابه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لنفع الخلق، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وأنواع المعاصي إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة.

- ( بِإِذْنِ رَبِّهِمْ )ما دلالتها؟

لا يحصل منهم المراد المحبوب لله، إلا بإرادة من الله ومعونة، ففيه حث للعباد على الاستعانة بربهم.

- بماذا فسر النور الذي يهدي إليه الكتاب ؟

فسر النور الذي يهديهم إليه هذا الكتاب فقال: ( إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ) أي: الموصل إليه وإلى دار كرامته، المشتمل على العلم بالحق والعمل به.

- ما دلالة ذكر ( العزيز الحميد ) بعد ذكر الصراط الموصل إليه؟

إشارة إلى أن من سلكه فهو عزيز بعز الله قوي ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أموره، حسن العاقبة. وليدل ذلك على أن صراط الله من أكبر الأدلة على ما لله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وأن الذي نصبه لعباده، عزيز السلطان، حميد في أقواله وأفعاله وأحكامه، وأنه مألوه معبود بالعبادات التي هي منازل الصراط المستقيم، وأنه كما أن له ملك السماوات والأرض خلقا ورزقا وتدبيرا، فله الحكم على عباده بأحكامه الدينية، لأنهم ملكه، ولا يليق به أن يتركهم سدى.

- بعدما بيَّن الدليل والبرهان توعد من لم ينقد لذلك،فبماذا توعدهم؟

( وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ) لا يقدر قدره، ولا يوصف أمره.

- بماذا وصف الله من لم يتبع الصراط المستقيم؟

( الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ) فرضوا بها واطمأنوا، وغفلوا عن الدار الآخرة. (وَيَصُدُّونَ ) الناس ( عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) التي نصبها لعباده وبينها في كتبه وعلى ألسنة رسله، فهؤلاء قد نابذوا مولاهم بالمعاداة والمحاربة. ( وَيَبْغُونَهَا ) أي: سبيل الله ( عِوَجًا ) أي: يحرصون على تهجينها وتقبيحها، للتنفير عنها، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. ( أُولَئِكَ ) الذين

ذكر وصفهم ( فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ) لأنهم ضلوا وأضلوا، وشاقوا الله ورسوله وحاربوهما، فأي ضلال أبعد من هذا؟!!

وأما أهل الإيمان فبعكس هؤلاء يؤمنون بالله وآياته، ويستحبون الآخرة على الدنيا ويدعون إلى سبيل الله ويحسنونها مهما أمكنهم، ويبينون استقامتها.

- من لطف الله بعباده أنه أرسل الرسل ،وما أرسل من رسول إلا بماذا؟

من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا ( إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ) ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتى به، بخلاف ما لو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بين لهم الرسول ما أمروا به، ونهوا عنه وقامت عليهم حجة الله.

- ماذا يفعل الله بهم إذا قامت عليهم الحجة؟

( فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ) ممن لم ينقد للهدى، ويهدي من يشاء ممن اختصه برحمته.

- ( وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )ما مناسبتها مع الآية؟

الذي - من عزته- أنه انفرد بالهداية والإضلال، وتقليب القلوب إلى ما شاء، ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلا بالمحل اللائق به.

- (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه.....)بماذا يستدل عليه من هذه الآية؟

يستدل بهذه الآية الكريمة على أن علوم العربية الموصلة إلى تبيين كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة محبوبة لله لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على رسوله إلا بها إلا إذا كان الناس بحالة لا يحتاجون إليها، وذلك إذا تمرنوا على العربية، ونشأ عليها صغيرهم وصارت طبيعة لهم فحينئذ قد اكتفوا المؤنة، وصلحوا لأن يتلقوا عن الله وعن رسوله ابتداء كما تلقى عنهم الصحابة رضي الله عنهم.

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ...) .

يخبر تعالى: أنه أرسل موسى بآياته العظيمة الدالة على صدق ما جاء به وصحته، وأمره بما أمر الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بل وبما أمر به جميع الرسل قومهم ( أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ) أي: ظلمات الجهل والكفر وفروعه، إلى نور العلم والإيمان وتوابعه. ( وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ) أي: بنعمه عليهم وإحسانه إليهم، وبأيامه في الأمم المكذبين، ووقائعه بالكافرين، ليشكروا نعمه وليحذروا عقابه. ( إِنَّ فِي ذَلِكَ ) أي: في أيام الله على العباد. ( لآيات لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ) أي: صبار في الضراء والعسر والضيق، شكور على السراء والنعمة.

- بماذا يستدل على أيام الله؟

فإنه يستدل بأيامه على كمال قدرته وعميم إحسانه، وتمام عدله وحكمته، ولهذا امتثل موسى عليه السلام أمر ربه، فذكرهم نعم الله.

- بماذا ذكر موسى عليه السلام قومه؟

ذكرهم بنعم الله فقال: ( اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ) أي: بقلوبكم وألسنتكم. ( إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ) أي: يولونكم ( سُوءَ الْعَذَابِ ) أي: أشده وفسر ذلك بقوله: ( وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ) أي: يبقونهن فلا يقتلونهن، ( وَفِي ذَلِكُمْ ) الإنجاء ( بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ) أي: نعمة عظيمة، أو وفي ذلكم العذاب الذي ابتليتم به من فرعون وملئه ابتلاء من الله عظيم لكم، لينظر هل تصبرون أم لا؟

- بماذا حث موسى عليه السلام قومه مقابل هذه النعم؟

حثهم على شكر نعم الله: ( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ) أي: أعلم ووعد، ( لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ) من نعمي ( وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ) ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم.

- ما هو الشكر؟

هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك.

- بماذا أخبر موسى قومه؟

( وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ) فلن تضروا الله شيئا، ( فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ) فالطاعات لا تزيد في ملكه والمعاصي لا تنقصه، وهو كامل الغنى حميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ليس له من الصفات إلا كل صفة حمد وكمال، ولا من الأسماء إلا كل اسم حسن، ولا من الأفعال إلا كل فعل جميل.

- بماذا خوف الله عباده؟

(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ....) يقول تعالى مخوفا عباده ما أحله بالأمم المكذبة حين جاءتهم الرسل، فكذبوهم، فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس وسمعوه فقال: ( أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ) وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها. ( وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلا اللَّهُ ) من كثرتهم وكون أخبارهم اندرست. فهؤلاء كلهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ) أي: بالأدلة الدالة على صدق ما جاءوا به، فلم يرسل الله رسولا إلا آتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، فحين أتتهم رسلهم بالبينات لم ينقادوا لها بل استكبروا عنها

- هل آمنوا برسلهم؟

( فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ) أي: لم يؤمنوا بما جاءوا به ولم يتفوهوا بشيء مما يدل على الإيمان .

- بماذا صرحوا لرسلهم؟

( وَقَالُوا ) صريحا لرسلهم: ( إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ) أي: موقع في الريبة، وقد كذبوا في ذلك وظلموا.

- ماذا كان رد رسلهم؟

( قَالَتْ ) لهم ( رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ) أي: فإنه أظهر الأشياء وأجلاها، فمن شك في الله ( فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ) الذي وجود الأشياء مستند إلى وجوده، لم يكن عنده ثقة بشيء من المعلومات، حتى الأمور المحسوسة، ولهذا خاطبتهم الرسل خطاب من لا يشك فيه ولا يصلح الريب فيه، ( يَدْعُوكُمْ ) إلى منافعكم ومصالحكم ( لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ) أي: ليثيبكم على الاستجابة لدعوته بالثواب العاجل والآجل، فلم يدعكم لينتفع بعبادتكم، بل النفع عائد إليكم.

- بماذا ردوا على رسلهم؟

( قَالُوا ) لهم: ( إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا ) أي: فكيف تفضلوننا بالنبوة والرسالة، ( تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ) فكيف نترك رأي الآباء وسيرتهم لرأيكم؟ وكيف نطيعكم وأنتم بشر مثلنا؟، (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ) أي: بحجة وبينة ظاهرة، ومرادهم بينة يقترحونها هم، وإلا فقد تقدم أن رسلهم جاءتهم بالبينات.

- بماذا أجابت الرسل على طلبهم الآيات؟

( قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ ) مجيبين عن اقتراحهم واعتراضهم: ( إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ) أي: صحيح وحقيقة أنا بشر مثلكم، ( وَلَكِن ) ليس في ذلك ما يدفع ما جئنا به من الحق فإن ( اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ) فإذا من الله علينا بوحيه ورسالته، فذلك فضله وإحسانه، وليس لأحد أن يحجر على الله فضله ويمنعه من تفضله.

فانظروا ما جئناكم به فإن كان حقا فاقبلوه وإن كان غير ذلك فردوه ولا تجعلوا حالنا حجة لكم على رد ما جئناكم به، وقولكم: فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فإن هذا ليس بأيدينا وليس لنا من الأمر شيء.

( وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ ) فهو الذي إن شاء جاءكم به، وإن شاء لم يأتكم به وهو لا يفعل إلا ما هو مقتضى حكمته ورحمته، ( وَعَلَى اللَّهِ ) لا على غيره ( فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ )

- ما وظيفة المؤمن؟

فيعتمدون عليه في جلب مصالحهم ودفع مضارهم لعلمهم بتمام كفايته وكمال قدرته وعميم إحسانه، ويثقون به في تيسير ذلك وبحسب ما معهم من الإيمان يكون توكلهم.

- ما حكم التوكل؟

فعلم بهذا وجوب التوكل، وأنه من لوازم الإيمان، ومن العبادات الكبار التي يحبها الله ويرضاها، لتوقف سائر العبادات عليه.

- ( وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا )ما الذي يوجب تمام التوكل؟

أي: أي شيء يمنعنا من التوكل على الله والحال أننا على الحق والهدى، ومن كان على الحق والهدى فإن هداه يوجب له تمام التوكل، وكذلك ما يعلم من أن الله متكفل بمعونة المهتدي وكفايته، يدعو إلى ذلك، بخلاف من لم يكن على الحق والهدى، فإنه ليس ضامنا على الله، فإن حاله مناقضة لحال المتوكل.

وفي هذا كالإشارة من الرسل عليهم الصلاة والسلام لقومهم بآية عظيمة، وهو أن قومهم - في الغالب- لهم القهر والغلبة عليهم، فتحدتهم رسلهم بأنهم متوكلون على الله، في دفع كيدكم ومكركم، وجازمون بكفايته إياهم، وقد كفاهم الله شرهم مع حرصهم على إتلافهم وإطفاء ما معهم من الحق.

- ماذا يجب على الداعي إلى الله؟أو ماذا كان منهج الرسل في الدعوة إلى الله؟

( وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا ) أي ولنستمرن على دعوتكم ووعظكم وتذكيركم ولا نبالي بما يأتينا منكم من الأذى فإنا سنوطن أنفسنا على ما ينالنا منكم من الأذى احتسابا للأجر ونصحا لكم لعل الله أن يهديكم مع كثرة التذكير، ( وَعَلَى اللَّهِ ) وحده لا على غيره ( فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ) فإن التوكل عليه مفتاح لكل خير.

- ما أكمل ما يكون من التوكل؟

واعلم أن الرسل عليهم الصلاة والسلام توكلهم في أعلى المطالب وأشرف المراتب وهو التوكل على الله في إقامة دينه ونصره وهداية عبيده وإزالة الضلال عنهم وهذا أكمل ما يكون من التوكل

- ما منتهى ما وصلت به حال الرسل مع قومهم؟

لما ذكر دعوة الرسل لقومهم ودوامهم على ذلك وعدم مللهم، ذكر منتهى ما وصلت بهم الحال مع قومهم فقال: ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ ) متوعدين لهم ( لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا )

وهذا أبلغ ما يكون من الرد، وليس بعد هذا فيهم مطمع، لأنه ما كفاهم أن أعرضوا عن الهدى بل توعدوهم بالإخراج من ديارهم ونسبوها إلى أنفسهم وزعموا أن الرسل لا حق لهم فيها، وهذا من أعظم الظلم، فإن الله أخرج عباده إلى الأرض، وأمرهم بعبادته، وسخر لهم الأرض وما عليها يستعينون بها على عبادته.

فمن استعان بذلك على عبادة الله حل له ذلك وخرج من التبعة، ومن استعان بذلك على الكفر وأنواع المعاصي، لم يكن ذلك خالصا له، ولم يحل له، فعلم أن أعداء الرسل في الحقيقة ليس لهم شيء من الأرض التي توعدوا الرسل بإخراجهم منها. وإن رجعنا إلى مجرد العادة فإن الرسل من جملة أهل بلادهم، وأفراد منهم، فلأي شيء يمنعونهم حقا لهم صريحا واضحا؟! هل هذا إلا من عدم الدين والمروءة بالكلية؟ ولهذا لما انتهى مكرهم بالرسل إلى هذه الحال ما بقي حينئذ إلا أن يمضي الله أمره، وينصر أولياءه، ( فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ) بأنواع العقوبات.

- ( وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ ) أي: العاقبة الحسنة التي جعلها الله للرسل ومن تبعهم جزاء ( لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ) عليه في الدنيا وراقب الله مراقبة من يعلم أنه يراه، ( وَخَافَ وَعِيدِ ) أي: ما توعدت به من عصاني فأوجب له ذلك الانكفاف عما يكرهه الله والمبادرة إلى ما يحبه الله.
- ( وَاسْتَفْتَحُوا ) أي: الكفار أي: هم الذين طلبوا واستعجلوا فتح الله وفرقانه بين أوليائه وأعدائه فجاءهم ما استفتحوا به وإلا فالله حليم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، ( وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ) أي: خسر في الدنيا والآخرة من تجبر على الله وعلى الحق وعلى عباد الله واستكبر في الأرض وعاند الرسل وشاقهم.
- ذكر الله بعض أنواع العذاب على الكفار والمعاندين الجبارين؟

( مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ) أي: جهنم لهذا الجبار العنيد بالمرصاد، فلا بد له من ورودها فيذاق حينئذ العذاب الشديد، ( وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ) في لونه وطعمه ورائحته الخبيثة، وهو في غاية الحرارة. ( يَتَجَرَّعُهُ ) من العطش الشديد ( وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ) فإنه إذا قرب إلى وجهه شواه وإذا وصل إلى بطنه قطع ما أتى عليه من الأمعاء، ( وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ) أي: يأتيه العذاب الشديد من كل نوع من أنواع العذاب، وكل نوع منه من شدته يبلغ إلى الموت ولكن الله قضى أن لا يموتوا . ( وَمِنْ وَرَائِهِ ) أي: الجبار العنيد ( عَذَابٌ غَلِيظٌ ) أي: قوي شديد لا يعلم وصفه وشدته إلا الله تعالى.

- (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ)ما المراد بأعمال الكفار في هذه الآية؟

يخبر تعالى عن أعمال الكفار التي عملوها:

١. إما أن المراد بها الأعمال التي عملوها لله، بأنها في ذهابها وبطلانها واضمحلالها كاضمحلال الرماد، الذي هو أدق الأشياء وأخفها، إذا اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد الهبوب، فإنه لا يبقى منه شيئا، ولا يقدر منه على شيء يذهب ويضمحل، فكذلك أعمال الكفار ( لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ) ولا على مثقال ذرة منه لأنه مبني على الكفر والتكذيب. ( ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ) حيث بطل سعيهم واضمحل عملهم.
٢. وإما أن المراد بذلك أعمال الكفار التي عملوها ليكيدوا بها الحق، فإنهم يسعون ويكدحون في ذلك ومكرهم عائد عليهم ولن يضروا الله ورسله وجنده وما معهم من الحق شيئا.

**لمسات بيانية:**

- آية (١) :
  - سورة إبراهيم (الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ (٢)) ما دلالة كسر (اللهِ)؟ (د.فاضل السامرائى)

  (اللهِ) هذه بدل مجرور، بدل من التوابع (العزيز الحميد).
- آية (٢) :
  - في الآية (اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ (٢) إبراهيم) لماذا لم يقل (اللهُ)؟ (د.فاضل السامرائى)

  لأنه قال قبلها (الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) اللهِ لفظ الجلالة بدل.
  - ما دلالة الواو في قوله تعالى (وويل للكافرين من عذاب شديد)؟ (د.فاضل السامرائى)

  قال تعالى في سورة إبراهيم (اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {٢}) الواو هنا ليست للعطف وإنما هي إستئنافية.
- آية (٥) :
  - ما دلالة استخدام صيغة صبّار شكور ولماذا جاءت صبّار مقدّمة على شكور؟ (د.فاضل السامرائى)

  أولاً كلمة صبّار الصبر إما أن يكون على طاعة الله أو على ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

  أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم (واشكروا نعمة الله) أو على النجاة من الشدّة (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

  والآن نعود للسؤال لماذا قدّم الصبر على الشكر؟

  إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل (صبّار شكور) وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)) وفي سورة الشورى (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣))

  أما في سورة الروم فقد قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)) فجاء بالشكر فقط وكذلك في سورة النحل (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)).

وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)).

- آية (٦) :
  - (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) البقرة) ومرة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) إبراهيم) ما الفرق بين يذبّحون و (ويذبّحون)؟ (د.فاضل السامرائى)

نقرأ الآيتين: في سورة البقرة قال تعالى (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)) وفي سورة إبراهيم قال تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)). في البقرة جعل سوء العذاب هو تذبيح الأبناء (بَدَل)، وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ما هو سوء العذاب؟ يذبحون أبناءكم، هذه بدل من يسومونكم، هذه الجملة بدل لما قبلها فسّرتها ووضحتها، البدل يكون في الأسماء والأفعال وفي الجُمَل، إذن (يذبّحون أبناءكم) تبيين لسوء العذاب فنسميها جملة بَدَل. في سورة إبراهيم قال (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ) إذن هنا ذكر أمران سوء العذاب بالتذبيح وبغير التذبيح، سيدنا موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل أن الله سبحانه تعالى أنجاهم من آل فرعون من أمرين: يسومونهم سوء العذاب هذا أمر والتذبيح هذا أمر آخر. كان التعذيب لهم بالتذبيح وغير التذبيح باتخاذهم عبيداً وعمالاً وخدماً فيعذبونهم بأمرين وليس فقط بالتذبيح وإنما بالإهانات الأخرى فذكر لهم أمرين. إذن يسومونكم سوء العذاب هذا أمر، ويذبحونكم أبناءكم هذا أمر آخر، إذن بالتذبيح وفي غير التذبيح، سوء العذاب هذا أمر ويعذبونهم عذاباً آخر غير التذبيح. موسى عليه السلام يذكّرهم بنعم الله عليهم ( اذكروا نعمة الله عليكم) فيذكر لهم أموراً. ربنا تعالى قال في سورة البقرة (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ) وفي إبراهيم قال على لسان سيدنا موسى (إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ) أنجاكم ولم يقل هنا نجّاكم. هناك فرق بين فعّل وأفعل، نجّى يفيد التمهل والتلبّث والبقاء مثل علّم وأعلم، علّم تحتاج إلى وقت أما أعلم فهو إخبار، فعّل فيها تمهل وتلبّث. موسى عليه السلام يعدد النعم عليهم فقال (أنجاكم) فأنهى الموضوع بسرعة. كما قال (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) البقرة) لأنهم لم يمكثوا في البحر طويلاً فقال أنجيناكم. حتى في إبراهيم قال (فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ (٢٤) العنكبوت) لم يقل نجّاه لأنه لم يلبث كثيراً في النار.

- عندما عدّد الله تعالى النعم على بني إسرائيل (إذ نجيناكم) معنى هذا أنه أمهلهم في العذاب فترة؟ (د.فاضل السامرائى)

هم بقوا فترة وهذا واقع الأمر أما سيدنا موسى عليه السلام حينما كان يعدد قال (أنجاكم) يعني خلّصكم منها.

- ربما يقول قائل حينما تأتي الآية (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)) تقولون إنها بَدَل وعندما تأتي الآية (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)) تقولون إن هذه غير تلك؟ (د.فاضل السامرائى)

الواو عاطفة، وأظن أن الذي في الدراسة الابتدائية يعلم أن الواو عاطفة. ربما يقول أن السياق واحد وإنما التعبير مختلف وهذا لا يوحي بملاحظة أو علامة استفهام أمام هذا التغير. حتى في واقع الحياة أنت تذكر لشخص أموراً ولا تذكر أموراً أخرى، يعني تذكر أموراً لا تحب أن تشرحها كثيراً وفي موقف آخر تقولها. الآيات تتكامل مع بعضها وتضيف إطاراً آخر حتى تكتمل ملامح الصورة ولا تتعارض ولو تعارضت لقال لا يذبحون أبناءكم.

- ما دلالة استعمال كلمة بلاء بدل ابتلاء في قوله تعالى في سورة إبراهيم (وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦))؟ (د.فاضل السامرائى)

أولاً لم ترد كلمة ابتلاء في القرآن الكريم أصلاً وإنما وردت (ليبتليكم، مبتليكم، ابتلاه) والبلاء قد يأتي بمعنى الاختبار أو ما ينزل على الإنسان من شدّة أو ما يصيبه من خير كما في قوله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة).

أما في الآية موضع السؤال فالكلام عن بني إسرائيل قبل أن يأتيهم موسى عليه السلام (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)). والبلاء هنا من باب البلاء القَدَري (أي ما يُقدّره الله تعالى على الناس) وليس من باب الاختبار الشرعي. فما أصابهم من ذبح واستحياء نسائهم لم تكن بناء على اختبار شرعي وإنما حدث لهم قبل أن يُرسل الله تعالى لهم موسى عليه السلام لأن لاختبار الشرعي يكون بأن يأمر الله تعالى بشيء ما فيفعله الإنسان أو لا يفعله، فالأمر مما يتعلق بالمطلوبات الشرعية وما يترتب عليه حسنات وسيئات. وبلاء بني إسرائيل كما جاء في الآية ابتلاء قدري من باب البلاء النازل على الإنسان قدَراً لا من الاختبار الشرعي فهو ليس من الابتلاء .

وكلمة ابتلى هي أشد من (بلا) ويظهر فيها معنى الاختبار أكثر. والبلاء قد لا يكون بالضرورة سيئاً والابتلاء اختبار كما في قوله تعالى في سورة الفجر (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥)).

- آية (٩) :
  - ما الفرق بين النبأ والخبر؟ (د.فاضل السامرائى)

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) النمل) وفي القرآن النبأ أهم من الخبر (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) ص) (عَنِ النَّبَإِ

الْعَظِيمِ (٢) النبأ). والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى (٢٩) القصص) (٧) النمل) وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) إبراهيم). والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الكهف).

- ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) في سورة هود آية ٦٢ وقوله تعالى (وإن لفي شك مما تدعوننا إليه) في سورة إبراهيم آية ٩؟ (د.فاضل السامرائى)

في آية سورة هود الكلام في قصة صالح فجاء بلفظ (تدعونا) أما في سورة إبراهيم فالكلام عم مجموعة من الرسل لذا جاء قوله (تدعوننا).

الذي يبدو أنه عندما يأتي (إننّا) هو آكد ، إنا تأتي للتوكيد سواء كانت النون مشددة أو مخففة . نون التوكيد قد تأتي في أول الأسماء (إننا) وفي آخر الأفعال للتوكيد (ولتكوناً) (ليذهبنّ) . وعندما نقول (إننا) تحتمل معنيين: في مقام التفصيل (إننا) وفي مقام التوكيد (إننا) فلو قرأنا القصتين في السورتين لوجدنا أن قصة صالح فصّل تعالى فيها كثيراً فاقتضى التفصيل استخدام (إننا) وكذلك التكذيب في قوم صالح كان أشدّ فجاء التوكيد بلفظ (إننا) إذن القصة في قصة صالح أطول والتكذيب أشدّ في سورة هود بينما الكلام في سورة ابراهيم موجز فاقتضى التوكيد في سورة هود بـ (إننا) ولم يقتضي التوكيد في سورة ابراهيم (إنا).

- آية (١١) :
  - ما دلالة استخدام الفعل للمؤنث في قوله تعالى (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ (١١) إبراهيم )؟ (د.فاضل السامرائى)

الفعل لما يأتي ويسند إلى جمع القلة يأتي بالتذكير ولما يأتي لجمع الكثرة يأتي بالتأنيث. (وقال نسوة في المدينة) فالنسوة جمع قلّة، كم واحدة قالت؟ قليل والأعراب كثير. فالقلة (قال نسوة) لأنهن قليلات هم جماعة الملكة وحاشيتها أما مع الأعراب قال (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا) فجاء بالتأنيث للدلالة على جمع الكثرة .فالعرب عندهم التأنيث يدل على عدد أكثر من التذكير (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ (١١) إبراهيم).

## الوصايا العملية:

- الإرادة من الله ، لا يستطيع أحد عمل شيء إلا بإذن الله لذلك اطلبي من الله ما تريدين ،بيده تدبير الأمور سبحانه ،إذا علمت أن الله بيده تدبير الأمور فهذا يجعلك تطلبين من الله حوائجك وتستغنين عن الناس،وأيضا يجعلك تطمئنين ولا تقلقين.

- أن التمسك بالدين والصراط المستقيم يأتي بالعزة ،تريدين العزة والرفعة عليك بالصراط المستقيم يعزك الله العزيز القوي بعزته وقوته.
- ضرورة تعلم اللغة العربية وأنها تعين على تدبر القرآن وفهم معانيه وعلى عدم اللحن والخطأ فيه.
- أن بالشكر تدوم النعم ،استشعري نعم الله عليك حتى تستطيعين شكره لأن الشيطان حريص على أن يذكرك بالنقائص حتى تغفلي عن النعم ولا تشكري الله، فاعلمي أن الشكر منزلة فوق الرضا وهي نصف الإيمان .
- وظيفة الإيمان التوكل على الله ،ويبين صدق توكلك رضاك بقدر الله ،ابذلي السبب وتوكلي على الله وفوضي أمرك لله وارضي بقضاء الله فهو خير لك حتى لو كان الأمر بما لا تريدين اعلمي أن فيه خير لك لأن الله يعلم حالك ويعلم ما يصلح لك.

**المقطع الثاني: من الآية (١٩) إلى الآية (٥٢)**

**التفسير الموضوعي للمقطع:**

- الآيات (١٩ – ٣١) مقارنة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار.
- الآيات (٣٢ – ٣٤) عظمة الله في الكون والنعمة على خلقة. بعد أن أعلم في المقطع السابق عن فضل الإنفاق الخالص ابتغاء مرضاته سبحانه انتقل الخطاب في هذا المقطع إلى عرض الدلائل الدالة على كمال القدرة سبحانه.
- الآيات (٣٥ – ٤١) نبأ إبراهيم عليه السلام أبا الأنبياء في دعوته.
- الآيات (٤٢ – ٥٢) صور من مشاهد يوم القيامة. فبعد أن بيّن الله سبحانه في المقطع السادس دلائل التوحيد والتماس إبراهيم من ربه صونه من الشرك انتقل الخطاب هنا إلى التأكيد على أن الله عز وجل يمهل الكافر ولا يهمله.

**فوائد وأسئلة تدبرية:**

- ما الحكمة من خلق السماوات والأرض؟

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ...) ينبه تعالى عباده بأنه ( خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقَّ ) أي: ليعبده الخلق ويعرفوه، ويأمرهم وينهاهم وليستدلوا بهما وما فيهما على ما له من صفات الكمال، وليعلموا أن الذي خلق السماوات والأرض - على عظمهما وسعتهما- قادر على أن يعيدهم خلقا جديدا، ليجازيهم بإحسانهم وإساءتهم، وأن قدرته ومشيئته لا تقصر عن ذلك.

- هل قدرته ومشيئته قاصرة فقط على خلق السماوات والأرض؟

( إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ) يحتمل أن المعنى: إن يشأ يذهبكم ويأت بقوم غيركم يكونون أطوع لله منكم، ويحتمل أن المراد أنه: إن يشأ يفنيكم ثم يعيدهم بالبعث خلقا جديدا، ويدل على هذا الاحتمال ما ذكره بعده من أحوال القيامة.

- ( وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ )

أي: بممتنع بل هو سهل عليه جدا .

- ما تصوير الله للخلائق حين ينفخ في الصور؟

( وَبَرَزُوا ) أي: الخلائق ( لِلَّهِ جَمِيعًا ) حين ينفخ في الصور فيخرجون من الأجداث إلى ربهم فيقفون في أرض مستوية قاع صفصف، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ويبرزون له لا يخفى [ عليه ] منهم خافية، فإذا برزوا صاروا يتحاجون، وكل يدفع عن نفسه، ويدافع ما يقدر عليه.

- أن الخلق إذا برزوا لله تعالى فإنهم صاروا يتحاجون وكل يدافع عن نفسه، هل يستطيعون ذلك؟

أنى لهم ذلك؟ فيقول ( الضُّعَفَاءُ ) أي: التابعون والمقلدون ( لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ) وهم: المتبوعون الذين هم قادة في الضلال: ( إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ) أي: في الدنيا، أمرتمونا بالضلال، وزينتموه لنا

فأغويتمونا، ( فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ) أي: ولو مثقال ذرة، ( قَالُوا ) أي: المتبوعون والرؤساء ( أغويناكم كما غوينا ).

- فهل أحد ينفع أحد؟

(و لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ) فلا يغني أحد أحدا، ( سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا ) من العذاب ( أَمْ صَبَرْنَا ) عليه، ( مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ) أي: من ملجأ نلجأ إليه، ولا مهرب لنا من عذاب الله.

- ما هي خطبة الشيطان لأهل النار؟

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ ) الذي هو سبب لكل شر يقع ووقع في العالم، مخاطبا لأهل النار ومتبرئا منهم ( لَمَّا قُضِيَ الأمْرُ ) ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار( إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ) على ألسنة رسله فلم تطيعوه، فلو أطعتموه لأدركتم الفوز العظيم، ( وَوَعَدْتُكُمْ ) الخير ( فَأَخْلَفْتُكُمْ ) أي: لم يحصل ولن يحصل لكم ما منيتكم به من الأماني الباطلة. ( وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ) أي: من حجة على تأييد قولي، ( إلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ) أي: هذا نهاية ما عندي أني دعوتكم إلى مرادي وزينته لكم، فاستجبتم لي اتباعا لأهوائكم وشهواتكم، فإذا كانت الحال بهذه الصورة ( فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ) فأنتم السبب وعليكم المدار في موجب العقاب. ( مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ) أي: بمغيثكم من الشدة التي أنتم بها، ( وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ) كل له قسط من العذاب.

- كيف تبرأ الشيطان منهم؟

( إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ) أي: تبرأت من جعلكم لي شريكا مع الله فلست شريكا لله ولا تجب طاعتي، ( إِنَّ الظَّالِمِينَ ) لأنفسهم بطاعة الشيطان ( لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) خالدين فيه أبدا.

- في هذه الآية ما يدل على لطف الله بعباده كيف ذلك؟

هذا من لطف الله بعباده ،أن حذرهم من طاعة الشيطان وأخبر بمداخله التي يدخل منها على الإنسان ومقاصده فيه، وأنه يقصد أن يدخله النيران، وهنا بين لنا أنه إذا دخل النار وحزبه أنه يتبرأ منهم هذه البراءة، ويكفر بشركهم.

- كيف نجمع بين الآيتين، هنا ذكر أنه ليس له سلطان وقال في آية أخرى (إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

السلطان الذي نفاه عنه هو سلطان الحجة والدليل، فليس له حجة أصلا على ما يدعو إليه، وإنما نهاية ذلك أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ما به يتجرؤون على المعاصي.

وأما السلطان الذي أثبته فهو التسلط بالإغراء على المعاصي لأوليائه يؤزّهم إلى المعاصي أزّا، وهم الذين سلطوه على أنفسهم بموالاته والالتحاق بحزبه، ولهذا ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

- بما أن القرآن مثاني فإنه عندما ذكر عقاب الظالمين ذكر ثواب الطائعين فما هو؟

( وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) أي: قاموا بالدين، قولا وعملا واعتقادا ( جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ ) فيها من اللذات والشهوات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ( خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ) أي: لا بحولهم وقوتهم بل بحول الله وقوته، ( تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ) أي: يحيي بعضهم بعضا بالسلام والتحية والكلام الطيب.

- بماذا ضرب الله مثلا لكلمة (لا إله إلا الله)؟

( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَة ) « وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وفروعها ( كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ) وهي النخلة ( أَصْلُهَا ثَابِتٌ ) في الأرض ( وَفَرْعُهَا ) منتشر ( فِي السَّمَاءِ ) وهي كثيرة النفع دائما. ( تُؤْتِي أُكُلَهَا ) أي: ثمرتها ( كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ) فكذلك شجرة الإيمان ، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علما واعتقادا. وفرعها من الكلم الطيب والعمل الصالح والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة في السماء دائما يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان ما ينتفع به المؤمن وينفع غيره.

- ما الحكمة من ضرب الأمثال؟

تقريبا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه. فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه، فهذه صفة كلمة التوحيد وثباتها، في قلب المؤمن.

- وبما أن القرآن مثاني ذكر الله ضد كلمة الإيمان .ما هي؟

( وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ) المأكل والمطعم وهي: شجرة الحنظل ونحوها، ( اجْتُثَّتْ ) هذه الشجرة ( مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ) أي: من ثبوت فلا عروق تمسكها، ولا ثمرة صالحة، تنتجها، بل إن وجد فيها ثمرة، فهي ثمرة خبيثة، كذلك كلمة الكفر والمعاصي، ليس لها ثبوت نافع في القلب، ولا تثمر إلا كل قول خبيث وعمل خبيث يستضر به صاحبه، ولا ينتفع، فلا يصعد إلى الله منه عمل صالح ولا ينفع نفسه، ولا ينتفع به غيره.

- كيف يكون تثبيت الله للمؤمنين؟

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها:

  - فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها.
  - وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح، إذا قيل للميت « من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ » هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: « الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي »

- ( وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ) عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم.
- ماذا تدل عليه هذه الآية؟

في هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه، ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة، وصفتها، ونعيم القبر وعذابه.

- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ....) يقول تعالى - مبينا حال المكذبين لرسوله من كفار قريش وما آل إليه أمرهم: ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا )
- ما هي نعمة الله؟

هي إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، يدعوهم إلى إدراك الخيرات في الدنيا والآخرة وإلى النجاة من شرور الدنيا والآخرة، فبدلوا هذه النعمة بردها، والكفر بها والصد عنها بأنفسهم ( و )

صدهم غيرهم حتى ( أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ) وهي النار حيث تسببوا لإضلالهم، فصاروا وبالا على قومهم، من حيث يظن نفعهم، ومن ذلك أنهم زينوا لهم الخروج يوم « بدر » ليحاربوا الله ورسوله، فجرى عليهم ما جرى، وقتل كثير من كبرائهم وصناديدهم في تلك الوقعة.

- ما جزاءهم؟

( جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ) أي: يحيط بهم حرها من جميع جوانبهم.

- ما سبب دخولهم النار؟

( وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ) أي: نظراء وشركاء ( لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ) أي: ليضلوا العباد عن سبيل الله بسبب ما جعلوا لله من الأنداد ودعوهم إلى عبادتها، ( قُلْ ) لهم متوعدا: ( تَمَتَّعُوا ) بكفركم وضلالكم قليلا فليس ذلك بنافعكم ( فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ) أي: مآلكم ومقركم ومأواكم فيها وبئس المصير.

- بماذا أمر الله عباده المؤمنين؟

( قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً...) قل لعبادي المؤمنين آمرا لهم بما فيه غاية صلاحهم وأن ينتهزوا الفرصة، قبل أن لا يمكنهم ذلك، ( يُقِيمُوا الصَّلاة ) ظاهرا وباطنا، ( وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ) أي: من النعم التي أنعمنا بها عليهم قليلا أو كثيراً، ( سِرًّا وَعَلانِيَةً ) وهذا يشمل النفقة الواجبة كالزكاة ونفقة من تجب [ عليه ] نفقته، والمستحبة كالصدقات ونحوها.

- ( مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ )

أي: لا ينفع فيه شيء ولا سبيل إلى استدراك ما فات لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق، فكل امرئ له شأن يغنيه، فليقدم العبد لنفسه، ولينظر ما قدمه لغد، وليتفقد أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر.

- ما هي الأدلة التي تدل على وحدانية الله؟

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ...) يخبر تعالى: أنه وحده ( الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ ) على اتساعهما وعظمهما، ( وَأَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ) وهو: المطر الذي ينزله الله من السحاب، ( فَأَخْرَجَ ) بذلك الماء ( مِنَ الثَّمَرَاتِ ) المختلفة الأنواع ( رِزْقًا لَكُمْ ) ورزقا لأنعامكم ( وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ) أي: السفن والمراكب. ( لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ) فهو الذي يسر لكم صنعتها وأقدركم عليها، وحفظها على تيار الماء لتحملكم، وتحمل تجاراتكم، وأمتعتكم إلى بلد تقصدونه. ( وَسَخَّرَ لَكُمُ الأنْهَارَ ) لتسقي حروثكم وأشجاركم وتشربوا منها. *( وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ) لا يفتران، ولا ينيان، يسعيان لمصالحكم، من حساب أزمنتكم ومصالح أبدانكم، وحيواناتكم، وزروعكم، وثماركم. ( وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ ) لتسكنوا فيه ( وَالنَّهَارَ ) مبصرا لتبتغوا من فضله. *(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ) . ( وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ) أي: أعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيكم وحاجتكم مما تسألونه إياه بلسان الحال، أو بلسان المقال، من أنعام، وآلات، وصناعات وغير ذلك. (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ) فضلا عن قيامكم بشكرها.

- ما هي طبيعة الإنسان؟

( إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ) أي: هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرئ على المعاصي مقصر في حقوق ربه كفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله فشكر نعمه، وعرف حق ربه وقام به. ففي هذه الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره، وذكره ويحثهم على ذلك، ويرغبهم في سؤاله ودعائه، آناء الليل والنهار، كما أن نعمه تتكرر عليهم في جميع الأوقات.

- ما هي دعوات إبراهيم عليه السلام؟

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) أي:( وَ ) اذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الحالة الجميلة، إذ قال: ( رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ) أي: الحرم ( آمِنًا ) فاستجاب الله دعاءه شرعا وقدرا، فحرمه الله في الشرع ويسر من أسباب حرمته قدرا ما هو معلوم، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم. ولما دعا له بالأمن دعا له ولبنيه بالأمن فقال:

- (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) أي: اجعلني وإياهم جانبا بعيدا عن عبادتها والإلمام بها.
- ما السبب ؟

ثم ذكر الموجب لخوفه عليه وعلى بنيه بكثرة من افتتن وابتلي بعبادتها فقال:

- (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) أي: ضلوا بسببها، فَمَنْ تَبِعَنِي على ما جئت به من التوحيد والإخلاص لله رب العالمين فَإِنَّهُ مِنِّي لتمام الموافقة ومن أحب قوما وتبعهم التحق بهم.
- (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) وهذا من شفقة الخليل عليه الصلاة والسلام حيث دعا للعاصين بالمغفرة والرحمة من الله والله تبارك وتعالى أرحم منه بعباده لا يعذب إلا من تمرد عليه.
- (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) ذلك أنه أتى بهاجر أم إسماعيل وبابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة وهي - إذ ذاك- ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال - متضرعا متوكلا على ربه:
- ( رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ) أي: لا كل ذريتي لأن إسحاق في الشام وباقي بنيه كذلك وإنما أسكن في مكة إسماعيل وذريته، وقوله: ( بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ) أي: لأن أرض مكة لا تصلح للزراعة.
- (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ)لماذا خص الصلاة بالذكر؟

اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية فمن أقامها كان مقيما لدينه.

- (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) أي: تحبهم وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه.
- هل استجاب الله دعاءه؟

فأجاب الله دعاءه فأخرج من ذرية إسماعيل محمدا صلى الله عليه وسلم حتى دعا ذريته إلى الدين الإسلامي وإلى ملة أبيهم إبراهيم فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة.

وافترض الله حج هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم وجعل فيه سرا عجيبا جاذبا للقلوب، فهي تحجه ولا تقضي منه وطرا على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه ازداد شوقه وعظم ولعه وتوقه، وهذا سر إضافته تعالى إلى نفسه المقدسة.

- (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)

فأجاب الله دعاءه، فصار يجبي إليه ثمرات كل شيء، فإنك ترى مكة المشرفة كل وقت والثمار فيها متوفرة والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب.

- (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) .

أنت أعلم بنا منا، فنسألك من تدبيرك وتربيتك لنا أن تيسر لنا من الأمور التي نعلمها والتي لا نعلمها ما هو مقتضى علمك ورحمتك.

- ( وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ)

ومن ذلك هذا الدعاء الذي لم يقصد به الخليل إلا الخير وكثرة الشكر لله رب العالمين.

- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) .

فهبتهم من أكبر النعم، وكونهم على الكبر في حال الإياس من الأولاد نعمة أخرى، وكونهم أنبياء صالحين أجل وأفضل، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ أي: لقريب الإجابة ممن دعاه وقد دعوته فلم يخيب رجائي، ثم دعا لنفسه ولذريته.

- (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)

فاستجاب الله له في ذلك كله إلا أن دعاءه لأبيه إنما كان عن موعدة وعده إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه

- (وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ)

هذا وعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين، يقول تعالى: ( وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) حيث أمهلهم وأدرَّ عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثما، حتى إذا أخذه لم يفلته

- (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) والظلم ـ هاهنا ـ يشمل الظلم فيما بين العبد وربه وظلمه لعباد الله.

- ( إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ) أي: لا تطرف من شدة ما ترى من الأهوال وما أزعجها من القلاقل.

- بماذا وصف الله المكذبين يوم القيامة؟

( مُهْطِعِينَ ) أي: مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ. ( مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ) أي: رافعيها قد غُلَّتْ أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوسهم. ( لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ) أي: أفئدتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق

- لماذا يصف الله أحوال المكذبين يوم القيامة.ما الحكمة من ذلك؟

( وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ) أي: صف لهم صفة تلك الحال وحذرهم من الأعمال الموجبة للعذاب الذي حين يأتي في شدائده وقلاقله، ( فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ) بالكفر والتكذيب وأنواع المعاصي نادمين على ما فعلوا سائلين للرجعة في غير وقتها.

- ماذا قال الكافرين للتخلص من العذاب؟

( رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ) أي: ردَّنا إلى الدنيا فإنا قد أبصرنا، ( نُجِبْ دَعْوَتَكَ ) والله يدعو إلى دار السلام ( وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ) وهذا كله لأجل التخلص من العذاب وإلا فهم كذبة في هذا الوعد.

- بماذا يوبخون؟

( أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ) عن الدنيا وانتقال إلى الآخرة، فها قد تبين حنثكم في إقسامكم، وكذبكم فيما تدعون. ( وَ ) ليس عملكم قاصر في الدنيا من أجل الآيات البينات، بل ( سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ) من أنواع العقوبات؟ وكيف أحل الله بهم العقوبات، حين كذبوا بالآيات البينات، وضربنا لكم الأمثال الواضحة التي لا تدع أدنى شك في القلب إلا أزالته، فلم تنفع فيكم تلك الآيات بل أعرضتم ودمتم على باطلكم حتى صار ما صار، ووصلتم إلى هذا اليوم الذي لا ينفع فيه اعتذار من اعتذر بباطل.

- هل المكر الذي يمكره الكافرون يغني عنهم شيئا؟

( وَقَدْ مَكَرُوا ) أي: المكذبون للرسل ( مَكْرَهُمْ ) الذي وصلت إرادتهم وقدر لهم عليه. ( وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ) أي: هو محيط به علما وقدرة فإنه عاد مكرهم عليهم وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلا بِأَهْلِهِ

- ( وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ )بماذا وصف الله مكرهم؟

لقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق وبمن جاء به - من عظمه- لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أماكنها، أي: مَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا لا يقادر قدره ولكن الله رد كيدهم في نحورهم.

- ماذا يدخل في مكرهم؟

ويدخل في هذا كل من مكر من المخالفين للرسل لينصر باطلا أو يبطل حقا، والقصد أن مكرهم لم يغن عنهم شيئا، ولم يضروا الله شيئا وإنما ضروا أنفسهم.

- (فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ...)بماذا وعد الله رسله؟

يقول تعالى: ( فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ) بنجاتهم ونجاة أتباعهم وسعادتهم وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، فهذا لا بد من وقوعه لأنه، وعد به الصادق قولا على ألسنة أصدق خلقه وهم الرسل، وهذا أعلى ما يكون من الأخبار، خصوصا وهو مطابق للحكمة الإلهية، والسنن الربانية، وللعقول الصحيحة.

- هل يعجز الله تعالى عن ذلك؟

(إن الله عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ) إذا أراد أن ينتقم من أحد، فإنه لا يفوته ولا يعجزه، وذلك في يوم القيامة.

- بماذا وصف الله يوم القيامة وماذا يحدث للأرض؟

( يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ) تبدل غير السماوات، وهذا التبديل تبديل صفات، لا تبديل ذات، فإن الأرض يوم القيامة تسوى وتمد كمد الأديم ويلقى ما على ظهرها من جبل ومَعْلم، فتصير قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتكون السماء كالمهل، من شدة أهوال ذلك اليوم ثم يطويها الله - تعالى- بيمينه.

- أين الخلائق؟

( وَبَرَزُوا ) أي: الخلائق من قبورهم إلى يوم بعثهم، ونشورهم في محل لا يخفى منهم على الله شيء.
( لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ) أي: المتفرد بعظمته وأسمائه وصفاته وأفعاله العظيمة، وقهره لكل العوالم فكلها تحت تصرفه وتدبيره، فلا يتحرك منها متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه.

- دائما أو غالبا يرتبط اسم الواحد مع القهار لأن القهر كله لله ، وكل يقهر الذي فوقه ويعود القهر لله وحده فهو قهر فوق كل قهر يقهر الإنسان بالموت ويقهر المرض بالشفاء بأن يوفقك للدواء.

- ( وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ ) الذين وصفهم الإجرام وكثرة الذنوب، ( يَوْمَئِذٍ ) في ذلك اليوم، ( مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ) يسلسل كل أهل عمل من المجرمين بسلاسل من نار فيقادون إلى العذاب في أذل صورة وأشنعها وأبشعها. ( سَرَابِيلُهُمْ ) أي: ثيابهم ( مِنْ قَطِرَانٍ ) وذلك لشدة اشتعال النار فيهم وحرارتها ونتن ريحها. ( وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ ) التي هي أشرف ما في أبدانهم ( النَّارُ ) أي: تحيط بها وتصلاها من كل جانب، وغير الوجوه من باب أولى وأحرى، وليس هذا ظلما من الله لهم وإنما هو جزاء لما قدموا وكسبوا، ولهذا قال تعالى: ( لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ) من خير وشر بالعدل والقسط الذي لا جور فيه بوجه من الوجوه. ( إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) يحتمل أن معناه: سريع المحاسبة فيحاسب الخلق في ساعة واحدة، كما يرزقهم ويدبرهم بأنواع التدابير في لحظة واحدة لا يشغله شأن عن شأن وليس ذلك بعسير عليه.
- بماذا مدح الله القرآن؟

(هذا بلاغ للناس) لما بين البيان المبين في هذا القرآن قال في مدحه: ( هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ ) أي: يتبلغون به ويتزودون إلى الوصول إلى أعلى المقامات وأفضل الكرامات، لما اشتمل عليه من الأصول والفروع، وجميع العلوم التي يحتاجها العباد. ( وَلِيُنْذَرُوا بِهِ ) لما فيه من الترهيب من أعمال الشر وما أعد الله لأهلها من العقاب. ( وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ) حيث صرف فيه من الأدلة والبراهين على ألوهيته ووحدانيته، ما صار ذلك حق اليقين. ( وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الألْبَابِ ) أي: العقول الكاملة ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر. إذ بالقرآن ازدادت معارفهم وآراؤهم، وتنورت أفكارهم لما أخذوه غضًّا طريًّا فإنه لا يدعو إلا إلى أعلى الأخلاق والأعمال وأفضلها، ولا يستدل على ذلك إلا بأقوى الأدلة وأبينها. وهذه القاعدة إذا تدرب بها العبد الذكي لم يزل في صعود ورقي على الدوام في كل خصلة حميدة.

## لمسات بيانية:

- آية (٢١) :
  - ما الفرق بين أتباع وأشياع؟ (د.فاضل السامرائى)

الأشياع هم أتباع الرجل على جماعة واحدة والأتباع هم أنصار الرجل لكن ما الفرق؟ الأشياع أنصار أيضاً لكن الأشياع أعمّ قال تعالى (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) القمر) المخاطَب زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أشياعهم الأمم السابقة، نحن أشياع سيدنا محمد وأتباعه الذين معه وقتها. القرآن الكريم لم يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول

وقتها، كل أتباع الرجل من كان معه (فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا (٢١) إبراهيم). الأشياع ليس بالضرورة واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر، تكلم عن سيدنا نوح عليه السلام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥)) ثم قال (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) الصافات) أين إبراهيم من نوح ؟ من شيعته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكن أصل الرسالة واحدة. سيدنا نوح كان أسبق بكثير من إبراهيم. فالأشياع أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. التبع يكون معه والأشياع عامة وفي القرآن يستعمل الأشياع أعمّ من التبع.

- آية (٢٢) :
  - متى تأتي (ليَ) كما في قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي (٢٢) إبراهيم) ومتى تأتي (لي)؟ (د.فاضل السامرائى)

هذا جائز في اللغة. السؤال أوسع من هذا. هذه مسألة ياء المتكلم فتح ياء المتكلم وعدم فتحها ولا تتعلق فقط بـ (ليَ ولي)، (وليّ، وليّ). عندنا مواطن وجوب الفتح وما عداها جواز وفي القرآن حسب النقل. عندنا مواطن وجوب الفتح يكون:

١. - بعد الاسم المقصور. (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) الأنعام) لا يمكن التسكين، (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) البقرة). والاسم المقصور هو الاسم المُعرَب الذي آخره ألف لازمة (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا (١٨) طه) عصى منقوص أضفها إلى الياء فتقول (عصايَ)، هدايَ، محيايَ هنا الياء واجبة الفتح.
٢. - بعد الاسم المنقوص. والاسم المنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة (معطي) تقول أنت معطيَ كذا، أنت مُنجيَّ.
٣. - بعد المثنى (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ (٢٨) نوح) لا بد من الفتح. (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ (٢٧) القصص).
٤. - جمع المذكر السالم (مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ (٢٢) إبراهيم). وكما في الحديث "أومخرجيَ هم؟"

هذه المواطن التي يجب فيها الفتح. ثم كيف ورد في النقل هو الذي يحدد. أما الباقي فيجوز فيه السكون والفتح. يمكن أن تقول آتانيَ الله أو آتاني لكن النقل هو الذي يحدد. إن وليي الله يمكن أن تقول وليي الله. آتاني يجوز السكون لكن تحذف الياء في النطق.

  - ما معنى قوله تعالى (مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ (٢٢) إبراهيم)؟ (د.فاضل السامرائى)

صرخ وأصرخ صرخ يعني صنع فعل الصراخ استغاث وأصرخ بمعنى أغاثه وأزال الصراخ (مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ (٢٢) إبراهيم) لا تستطيعون أن تعينوني وتزيلون صراخي ولا أنا أزيل صراخكم. الهمزة هي همزة السلب، أي تسلب الحكم الأول مثل جار بمعنى ظلم وأجار بمعنى رفع الجور،قَسَط بمعنى جار وظلم وأقسط أزال القسط وأزال الظلم.

- آية (٢٥) :
  - ما دلالة كلمة (حين) في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

في اللغة هناك ظروف محددة مثل (شهر، عام، أسبوع، حول) وظروف مبهمة. و(حين) هي من الظروف المبهمة بمعنى أنه ليس لها وقت محدد لكن قد يُعلم وقتها بما تُضاف إليه. كقوله تعالى في سورة الروم (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ {١٧}) وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {٢٥}) حسب الثمار.

- آية (٢٦) :
  - هل أصل الفعل اجتثّت كما ورد في سورة إبراهيم (وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)) إجتث أو أُجتُثّ؟ ما هو ضبط الفعل وهل هو فعل خماسي؟ (د.فاضل السامرائى)

الفعل مبني للمجهول مضموم الحرف الأول مثل أُستِمع وأُنطُلِق ضمّ الحرف الأول في المبني للمجهول وهو فعل خماسي (إفتعل) يُكسر ما قبل الآخر.

- آية (٢٧) :
  - لماذا جاءت الهداية بالاسم (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) الفرقان) والضلالة بالفعل(وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) إبراهيم)؟ (د.فاضل السامرائى)

فعل الهداية والضلالة: (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) إبراهيم) (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) الفرقان) (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) المائدة).

الهداية جاءت بالاسم والفعل أما الضلالة فجاءت بالفعل (ويضل الله من هو مسرف مرتاب) أما في الحديث عن الشيطان (إنه عدو مضل) (إنه يضل) (لأضلنّهم). صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية (وكفى بربك هادياً ونصيرا) وهو يهدي حالته الثابتة والمتجددة هي الهداية ولا يضل إلا مجازاة للظالم. أما صفة الشيطان الثابتة والمتجددة هي الإضلال فجاءت مضلّ بالاسم الثابت وبفعل التجدد. ولم يقل تعالى عن نفسه مُضلّ

- آية (٣٤) :
  - ما الفرق بين ختام الآيتين (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) إبراهيم) (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) النحل)؟ (د.فاضل السامرائى)

هذا يتعلق بالسياق. سياق آية إبراهيم في وصف الإنسان وذكر صفات الإنسان فختم الآية بصفة الإنسان، آية النحل في سياق صفات الله فذكر ما يتعلق بصفات الله. في إبراهيم قال (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ

مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) الكلام كله في صفات الإنسان إلى أن يقول (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)) مناسب لما ذكر من صفات الإنسان. في النحل يتكلم عن صفات الله والنعم (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)) يتكلم عن صفات الله تعالى والنِعَم. إذن لما تكلم على صفات الله والنعم التي ذكرها قال (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ولما تكلم عن صفات الإنسان قال (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) فكل فاصلة مناسبة للسياق الذي وردت فيه.

- آية (٣٥) :
  - ما دلالة التعريف والتنكير في كلمة بلد بين الآية في سورة البقرة )وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) وسورة إبراهيم (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) ؟

الآية الأولى هي دعاء سيدنا إبراهيم قبل أن تكون مكة بلداً فجاء بصيغة التنكير (بلداً) أما الآية الثانية فهي دعاء سيدنا إبراهيم بعد أن أصبحت مكة بلداً معروفاً فجاء بصيغة التعريف في قوله (البلد).

- آية (٣٩) :
  - لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟ (د.فاضل السامرائى)

أولاً هذا السؤال ليس دقيقاً لأنه توجد في القرآن مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل ولم يُذكر اسحق وهناك ٦ مواطن ذُكر فيها إبراهيم وإسماعيل واسحق وهي:

- (١٣٣) (١٣٦) (١٤٠) البقرة(٨٤) آل عمران(١٦٣) النساء.
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)) إبراهيم.

وكل موطن ذُكر فيه اسحق ذُكر فيه اسماعيل بعده بقليل أو معه مثل قوله تعالى (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) و(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤)) مريم) إلا في موطن

واحد في سورة العنكبوت (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)).

وفي قصة يوسف عليه السلام لا يصح أن يُذكر فيها إسماعيل لأن يوسف من ذرية اسحق وليس من ذرية إسماعيل . وقد ذُكر إسماعيل مرتين في القرآن بدون أن يُذكر اسحق في سورة البقرة (١٢٥) (١٢٧)لأن اسحق ليس له علاقة بهذه القصة وهي رفع القواعد من البيت أصلاً.

- آية (٤٤) :
  - هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟ (د.فاضل السامرائى)

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً للكفار والمنافقين وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين. والإنذار للمؤمن ليس فيه توعد فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به كما في قوله تعالى (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ {١١} يس) وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر. وقد يأتي الإنذار للمؤمنين (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ {٢١٤} الشعراء) (.. إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {١٨}فاطر) وقد يكون للناس جميعاً (وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ {٤٤} إبراهيم) (وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {٥١}) .

- آية (٤٦) :
  - ما دلالة اللام في قوله تعالى (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)؟ (د.فاضل السامرائى)

الآية في سورة إبراهيم (وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ {٤٦}) واللام في (لتزول) هي لام الجحود وإن نافية بمعنى (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال) تماماً كما في قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) في سورة الأنفال. وقد تكون اللام للتعليل وإن شرطية بمعنى (وإن كان مكرهم معدّاً لزوال الجبال).

- آية (٤٨) :
  - الجنة والحساب والعقاب هل سيكون في الأرض أو في السموات يوم القيامة لأنه ذكر أن جيء بجهنم ولم يذكر هذا في الأرض أنه جيء بها؟

د.فاضل السامرائى: الله تعالى قال (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ (٤٨) إبراهيم) وقال أيضاً (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٣١) ق) يعني قُرِّبت.

د.حسام النعيمى: هناك تبديل فالأرض الذي يورثها المؤمنون يتبوأون من الجنة هي ليست هذه الأرض وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) إبراهيم).

- آية (٥٢) :
  - ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى (هذا بلاغ للناس) سورة إبراهيم آية ٥٢ و(بلاغ) سورة الأحقاف آية ٣٥؟ (د.فاضل السامرائى)

كلمة بلاغ في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف وتقديره هذا بلاغ. ففي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز لذا اقتضى حذف المبتدأ فجاءت كلمة بلاغ ولم يخبرنا الله تعالى هنا الغرض من البلاغ . أما في سورة إبراهيم فإن الآيات التي سبقت الآية (هذا بلاغ للناس) فصّلت البلاغ والغرض منه من الآية (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ) آية ٤٢.

## الوصايا العملية:

- احذري من الشيطان فالله تعالى من لطفه أن حذرنا من الشيطان ومن مداخله وعداواته وما يخذلهم بعد موته فإنه لن ينفعهم حتى نحذر من الشيطان ولا نتبعه بل نحذر منه.
- أن الشيطان والجن ضعيفين ،إذا علمت ذلك فإنك تكونين قوية إذا آذوك واثبتي ولن يستمروا في إيذائك لأنهم ضعفه ، كوني قوية وواثقة بربك لأنهم يفرون من المؤمنين الأقوياء.
- أن الشيطان يجرك ويغويك ،احذري أن تستمري معه لأنك إذا استمريت واتبعته فإنه سيكون من أولياءك فلا تسلطي الشيطان عليك بل ادحريه من البداية حتى يفر ويهرب منك.
- كوني مثل النخلة في نفعها فهي مباركة جميعها وفيها فوائد سواء اللحاء والثمر والخوص وأكلها وثمرها دائم طوال العام فكوني مثلها مباركة تنفعين نفسك وتنفعين غيرك ويكون عطاءك باستمرار لا ينقطع ولا يزول فهذا المبارك يكون ذا خير كثير ونفع متعدي ، نسأل الله من واسع فضله.
- من يسيء إليك قابليه بالإحسان فإذا ظلمك أحد أو أخطأ عليك ادعي له بالمغفرة فهذا من سلامة القلب وأيضا دحرا للشيطان فيفر منك لأنه حريص على التفريق بين المؤمنين وإذا دعوتي له فإنه دحر للشيطان وإيقافه عن أزه ووسوسته. وأيضا فيها اقتداء بإبراهيم عليه السلام فإنه قال (ومن عصاني فإنك غفور رحيم)دعا لهم بالمغفرة والرحمة ولم يدع عليهم.
- الصلاة ثم الصلاة فهي أساس الدين وبها تفريق بين المؤمن والكافر ، فمن يقيم الصلاة كان مقيما لدينه، فهي أول ما يحاسب عليه العبد إذا صلحت صلح عمله الباقي وإذا فسدت فسد عمله الباقي.
- الله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . ادعوا ربكم –الدعاء-الدعاء-الدعاء يفعل الأعاجيب بإذن الله ، فالذي رزق إبراهيم عليه السلام الذرية بعد الكبر وبعد اليأس من الإنجاب والذي جعل الوادي غير ذي الزرع يجبى إليه من كل الثمرات طوال العام موجودة في مكة، والذي جعل أفئدة الناس تهوي إليه والذي جعل البيت آمنا بأمنه الإنسان والحيوان والنبات وجميع الموجودات، قادر سبحانه على ما تريدين فقط الدعاء وبإذنه وتقديره يستجاب لك.

**المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**

بين افتتاحية السورة وخاتمتها مناسبة قوية إذ في كليهما دعوة للتوحيد، وقد جاء هذا الارتباط إلزاماً للحجة، وكررت لتكون أبلغ في التحدي والوعد والوعيد، كأن السورة قد غلفت بسياج التوحيد لله تماماً كإحاطة السوار بالمعصم.

# مدارسة سور القرآن

## :: ســــــورة الحـــجر ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# سـورة الحـجر

## بين يدي السورة:

- تسمى هذه السورة سورة الحجر وذلك لورود هذه اللفظة ضمن آياتها في قوله تعالى : (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) ) والحجر اسم واد بين المدينة المنورة والشام كانت تسكنه ثمود قوم صالح عليه السلام وتسمية هذا المكان بهذا الاسم لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم من الجبال الحجرية لقوله تعالى : (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) ) أو لأنها كانت محاطة بالحجار كحجر الكعبة، ولا مانع من الجمع بينهما.
- التعريف بالسورة :
  - مكية
  - من المثاني
  - عدد آياتها ٩٩ آية
  - ترتيبها ١٥
  - نزلت بعد يوسف
- محور مواضيع السورة : يدور محور السورة حول مصارع الطغيان والمكذبين لرسل الله في شتى الأزمان والعصور ولهذا ابتدأت السورة بالإنذار والتهديد ( ربما يود الذين كفروا ).
- وقت نزول السورة: هي سورة مكية ، نزلت على الرسول عليه الصلاة السلام قبل الهجرة بالإجماع ، إلا أن بعض المفسرين استثنى من ذلك الآيات الآتية :
  1. قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) )
  2. قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) )
  3. قوله تعالى : (كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) )

وأما استثناء الآية الثانية فبناء على ما جاء عن الحسن من أن المعنى هي الفاتحة وأنها مدنية، والأصح أنها مكية فلا وجه لما قالوه.

وأما استثناء الآية الثالثة : فبناء على تفسير المقتسمين بأهل الكتاب وأن المقصود بهم يهود المدينة، وهو باطل لما سيأتي من عدم تلاؤمه مع السياق.

- هذه السورة بجملتها محكمة لا منسوخ ولا ناسخ فيها.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

وجه الصلة بين افتتاحية سورة الحجر وخاتمة السورة التي قبلها –وهي سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام- هو: أنه سبحانه وتعالى لما قال في خاتمة سورة إبراهيم في وصف يوم القيامة " يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ( ٤٨ ) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

(٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ( ٥٠ )" [إبراهيم: ٤٨-٥٠]، قال هنا: " رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ( ٢ ) " فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أخرجوا من النار تمنوا لو كانوا في الدنيا من المسلمين.

## المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

وجه المناسبة بين مضمون هذه السورة لسورة إبراهيم التي قبلها أن في كليهما وصف للسماوات والأرض، وإيراد جزء من قصة إبراهيم عليه السلام، وبعض قصص السابقين، تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما تعرض له من أذى قومه بتذكيره بما تعرض له الأنبياء من قبله.

## محاور السورة:




سورة الحجر
99
حفظ الله لدينه

- 9–1 موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له
- 15–10 تكذيب الأمم لرسلهم
- 25–16 من مظاهر قدرة الله
- 44–26 قصة الخلق و عصيان ابليس ومصيره
- 50–45 ثواب المتقين يوم القيامة
- 77–51 ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط
- 86–78 أصحاب الأيكة و أصحاب الحجر
- 99–87 فضل الله على نبيه, وبعض التوجيهات و البشارات

By: Safiah Alsuhaibani

## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٣١)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ١٥) سنة الله عز وجل في إرسال الرسل: تفتح السورة بهذه الحروف الهجائية المقطعة وهي إشارة إلى لغة القران وكلامه ثم بين الله تعالي حال الكفار من قريش وغيرهم يوم القيامة بأنهم سيندمون على كفرهم ويتمنون لو كانوا مسلمين إذا صار أهل الجنة إلى الجنة.

وعلاقة مضمون هذا المقطع بمحور السورة هي: أن هذا المقطع يتضمن بيان سنه الله عز وجل التي لا تتخلف في إرسال الرسل والرسالات وإيمان الناس وتكذيبهم بها، ومحور هذه السورة يتحدث عن تلك الطائفة من الناس الذين كذبوا الرسل، ووجه صلة هذا المقطع بمحورها ظاهر للعيان.

- الآيات (١٦ – ٢٥) لما بين الله سبحانه في المقطع الأول سنته التي لا تتخلف في إرسال الرسل كان لابد من أقامه الحجة عليهم بيان صدق الدعوة وما فيها،ومن اجل هذا جاء المقطع الثاني يعرض بعض آيات الله في الكون ودقه نظامه وان كل شي مرجعه إلى الله لعلهم يعودون عن تكذيبهم.

وعلاقة هذا المقطع بمحور السورة هي: أن هذا المقطع يعرض بعض آيات الله في السماء والأرض وما بينهما، وتقديره لذلك بحكمته، وان كل شيء مرجعه إلى الله عز وجل.

- الآيات (٢٦ – ٣١) بعد أن قام الله سبحانه الحجة على الكافرين جاء المقطع الثالث ليبين أصل الغواية التي لحقت بالكافرين فأدت إلى تكذيبهم ومصدرها إبليس، على الرغم من قيام الحجة عليهم ووضوح الأدلة أمام ناظريهم، وأصل الهداية هي العبودية.

وعلاقة مضمون هذا المقطع بمحور السورة هي : إن هذا المقطع جاء ليعرض قصه البشرية، وأصل هداية من اهتدى وغواية من غوى، في تركبها وأسبابها، ومصير المهتدين والغاوين في النهاية المتمثلة بيوم القيامة.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- التمهيد:

قوم صالح وهم قبيلة ثمود امتازوا بقوة أجسادهم وبجبروتهم وتكبرهم فأين كانوا يسكنون ؟ كانوا يسكنون بالحجر بين المدينة والشام . كانوا أشداء ينحتون الجبال ليسكنوها وكأنهم مخلدون في هذه الحياة الدنيا لا يعتريهم موت ولا فناء فبينما هم آمنون مطمئنين جاءتهم صيحة العذاب في وقت الصبح .

وإذ كانوا يسكنون في الحجر فسميت السورة باسم المكان الذي كانوا يسكنون ( الحجر ).

- " الر " الحروف المقطعة سبق الحديث عنها
- " تلك آيات الكتاب وقرآن مبين "

يقول تعالى ـ معظما لكتابه، مادحا له: " تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ " أي: الآيات الدالة على أحسن المعاني، وأفضل المطالب.

- " وَقُرْآنٍ مُبِينٍ " للحقائق، بأحسن لفظ وأوضحه، وأدله على المقصود.

- كيف تقابل هذه النعمة ؟

وهذا مما يوجب على الخلق، الانقياد إليه، والتسليم لحكمه وتلقيه بالقبول، والفرح والسرور. فأما من قابل هذه النعمة العظيمة بردها، والكفر بها، فإنه من المكذبين الضالين.

- متى تمنى الكفار أنهم مسلمون ؟

سيأتي عليهم وقت، يتمنون أنهم مسلمون، أي: منقادون لأحكامه، وذلك حين ينكشف الغطاء، وتظهر أوائل الآخرة، ومقدمات الموت فإنهم في أحوال الآخرة كلها، يتمنون أنهم مسلمون، وقد فات وقت الإمكان. ولكنهم في هذه الدنيا مغترون.

- " ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون "

" ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا " بلذاتهم " وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ " أي: يؤملون البقاء في الدنيا، فيلهيهم عن الآخرة. " فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " أن ما هم عليه باطل، وأن أعمالهم ذهبت خسرانا عليهم، ولا يغتروا بإمهال الله تعالى، فإن هذه، سنته في الأمم.

- " وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ " كانت مستحقة للعذاب " إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ " مقدر لإهلاكها.
- " مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ " وإلا، فالذنوب لا بد من وقوع أثرها، وإن تأخر.
- بماذا اتهم المكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

قال المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم، استهزاء وسخرية: " يا أيها الذي نزل عليه الذكر " على زعمك " إنك لمجنون " إذ تظن أنا سنتبعك، ونترك ما وجدنا عليه آباءنا، لمجرد قولك.

- ما الذي طلبه المكذبين من الرسول صلى الله عليه وسلم لإثبات صدقه ؟

" لو ما تأتينا بالملائكة " يشهدون لك بصحة ما جئت به " إن كنت من الصادقين " فلما لم تأت بالملائكة، فلست بصادق. وهذا من أعظم الظلم والجهل.

  - أما الظلم، فظاهر، فإن هذا تجرؤ على الله وتعنت بتعيين الآيات، التي لم يخترها، وحصل المقصود والبرهان بدونها، من الآيات الكثيرة، الدالة على صحة ما جاء به.
  - وأما الجهل، فإنهم جهلوا مصلحتهم من مضرتهم.

- هل في تنزل الملائكة خير لهم ؟

فليس في إنزال الملائكة، خير لهم، بل لا ينزل الله الملائكة إلا بالحق الذي لا إمهال على من لم يتبعه وينقد له.

- " وما كانوا إذا " أي: حين تنزل الملائكة، إن لم يؤمنوا، ولن يؤمنوا " منظرين " أي: بمهملين. فصار طلبهم لإنزال الملائكة، تعجيلا لأنفسهم بالهلاك والدمار. فإن الإيمان ليس في أيديهم، وإنما هو بيد الله.
- وعد الله بحفظ القران فيكون حفظه له ؟

" إنا نحن نزلنا الذكر " أي: القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء، من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر. " وإنا له لحافظون " أي: في حال إنزاله، وبعد إنزاله.

  - ففي حال إنزاله حافظون له، من استراق كل شيطان رجيم.

- وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها، والزيادة والنقص، ومعانيه، من التبديل. فلا يحرف محرف معنى من معانيه، إلا وقيض الله له من بين الحق المبين. وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين.
- ومن حفظه: أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عدوا يجتاحهم.

- بماذا سلى الله سبحانه نبيه على وصبره تكذيب قومه ؟

يقول تعالى لنبيه إذ كذبه المشركون: لم يزل هذا دأب الأمم الخالية والقرون الماضية: " ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين " أي: فرقهم وجماعتهم، رسلاً.

- " وما يأتيهم من رسول " يدعوهم إلى الحق والهدى " إلا كانوا به يستهزئون " .
- " كذلك نسلكه " أي: ندخل التكذيب " في قلوب المجرمين " أي: الذين وصفهم الظلم والبهت، عاقبناهم لما تشابهت قلوبهم بالكفر والتكذيب، وتشابهت معاملتهم لأنبيائهم، ورسلهم بالاستهزاء والسخرية وعدم الإيمان، ولهذا قال: " لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين " أي: عادة الله فيهم، بإهلاك من لم يؤمن بآيات الله. أي: ولو جاءتهم كل آية عظيمة، لم يؤمنوا وكابروا.
- " ولو فتحنا عليهم بابا من السماء " فصاروا يعرجون فيه، ويشاهدونه، عيانا بأنفسهم، لقالوا - من ظلمهم وعنادهم، منكرين لهذه الآية: - " إنما سكرت أبصارنا " أي: أصابها سكر وغشاوة، حتى رأينا ما لم نر " بل نحن قوم مسحورون " أي: ليس هذا بحقيقة، بل هذا سحر. وقوم وصلت بهم الحال إلى هذا الإنكار، فإنهم لا مطمع فيهم ولا رجاء.
- ذكر ا الله لآيات الدالات على ما جاءت به الرسل من الحق فما هي ؟

فقال: " ولقد جعلنا في السماء بروجا " إلى " برازقين " .

- يقول تعالى - مبينا كمال اقتداره ورحمته بخلقه: " ولقد جعلنا في السماء بروجا " أي: نجوما كالأبراج، والأعلام العظام يهتدى بها في ظلمات البر والبحر.
- " وزيناها للناظرين " ، فإنه لولا النجوم، لما كان للسماء هذا المنظر البهي، والهيئة العجيبة. وهذا مما يدعو الناظرين إلى التأمل فيها، والنظر في معانيها، والاستدلال بها، على باريها.
- " وحفظناها من كل شيطان رجيم " إذا استرق السمع، أتبعته الشهب الثواقب، فبقيت السماء، ظاهرها، مجملا بالنجوم النيرات، وباطنها، محروسا ممنوعا، من الآفات.
- " إلا من استرق السمع " أي: في بعض الأوقات، قد يسترق بعض الشياطين السمع، بخفية واختلاس.
- " فأتبعه شهاب مبين " أي: بين منير، يقتله، أو يخبله. فربما أدركه الشهاب، قبل أن يوصلها الشيطان إلى وليه، فينقطع خبر السماء عن الأرض. وربما ألقاها إلى وليه، قبل أن يدركه الشهاب، فيضعهما ويكذب معها مائة كذبة. ويستدل بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.
- " والأرض مددناها " أي وسعناها سعة، يتمكن الآدميون والحيوانات كلها، من الامتداد بأرجائها، والتناول من أرزاقها، والسكون في نواحيها.
- " وألقينا فيها رواسي " أي: جبالا عظاما، تحفظ الأرض بإذن الله، أن تميد، وتثبها أن تزول.
- " وأنبتنا فيها من كل شيء موزون " أي: نافع متقوم، يضطر إليه العباد والبلاد، ما بين نخيل، وأعناب، وأصناف الأشجار، وأنواع النبات، والمعادن.

- " وجعلنا لكم فيها معايش " من الحرث، ومن الماشية، ومن أنواع المكاسب والحرف.
- " ومن لستم له برازقين " أي: أنعمنا عليكم بعبيد وإماء، وأنعام، لنفعكم، ومصالحكم، وليس عليكم رزقها، بل خولكم الله إياها، وتكفل بأرزاقها.

- " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم "

أي: جميع الأرزاق وأصناف الأقدار، لا يملكها أحد إلا الله. فخزائنها بيده، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة.

- " وَمَا نُنَزِّلُهُ " أي: المقدر من كل شيء، من مطر وغيره.
- " إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ " فلا يزيد على ما قدره الله، ولا ينقص منه.
- وسخرنا الرياح، رياح الرحمة، تلقح السحاب، كما يلقح الذكر الأنثى. فينشأ عن ذلك، الماء، بإذن الله، فيسقيه الله العباد، ومواشيهم، وأرضهم، ويبقى في الأرض مدخرا لحاجاتهم وضروراتهم، ما هو مقتضى قدرته ورحمته.
- " وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ " أي: لا قدرة لكم على خزنه وادخاره. ولكن الله يخزنه لكم، ويسلكه ينابيع في الأرض، رحمة بكم، وإحسانا إليكم.
- " وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون " أي: هو وحده، لا شريك له، الذي يحيي الخلق من العدم، بعد أن لم يكونوا شيئا مذكوراً ويميتهم لآجالهم، التي قدرها " وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ". وليس ذلك بعزيز، ولا ممتنع على الله، فإنه تعالى يعلم المستقدمين من الخلق والمستأخرين منهم، ويعلم ما تنقص الأرض منهم، وما تفرق من أجزائهم. وهو الذي، قدرته لا يعجزها معجز، فيعيد عباده خلقا جديدا، ويحشرهم إليه.
- " إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ " يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، ويجازي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.
- من آيات الله التي ذكر خلق الإنسان فممن خلقه ؟

يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم عليه السلام، وما جرى من عدوه إبليس، وفي ضمن ذلك، التحذير لنا من شره وفتنته، فقال تعالى: " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ " أي آدم عليه السلام " مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ - " أي: من طين قد يبس، بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت، كصوت الفخار.

- والحمأ المسنون، الطين المتغير لونه وريحه، من طول مكثه.
- مما خلق الله الجن ؟

" والجان خلقناه من قبل من نار السموم "

" وَالْجَانَّ " وهو: أبو الجن أي: إبليس " خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ " خلق آدم " مِنْ نَارِ السَّمُومِ " أي: من النار الشديدة الحرارة.

- بماذا أمر الله الملائكة بعد خلق آدم ؟

فلما أراد الله خلق آدم قال للملائكة: " إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ " جسدا تاما " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ " فامتثلوا أمر ربهم.

- هل استجاب الملائكة لأمر الله ؟

" فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ " تأكيد بعد تأكيد، ليدل على أنه لم يتخلف منهم أحد، وذلك، تعظيما لأمر الله، وإكراما لآدم، حيث علم ما لم يعلموا.

- ما هي أول عداوة لإبليس مع آدم ؟

" إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ " وهذا أول عداوته لآدم وذريته.

## لمسات بيانية:

- آية (١) :
  - ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟ وما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى (الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآَنٍ مُبِينٍ (١) الحجر) و(طس تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١) النمل) وما وجه الاختلاف بينهما واللمسات البيانية فيهما؟ (د.فاضل السامرائى)

كلمة قرآن هي في الأصل في اللغة مصدر الفعل قرأ مثل غفران وعدوان. (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ {١٨} القيامة) ثم استعملت علماً للكتاب الذي أُنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم (القرآن).

أما الكتاب فهي من الكتابة وأحياناً يسمى كتاباً لأن الكتاب متعلق بالخط، وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُخطّ (أنزل الكتاب) لم يُنزّل مكتوباً وإنما أُنزل مقروءاً ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أن ينزّل على رسول الله .

هذا من ناحية اللغة أما من ناحية الاستعمال فيلاحظ أنه يستعمل عندما يبدأ بالكتاب يكون يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة. أما عندما يبدأ بالقرآن يتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر الكتاب أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة وإذا اجتمع القرآن والكتاب فيكونان يترددان في السورة بشكل متساو تقريباً بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر بأكثر من لفظة واحدة .

- آية (٢) :
  - ما اللمسة البيانية في قوله تعالى (ربَمَا يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين) بتخفيف الباء في كلمة (ربما)؟ وما دلالة استخدام ربما في هذا الموقف مع أنها للشك؟ (د.فاضل السامرائى)

أولاً رُبّ ليست للشك وإنما هي للتقليل أو التكثير وهذا مقرر في علم النحو واللغة. النحاة يذكرون هذا الأمر ابتداء من سيبويه الذي يقول هي للتكثير وكثير من النحويين يقول هي للتكثير. هم اختلفوا بين التكثير والتقليل وليس في مسألة الشك لا أحد يقول هي للشك ولكن يقولون هي للتكثير أو التقليل وفي الحديث (رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)، رب أخ لم تلده لأمك، قيل أنها للتقليل (ألا رب مولود وليس له أب) وقيل هي بحسب السياق وهو أرجح الأقوال السياق هو الذي يقضي بها مثل (قد) التي تدخل على المضارع قد تكون للتقليل (قد يصدق الكذوب) أو التكثير (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء (١٤٤) البقرة) للتكثير، (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ (٦٤) النور) تكثير. فإذن قسم قالوا (رُبّ) للتكثير وقسم قالوا

للتقليل وقسم وقفوا وقالوا هي بحسب سياقها وقد ترد للتكثير وقد ترد للتقليل وهي ليست في الشك.

(ربما) هي (رُبّ) حرف جر زائد و (ما) قد تكون زائدة. يبقى أن فيها قراءتان متواترتان (ربَما) و(ربّما). المشددة آكد من المخففة التشديد آكد (ربّ) آكد من (رُبَ) مثل إنّ المخففة وإنّ الثقيلة آكد من المخففة ومثل نون التوكيد الثقيلة والخفيفة (وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) يوسف) لما أرادت السجن أكّدت على السجن وخففت في الثانية. ربّما آكد من ربَما فكيف نفهمها؟ قيل هذا في الدنيا عندما يرى الكفرة الغلبة للمسلمين والغنائم التي يحصلون عليها يتمنون أن لو كانوا مسلمين هذا بحسب رغبة الناس فيها، قسم رغبته فيها شديدة تأتي (ربّما) وقسم رغبته أقل (ربَما) فقراءتان تشمل كل الراغبين في الدنيا من له رغبة شديدة ومن له رغبة قليلة القراءتان تشملهم كلهم من له رغبة شديدة ومن رغبته دون ذلك. وقسم قال هي في الآخرة عندما يُعطى المسلمون الأجور العظيمة فيتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين وهنا تأكيد على تمنيهم لأنهم رأوا أجر المسلمين. تكون (ربّما) ولكن القراءة المعتمدة عندنا (ربَما) مخففة ولا تعارض بين القراءتين. وهذان الإحتمالان التمني القليل والتمني الكثير لا يمكن أن يُعبّر عنهما إلا باستخدام القراءتين التين وردتا في الآية (ربّما المشددة) و(ربما المخففة) فشمل كل الاحتمالات في جميع المواقف في الدنيا وفي الآخرة.

- آية (٥) :
    - ما دلالة تقديم يستأخرون في آية سورة النحل وتأخيرها في آية سورة الحجر؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الحجر (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)) وإذا استعرضنا الآيات في السورتين نجد أنه في سورة النحل قال تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) (٦١)) فناسب تأخير الأجل في هذه الآية تقديم يستأخرون في الآية موضع السؤال ثم إن الناس يرغبون بتأخير الأجل وبخاصة الظالم يرغب بتأخير أجله. أما في سورة الحجر فقد قال تعالى (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)) وقال بعدها (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (٨)) فكأنهم عندما طلبوا إنزال الملائكة أرادوا استعجال أجلهم لأنه تعالى لو أنزل الملائكة لأهلكهم فاقتضى أن يُقدّم (ما تسبق) في آية سورة الحجر ليدلّ على أنهم استعجلوا الأجل كأنما أرادوا أن يسبقوا الأجل.

وإذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أن تقديم (ما تسبق من أمة إجلها) على (وما يستأخرون) لم تأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة.

- آية (٩) :
    - (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) في هذه الآية ذكر تعالى (عليك) وفي آية سورة الحجر قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)) فما دلالة (عليك) في آية سورة الإنسان؟ (د.فاضل السامرائى)

لو نلاحظ ما جاء بعد هذه الآية لوجدنا أن الكلام موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالأوامر والنواهي (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آَثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦)) وهناك أمور تتعلق بالرسول المخاطب لذا استخدم (عليك). أما في آية سورة الحجر فلم يرد في الآيات التي سبقت أو تلت ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم لكن الكلام متعلق بالقرآن (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)) وكل الكلام عن الذكر وليس عن الرسول.

- لماذا جاء ذكر كلمة (القرآن) في آية سورة الإنسان وكلمة (الذكر) في آية سورة الحجر؟ (د.فاضل السامرائى)

اسم الكتاب المنزّل على الرسول صلى الله عليه وسلم هو (القرآن) ولم يرد في سورة الإنسان له ذكر إلا في هذه الآية (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ تَنْزِيلًا)، أما في سورة الحجر فقد ورد ذكر القرآن والذكر والآية في سورة الحجر (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)) ثم قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)) فلمّا سماه كفار قريش ذكراً ردّ عليهم الله تعالى بكلمة (الذكر) ولهذا فهي أنسب للآية التي قبلها من استعمال كلمة القرآن رغم أنها وردت في سورة الحجر كثيراً.

- ما رد الدكتور فاضل على من يقول أن قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) الحجر) أنها تدل على أن الله تعالى تعهد بحفظ القرآن ولم يتعهد بحفظ اللغة العربية؟ (د.فاضل السامرائى)

ربنا تعالى قال (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) السؤال هل تكفل بحفظ العربية؟. الصلاة، التسبيحات المسنونة، الأدعية المسنونة في الصلاة هي من اللغة العربية إذن اللغة العربية ستبقى، تفسير القرآن ما دام القرآن موجوداً يكون بمعرفة اللغة العربية فطالما هناك قرآن يقتضي تفسيره والقرآن باللغة العربية وهذا يقتضي معرفة اللغة العربية وبيان أحكام القرآن فالقرآن يحتاج إلى بيان أحكامه وهو باللغة العربية وهذا لا يكون إذا لم يعرف اللغة العربية. الرسول صلى الله عليه وسلم قال "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" كيف تكون الأمة ظاهرة على الحق وهي لا تعرف اللغة العربية والحق هو كتاب الله وسنة رسوله وهما باللغة العربية؟. ما دام تكفل الله بحفظ القرآن يقتضي هذا حفظ اللغة العربية. فحفظ اللغة العربية كحفظ القرآن، حفظ القرآن هيّأ له أسبابه وجعل له كتّاب وأيضاً اللغة العربية يكون حفظها بتهيئة أسبابها هنالك أسباب ينبغي أن تتهيأ لتحفظ اللغة العربية كما تهيأت أسباب لحفظ القرآن ولذلك ما دام ربنا سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن فاللغة العربية هي محفوظة أيضاً بحفظ الله سبحانه وتعالى.

- آية (١٢) :

  - ما الفرق بين قوله تعالى (كذلك سلكناه) في سورة الشعراء و(كذلك نسلكه) في سورة الحجر؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الشعراء (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠)) وقال في سورة الحجر (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)) ننظر في السياق الذي وردت فيه الآيتين في

السورتين: في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢)) فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار وهو الفعل المضارع. بينما في سورة الشعراء السياق في الكلام عن الرسول  وحده من قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آَيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠)) والسورة كلها أحداث ماضية والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معيّن ماضي فجاء بالفعل الماضي.

- آية (١٤)-(١٥):
  - ما اللمسة البيانية في قول "فتح الله لك" وليس "فتح الله عليك"؟ (د.فاضل السامرائى)

يقال فتح لك وفتح عليك لكن فتح عليك يكون من فوق قد يكون في الخير والشر (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) الحجر) (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧) المؤمنون) (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ (٩٦) الأعراف) (قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٧٦) البقرة) إذن فتح الله عليك تأتي في الخير والشر لكن تأتي من فوق.

  - بالنسبة للشرط وجواب الشرط أحياناً نسمع الشرط فيه أداة (لو) وجواب الشرط فيها (ما) للنفي أو (اللام) للتأكيد مثل (وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ (١٤) فاطر) وأحياناً الجواب يكون (لما) هذه لم ترد في القرآن فأرجو أن تبينوا هذه الأداة (لما) في الحكم النحوي؟ (د.فاضل السامرائى)

في اللغة العربية اللام تأتي حكماً في الغالب مع المُثبَت (لو كان كذا لكان) يعني مع غير المنفي، إذا كان الجواب منفياً (لو زارني لأكرمته) (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا (١٥) الحجر) مع المثبت يمكن أن نأتي باللام للتوكيد (لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا (٦٥) القارعة) (لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا (٧٠) القارعة). أما المنفي إما أن يكون بـ (ما) أو (لم) مثل لو فعل كذا ما أعطيته، لو فعل كذا لم أعطه، إذا كان الجواب بـ (ما) فالأكثر عدم اقترانه باللام مثل لو زارني ما أكرمته ، أو ما أكرمه ولا نقول لما أكرمته إلا ما ورد قليلاً. إذا كان الجواب (لم) لا تقترن به اللام مثل لو لم يخف الله لم يعصه، إذن اقتران اللام هو مع المثبت إذا كان الجواب مثبتاً يمكن أن تقترن باللام وممكن ألا تقترن حسب التوكيد، إذا كان الجواب منفياً بـ (ما) فالأكثر ألا يقترن الجواب باللام إلا ما ورد قليلاً وإذا كان الجواب بـ (لم) لم تقترن به اللام قولاً واحداً.

  - من الإعجاز العلمي للآية:

قال تعالى:"وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ(١٤)لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ". فالإنسان إذا خرج من جو الأرض انتقل إلى ظلام فلا يبصر، وبهذا تكون السماوات جزءا من السماء ، لأن السماء كل ما علا وارتفع مما عدا الأرض، والسموات جزء منها بهذا المعنى الواسع الذي يشمل الفضاء والسقف والمطر

والسحاب، فإن (السماء) تكون أوسع من (السموات) فهي تشملها وغيرها، والعلم التجريبي يؤكد على أن هناك طبقة من النور حول الأرض هي طبقة لا تتعدى ٢٠٠ كم ، و هي في النصف المواجه للشمس ، وإن باقي الكون ظلام دامس، و عندما يتخطى الإنسان هذه الطبقة فإنه يرى ظلام دامس .و لما تخطى أحد رواد الفضاء الأمريكيون هذه الطبقة لأول مرة قال عن شعوره في تلك اللحظة " I have almost lost my eye sight or something magic has come over me." كأني فقدت بصري ، أو اعتراني شيء من السحر" .وهو تماماً تفسير للآية الكريمة. أما قوله تعالى " و لو فتحنا عليهم باباً" و الباب لا يفتح في فراغ أبدا ، و القرآن يؤكد أن السماء بناء أي أن السماء بناء مؤلف من لبنات أي لا فراغ فيها . يقول علماء الفلك : إنه لحظة الانفجار العظيم امتلأ الكون بالمادة و الطاقة ، فخلقت المادة و الطاقة كما خلق المكن و الزمان ، أي لا يوجد زمان بغير مكان و مكان بغير زمان و لا يوجد زمان و مكان بغير مادة و طاقة ، فالطاقة تملأ هذا الكون . " يعرجون " أي السير بشكل متعرج ، و قد جاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة في الكون في خط مستقيم أبداً ، وإنما في خط متعرج .

- آية (١٩) :
  - ما دلالة الآية (ألقينا فيها رواسي) ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة الحجر (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)) وفي سورة النحل (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)). هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي. لكن أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين (جبال بركانية) والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كُتل. وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة النمل (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)) وسورة المرسلات (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)) وسورة الرعد (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣))، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.

- آية (٢٢) :
  - ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة الأعراف (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {٥٧}) وسورة الحجر (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ {٢٢}).

وفي سورة سبأ (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢}) استعملت كلمة ريح مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

- آية (٢٦) :
  - (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) النور) وفي الحجر (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦)) ما وجه التوافق بين الآيتين؟ (د.فاضل السامرائى)

  ما هو الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس، ما هو الطين؟ الطين هو ماء وتراب، إذن هذا الماء. الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً. إذن هذه مراحل الخلق، يضع الماء على التراب يصير طيناً ثم يكون طين لازب ثم حمأ مسنون ثم صلصال كالفخار، إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان.

**الوصايا العملية:**

- لابد من تدبر آيات الله وفهم معانيها والعمل بها ففيها التفصيل والبلاغ والتحذير والإنذار والبشارة فهو شامل لجميع مصالح العباد الدنيوية والدينية فلا بد من تدارس كتاب الله وفهم معانيه حتى تعمل بهذا الكتاب وتعطيه حقه فهو كلام رب العالمين.
- اعلمي أن رزقك الذي قدره الله لك سيأتيك فلا تقلقي فلن يموت أحد حتى يوفيه الله رزقه وينزله الله بقدر معلوم ، يعلم الله ما يصلح لك فيجعل الله الفقر لأناس لأنه لا يصلح حالهم إلا للفقر ويجعل الغنى لأناس لأنه لا يصلح حالهم إلا الغنى وكلن وما يناسبه ويصلح حاله وهذا من حكمته وقدرته سبحانه.

## المقطع الثاني: من الآية (٣٢) إلى الآية (٩٩)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٣٢ – ٤٨) تابعة للآيات السابقة التي تتحدث عن أصل الغواية التي لحقت بالكافرين فأدت إلى تكذيبهم ومصدرها إبليس، على الرغم من قيام الحجة عليهم ووضوح الأدلة أمام ناظريهم، وأصل الهداية هي العبودية.
- الآيات (٤٩ – ٨٤) بعد أن بين الله سبحانه مصير الكافرين والمتقين في المقطع السابق ذكر سبحانه وتعالى في هذا المقطع نماذج دنيوية على ذلك كله، فذكر ترغيباً: رحمته إبراهيم عليه السلام ببشارته بالولد، وتخليصه لوطاً عليه السلام وآله من العذاب، وليذكر في المقابل ترهيباً ما وقع للكافرين من العذاب كقوم لوط وشعيب وصالح، ليكون ذلك أبلغ في الترغيب والترهيب.

وعلاقة هذا المقطع بمحور السورة هي: أن هذا المقطع يتضمن الحديث عن مصارع بعض الغابرين الكافرين المكذبين، وهم قوم لوط عليه السلام، وقوم شعيب عليه السلام (أصحاب الأيكة)، وقوم صالح عليه السلام (أصحاب الحجر)، ويبين رحمة الله سبحانه وتعالى لإبراهيم ولوط عليهما السلام.

- الآيات (٨٥ – ٩٩) يأتي المقطع الخامس لبين أن ما سبق من إرسال الرسل وإقامة الحجج، وبيان مصير الكافرين والمتقين، وعرض نماذج على ذلك هو ما يقتضيه الحق الذي من أجله خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض، وليوجه الخطاب لرسوله الكريم بالمضي بأمر الدعوة، وبيان ما ينتظر الناس وأن لا يلتفت إلى ما يقوله المكذبون، فهذا هو ديدنهم كلما جاءهم رسول بين لهم طريق الحق والنجاة.

وعلاقة هذا المقطع بمحور السورة هي: أن هذا المقطع يكشف عن الحق الكامن من خلق السموات والأرض المنتهي بقيام الساعة، وما يليها من ثواب المطيعين وعقاب العاصين، والمتصل بالحديث عن دعوة سيدنا محمد عليه السلام، وهذا يتناسب مع محورها التحدث عن مصير الكافرين بأن ذلك حق وواقع بقيام الساعة فيثاب المطيع ويعاقب الكافر، وليس للرسول عليه الصلاة السلام في ذلك سوى الإنذار والتحذير والتبشير.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- التمهيد :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:قيل لرسول الله صلى الله عليه أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب صدوق اللسان) قالوا:صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال (هو النقي، التقي،لا إثم عليه ولا بغي ولا غل ولا حسد ) .

مخموم القلب يعنى سليم القلب لقوله تعالى ( إلا من أتى الله بقلب سليم ) ، نقول خمت البيت أي كنسته من الغبار أي قلبه مكنوس من الأخلاق الأقذار سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن مخموم القلب . فقال هو النقي التقي الخفي .

النقي. أي نقي القلب وظاهر الباطن.

التقي: أي المجنب نفسه العذاب بترك المعاصي والذنوب بالعمل الصالح .

- ويقصد بسلامة الصدر طهارته من الغل والحقد والبغي . وهو القلب السالم من الشرك والغل والحقد والحسد وغيرها من الآفات .يا صاحب القلب السليم أنت من صفوة الله المختارة . سلامة الصدر طريق إلى الجنة ومن صفات أهل الجنة قال تعالى ( ونزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين )
- لماذا لم يسجد إبليس لآدم عليه السلام ؟

قال الله: " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ " فاستكبر على أمر الله، وأبدى العداوة لآدم وذريته، وأعجب بعنصره وقال: أنا خير من آدم.

- أمر الله الملائكة للسجود لآدم فسجدوا جميعا إلا إبليس أبى واستكبر بما ذا عاقبه الله ؟

"قال فاخرج منها فإنك رجيم "

" قَالَ " الله ـ معاقبا له على كفره واستكباره ـ " فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ " أي: مطرود ومبعد من كل خير. " وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ " أي: الذم، والعيب، والبعد عن رحمة الله " إِلَى يَوْمِ الدِّينِ " ففيها، وما أشبهها، دليل على أنه سيستمر على كفره، وبعده من الخير.

- ماذا طلب إبليس من الله وما الحكمة من إجابة دعائه ؟

" قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي " أي: أمهلني " إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ" وليس إجابة الله لدعائه، كرامة في حقه، وإنما ذلك، امتحان وابتلاء من الله له وللعباد، ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه، ممن ليس كذلك. ولذلك حذرنا منه، غاية التحذير، وشرح لنا، ما يريده منا.

- بماذا توعد إبليس العباد ؟

" قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ " أي: أزين لهم الدنيا، وأدعوهم إلى إيثارها على الأخرى، حتى يكونوا منقادين لكل معصية. " وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " أي: أصدهم كلهم عن الصراط المستقيم. " إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " أي: الذين أخلصتهم واجتبيتهم، لإخلاصهم، وإيمانهم، وتوكلهم. قال الله تعالى: " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " أي: معتدل موصل إلي، وإلى دار كرامتي.

- علي من يكون سلطان الشيطان ؟

" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ " تميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات، بسبب عبوديتهم لربهم، وانقيادهم لأوامره، أعانهم الله وعصمهم من الشيطان. " إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ " فرضي بولايتك وطاعتك، بدلا من طاعة الرحمن. " مِنَ الْغَاوِينَ " والغاوي: ضد الراشد، فهو: الذي عرف الحق وتركه. والضال: الذي تركه من غير علم منه به.

- ما جزاء من اتبع الشيطان وتولاه ؟

" وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ " أي: إبليس وجنوده.

- بماذا وصف الله جهنم ؟

" لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ " كل باب أسفل من الآخر. " لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ " أي: من أتباع إبليس " جُزْءٌ مَقْسُومٌ " بحسب أعمالهم. قال تعالى: " فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ " .

- ولما ذكر تعالى ما أعد لأعدائه، أتباع إبليس، من النكال والعذاب الشديد، ذكر ما أعد لأوليائه من الفضل العظيم، والنعيم المقيم فما هو ؟

يقول تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ " الذين اتقوا طاعة الشيطان، وما يدعوهم إليه، من جميع الذنوب والعصيان " فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ " قد احتوت على جميع الأشجار، وأينعت فيها جميع الثمار اللذيذة، في جميع الأوقات.

- ماذا يقال لهم ؟

ويقال لهم حال دخولها: " ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ " من الموت، والنوم والنصب، واللغوب، وانقطاع شيء من النعيم، الذي هم فيه أو نقصانه، ومن المرض، والحزن، والهم، وسائر المكدرات. " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ " فتبقى قلوبهم سالمة، من كل غل، وحسد، متصافية متحابة "

- " إخوانا على سرر متقابلين " . ماذا تدل عليه هذه الآية ؟

دل ذلك على تزاورهم، واجتماعهم، وحسن أدبهم فيما بينهم، في كون كل منهم مقابلا للآخر، لا مستديرا له، متكئين على تلك السرر المزينة، بالفرش واللؤلؤ، وأنواع الجواهر.

- " لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ " لا ظاهر ولا باطن. وذلك، لأن الله ينشئهم نشأة وحياة كاملة، لا تقبل شيئا من الآفات. " وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ " على سائر الأوقات.

- ولما ذكر ما يوجب الرغبة والرهبة، من مفعولات الله، من الجنة، والنار، ذكر ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى فما هي ؟

" نَبِّئْ عِبَادِي " أي: أخبرهم خبرا جازما، مؤيدا بالأدلة. " أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ومغفرته، سعوا بالأسباب الموصلة لهم إلى رحمته، وأقلعوا عن الذنوب، وتابوا منها، لينالوا مغفرته.

- " وأن عذابي هو العذاب الأليم "

ومع هذا، فلا ينبغي أن يتمادى بهم الرجاء إلى حال الأمن والإذلال. فنبئهم " وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ " أي: لا عذاب في الحقيقة، إلا عذاب الله، الذي لا يقادر قدره، ولا يبلغ كنهه، نعوذ به من عذابه. فإنهم إذا عرفوا أنه " لا يعذب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد " حذروا، وبعدوا عن كل سبب يوجب لهم العقاب. فالعبد، ينبغي أن يكون قلبه دائما، بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة. فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته، وجوده وإحسانه، أحدث له ذلك الرجاء والرغبة. وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه، أحدث له الخوف والرهبة والإقلاع عنها.

- " ونبئهم عن ضيف إبراهيم "

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ " أي: عن تلك القصة العجيبة، فإن في قصك عليهم أنباء الرسل، وما جرى لهم، ما يوجب لهم العبرة، والاقتداء بهم. خصوصا، إبراهيم الخليل، الذي أمرنا الله أن نتبع ملته. وضيفه هم: الملائكة الكرام، أكرمه الله بأن جعلهم أضيافه.

- ماذا قال الملائكة عندما دخلوا على إبراهيم ؟ ولماذا وجل منهم ؟

" إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا " أي: سلموا عليه، فرد عليهم " قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ " أي: خائفون. لأنه لما دخلوا عليه، وحسبهم ضيوفا، ذهب مسرعا إلى بيته، فأحضر لهم ضيافتهم، عجلا حنيذا فقدمه إليهم. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه، خاف منهم أن يكونوا لصوصا أو نحوهم.

- بماذا بشرته الملائكة ؟

" قَالُوا " له: " لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ " وهو: إسحاق عليه الصلاة والسلام. تضمنت هذه البشارة، بأنه ذكر لا أنثى، عليم، أي: كثير العلم.

- بماذا رد عليهم إبراهيم ؟ ولماذا تعجب ؟

قال لهم متعجبا من هذه البشارة: " أَبَشَّرْتُمُونِي " بالولد " عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ " وصار نوع إياس منه " فَبِمَ تُبَشِّرُونَ " أي: على أي وجه تبشرون وقد عدمت الأسباب؟

" قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ " الذي لا شك فيه، لأن الله على كل شيء قدير، وأنتم بالخصوص - يا أهل هذا البيت - رحمة الله وبركاته عليكم، فلا يستغرب فضل الله وإحسانه إليكم.

" فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ " الذين يستبعدون وجود الخير، بل لا تزال راجيا لفضل الله وإحسانه، وبره وامتنانه.

- بماذا أجابهم إبراهيم عليه السلام ؟

" وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ " الذين لا علم لهم بربهم، وكمال اقتداره. وأما من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم، فلا سبيل إلى القنوط إليه، لأنه يعرف من كثرة الأسباب والوسائل والطرق، لرحمة الله، شيئا كثيراً.

- من عرف إبراهيم أنهم رسل ؟

عندما بشروه بهذه البشارة، عرف أنهم مرسلون لأمر مهم.

- " قال فما خطبكم أيها المرسلون " أي: " قَالَ " الخليل عليه السلام للملائكة " فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ " .

أي: ما شأنكم، ولأي شيء أرسلتم؟

" قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين " أي: كثر فسادهم، وعظم شرهم، لنعذبهم ونعاقبهم. " إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ " أي: إلا لوطا، وأهله " إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ " أي: الباقين بالعذاب. وأما لوط، فلنخرجنه وأهله، وننجيهم منها: فجعل إبراهيم، يجادل الرسل في إهلاكهم، ويراجعهم. " يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود " فذهبوا عنه.

- عندما جاء الملائكة إلى آل لوط ما موقف لوط عليه السلام ؟

" فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ " لهم لوط " إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ " أي: لا أعرفكم ولا أدري من أنتم. " قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ " أي: جئناك بعذابهم الذي كانوا يشكون فيه، ويكذبونك حين توعدهم به. " وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ " الذي ليس بالهزل " وَإِنَّا لَصَادِقُونَ " فيما قلنا لك.

- ماذا طلب الملائكة من لوط عليه السلام وأهله ؟

" فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ " أي: في أثنائه حين تنام العيون، ولا يدري أحد عن مسراك. " وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ " أي: بادروا وأسرعوا.

- " وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ " ماذا يدل عليه ؟

كأن معهم دليلا يدلهم إلى أين يتوجهون. " وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ " أي: أخبرناه خبرا لا مثنوية فيه." أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ " أي: سيصبحهم العذاب الذي يجتاحهم ويستأصلهم.

- لماذا جاء أهل المدينة يستبشرون ؟

" وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ " أي: المدينة التي فيها قوم لوط " يَسْتَبْشِرُونَ " أي يبشر بعضهم بعضا، بأضياف لوط، وصباحة وجوههم واقتدارهم عليهم، وذلك لقصدهم فعل الفاحشة فيهم. فجاءوا حتى وصلوا إلى بيت لوط، فجعلوا يعالجون لوطا على أضيافه، ولوط يستعيذ منهم ويقول: " إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِي وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي " أي: راقبوا الله أول ذلك، وإن كان ليس فيكم خوف من الله، فلا تفضحون في أضيافي، وتنتهكوا منهم حرمتهم بفعل الأمر الشنيع.

- بماذا أجابوه ؟

و " قَالُوا " له جوابا عن قوله ولا تخزون فقط: " أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ " أن تضيفهم، فنحن قد أنذرناك، ومن أنذر فقد أعذر. " قَالَ " لهم لوط من شدة الأمر الذي أصابه: " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " . فلم يبالوا بقوله، ولهذا قال الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم "

- بماذا وصفهم الله للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

"لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ " وهذه السكرة، هي سكرة محبة الفاحشة، التي لا يبالون معها بعذل ولا لوم.

- " فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ "

فلما بينت له الرسل حالهم، زال عن لوط ما كان يجده من الضيق والكرب. فامتثل أمر ربه وسرى بأهله ليلا، فنجوا.

- وأما أهل القرية "ما هو عقابهم وما هو مآلهم قوم لوط ؟

"فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ " أي: وقت شروق الشمس، حيث كانت العقوبة عليهم أشد. " فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا " أي: قلبنا عليهم مدينتهم. " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ " تتبع فيها من شذ من البلد.

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ " أي: المتأملين المتفكرين، الذين لهم فكر وروية وفراسة، يفهمون بها ما أريد بذلك، من أن من تجرأ على معاصي الله، خصوصا هذه الفاحشة العظيمة، أن الله سيعاقبهم بأشنع العقوبات، كما تجرأوا على أشنع السيئات. " وَإِنَّهَا " أي: مدينة قوم لوط " لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ " للسالكين، يعرفه كل من تردد في تلك الديار " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ " .

- ما هي العبر من الآيات ؟
  - وفي هذه القصة من العبر: عنايته تعالى بخليله إبراهيم. فإن لوطا عليه السلام، من أتباعه، ومن آمن به فكأنه تلميذ له. فحين أراد الله إهلاك قوم لوط، حين استحقوا ذلك، أمر رسله أن

يمروا على إبراهيم عليه السلام، كي يبشروه بالولد، ويخبروه بما بعثوا له، حتى إنه جادلهم عليه السلام في إهلاكهم، حتى أقنعوه، فطابت نفسه.

- وكذلك لوط عليه السلام، لما كانوا أهل وطنه، فربما أخذته الرقة عليهم والرأفة بهم، قدر الله من الأسباب، ما به يشتد غيظه وحنقه عليهم، حتى استبطأ إهلاكهم لما قيل له: " إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب " .
- ومنها: أن الله تعالى، إذا أراد أن يهلك قرية، زاد شرهم وطغيانهم. فإذا انتهى، أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.

- من هم أصحاب الأيكة ؟ وما المقصود بالأيكة ؟

" وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين " وهؤلاء قوم شعيب، نعتهم الله وأضافهم إلى الأيكة، وهو: البستان كثير الأشجار، ليذكر نعمته عليهم، وأنهم ما قاموا بها، بل جاءهم نبيهم شعيب، فدعاهم إلى التوحيد، وترك ظلم الناس في المكاييل والموازين، وعاجلهم على ذلك على أشد المعالجة، فاستمروا على ظلمهم في حق الخالق، وفي حق الخلق، ولهذا، وصفهم، هنا، بالظلم. " فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ " فأخذهم عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم.

- " وَإِنَّهُمَا "ماذا يقصد بأنهما ؟

أي: ديار قوم لوط، وأصحاب الأيكة " لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ " أي: لبطريق واضح، يمر بهم المسافرون كل وقت، فيبين من آثارهم ما هو مشاهد بالأبصار، فيعتبر بذلك أولوا الألباب.

- " ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين "ما دلالة قوله المرسلين وهم كذبوا فقط صالح عليه السلام ؟

يخبر تعالى عن أهل الحجر، وهم، قوم صالح، الذين كانوا يسكنون الحجر المعروف في أرض الحجاز، أنهم كذبوا المرسلين، أي: كذبوا صالحا. ومن كذب رسولا، فقد كذب سائر الرسل، لاتفاق دعوتهم. وليس تكذيب بعضهم لشخصه، بل لما جاء به من الحق الذي اشترك جميع الرسل بالإتيان به.

" وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا " الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق، ومن جملتها: تلك الناقة، هي من آيات الله العظيمة.

- ما موقفهم من الآيات ؟

" فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ " كبرا وتجبرا على الله.

- ماذا كانوا يعملون من كثرة نعمهم ؟

" وَكَانُوا " - من كثرة إنعام الله عليهم - " يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ " من المخاوف مطمئنين في ديارهم. فلو شكروا النعمة، وصدقوا نبيهم صالحا، عليه السلام، لأدر الله عليهم الأرزاق، ولأكرمهم بأنواع من الثواب العاجل والآجل. ولكنهم - لما كذبوا، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: " يا صالح ائتنا بما تعدنا، إن كنت من الصادقين " .

- " فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ " .

فتقطعت قلوبهم في أجوافهم، وأصبحوا في دارهم جاثمين هلكى، مع ما يتبع ذلك، من الخزي واللعنة المستمرة.

- هل يغنى عنهم من الله أحد ؟

" فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " لأن أمر الله إذا جاء، لا يرده كثرة جنود، ولا قوة أنصار، ولا غزارة أموال.

- ما الحكمة من خلق السموات والأرض ؟

" وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق " أي: ما خلقناهما عبثا باطلا، كما يظن أعداء الله. بل ما خلقناهما " إِلَّا بِالْحَقِّ " الذي منه، أن تكونا بما فيهما دالتين على كمال خالقهما، واقتداره، وسعة رحمته، وحكمته، وعلمه المحيط، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وحده لا شريك له. " وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ " لا ريب فيها، لأن خلق السماوات والأرض ابتداء، أكبر من خلق الناس مرة أخرى.

- ما هو الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ؟

هو الصفح، الذي لا أذية فيه، بل قابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك، جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب. وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا. وهو: أن المأمور به، هو الصفح الجميل، أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد، والأذية القولية والفعلية. دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو: الصفح في غير محله. فلا، يصفح، حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين، الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى.

- " ولقد آتيناك سبعا من المثاني " بماذا امتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

يقول تعالى ممتنا على رسوله: " ولقد آتيناك سبعا من المثاني " وهن -على الصحيح - السور السبع الطوال: " البقرة " " وآل عمران " ، و " النساء " و " المائدة " و " الأنعام " و " الأعراف " و " الأنفال " مع " التوبة " أو أنها فاتحة الكتاب لأنها سبع آيات. فيكون عطف " والقرآن العظيم " على ذلك، من باب عطف العام على الخاص، لكثرة ما في المثاني من التوحيد، وعلوم الغيب، والأحكام الجليلة، وتثنيها فيها. وعلى القول، بأن " الفاتحة " هي السبع المثاني، معناها: أنها سبع آيات، تثنى في كل ركعة. وإذا كان الله قد أعطاه القرآن العظيم مع السبع المثاني، كان قد أعطاه أفضل ما يتنافس فيه المتنافسون، وأعظم ما فرح به المؤمنون.

- " لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم " أي: لا تعجب إعجابا يحملك على إشغال فكرك، بشهوات الدنيا، التي تمتع بها المترفون، واغتر بها الجاهلون، واستغن بما آتاك الله، من المثاني والقرآن العظيم.
- " ولا تحزن عليهم " فإنهم لا خير فيهم يرجى، ولا نفع يرتقب.
- " وقل إني أنا النذير المبين " فلك في المؤمنين عنهم، أحسن البدل، وأفضل العوض.
- " واخفض جناحك للمؤمنين " أي ألن لهم جانبك، وحسن لهم خلقك، محبة، وإكراما، وتوددا.
- " وقل إني أنا النذير المبين "ما وظيفة الرسل ؟

أي: قم بما عليك من النذارة، وأداء الرسالة، والتبليغ للقريب والبعيد، والعدو، والصديق. فإنك إذا فعلت ذلك، فليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء.

- " كما أنزلنا على المقتسمين " كما أنزلنا العقوبة على بطلان ما جئت به، الساعين لصد الناس عن سبيل الله.

- " الذين جعلوا القرآن عضين " أي: أصنافاً، وأعضاءاً، وأجزاءاً، يصرفونه بحسب ما يهوونه. فمنهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول: كهانة ومنهم من يقول مفترى إلى غير ذلك من أقوال الكفرة المكذبين به، الذين جعلوا قدحهم فيه، ليصدوا الناس عن الهدى.
- " فوربك لنسألنهم أجمعين " أي: جميع من قدح فيه وعابه، وحرفه وبدله " عما كانوا يعملون " وفي هذا أعظم ترهيب، وزجر لهم عن الإقامة على ما كانوا يعملون.
- " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " ثم أمر الله رسوله أن لا يبالي بهم، ولا بغيرهم، وأن يصدع بما أمر الله، ويعلن بذلك لكل أحد ولا يعوقنه عن أمره عائق ولا تصده أقوال المتهوكين. "وأعرض عن المشركين " أي لا تبال بهم، واترك مشاتمتهم ومسابتهم، مقبلا على شأنك.
- " إنا كفيناك المستهزئين " بك وبما جئت به، وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة.
- هل حقق وعد الله بالمستهزئين ؟

وقد فعل تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، إلا أهلكه الله، وقتله شر قتلة.

- ثم ذكر وصفهم وأنهم كما يؤذونك يا رسول الله. فإنهم أيضا، يؤذون الله " الذين يجعلون مع الله إلها آخر " وهو ربهم وخالقهم، ومنه برهم " فسوف يعلمون " غب أفعالهم إذا وردوا القيامة.
- " ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون " لك من التكذيب والاستهزاء. فنحن قادرون على استئصالهم بالعذاب، والتعجيل لهم بما يستحقونه، ولكن الله يمهلهم ولا يهملهم.
- بماذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ؟

" فـ " أنت يا محمد " سبح بحمد ربك وكن من الساجدين " أي: أكثر من ذكر الله، وتسبيحه، وتحميده، والصلاة، فإن ذلك يوسع الصدر، ويشرحه، ويعينك على أمورك.

- " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " أي: الموت، أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات. فامتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه، فلم يزل دائبا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه صلى الله عليه وسلم، تسليما كثيرا

## لمسات بيانية:

- آية (٥٢) :
  - ما الفرق بين سلاماً وسلام؟ (د.أحمد الكبيسى)

قال تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ {٢٤} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {٢٥} الذاريات) وقال تعالى (وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ {٥١} إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ {٥٢} الحجر) الأولى منصوبة والثانية مرفوعة؟

يدخل هذا في حيّز ما ذكرناه، سلامٌ هو جزء من جملة اسمية (سلام) إما مبتدأ لخبر محذوف (سلامٌ عليكم) أو خبر لمبتدأ محذوف.

القاعدة: المرفوع يفيد الاسمية والمنصوب جزء من جملة فعلية .إذا قلنا (ويلٌ) فهي جملة اسمية (ويلٌ له) وإذا قلنا ويلاً فهي جملة فعلية. قال تعالى (فضربَ الرقاب) جملة فعلية.

قالوا سلاماً أي حيّوه بالجملة الفعلية وإبراهيم ردّ التحية بخير منها عن طريق الجملة الاسمية قال سلام السلام الثابت الشامل الدائم ولذلك قال تعالى أن تحية أهل الجنة سلام يحيّون فيها بالجملة الاسمية (سلام عليكم بما صبرتم) وقال تعالى (وإذا حُييتم بتحيةٍ فحيّوا بأحسنَ منها أو رُدُّوها)إبراهيم لم يردّها وإنما حيّاهم بأحسن منها.

- آية (٥٣) :
  - ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى لإسماعيل بالحليم واسحق بالعليم؟ (د.فاضل السامرائى)

(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) سورة الصافات آية ١٠١ و (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) سورة الذاريات آية ٢٨ و(قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ) سورة الحجر آية ٥٣.

الحلم هو أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب وهذا يظهر في علاقته مع الآخرين إذا غضب. وربنا تعالى لما ذكر إسماعيل وذكر علاقته مع أبيه والآخرين في سورة الصافات ذكر في الآية بعدها (قال يا أبت افعل ما تؤمر) بعد أن أخبره أبوه بأنه أوحي إليه أن يذبحه وكذلك الحلم في علاقته مع أبيه في بناء البيت (وإذ يرفع إبراهيم البيت وإسماعيل). وقد ذكر الله تعالى إسماعيل بأنه رسول نبي وأنه كان صادق الوعد كما في سورة مريم (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا) آية ٥٤، فكان صادق الوعد في التبليغ للآخرين وفي الرسالة. ولم يذكر تعالى مع اسحق علاقته بالآخرين في القرآن كله مطلقاً لكنه تعالى بيّن العلم فقط وهذا لا يتعلق بالعلاقة مع الآخرين إذن صفات إسماعيل التي ذُكرت في القرآن تقتضي الحلم.

والأمر الآخر أن الله تعالى لمّا يذكر صفات الأنبياء يذكر صفة بارزة لكل نبي منهم لكن هذا لا ينفي باقي الصفات عن كل نبي فإذا ذكر الحلم فلا ينتفي العلم، وقد وصف تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه أواه منيب وحليم ومع هذا لم ينفي صفات الإنابة عن غيره من الأنبياء فهم جميعاً منيبون إلى ربهم ويدعونه. والصفة البارزة في إسماعيل عليه السلام هي الحلم وقد أخذها عن أبيه إبراهيم أما صفة اسحق فهي ليست كذلك.

والأمر الآخر أنه في تبشير إبراهيم بإسماعيل جاءت البشارة مباشرة من الله تعالى كما ورد في آية سورة الصافات (فبشرناه بغلام حليم) أما في البشارة بإسحق فهي جاءت على لسان الملائكة ولم تكن مباشرة من الله تعالى لإبراهيم كما في الآيتين في سورة الذاريات (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) وسورة الحجر (قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيم).

- آية (٥٩) :
  - بعض الآيات التي تتكلم عن لوط تأتي (قوم لوط) أو (إخوان لوط)أو(آل لوط) فما الفرق بين قوم وإخوان وآل؟(د.حسام النعيمى)

الفرق اللغوي:قوم الرجل هم أهله بالصورة الواسعة يقال فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، العرب قوم.والقوم إسم جمع مثل شعب وجيش ليس له مفرد من جنسه .الآل هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس ومن معانيه الزوجة و الأتباع، الذرية أو الأقارب ، لكن قوم أوسع.الإخوان أقرب من الآل لأن الآل قد يكون فيها الأتباع (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) غافر) أي أتباعه.

بالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، لما يثني عليهم لا يستعمل كلمة قوم. القرآن الكريم يستعمل كلمة قوم وأحياناً كلمة آل وأحياناً كلمة إخوان. مثلاً عندنا قوم نوح وقوم فرعون وقوم موسى وقوم ابراهيم وقوم اسماعيل وقوم هود وقوم لوط وقوم صالح وقوم تُبّع، وورد أخاهم هوداً وأخاهم صالحاً وأخاهم شعيباً وعندنا أخوهم نوح وهود وصالح ولوط، وعندنا إخوان لوط، إخوة يوسف، إخوان الشياطين. كل واحدة في مكانها. الإخوة ذكرت لشعيب وهود وصالح ولوط ونوح في حال الرفع والنصب.

- آية (٦٠) :
  - ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧)) وفي قوله في سورة الحجر (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠)) في قصة امرأة لوط؟ (د.فاضل السامرائى)

لو نظرنا إلى آية سورة الحجر (إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠)) لوجدنا فيها ستة مؤكدات هي: (إنّا، اللام في لمنجوهم، منجوهم (اسم)، أجمعين، إنّ في إنها واللام في لمن الغابرين) ثم أننا إذا نظرنا في السورة كلها أي سورة الحجر لوجدنا فيها ٢٠ مؤكد في قصة لوط بينما في سورة النمل ففيها ثلاثة مؤكدات فقط في القصة كلها (أئنكم، لتأتون، وإنهم أناس يتطهرون). هذا الجو العام في السورتين والوضع الوصفي فالآية في سورة الحجر أنسب مع المؤكدات في القصة من آية سورة النمل. وقد يسأل السائل لماذا؟ نلاحظ أنه تعالى وصف قوم لوط في سورة الحجر بالإجرام (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨)) أما في النمل فوصفهم بالجهل (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)) والمجرمون أشد من الجاهلين فالوصف أشدّ وهذا الوصف الأشدّ يقتضي عقوبة أشدّ ول نظرنا إلى العقوبة في كلتا السورتين لوجدنا أن العقوبة في سورة الحجر أشدّ (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤)) وفي سورة النمل (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨)) والمطر قد يكون ماء أما الحجارة في سورة الحجر فهي بالطبع أشدّ. إذن العقوبة أشدّ والوصف أشدّ ثم إن القصة في سورة الحجر (١٩ آية من الآية ٥٨ إلى ٧٦) أطول منها في سورة النمل (٥ آيات فقط) فإذا نظرنا إلى القصة من جهة التوسع والإيجاز فآية سورة الحجر أنسب ومن حيث التوكيد والعقوبة والطول أنسب ولا يناسب وضع الآية

مكان الأخرى. القرآن الكريم يراعي التعبير في كل مكان بصورة دقيقة ويراعي التصوير الفني للقصة.

- آية (٦١) :
  - ما الفرق بين استعمال جاء وأتى في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى (فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ {٦١ الحجر}) وقال تعالى (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {٤٣}مريم) وقال تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً {١} الإنسان).

إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.

من الناحية اللغوية: جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة.

  - ما دلالة الحروف (بما) و(لوما) في الآيات القرآنية؟ (د.فاضل السامرائى)

(بما) للسبب وتقال للقسم أيضاً والسبب أظهر كما قال تعالى (رب بما أغويتني) أي بسبب ما أغويتني.

(لوما) إما أن تكون حرف امتناع لوجوب عندما تدخل على الأسماء أو يكون من حروف التحضيض عندما تدخل على الأفعال (لوما يأتينا بآية).

  - هل يحق لنا استخدام كلمة (لعمري) الذي استخدمت في القرآن (لعمرك)؟ (د.فاضل السامرائى)

القسم بغير الله لا يجوز لكن يُسأل عن هذا السؤال فقيه لأنه من باب الحلال والحرام. وفي الحديث لا يجوز القسم بغير الله من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك.

- آية (٦٨) :
  - في سورة الحجر (قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ (٦٨)) وفي الذاريات (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤)) كلمة ضيف جاءت بالمفرد مع أن الملائكة مكرمين يعني جمع؟ (د.فاضل السامرائى)

كلمة ضيف تقال للمفرد وللجمع في اللغة مثلها كلمة خصم تقال للمفرد وللجمع (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) ص) وهذه ليست مختصة بالإفراد. وكذلك كلمة طفل تأتي للمفرد وللجمع عندنا كلمات في اللغة تأتي للمفرد وللجمع. وكذلك كلمة بشر (فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ (٢٤) القمر) مفرد (بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ (١٨) المائدة) جمع. عندنا كلمات تكون للمفرد وللجمع منها كلمة ضيف تكون للمفرد وللجمع. عندنا ضيوف وأضياف وعندنا خصم وخصوم وطفل وأطفال ورسول أيضاً تستعمل مفرد وجمع، ورسل، رسول جمع أيضاً تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمصدر أيضاً وهذا يسمى في اللغة إشتراك. الرسول تأتي بمعنى الرسالة والإرسال، المبلِّغ هذا الأصل فيها (فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) الشعراء) (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ (٤٧) طه) فإذن ضيف تأتي مفرد وجمع.

- آية (٧٤) :
  - ورد وصف عذاب قوم لوط مرة أنه وقع على القرية ومرة على القوم (فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) هود) (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) الحجر) فما الفرق بينهما؟ (د.فاضل السامرائى)

في الحجر (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ) وفي هود (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا) عليها يقصد بها القرية وعليهم يقصد بها الناس والقوم.عليهم يعني القوم وعليها يعني القرية يبقى سبب الاختيار. لا شك أنه لما قال عليهم معناها القوم وعليها يعني القرية يبقى سبب الاختيار هذا هو السؤال. لو لاحظنا الكلام على القوم في الموطنين كيف كان يتحدث حتى نفهم سبب الاختيار سنلاحظ أن الكلام على القوم في الحجر أشد مما في هود ووصفهم بصفات أسوأ مما في هود وذكر أموراً تتعلق بهم أكثر مما في هود: قال في الحجر على لسان الملائكة (قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨)) وفي هود (إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠))، وفي الحجر قال (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦)) وفي هود (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦)) العذاب هنا لا يقتضي الاستئصال أما في الحجر فهناك استئصال فما في الحجر إذن أشد مما في هود. أقسم على حياة الرسول في الحجر على هؤلاء فقال (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)) ولم يقسم في هود. إذن ما ورد في الحجر في قوم لوط أشد مما ورد في هود وصفهم بالإجرام وأنه سيتأصلهم وأنهم في سكرتهم يعمهون فذكرهم هم (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً) ذكرهم هم ولم يذكرهم في هود فلما ذكرهم هم قال وأمطرنا عليهم ولما لم يذكرهم قال وأمطرنا عليها هذه أخف. أمطرنا عليهم أشد من أمطرنا عليها ذكر فأمطرنا عليهم في مقام الشدة والصفات السيئة.

  - هل الماء والغيث كلاهما مطر؟ (د.فاضل السامرائى)

المطر يستعمله الله سبحانه وتعالى في العقوبات (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) الأعراف) لم يستعمل القرآن المطر إلا في العقوبة (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ (٤٠) الفرقان) (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) الحجر) (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (١٧٣) الشعراء) أما الغيث فيستعمله في الخير. هذا في الاستعمال القرآني أما في الحديث فاستعمل المطر للخير ولكن للقرآن خصوصية في الاستعمال اللغوي نخصص لها إن شاء الله تعالى حلقات لنتحدث عنها لأنه موضوع كبير. والعرب فهمت هذا الفرق من الاستعمال. (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) الشورى). إذن في القرآن الكريم يذكر المطر للعذاب.

- آية (٧٥)-(٧٧) :
  - قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) و( إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤمِنِينَ (٧٧) ما الفرق بين استخدام الجمع في الأولى والمفرد في الثانية. ثم انتقل إلى المثنى بعد الجمع(فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩)؟ (د.فاضل السامرائى)

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)) هذه ذكرها تعقيباً على قوم لوط وذكر فيها عدة أمور قال (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣)) هذه آية، (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا (٧٤)) هذه آية أخرى،

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ) هذه آية أخرى إذن هي آيات وليست آية واحدة لأن كل واحدة منها آية. والآية يعني العلامة والمتوسمين هم المفكرين المتفرسين والمعتبرين. في سياق القصة ذكر عدة أمور وعدة آيات وليست آية واحدة ذكر الصيحة وذكر عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة ثم قال (وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦)) أي الآن الآثار فقال (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤمِنِينَ (٧٧)) عندما تكلم عن الآثار هي آية واحدة (لآية) أما تلك فهي آيات. أما قوله تعالى (وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩)) تكلم بعدها عن أصحاب الأيكة، إنهما أي قوم لوط وأصحاب الأيكة في طريق واحد تمرون عليهم. إمام أي طريق، تمرون عليهم بعد سنين أصحاب الأيكة وقوم لوط.

- آية (٨٢) :
  - (وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) الحجر) (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) الشعراء) ومرة ينحتون الجبال (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا (٧٤) الأعراف)؟ فمتى نستخدم (من) ومتى لا نستخدمها؟ (د.فاضل السامرائى)

نقرأ الآيتين إحداهما في الأعراف والأخرى في الشعراء، قال في الأعراف (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)) هؤلاء قوم صالح، في الشعراء قال (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠)) نلاحظ في الأعراف مذكور فيها التوسع في العمران (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) بينما في الشعراء الكلام عن الزرع وليس عن البناء، الكلام يدل على الزراعة أكثر (فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨)) إذن في الأعراف السياق في العمران أكثر وفي الشعراء السياق في الزراعة فلما كان السياق في الأعراف في العمران ذكر (تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) ذكر القصور وقال (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) كأنها كل الجبال ينحتونها بيوتاً فتصير كثرة بينما لما كان السياق في الشعراء عن الزراعة قال (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)) صار أقل (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ) أقل من (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) لذلك قال في آل عمران (فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)) إذن التوسع في العمران في الأعراف أكثر فلما كان التوسع في العمران أكثر جاء بما يدل على التوسع قال (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) ولما لم يكن السياق في التوسع في العمران قال (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)).

- آية (٨٨) :
  - ما الفرق بين فعلى الأسى والحزن؟ (د.فاضل السامرائى)

كِلا الفعلين يدل على الحزن عندنا حزِن يحزَن وحزَن يحزُن، حزِن يحزَن فعل لازم ليس متعدياً تقول حزِن عليه و(وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ (٨٨) الحجر)، (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ (٧٦) يس) (الكاف مفعول به).حزِن يحزُن متعدي، حزنني وأحزنني (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ (١٣) يوسف). اللغة العليا حزَن يحزُن وتستعمل أحزن أيضاً، أحزن من حَزَن. الفعل أسي يأسى يسمونه الباب الرابع (لكيلا لا تأسوا) وأسى بمعنى حزن أيضاً (فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ

كَافِرِينَ (٩٣) الأعراف) هي أأسى، فهو أسي يأسى، كلاهما يفيد الحزن لكن الفارق بين لكيلا تحزنوا ولكيلا تأسوا في الحزن مشقة أكثر وشدة لأنه قريب من معنى الحزْن الذي هو الغلظ والشدة في الأرض (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزْن إذا شئت سهلاً) الحزْن أي الصعب وتقال للأرض الصعبة. إذن الحزن فيه غِلظ وشدة في الأرض والحُزن هو الغلظ والشدة في النفس. أيهما أثقل؟ الحُزن أثقل على النفس من الحزْن ، الحزْن تجتازه وانتهى الأمر أما الحُزن فيبقى في النفس. الحَزن فتحة والحُزن ضمة فاختاروا الضمة لما هو أثقل لأنها تتناسب اللفظة مع مدلولها أو المعنى .

- آية (٩٢) :
  - كيف نوفق بين الآيتين(فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩) الرحمن) (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ (٩٢) الحجر)؟ (د.فاضل السامرائى)

  هذه مواقف مختلفة يوم القيامة الموقف الأول أنهم لا يُسألون مطلقاً ثم يصير السؤال، الموقف الأول خمسين ألف سنة لا يُسألون هذا الموقف قبل الحساب ثم يكون الحساب والسؤال (لنسألنهم أجمعين).

- آية (٩٨) :
  - د.فاضل السامرائى: في القرآن نلاحظ أن الله تعالى يأمر بالإكثار من التسبيح والذكر في المواطن التي تحتاج إلى صبر وفي الأزمات (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) الحجر) وأمره بالتسبيح في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) الأنفال) ومداومة التسبيح تفرّج الكروب كما جاء في قصة يونس وهو في بطن الحوت (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) الصافات) فالذي نجّى يونس من بطن الحوت هو مداومته على التسبيح (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)) والتسبيح وذكر الله هي أزكى الأعمال وأرفعها عند المليك. فهو ترتيب منطقي جداً بعدما تضيق الصدور والقلوب نذكر اسم ربنا.

**الوصايا العملية:**

- سلامة القلب وما أدراك ما سلامة القلب عليك بسلامة القلب طهري قلبك من الحقد و الغل و الحسد و رذائل الأخلاق جاهدي نفسك وادعى ربك لأن سليم القلب من أهل الجنة ومن صفات أهل الجنة والطريق الموصل إلى الجنة . واعلمي أن الدنيا فانية ولا تساوى عند الله جناح بعوضة ، واجعلي همك رضا ربك والآخرة حتى يصبح قلبك سليم .
- احذري وساوس الشيطان فهو حريص على إغوائك لأنك إذا اتبعته تسترسلين معه في وسوسته وإغوائه ولكن ادحريه من البداية فهو حريص على إغوائك بفتح ٧٠ باب حتى يوقعك في ذنب لا

تعلمين به ، فهو ليس له سلطان على المؤمنين والذين يحاسبون أنفسهم باستمرار بل سلطانه على الغاوين الغافلين احذري أن تكوني من الغافلين .

- أحسني الظن بالله دائما لأن الله تعالى قال ( أن عند حسن ظن عبدي بي ) إن ظننتِ خيرا فلك خير وإن ظننتِ شرا فلك ذلك دائما أحسني الظن بالله ولا تقنطي من رحمته فرحمة الله واسعة أحسنى الظن واطلبِ الله فهو رحيم بعباده سبحانه .
- عليك بالصفح الجميل وهو الصفح الذي ليس فيه أذية بل يقابل الإساءة بالإحسان والذنب بالغفران الصفح السالم من الحقد والأذية القولية والفعلية واصفحي وانسي الذنب والإساءة ولا تذكرينها
- احذري من نشر أي رسالة أو مقطع فيه إساءة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنك بذلك تعينهم على هدفهم بل اعلمي أن الله كافيه المستهزئين ، وتكفل الله بذلك ، بل انشري سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- استعدى للموت لأننا لا نعلم متى يأتينا كان السلف يقولون إذا جاءهم الموت لا يجدون عبادة يزيدونها على عبادتهم التي يعملونها باستمرار في طاعة الله مستمرين على ذلك وينوعون بأنواع العبادات . فاعبدي ربك حتى يأتيك اليقين والموت .

**المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**

- تحدثت بداية السورة ونهايتها عن كيفية التعامل مع الكافرين ففي بدايتها قال تعالى " ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)" وفي نهايتها جاء قوله سبحانه " فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ".
- كما اشتركت البداية والنهاية بالحديث عن القرآن الكريم ففي بدايتها تحدثت عن حفظ الله عز وجل للقرآن " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "، وفي النهاية قال سبحانه وتعالى " وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ".

# مدارسة سور القرآن

## :: ســـورة النــحــل ::

.:| حلقة حفاظ الوحيين |:.

مدرسة أم الخير النسائية لتحفيظ القرآن الكريم

# ســـورة النـحـل

## بين يدي السورة:

- سبب تسميتها : سميت هذه السورة الكريمة سورة النحل لاشتمالها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجيب صنع الخالق و تدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب.
- تسمى سورة النعم لأنها ذكرت نماذج من نعم الله سبحانه .
- سبب النزول : تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت المؤمنين إذ كانوا حديثين عهد بالإسلام والرد على المشركين.

و سبب نزولها : قال ابن عباس لما أنزل الله تعالى "اقتربت الساعة و انشق القمر" قال الكفار: بعضهم لبعض إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا يتبدل شيء قالوا ما نرى شيئا فأنزل الله "اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون" فأشفقوا و انتظروا قرب الساعة فلما اعتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى "أتى أمر الله" فوثب النبي و رفع الناس رؤوسهم فنزل "فلا تستعجلوه" فاطمأنوا فما نزلت هذه الآية بعثت أنا و الساعة كهاتين " و أشار بأصبعيه.

- نوع السورة : مكية.
- محور السورة : يدور حول أصول العقيدة وهي الوحدانية والألوهية والوحي والبعث وإقامة الحجج والبراهين على ذلك.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

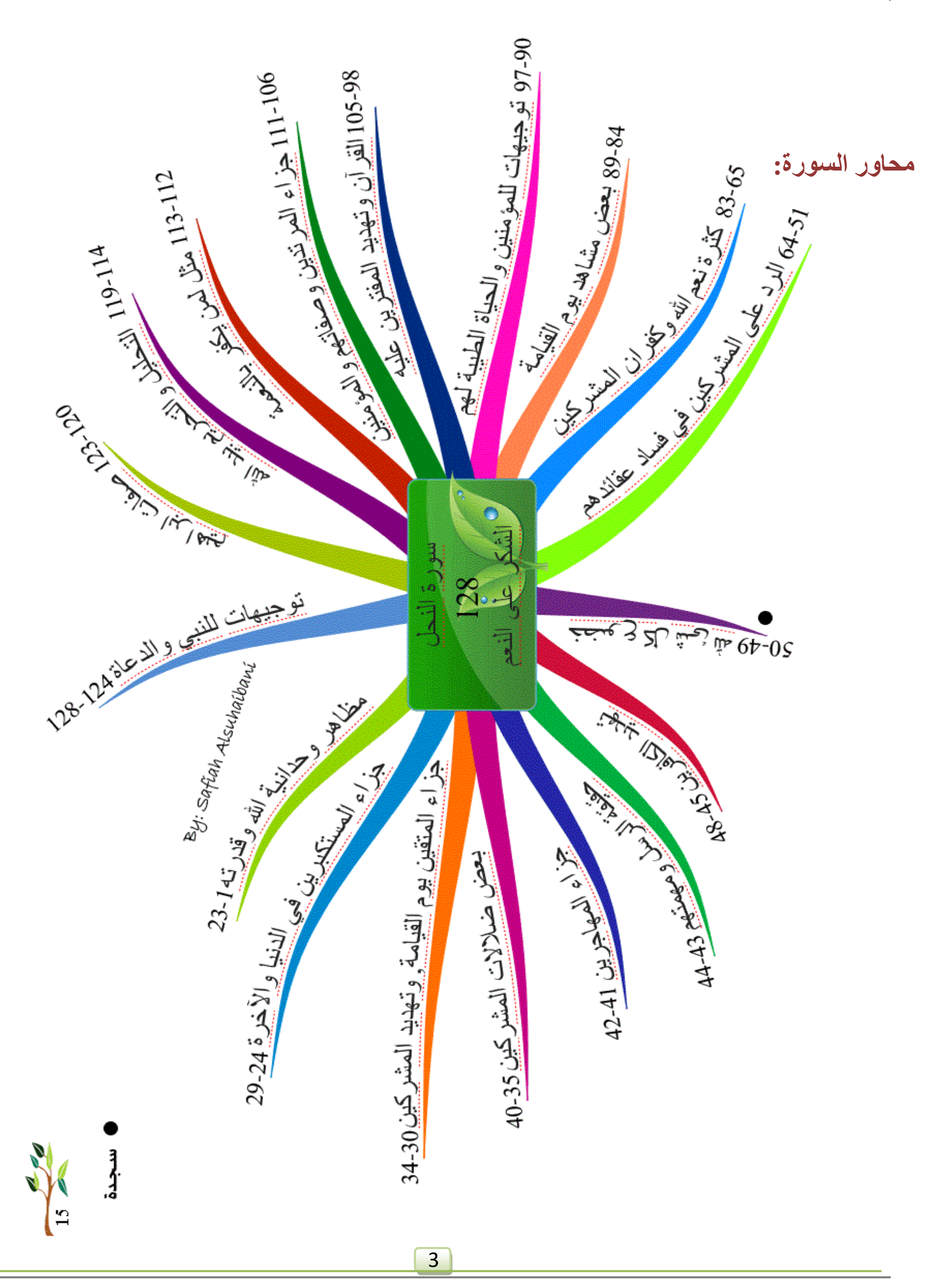
يظهر الترابط بين آخر آية من سور الحجر "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٩٩)" وهو صالح لموت الكل ولكشف الغطاء عنهم بعد الموت بإتيان ما يوعدون به، لذا تبدأ سورة النحل بهذا المعنى الذي ختم به سورة الحجر، فقال تعالى "أتى أمر الله فلا تستعجلوه (١)".

## المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

المناسبة بينها وبين سورة الحجر التي سبقتها؛ كلاهما تشتركان في موضوع واحد حيث نزلت سورة الحجر في وقت اشتد فيه أذى المشركين على الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وبلغ العناد والصدود مبلغاً كبيراً، فنزلت الآيات تسليه وتواسيه، وتحثه على الصبر، فهي تتحدث عن توحيد الألوهية والبعث والرسل واليوم الآخر وقضايا العقيدة عموماً.

ونلمس الترابط بين السورتين في قوله تعالى "فوربك لنسئلنهم أجمعين" [الحجر:٩٢] وفي هذا إشارة إلى حشرهم يوم القيامة، وسؤالهم عمّا أجرموه في دار الدنيا ومن قوله تعالى "أتى أمر الله" [النحل:١] وهو يوم القيامة.

**محاور السورة:**



## المقطع الأول: من الآية (١) إلى الآية (٣٤)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١ – ٢) إثبات وحدانية الله.
- سبب النزول : كان المشركين يستعملون ما وعدهم الرسول من قيام الساعة وهلاكهم ويقولون إن صح ما يقول فإن الأصنام تشفع لنا فنزلت الآية وعن ابن عباس لما نزلت (أتى أمر الله) ذعر أصحاب الرسول فنزلت (فلا تستعجلوه) فسكنوا.
- الآيات (٣ – ١٦) فيها أدلة إثبات وحدانية الله تعالى، فبعد أن قرر الله سبحانه أن الألوهية له وحده في المقطع السابق ذكر هنا الأدلة على ذلك.
- الآيات (١٧ – ٢١) الله الخالق المنعم القادر وعجز المعبودين من دونه. بعد استعراض آيات الخلق والنعمة وتوحيد الله ساق هذا المقطع للتعريف بالله وحده.
- الآيات (٢٢ – ٣٥) فيها ذم المتكبرين ومدح المتقين، فبعد أن تكلم المقطع السابق عن آيات الخالق عللت هذه الآيات عدم إيمان الذين لا يؤمنون بالآخرة ومدحت المتقين.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ما دلالة الفعل أتى؟

يقول تعالى مقرباً لما وعد به محققا لوقوعه ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه) فإنه آت و ما هو آت فإنه قريب.

- ( سبحانه وتعالى عما يشركون) من نسبة الشريك و الولد و الصاحبة و الكفء و غير ذلك مما نسبه إليه المشركون مما لا يليق بجلاله أو ينافي كماله. و لما نزه نفسه عما وصفه به أعداؤه ذكر الذي تأخذ منه صفاته تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) ذكر الوحي الذي تدل على أسمائه مما يجب على أتباعه في ذكر ما نسب لله من صفات الكمال فقال : ( تنزل الملائكة بالروح من أمره) أي الوحي الذي به حياة الأرواح، على من ينزل الوحي؟ (على من يشاء من عباده) على من يعمله صالحاً لتحمل رسالته.
- ما هي أساس دعوة المرسلين كلهم و مدارها؟

قوله ( أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) أي معرفة الله تعالى و توحده في صفات العظمة التي هي صفات الألوهية و عبادته وحده لا شريك له فهي التي أنزل الله بها كتبه و أرسل رسله و جعل الشرائع كلها تدعوا إليها.

- ما هي الأدلة و البراهين التي تدل على وحدانية الله؟

( خلق السموات و الأرض بالحق تعالى عما يشركون) أخبر تعالى أنه خلق السموات و الأرض بالحق يستدل بها العباد على عظمة خالقهما وماله من نعوت الكمال و يعلموا أنه خلقهما مسكنا لعباده الذين يعبدونه بما يأمرهم به من الشرائع التي أنزلها على ألسنة رسله و لهذا نزه نفسه عن شرك

المشركين. ( تعالى الله عما يشركون) تنزه و تعاظم عن شركهم فإنه الإله الحق الذي لا ينبغي العبادة و الحب و الذل إلا له تعالى.

- بعد خلق السموات و الأرض ذكر خلق ما فيهما .. ما هو أشرف ما فيهما؟

( خلق الإنسان من نطفه) ذلك هو الإنسان، حتى صار بشراً كامل الأعضاء الظاهرة و الباطنة قد غمره بنعمه الغزيرة حتى إذا استتم، بعد أن أتم الله خلقه فخر بنفسه و أعجب بها لذلك قال تعالى: (فإذا هو خصيم مبين) يحتمل أن المراد :

  - فإذا خصيم لربه يكفر به و يجادل رسله و يكذب بآياته و نسي خلقه الأول و ما أنعم الله عليه به من النعم فاستعان بها على معاصيه.
  - و يحتمل أن المعنى : أن الله انشأ الآدمي من نطفه ثم لم يزل ينقله من طور إلى طور حتى صار عاقلا متكاملا ذا ذهن و رأي يخاصم و يجادل فليشكر العبد ربه الذي أوصله إلى هذه الحال التي ليس في إمكانه القدرة على شي منها.

- ( و الأنعام خلقها لكم) أي لأجل منافعكم و مصالحكم من جملة منافعها العظيمة أن لكم فيها : ما هي تلك المنافع؟ ( لكم فيها دفء) مما تتخذون من أصوافها و أوبارها و أشعارها و جلودها من الثياب و الفرش و البيوت و لكم فيها ( منافع) غير ذلك ( و منها تأكلون) ( و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون) أي وقت راحتها و سكونها و وقت حركتها و سرحها و ذلك أن جمالها لا يعود إليها منه شيء فإنكم انتم الذين تتجملون بها كما تتجملون ببناتكم و أولادكم و أموالكم و تعجبون بذلك.(وتحمل أثقالكم) من الأحمال الثقيله بل تحملكم انتم ( إلى بلد لم تكونوا ببالغيه إلا بشق الأنفس) و لكن الله جعلها لكم فمنها ما تركبونه و منها ما تحملون عليه ما تشاؤون من الأثقال إلى البلدان البعيدة و الأقطار الشاسعة.

- (إن ربكم لرءوف رحيم) ما دلالتها بعد ذكر الأنعم؟

أن سخر لكم ما تضطرون إليه و تحتاجونه فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه و سعة جوده و يده.

- من النعم ( و الخيل و البغال و الحمير) سخرها لكم ( لتركبوها) ( و زينة) تارة تستعملونها للضرورة في الركوب و تارة لأجل الجمال و الزينة
- لماذا لم يذكر الأكل؟

لأن البغال و الحمير محرم أكلها و الخيل لا تستعمل في الغالب للأكل بل ينهى عن ذبحها لأجل الأكل خوفا من انقطاعها وإلا فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه و سلم أنه نهى عن أكل لحوم الخيل.

- ( و يخلق مما لا تعلمون) ماذا يدخل في تلك الآية؟

مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء التي يركبها الخلق في البر و البحر و الجو و يستعملونها في منافعهم و مصالحهم فإنه لم يذكرها بأعيانها لان الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد أو يعرفون نظيره و أما ما ليس له نظير فإنه لو ذكر لم يعرفون و لم يفهموا المراد منه فيذكر أصلا جامعا. يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون كما ذكر نعيم الجنة و سمى منه ما تعلم و نشاهد نظيره كالنخل و الأعشاب و الرمان و أجمل ما لا تعرف له نظيرا ( فيها من كل فاكهة زوجان) فكذلك هنا

ذكر ما نعرفه من المراكب كالخيل و البغال و الحمير و الإبل و السفن و أجمل الباقي في قوله ( و يخلق ما لا تعلمون).

- عندما ذكر الله الطريق الحسي و أن الله قد جعل للعباد ما يقطعون به من الإبل و غيرها ذكر الطريق المحتوي الموصل إليه فما هو ( و على الله قصد السبيل) أي الصراط المستقيم الذي هو اقرب الطرق و أخصرها موصل إلى الله. فما هو الطريق الجائز؟

أما الطريق الجائز في عقائده و أعماله و هو كل ما خالف الصراط المستقيم فهو قاطع عن الله موصل إلى دار الشقاء فسلك المهتدون الصراط المستقيم بإذن ربهم و ضل الضالون عنه و سلطوا الطرق الجائزة ( ولو شاء الله لهداكم أجمعين) و لكنه هدى بعضها كرما و فضلا و لم يهد آخرين حكمة منه و عدلا.

أيضا من الأدلة التي تدل على و حدانيته و كمال قدرته ( هو الذي أنزل من السماء....) تدل على كمال قدرة الله الذي أنزل الماء من السحاب الرفيق اللطيف و رحمته حيث جعل فيه ماء غزيرا منه يشربون و تشرب مواشيهم و يسقون منه حروثهم فتخرج لهم الثمرات الكثيرة و النعم الغزيرة

- ( و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) ما هي الأشياء التي سخرها الله لكم؟

سلكم هذه الأشياء لمنافعكم و أنواع مصالحكم بحيث لا تستغنون عنها أبدا -فالليل تسكنون و تنامون و تستريحون - وبالنهار تنتشرون في معاشكم و منافع دينكم و دنياكم - وبالشمس و القمر من الضياء و النور والإشراق و إصلاح الأشجار و الثمار و النبات و تجفيف الرطبوات وغير ذلك من الضروريات، وفي النجوم من الزينة للسماء و الهداية في ظلمات البر و البحر و معرفة الأوقات و حساب الأزمنة ما تتنوع دلالاتها و تتصرف آياتها و لهذا جمعهما في قوله تعالى ( إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) .

- من الذي يتفكر في الآيات...؟ ( لآيات لقوم يعقلون) أي من لهم عقول يستعملونها في التدبير و التفكر فيما هي مهيأة له مستعدة تعقل ما تراه و تسمعه لا كنظر الغافلين الذين حظهم من النظر حظ البهائم التي لا عقل لها.
- أيضا من آيات التي تدل على وحدانية الله و قدرته ( وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك للآية لقوم يذكرون) أي فيما ذرأ الله و نشر للعباد من كل ما على وجه الأرض من حيوان وأشجار و نبات وغير ذلك مهما تختلف ألوانه و تختلف منافعه آيه على كمال قدرة الله و عميم إحسانه و سعة بره و أنه الذي لا تنبغي (العبادة) إلا له وحده لا شريك له. ( لقوم يذكرون) أي يتحضرون في ذاكرتهم ما ينفعهم من العلم النافع و يتأملون ما دعاهم الله إلى التأمل فيه حتى يتذكرون بذلك ما هو دليل عليه.
- من الآيات التي تدل على وحدانية الله ( وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تستخرجوا منه حلية تلبسونها) هو الله وحده لا شريك له ( الذي سخر البحر) و هيأه لمنافعكم المتنوعة ( لتأكلوا منه لحما طريا) وهو السمك و الحوت الذي يصطادونه منه ( و تستخرجوا منه حلية تلبسونها) فنزيدكم جمالا و حسنا إلى حسنكم ( وترى الفلك) أي السفن و المراكب ( مواخر فيه) أي تمخر

البحر العجاج الهائل بمقدمها حتى تسلك فيه من قطر إلى آخر تحمل المسافرين و أرزاقهم و أمتعتهم و تجارتهم التي يطلبون بها الأرزاق و فضل الله عليها.

- ما واجبنا نحو هذه النعم ( ولعلكم تشكرون) الذي يسر لكم هذه الأشياء و هيأها وتثنون على الله الذي منّ بها فـ لله تعالى الحمد و الشكر و الثناء حيث أعطى العباد من مصالحهم ومنافعهم فوق ما يطلبون و أعلى مما يتمنون و آتاهم من كل ما سألوه لا نحصي ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه.
- أيضا من النعم ( وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وانهارا) ( وألقى) الله تعالى لأجل عباده ( في الأرض رواسي) وهي الجبال العظيمة. ومع هذا ليس فيهم من أوصاف الكمال شيء لا علم ولا غيره.
- ( أموات غير أحياء) بماذا وصف الله آلهتهم؟

فلا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئا أفتتخذ هذه آلهة من دون رب العالمين؟ أفتتخذها من دون الله؟ مبينا لعقول المشركين ما أضلها وأفسدها حيث ضلت في أظهر الأشياء فسادا وسووا بين الناقص من جميع الوجوه فلا أوصاف كمال ولاشيء من الأفعال و بين الكامل من جميع الوجوه الذي له كل صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها فله العلم المحيط لكل الأشياء و القدرة العامة و الرحمة الواسعة التي ملأت جميع العوالم و الحمد و المجد و الكبرياء و العظمة إلى لا يقدر أحد من الخلق يحيط ببعض أوصافه.

- ( إلهكم إله واحد) وهو الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفوا أحد فأهل الإيمان و العقول أجلته قلوبهم و عظمته و أحبته حبا عظيما وصرفوا له كل ما استطاعوا من القربات البدنية و المالية و أعمال القلوب وأعمال الجوارح و اثنوا عليه بأسمائه الحسنى و صفاته و أفعاله المقدسة.
- (و الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) لهذا الأمر العظيم الذي لا ينكره إلا أعظم الخلق جهلا و عنادا وهو توحيد الله ( وهم مستكبرون) عن عبادته (لا جرم) حقا لابد ( أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) من الأعمال القبيحة. ( إنه لا يحب المستكبرين) بل يبغضهم أشد البغض و سيجازيهم من جنس عملهم إذا سئل المشركون عن القرآن و الوحي ماذا يجيبونهم؟
- ( و إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) إذا قيل لهم وسئلوا عن القرآن و الوحي الذي هو أكبر نعمه أنعم الله بها على العباد فما قولكم به؟ وهل تشكرون هذه النعمة وتعترفون بها أم تكفرون وتعاندون؟ فيكون جوابهم أقبح جواب و أسمجه فيقولون عنه : إنه ( أساطير الأولين) لئلا تضطرب بالخلق فيتمكنون من حرث الأرض والبناء والسير عليها ومن رحمته أن جعل فيها أنهار يسوقها من أرض بعيدة إلى أرض مضطرا إليها لسقيهم وسقي مواشيهم وحروثهم أنهارا على وجه الأرض وأنهار في بطنها يستخرجون بحفرها حتى يصلوا إليها فيستخرجونها بما سخر الله لهم من الدوالي والآلات ونحوها ومن رحمته أن جعل الأرض سبلا أي طرق توصل إلى الديار المتنائية {لعلكم تهتدون} السبيل إليها حتى انك تجد أرض مشتبكة بالجبال مسلسلة فيها وقد جعل الله فيما بينها منافذ ومسالك لسالكين ماذا تدل عليه هذه المخلوقات العظيمة ؟
- لما ذكر الله تعالى ما خلقه من المخلوقات العظيمة وما أنعم به من النعم العميمة ذكر انه لا يشبهه أحد ولا كفء له ولا ند له فقال {أفمن يخلق} جميع المخلوقات وهو الفعال لما يريد {كمن لا يخلق} شيئا لا قليلا ولا كثيرا {أفلا تذكرون} فتعرفون انه المنفرد بالخلق أحق بالعبادة كلها فكما أنه واحد في

خلقه وتدبيره فإنه واحد في إلهيته وتوحيده وعبادته وكما انه ليس له مشارك إذ أنشأكم وانشأ غيركم فلا تجعلوا له أنداداً في عبادته بل أخلصوا له الدين{وإن تعدوا نعمة الله } عدد مجرد عن الشكر {لا تحصوها} فضلا عن كونكم تشكرونها فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات من جميع أصناف النعم مما يعرف العباد ومما لايعرفون ومايدفع عنهم من النعم فأكثر من أن تحصى .

- {إن الله لغفور رحيم} يرضى منكم باليسير من الشكر مع أنعامه الكثير وكما إن رحمته واسعة وجوده عميم ومعرفته شامله للعباد فعلمه محيط بهم {يعلم ما تسرون وما تعلنون} بخلاف من عبد من دونه فإنهم {لا يخلقون شيئا} قليلاً ولا كثيراً {وهم يخلقون} فكيف يخلقون شيئا مع افتقارهم في إيجادهم إلى الله تعالى {أساطير الأولين} كذب اختلقه محمد على الله وما هو إلا قصص الأولين التي يتناقلها الناس جيلا بعد جيل منها الصدق ومنها الكذب فقالوا هذه المقالة ودعوا أتباعهم إليها وحملوا وزرهم ووزر من انقاد لهم إلى يوم القيامة {ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم } أي من أوزار المقلدين الذين لا علم عندهم إلا ما دعوهم إليه فيحملون اثم ما دعوهم إليه وأما الذين يعملون فكل مستقل بجرمه لأنه عرف ما عرفوا {ألا ساء ما يزرون}أي بئس ما حملوا من الوزر المثقل لظهورهم من وزرهم ووزر من أضلوه
- {قد مكر الذين من قبلهم }برسلهم واحتالوا بأنواع الحيل على رد ما جاءوهم به وبنوا من فكرهم قضوا هائلة ما نتيجة مكرهم ؟

{فأتى الله بنيانهم من القواعد} أي جاءها الأمر من أساسها وقاعدتها {فخر عليهم السقف من فوقهم} فصار ما بنوه عذابا عذبوا به {وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون} وذلك أنهم ظنوا إن هذا البنيان سينفعهم ويقيهم العذاب فصار عذابهم فيما بنوه واصلوه ما هو المثل الذي ضربه الله في أبطاله تعالى مكر أعدائه ؟ هذا من أحسن الأمثال فإنهم فكروا فيما جاءت به الرسل فلما كذبوهم وجعلوا لهم أصولا وقواعد من الباطل يرجعون إليها ويردون بها ما جاءت به الرسل واحتالوا أيضا على إيقاع المكروه و الضرر بالرسل ومن تبعهم فصار مكرهم وبالا عليهم فصار تدبيرهم فيه تدميرهم وذلك لأن مكرهم سيء {ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله } هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى ما جزاؤهم في الآخرة ؟ ولهذا قال {ثم يوم القيامة يخزيهم}أي يفضحهم على رؤوس الخلائق ويبين لهم كذبهم وافتراءهم على الله ماذا يقال لهم {ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم }؟ أي تحاربون وتعادون الله وحزبه لا اجلهم وتزعمون إنهم شركاء لله فإذا سألهم هذا السؤال لم يكن لهم جواب إلا الإقرار بضلالهم والاعتراف بعنادهم

- {قال الذين أوتوا العلم }أي العلماء الربانيون {إن الخزي اليوم } يوم القيامة أي العذاب {على الكافرين} ماذا نستنتج من هذه الآية ؟

فضيلة أهم العلم وأنهم الناطقون بالحق في هذا الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وان لقولهم اعتبارا عند الله وعند خلقه، ثم ذكر ما يفعل بهم عند الوفاة وفي القيامة.

- ما حالهم عند الوفاة؟ {الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم }تتوفاهم في هذه الحال التي كثر فيها ظلمهم وغيهم وقد علم ما يلقى الظلمة في ذلك المقام من أنواع العذاب والخزي والإهانة.

- ما موقفهم ؟

{فألقوا السلم } أي استسلموا وأنكروا ما كانوا يعبدونهم من دون الله وقالوا {ما كنا نعمل من سوء} فيقال لهم {بلى} كنتم تعملون السوء فـ {إن الله عليم بما كنتم تعملون} فلا يفيدكم الجمود شيئا وهذه بعض مواقف القيامة ينكرون ما كانوا عليه أقروا واعترفوا ولهذا لا يدخلون النار حتى يعترفوا بذنوبهم

- ما مصيرهم ؟

{فادخلوا أبواب جهنم } كل أهل عمل يدخلون من الباب اللائق بحالهم (فلبئس مثوى المتكبرين) نار جهنم فإنها مثوى الحسرة و الندم و منزل الشقاء و الألم و محل الهموم و الغموم و موضع السخط من الحي القيوم لا يرفع عنهم يوما من أليم عقابها و قد اعرض عنهم الرب الرحيم و أذاقهم العذاب العظيم.

- و بما أن القرآن ذكر المكذبين كذلك ذكر المتقون و أنهم اعترفوا و اقروا ما أنزل الله نعمة عظيمة و خير عظيم امتن الله بها على العباد فقبلوا تلك النعمة و تلقوها بالقبول و الانقياد و شكر الله عليها فعلموها و عملوا لها.
- ( للذين أحسنوا) كيف الإحسان؟

أحسنوا لله تعالى في عبادة الله و أحسنوا إلى عباد الله فلهم (في هذه الدنيا حسنة) ما جزاؤهم في الدنيا؟ ( في هذه الدنيا حسنة) رزق واسع و عشية هنية و طمأنينة قلب و أمن و سرور، وفي الآخرة؟ ( ولدار الآخرة خير) من هذه الدار و ما فيها من أنواع الملذات و المشتهيات فإن هذه نعيمها قليل محشو بالآفات منقطع بخلاف نعيم الآخرة لذلك قال ( ولنعم دار المتقين)، بماذا وصفها؟ (جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون) مهما تمنته أنفسهم و تعلقت به إرادتهم حصل لهم على أكمل الوجوه و أتمها فلا يمكن أن يطيلوا نوعا من أنواع النعيم الذي فيه لذة القلوب و سرور الأرواح إلا وهو حاضر لديهم و لهذا يعطي الله أهل الجنة كل ما تمنوه عليه حتى إنه يذكرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم. فتبارك الذي لا نهاية لكرمه ولا حد لجوده الذي ليس كمثله شيء في صفات ذاته و صفات أفعاله و آثار تلك النفوس و عظمة الملك و الملكوت. ( كذلك يجزي الله المتقين) لسخط الله و عذابه بأداء ما أوجبه عليهم من المفروض و الواجبات المتعلقة بالقلب و البدن واللسان من حقه و حق عباده و ترك ما نهاهم عنه.ما حالهم عند الوفاة؟ ( الذين تتوفاهم الملائكة) مستمرين على تقواهم ( طيبين) أي طاهرين مطهرين من كل نقص و دنس يتطرق إليهم و يخل في إيمانهم (يقولون سلام عليكم) التحية الكاملة الحاصلة لكم و السلامة من كل آفة وقد سلمتم من كل ما تكرهون، ما سبب دخولهم الجنة؟ ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) من الإيمان بالله و الانقياد لأمره فإن العمل هو السبب و المادة و الأصل في دخول الجنة و النجاة من النار و ذلك العمل حصل لهم برحمه الله.

- ( هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) هل ينتظر هؤلاء الذين جاءتهم الآيات فلم يؤمنوا و ذكروا فلم يتذكروا ( إلا أن تأتيهم الملائكة) تفيض أرواحهم ( أو يأتي أمر ربك) بالعذاب الذي سيحل بهم فإنهم قد استمتعوا لوقوعه فيهم. ( كذلك فعل الذين من قبلهم) كذبوا و كفروا ثم لم يؤمنوا حتى نزل بهم

العذاب، ( وما ظلمهم الله) إن عذبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فإنها مخلوقه لعبادة الله ليكون مآلها إلى كرامة الله فظلموها و تركوا ما خلقت له و عرضوها للإهانة الدائمة و الثقل الملازم.

- ما سبب تعذيبهم؟ ( فأصابهم سيئات ما عملوا) أي عقوبات أعمالهم و آثارهم ( وحاق بهم) أي نزل (ما كانوا به يستهزؤن) فإنهم كانوا إذا أخبرتهم رسلهم بالعذاب استهزؤا به و سخروا ممن أخبر به فحل بهم ذلك الأمر الذي سخروا منه.

**لمسات بيانية:**

- آية (١) :
  - ما دلالة استعمال صيغة الفعل الماضي في أول سورة النحل؟ (د.فاضل السامرائى)

لم بدأت السورة بالفعل أتى و ليس جاء؟

إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.

من الناحية اللغوية: جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة.

قال تعالى في سورة النحل (أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١}) وقال تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)) هنا أشقّ لأن فيه قضاء وخسران وعقاب.

(((أتى أمر الله فلا تستعجلوه) سورة النحل آية ١ الأمر أتى من الله وهو في طريقه للوصول ثم تحقق وجاء بعد سنوات))) من برنامج الكلمة وأخواتها.

- ما الفرق بين قوله تعالى (أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ (١) النحل) وقوله (فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) غافر) ؟

هناك لم يأت بعد (أَتَى أَمْرُ اللّهِ) فلا تستعجلوه هو قَرُب، أتى يدل على الماضي أنه اقترب لم يصل بعد فلا تستعجلوه، (فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) هنا الأمر واقع لأن فيه قضاء وخسران أي المجيئين أثقل؟ (فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) أثقل، يصور مشهداً واقعاً أما في الآية الأولى لم يأت بعد ولم يقع بعد فمع الذي لم يأت بعد استعمل أتى ولما حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل جاء. إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ (١٧) النمل) ليس هنا حرب، (وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (١٦) يوسف) هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة (مثل مدية وسكين) ولا بد أن يكون هناك فارق.

- آية (٨) :
  - لماذا لم يرد ذِكر الجمال في قوله تعالى (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)) ؟ (د.فاضل السامرائى)

ذكر الله تعالى في هذه الآية سبل المواصلات لكنه ذكر الجمال في الآية التي سبقتها فقال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)) وفي هذه الآية ذكر ما يُستعمل للركوب والأكل والجمال تدخل في الأنعام ثم ذكر بعدها ما يُستعمل للركوب والزينة في قوله تعالى (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)) وهذه كلها ليست للأكل. ففي ترتيب الذكر في الآيات ذكر أولاً ما هو للركوب والأكل ثم أتبعها بما هو للركوب والزينة.

  - ما الفرق بين استخدام القرآن الكريم لكلمتى الحمير والحمر؟ (د.فاضل السامرائى)

في سورة لقمان قال تعالى (إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) استخدم الحمير في الآية مع أنه في مكان آخر استخدم (حُمُر) كلاهما جمع حمار، لكن القرآن استعمل كلمة الحمير للحُمُر الأهلية والحُمُر للوحشية هكذا خصصها. قال (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٨) النحل) خصص هذا الجمع بالحُمُر الأهلية والحُمُر خصصها بالوحشية (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) المدثر) هذه الوحشية التي في الغابة.

- آية (٩) :
  - ما الفرق بين استخدام وحذف اللام فى قوله تعالى(وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) النحل)، (أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ (٤٧) يس) ؟ (د.فاضل السامرائى)

لا شك أن اللام في جواب لو تفيد التوكيد وهي آكد من حذفها وربنا سبحانه تعالى يضع اللام في جواب لو عند ما هو آكد (وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) النحل)، (أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ (٤٧) يس) لم يقل لأطعهم لأنه يمكن أن تطعم من تشاء لكن لا يمكن أن تهدي الناس أجمعين لأنه قد يتعبك أحدهم طول العمر ولا يهتدي. سّع فجمع (ذلكم) حتى تتلاءم مع ما قبلها.

- آية (١٤) :
  - في سورة النحل الآية (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)) أما في سورة فاطر (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)) فما دلالة التقديم والتأخير واستخدام الواو وعدمه؟

نقرأ الآيتين آية النحل وآية فاطر، قال سبحانه وتعالى في سورة النحل (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)) وقال في سورة فاطر (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ

فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢)) السياق يوضح لنا الكثير من الإجابات. تقدم هذه الآية في سورة النحل تقدم الكلام على وسائط النقل، ذكر الأنعام قال (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥)) (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (٧)) ثم ذكر الخيل البغال والحمير قال (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا (٨)) هذه وسائط نقل برية، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل بحرية قال (وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ (١٤)) فلما ذكر وسائط النقل وذكر الفلك في سياق وسائط النقل قدّم صفتها على البحر، (فيه) متعلق بالبحر إذن لما كان السياق في وسائط النقل قدّم صفة وساطة النقل (مواخر) يعني ألحق الصفة بالموصوف ليس الكلام على البحر وإنما الكلام على وسائط النقل فأخّر ما يتعلق بالبحر. أما في آية فاطر فالكلام على البحر وليس على وسائط النقل (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (١٢)) كل الكلام على البحر (وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) فقدّم (فيه) (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) وقبلها قال (وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ (١١)) الكلام ليس في وسائط النقل أما في آية النحل في وسائط النقل فقدم صفة واسطة النقل وهنا الكلام على البحر فقدم ضمير البحر (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) هذا بالنسبة للتقديم.

- متى يقترن الصبر بالشكر ؟ (د.فاضل السامرائى)

إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل (صبّار شكور) وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١) وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)) .

أما في سورة النحل (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)) لم يذكر صبّار لأن الآية كلها نعم فجاء بالشكر فقط.

وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)) وفي سورة سبأ (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)).

والآن نسأل لماذا استعمل صيغة صبّار على وزن (فعّال) وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخصّ السؤال. إذا لم يذكر تهديداً ذكر الشكر وحده وإذا ذكر التهديد قرن صبّار مع شكور في جميع القرآن وقدّم صبار على شكور.

- آية (١٥) :

- قال تعالى:(وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ (١٥) النحل) ما دلالة أن فى الآية؟ (د.فاضل السامرائى)

النحاة البصريون والكوفيون يقدروها تقديرين لكن المعنى العام واحد. إما كراهة أن تميد بكم أو الكوفيين يقولون لئلا تميد بكم وسيكون المؤدّى واحد لئلا تميد بكم أو كراهة أن تميد بكم.

- ما دلالة الآية (وألقي في الأرض رواسي) ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة النحل (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)) أقول والله أعلم أن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً ألقينا وأحياناً يقول جعلنا في الكلام عن الجبال بمعنى أن التكوين ليس واحداً وقد درسنا أن بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين (جبال بركانية) والزلازل أو قد تأتي بها الأجرام المساوية على شكل كُتل. وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة الرعد (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣))، وهذا يدل والله أعلم على أن هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة هذا والله أعلم.

- آية (١٦) :

الهدى قسمين قد يكون ظاهراً وقد يكون باطناً، ظاهراً في الكتب ورب العالمين سمى الكتب هدى التوراة والنجيل والقرآن هدى ورحمة، والهدى الظاهر أدلاء الطريق (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) طه) من يهديه وذكر النجوم (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) النحل) هذا هدى ظاهر والهدى الباطن هو توفيق الله وما يقذفه من نور في قلب الإنسان (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) الكهف) (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى (٧٦) مريم) (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا (١٣) السجدة).

- آية (١٧) :

- ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟ (د.فاضل السامرائى)

ذكرنا في أكثر من مناسبة في القرآن ضابط ليس فقط في هذين الفعلين وإنما تعبير عام وذكرنا في حينها أنه يحذف من الفعل مثل استطاعوا واسطاعوا للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، إذا حذف معناه أن الزمن المحذوف منه أقصر يقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز وإذا كان المقام تفصيل يقول تتذكرون. نأتي إلى أصل السؤال وفق هذه القاعدة أنه إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (٢٤) هود) لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب

مباشرة. هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال (أفلا تذكرون). (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) غافر) هنا صار إيمان وعمل صالحات، إيمان وعمل صالح (قليلاً ما تتذكرون) لأن دخل به إيمان وعمل صالح والمعنى أنه الذي لم تؤمن ولم تعمل صالحاً هذه قضية أخرى، هذه أطول من تلك تحتاج إلى تأمل وتفكير والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح واتهموه بالجنون، إذن هذه تتذكرون لأنها تحتاج إلى طول تذكر. (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (١٧) النحل) سل أي واحد سيقول لا هذه لا تحتاج إلى تذكر، (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) الجاثية) ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكر.

- آية (١٨) :
  - ما الفرق بين كلمة النِعمة والنَعمة في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

نِعمة بالكسر جاءت في مواضع كثيرة في القرآن منها في سورة النحل (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٨}) دائماً تأتي في الخير في القرآن.

نَعمة بالفتح وردت في سورة الدخان (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ {٢٧}) وفي سورة المزمل (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً {١١}) لم ترد في القرآن كلّه إلا في السوء والشر والعقوبات.

- آية (٢٦) :
  - (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ (٢٦) النحل) ما مقام ودلالة (من فوقهم) مع أنه معلوم أن السقف يخر من فوقهم؟ (د.فاضل السامرائى)

خر عليهم السقف يعني انهدم ووقع. الخرّ الوقوع، من فوقهم يعني هم تحته يعني وقع فوق رؤوسهم، وقع عليهم. لو كان ناس في غرفة ووقع سقف الغرفة لكن لم ينلهم لم يقع عليهم نقول خرّ عليهم السقف لكن ليس من فوقهم. وقع علينا حائط ليس بالضرورة أنه وقع عليهم وإنما انهدم في ملكه ولا يقتضي أن يكون وقع على رؤوسهم، يقال وقع علينا حائط وهم في غرفة أخرى ليس شرطاً أن يكونوا تحته. من فوقهم يعني وقع عليهم تحديداً، هم كانوا تحته، وقع فوق رؤوسهم. إذا وقع جزء من السقف في غرفة وهم نائمين في الغرفة تقول خرّ عليهم السقف، وقع السقف عليهم لكنهم كانوا في جانب آخر من الغرفة. من فوقهم يعني هم تحته فوقع عليهم هم. هناك اختلاف بين خرّ السقف عليهم وخرّ السقف عليهم من فوقهم، خرّ السقف هذا عام، خرّ السقف عليهم هذا في ملكهم أما خرّ السقف من فوقهم يعني عليهم هم. والله تعالى أراد أن يجسد هذا المعنى هذا تكون المصيبة أكبر. وعندنا التوكيد تقول رأيته بعيني وسمعته بأذني وعملته بيديّ هاتين، هذا نوع من التوكيد (وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ (٣٨) الأنعام) بماذا يطير الطائر؟ الطائر يطير بجناحيه، هذا توكيد للمعنى.

- آية (٢٧) :
  - ما الفرق بين يشاقق ويشاق؟ (د.حسام النعيمى)

قال تعالى : (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركاءى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين)٢٧) كلمة يشاقق هي فعل مضارع لما تكون مجزومة فُكّ إدغامها، شاقّه يشاقّه بالإدغام، لما يأتي الجزم للعرب لُغتان منهم من يُبقي الإدغام ويفتح لالتقاء الساكنين، وهما لغتان فصيحتان تكلم بهما القرآن. هنا في الآية (ومن يشاقق) فك الإدغام. وعندنا في بعض الآيات أبقى الإدغام. فالعلماء وقفوا لما يكون ذكر لاسم الجلالة وحده يبقى الإدغام، المشاقّة هي أن تكون في شق والثاني في شق ومع الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكون في شق والله عز وجل في شق فأُبقي الإدغام. وهذا جاء في القرآن الكريم كله هكذا.

قال تعالى:(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى) جعل الرسول صلى الله عليه وسلم في شق وهو في شق.

- آية (٢٨) :
  - ما اللمسة البيانية في استعمال توفّاهم وتتوفّاهم في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

نلاحظ في القرآن كله وليس فقط في هذه الآية الحذف كما جاء في القرآن مثل (تنزّل وتتنزّل، تبدّل وتتبدّل) وهذا الحذف في عموم القرآن وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:

للدلالة على أن الحدث أقلّ. أو أن يكون في مقام الإيجاز.

  - ما الفرق بين سلام والسلام ؟ (د.فاضل السامرائى)

السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن (سلام) أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ) (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) حتى في الجنة (سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) حتى الملائكة (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (سلام عليكم ادخلوا الجنة) ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. (سلام عليه) هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى عليه السلام سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى عليه السلام وليس من الله تعالى والتعريف هنا (السلام) أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال (والسلام علي) رد على متهمي مريم عليها السلام.

- آية (٣٤) :
  - ما دلالة استخدام (ما عملوا ) و ليس ما كسبوا كما فى سورة الزمر؟ (د.فاضل السامرائى)

تردد الكلمات في القرآن تأتي حسب سياق الآيات وفي الآيات المتشابهة يجب أن نرى الكلمات المختلفة فيها وعلى سبيل المثال:
(فأصابهم سيئات ما عملوا) في سورة النحل تكرر العمل ١٠ مرات والكسب لم يرد أبداً.
أما في سورة الزمر (فأصابهم سيئات ما كسبوا) تكرر الكسب ٥ مرات والعمل ٦ مرات.

**الوصايا العملية:**

- الشكر ثم الشكر ثم الشكر فـ بالشكر تدوم النعم و نعم الله لا تعد و لا تحصى إذا كنا لا نستطيع عدها فكيف بشكرها و الله تعالى من لطفه و رحمته بعباده فإنه يرضى بالقليل من الشكر لأننا لن نستطيع أن نوفي هذه النعم شكراً.
- عبادة التفكر في مخلوقات الله عبادة غفل عنها الكثير لابد أن تتفكر فيما حولنا من المخلوقات وهذه صفة أصحاب العقول الألباب أما أننا نرى عبادة التفكر تزيد الإيمان في القلب و إجلال الله و عظمته في قلبك علينا بعبادة التفكر فهي مما يزيد الإيمان.
- احذري من سوء الخاتمة فعلينا أن نجاهد أنفسنا و أن نحسن عملنا حتى يختم الله لنا بخاتمة حسنة لأن الخاتمة تبين على ما أنت عليه، إن كنت من المتقين يختم لك بالخاتمة الحسنة و إن كنت مِن مَن اعتماد معصية و أصر عليها يختم لك بالعمل الذي اعتمدته، نسأل الله أن يحسن و فادتنا إليه فـ اكثري من هذا الدعاء.
- هناك ثلاثة أدعية شامله :
  - اللهم أحسن وفادتي إليك
  - اللهم تولني فيمن توليت
  - اللهم اكتب لي الخير و أرضني به.

## المقطع الثاني: من الآية (٣٥) إلى الآية (٦٤)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٣٦ – ٥٠) عاقبة المكذبين بالرسل واليوم الآخر وجزاء المؤمنين بهما.
- الآيات (٥١ – ٦٤) أدلة أخرى على توحيد الألوهية، ذكرت الآيات السابقة أدلة على وحدانية الله وفي هذا المقطع يعرض مزيداً من الأدلة.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- بماذا احتج الكافرون أو المشركون على شركهم؟

( وقال الذين أشركوا لو شاء الله) و أن الله لو شاء ما أشركوا ولا حرموا شيئا من الأنعام إلا اصلها كالبحيرة و السائبة و الوصيلة ونحوها من دونه.

- هل حجتهم صحيحة؟

لا بل حجة باطلة فإنها لو كانت حقا ما عاقب الله الذين من قبلهم حيث أشركوا به عاقبهم أشد العقاب فلو كان يجب ذلك منهم لما عذبهم و ليس قصدهم بذلك إلا رد الحق الذي جاءت الرسل و إلا فعندهم علم انه لا حجة لهم على الله.

- لماذا حجتهم باطلة؟

فإن الله أمرهم و نهاهم و مكنهم من القيام بما كلفهم و جعل لهم قوة و مشيئة تصدر عنها أفعالهم فاحتجاجهم بالقضاء و القدر بل من أبطل الباطل هذا فجمعوا بين تكذيب الله و تكذيب رسله و تكذيب الأمور العقلية و الحسيه.

- ما وظيفة الرسل؟

أن البيت الظاهر الذي يصل إلى القلوب و لا يبقى لأحد على الله حجة فإذا بلغتهم الرسل و احتجوا عليهم بالقدر فليس لرسل الأمة شيء و إنما حسابهم على الله.

- هل حجة الله قائمة على جميع الأمم؟

( و لقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت) يخبر تعالى بأن حجته قامت على جميع الأمم و أنه ما من أمة متقدمه أو متأخرة إلا و بعث الله فيها رسولا و كلهم متفقون على دعوة واحده و دين واحد و هو عبادة الله وحده لا شريك له.

- ( أن اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت) كيف كان موقف الأمم من دعوة الإسلام؟

فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل و عدمها إلى قسمين :

١) (فمنهم من هدى الله) فاتبعوا المرسلين علماً.

٢) ( فمنهم من حقت عليه الضلالة) فاتبع سبل الغي .

- ( فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) بماذا هددهم الله؟

( فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) فإنكم سترون من ذلك العجائب فلا تجدون مكذبا إلا كان عاقبته الهلاك.

- الهداية بيد من؟

( إن تحرص على هداهم) تبذل جهدك في ذلك، ( فإن الله لا يهدي من يضل) ولو فعل كل سبب لم يهده إلا الله، ( ومالهم من ناصرين) ينصرونهم من عذاب الله.

- بماذا أقسم المشركين و المكذبين لرسله؟

( و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً) أي حلفوا أيماناً مؤكده مغلظة على تكذيب الله و أن الله لا يبعث الأموات و لا يقدر على إحيائهم بعد أن كانوا ترابا.

- بماذا رد الله عليهم؟

( بلى) سيبعثهم و يجمعهم في يوم لا ريب فيه، ( وعدا عليه حقا) لا يخلفه و لا يغيره، ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ومن جهلهم العظيم إنكارهم للبعث و الجزاء.

- ما الحكمة من الجزاء و البعث و الحساب؟

(ليبين لهم الذي يختلفون فيه) من مسائل الكبار و الصغار فيبين حقائقها و يوضحها، ( وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) متى تنبعث لهم الحقائق؟

حيث يرون أعمالهم حسرات عليهم و ما نفعتهم آلهتهم الذي يدعون مع الله من شيء و لما جاء أمر ربك و حين يرون ما يعيدون حطبا لجهنم و تكور الشمس و القمر و تناثر النجوم و يتضح لمن يعيدها أنها غير مستمرات و أنهن مفتقرات إلى الله في جميع الحالات و ليس ذلك على الله بصعب و لا شديد فإنه إذا أراد شيئا قال له كن فيكون من غير منازعه و لا امتناع بل يكون على طبق ما أراده و شاءه.

- ما هو فضل من ابتلي و امتحن في سبيل الله؟

(و الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة و لأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعملون)

( الذين هاجروا في الله) أي في سبيله و ابتغاء مرضاته، ( من بعد ما ظلموا) بالأذية و المحنة من قومهم الذين يفتنونهم ليردوهم إلى الكفر و الشرك فتركوا الأوطان و الخلان و انتقلوا عنها لأجل طاعة الرحمن فذرك لهم ثوابين :

١) ثواب عاجلاً في الدنيا من الرزق الواسع و العيش الهنيء الذي رأوه بعد ما هاجروا و انتصروا على أعدائهم و افتتحوا البلدان و أخذوا الغنائم منها فتمنوا لو آتاهم الله في الدنيا حسنة.

٢) ( ولأجر الآخرة أكبر) الذي وعدهم الله على لسان رسوله، ( أكبر) من أجر الدنيا، ( لو كانوا يعلمون) لو كان لهم علم و يقين بما عند الله من الأجر و الثواب لمن آمن به و هاجر في سبيله لم يتخلف عن ذلك أحد .

- بماذا وصف الله أوليائه؟

١) ( الذين صبروا) على أوامر الله و عن نواهيه و على أقدار الله المؤلمة و على الأذية فيه و المحن

٢) ( و على ربهم يتوكلون) أي يعتمدون عليه لا على أنفسهم و بذلك تنجح أمورهم و أحوالهم فإن :

- الصبر و التوكل ملاك الأمور كلها وما فات أحد شيء من الخير إلا لعدم صبره و بذل جهده فيما أريد منه أو لعدم توكله و اعتماده على الله .

- آية فيها مدح لأهل العلم :

( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) لم نرسل قبلك ملائكة بل رجالا كاملين لأشياء ( نوحي إليهم) من الشرائع و الأحكام ما هو من فضله و إحسانه على العبيد من غير أن يأتوا بشيء من قبل أنفسهم (فسئلوا أهل الذكر) أي الكتب السابقة (إن كنتم لا تعلمون) نبأ الأولين و شككتم هل بعث الله رجالاً.

و عموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم و أن أعلى أنواعه العليم بكتاب الله المنزل فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث و من ضمنه تعديل لأهل العلم و تزكية لهم حيث أمر بسؤالهم و أنه بذلك يخرج الجاهل من البقية تدل على أن الله ائتمنهم على تنزيله و أنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال.

- من هم أفضل أهل الذكر؟

أفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم فإنهم أهل الذكر على الحقيقة و أولى من غيرهم بهذا الاسم، لهذا قال تعالى (و أنزلنا إليك الذكر) أي القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم و دنياهم الظاهرة و الباطنة. ( لتبين للناس ما نزل إليهم) هذا شامل لتبين ألفاظه و تبين معانيه، ( لعلهم يتفكرون) فيه فيستخرجون من كنوزه و علومه بحسب استعدادهم و إقبالهم عليه.

- بماذا خوف الله أهل الكفر؟

( أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) هذا تخويف من الله لأهل الكفر و التكذيب و أنواع المعاصي من أن يأخذهم بالعذاب على غرة و هم لا يشعرون أمناً أن يأخذهم العذاب من فوقهم أو من أسفل منهم بالخسف و غيره و إما في حال تقلبهم و شغلهم و عدم حضور العذاب ببالهم.

و إما في حال تخوفهم من العذاب فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال بل هم تحت قبضته.

- ما دلالة قوله تعالى ( فإن ربكم لرءوف رحيم) ؟

لكنه رؤوف رحيم لا يعجل للعاصين بالعقوبة بل يمهلهم و يعطيهم و يرزقهم و هم يؤذونه و يؤذون أوليائه و مع هذا يفتح لهم أبواب التوبة و يدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات و يعدهم بأفضل الكرامات و مغفرة ما صدر منهم من الذنوب فليستح المجرم من ربه أن تكون رحمة الله عليه نازلة في جميع اللحظات و معاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات و ليعلم أن الله يمهل و لا يهمل و أنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر فليتب إليه و ليرجع في جميع أموره إليه فإنه رؤوف رحيم.

فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة و بره العميم و سلوك الظرف المؤهلة إلى فضل الرب الرحيم وهي العمل بما يحبه و يرضاه.

- ما هي الدلائل على وحدانية الله؟

( أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيئو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) أي الشاكون في توحيد ربهم و عظمته و كماله ( إلى ما خلق الله من شيء) أي جميع مخلوقاته، ( عن

اليمين) و عن (الشمائل) كلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته و جلاله، ( داخرون) أي ذليلون تحت التسخير و التدبير و ما منهم من أحد إلا وناصيته بيد الله و تدبيره عنده.

- ( ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون) لماذا خص الملائكة؟

من الحيوانات الناطقة و الصامتة ( والملائكة) الكرام خصهم بعد العموم لفضلهم و شرفهم و كثرة عبادتهم.

- بماذا مدح الله الملائكة؟ ( يخافون ربهم من فوقكم)

لما مدحكم بكثرة الطاعة و الخضوع لله مدحهم بالخوف من الله الذي هو فوقهم بالذات و القهر وكمال الأوصاف فهم أذلاء تحت قهره، ( و يفعلون ما يؤمرون) أي مهما أمرهم الله تعالى امتثلوا لأمره طوعاً و اختياراً

- سجود المخلوقات لله قسمين؟

١) سجود اضطرار و دلاله على ماله من صفات الكمال وهذا هام لكل مخلوق من مؤمن و كافر و بر و فاجر و حيوان ناطق و غيره.

٢) سجود اختيار يختص بأوليائه و عباده المؤمنين من الملائكة و غيرهم من المخلوقات.

- بماذا يأمرهم الله تعالى و بماذا استدل؟

يأمر الله تعالى بعبادته و حده لا شريك له و يستدل على ذلك بإنفراده بالنعم و الوحدانية فقال : (لا تتخذوا إلهين اثنين) أي تجعلون له شريكا في ألهيته وهو (إنما هو إله واحد) متوحد في الأوصاف العظيمة منفرد بالأفعال كلها. كما أنه الواحد في ذاته و أسمائه و نعوته و أفعاله فلتوحدوه في عبادته و لهذا قال ( فإياي فارهبون) أي خافوني و امتثلوا أمري واجتنبوا نهي من غير أن تشركوا بي شيئا من المخلوقات فإنها كلها لله تعالى مملوكه.

- الدليل على توحيده :

( وله ما في السموات و الأرض وله الدين واصبا) أي الدين و العبادة و الذل في جميع الأوقات لله وحده على الخلق أن يخلصون لله وحده لا شريك له. ( أفغير الله تتقون) من أجل الأرض أو أهل السموات فإنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا و الله المفرد بالعطاء و الإحسان. ( وما بكم من نعمة) ظاهرة أو باطنه ( فمن الله) لا أحد يشركه فيها، ( ثم إذا مسكم الضر فإليه تجرؤن) إذا مسكم الضر من مرض و فقر وشده تصيحون بالدعاء و التضرع لعلمكم أنه لا يدفع الضر و الشدة إلا هو فالذي انفرد بإعطائكم ما تحبون و صرف ما تكرهون هو الذي لا تنبغي العبادة إلا له. ولكن كثير من الناس يظلمون أنفسهم و يجحدون نعمة الله عليهم إذا نجاهم من الشدة فصاروا في حال الرخاء أشركوا به.
أنعم الله عليهم في الشدة و نجاهم الله و لما أتى الرخاء أشركوا بالله ( ليكفروا بما ءاتيناهم) أي أعطيناهم حيث نجيناهم من الشدة وخلصناهم من المشقة ( فتمتعوا) في دنياكم قليلا ( فسوف تعلمون) عاقبة كفرهم.

- ماذا يدل قوله تعالى : ( و يجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون)

يخبر تعالى عن جهنم المشركين و ظلمهم و اقترانهم على الله الذب و أنهم يجعلون لأصنامهم التي لا

تعلم و لا تنفع و لا تضر نصيباً مما رزقناهم الله و أنعم به عليهم فاستعانوا برزقه على الشرك به و تقربوا به إلى أصنام منحوتة و لهم العقوبة الشديدة.

- ( و يجعلون لله البنات) حيث قالوا عن الملائكة العباد المقربين أنهم بنات الله. ( ولهم ما يشتهون) من الذكور فإنهم يكرهون البنات كراهية شديدة و كان أحدهم إذا بشر بالأنثى ( ظل وجهه مسوداً) من الغم الذي أصابه ( وهو كظيم) كاظم على الحزن و الأسف إذا بشر بأنثى و حتى إنه يصد عن أبناء جنسه و يتوارى منهم من سوء ما بشر به ثم يفكر ما يعمل بالبنت التي بشر بها. ( أيمسكه على هون) أي يتركها من غير قتل على إهانة و ذل، ( أو يدسه في التراب) يدفنها وهي حية وهو الوأد الذي ذم الله به المشركين ( ألا ساء ما يحكمون) إذا وضعوا لله بما لا يليق بجلاله من نسبة الولد إليه.
- بماذا وصفهم الله و أمثالهم؟

( للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) أي المثل الناقص و العيب التام ( ولله المثل الأعلى) وهو كل صفة كمال و كل كمال في الوجود فالله أحقابه من غير أن يستلزم ذلك نقصا بوجه وله المثل الأعلى في قلوب أوليائه وهو التعظيم و الإجلال و المعرفة.

( وهو العزيز) الذي قهر جميع الأشياء و انقادت له المخلوقات بأسرها ( الحكيم) الذي يضع الأشياء مواضعها فلا يأمر و لا يفعل إلا ما يحمد عليه و يثنى على كماله فيه.

- ما هو دليل كمال حلم الله وصبره؟

( ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستئخرون ساعة ولا يستقدمون) لما ذكر تعالى ما افتراه الطاغوت عليه ذكر كمال حلمه و صبره فقال (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) من غير زيادة ولا نقص ( ما ترك عليها من دابة) أي لأهلك المباشرين للمعصية و غيرهم من أنواع الدواب و الحيوانات فإن شؤم المعاصي يهلك به الحرث و النسل. ( ولكن يؤخرهم) عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة، ( فإذا جاء أجلهم لا يستئخرون ساعة) فليجتهدوا مادام لديهم متسع من الوقت .

- ( و يجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون )

يخبر تعالى أن المشركين ( يجعلون لله ما يكرهون) من البنات ومن الأوصاف القبيحة و هو الشرك يصرف شيء من العبادات الى بعض المخلوقات التي هي عبيد لله فلما يكرهون و لا يرضون أن يكون عبدهم وهم مخلوقون من جنسهم شركاء لهم فيما رزقهم الله فكيف يجعلون له شركاء. ( و) هذه الإساءة العظيمة، ( تصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى) أن لهم الحالة الحسنة في الدنيا و الآخرة فرد الله عليهم ( لا جرم أن لهم النار و أنهم مفرطون) مقدمون إليها ماكثون فيها غير خارجين منها أبداً.

- بماذا أسلى الله رسوله؟

بين الله تعالى لرسوله صلى الله عليه و سلم أنه ليس هو أول رسول كذب قال تعالى ( تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) رسلاً يدعونهم إلى التوحيد ( فزين لهم الشيطان) فكذبوا الرسل و زعموا أن ما هم عليه هو الحق المنجي من كل مكروه و أن ما دعت إليه الرسول فهو بخلاف ذلك فلما زين لهم الشيطان أعمالهم صار وليهم في الدنيا فأطاعوه و اتبعوه وتولوه ( أفتتخذونه و ذريته أولياء من

دوني...) ( ولهم عذاب أليم) في الآخرة حيث تولوا عن ولاية الله و رضوا بولاية الشيطان فاستحقوا لذلك عذاب الهون.

## لمسات بيانية:

- آية (٣٩) :
  - كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة (فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) البقرة) (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) يونس) (لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ (٣٩) النحل) ما كُنه الاختلاف؟ (د.فاضل السامرائى)

  الآية توضح في القضاء والفصل فصل في القضية (فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) البقرة) هذا حكم، قال (فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أي في الذي كانوا فيه يختلفون. إما يقول قضي بينهم أو يحكم بينهم ولما يقول يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل فيه. أما كانوا وكنتم فالأكثر لما يقول (كانوا) الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا الاختلاف في الدنيا. (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) يونس) هذه الآن وليس في يوم القيامة (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) لأنها تقصد الدنيا.
- آية (٤٨) :
  - آية السجدة في سورة النحل لماذا أفرد الحق تعالى كلمة اليمين وجمع كلمة الشمال (أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨))؟ (د.فاضل السامرائى)

  هذه المسألة بحثها القدامى وقالوا اليمين عندهم جهة المشرق والشمال جهة المغرب، فيقولون في جهة المشرق الظل يضمحل إلى أن يصير وقت الزوال وبعد الزوال في الجهة الأخرى الظل يزيد، العصر يصير ظل الشيء مثله ويزيد. قال (عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ) ففي اليمين كأنه ظل واحد ينقُص والشمائل زيادة في جهة زيادة في جهة الشمال، هذا ينقص منه وهذا يزيد منه فكأنما صارت أكثر من جهة. اليمين عند العرب يُقصد بها جهة اليمين جهة طلوع الشمس والشِمال جهة المغرب (هذه شِمال والشَمال هي الريح) الظل ينقص جهة اليمين والجهة الأخرى الظل يزداد فتصير شمائل. ثم قالوا اليمين هو جهة مطلع الشمس أي المشرق والمغرب جهة الظلمة فكما أن الله تعالى في القرآن أفرد النور حيث وقع وجمع الظلمة حيث وقعت يقول النور والظلمات أفرد اليمين وجمع الشمائل. ثم التفتوا وقالوا جهة النور واحدة لأنه ليس هناك إلا نور الله أما الظلام فهو كثير مثل النفس والشيطان والهوى. ثم يقولون سجداً مع الشمائل (سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) ويأتون بمناسبة لطيفة ويقولون جهة اليمين مطلع الشمس ليس فيها حُكم شرعي يتعلق بالصلاة ليس هناك صلاة واجبة من طلوع الشمس إلى الظهر وفي الشمائل يكون هناك صلوات تبدأ من الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء فإذن السجود سجداً لن يكون باليمين ولذا قال سجداً بالشمائل.

- آية (٥٠) :
  - ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ (٥٠) النحل)؟ (د.فاضل السامرائى)

الخوف توقع أمر مكروه يخاف من شيء أي يتوقع أمر مكروه لأمارة معلومة فيخاف شيئاً. الخشية خوف يشوبه تعظيم ولذلك أكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى ولذلك قال تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء (٢٨) فاطر) أكثر من يكون الخشية عن علم مما يخشى منه، الخشية أشد الخوف، وفي بعض السياقات تحتمل الخوف الذي يشوبه تعظيم والسياق هو الذي يحدد.

الوجل يقولون هو الفزع ويربطونه باضطراب القلب تحديداً كضربة السعفة (سعفة النخل) كما قالت عائشة رضي الله عنها "الوجل في قلب المؤمن كضربة السعفة" ويقولون علامته حصول قشعريرة في الجلد. وقالوا الوجل هو اضطراب النفس ولذلك في القرآن لم نجد اسناد الوجل إلا للقلب. إما للشخص عامة (قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) الحجر) أو للقلب خاصة (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (٣٥) الحج) فقط أسند للقلب في حين أن الخوف والخشية لم يسندا للقلب في القرآن كله. الوجل في اضطراب القلب تحديداً (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ (٦٠) المؤمنون). وترتيب هذه الكلمات هو: الخوف، الخشية، الوجل.

- آية (٥٦) :
  - ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

التاء حرف قسم مثل الواو لكن التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم وقد وردت مرتين في سورة النحل (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ {٥٦}) (تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦٣}). أما الواو فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة مثل الفجر والضحى والليل والشمس وغيرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مُبدلةٌ من الواو.

- آية (٥٩) :
  - ما الفرق بين هونا وهُون في القرآن؟ (د.فاضل السامرائى)

الهَون هو الوقار والتؤدة كما فى قوله تعالى في سورة الفرقان (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً {٦٣}) أما الهُون فهو الذلّ والعار كما في سورة النحل (يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ {٥٩}).

- آية (٦١) :
  - ما دلالة تقديم يستأخرون في آية سورة النحل وتأخيرها في آية سورة الحجر؟

قال تعالى في سورة النحل (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)) وقال تعالى في سورة الحجر (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥)) وإذا استعرضنا الآيات

في السورتين نجد أنه في سورة النحل قال تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) فناسب تأخير الأجل في هذه الآية تقديم يستأخرون ثم إن الناس يرغبون بتأخير الأجل وبخاصة الظالم يرغب بتأخير أجله.

## الوصايا العملية:

- عليك بالعلم و أشرف العلوم و أعلاها العلم بكتاب الله فهو فوق كل علم لاشتماله على مصالح العباد الدينية و الدنيوية الظاهرة و الباطنة.
- خذي الكتاب بقوه ففيه فلاحك في الدنيا و الآخرة افهمي معانيه و تدبريه و على قدر تدبرك و فهمك لمعانيك يكون أخذك من كنوزه و فوائده.. كلما تدبرتي و فهمتي المعنى كلما استفدت و أخذت من كنوز القرآن.
- أهم و أنفع خلقين للتربية الحلم و الحكمة فهي أهم خلقين ،تحلمين على الأطفال في تعديل تصرفاتهم و الحكمة في قراراتك تضعين القرار الصحيح في المكان الصحيح.
- إن ضربتي الطفل مباشره بعد الخطأ فهو انتقام لنفسك و ليس تربية لأنه لابد من الحلم و الترفق و الصبر حتى يتعدل الخطأ ،لذلك الحلم مهم.
- ومن بيده سلطة على عبادة و تولى أمر من أمور المسلمين عليه بالرفق عليهم ليس لأنهم تحت يدينك و لك سلطة عليهم فـ تشقين عليهم و تحملينهم فوق طاقتهم احذري من ذلك فالله هو من بيده الأمر كله و تذكري أن الله فوقك و قادر عليك. لحديث الرسول صلى الله عليه و سلم من تولى من أمر المسلمين شيئا فشق عليهم شق الله عليه و من تولى من أمر المسلمين شيئا فرفق عليهم رفق الله به ضعي هذا الحديث بين عينيك و ارفقي بعباد الله و لا تشقي عليهم فاللين من صفات أهل الجنة و قوله صلى الله عليه و سلم : "يسر الله أمره و رفق به و رزقه البركة"
- الشيخ ابن عثيمين أفتى بفتوى ثم تراجع فيها بعد أن تبينت له أشياء منها وقال سهل على المسلمين و أرفق بهم فسوف اقف بين يدي الله ماذا أقول له فالفتوى أمانه لا بد للعالم أن يتق الله فيها.
- الأبناء ليسوا بعبيد عندك لهم حقوق ولك حقوق وليس لأنهم تحت سلطتك تشقي عليهم و تتسلطي عليهم و تفرضي عليهم أمور لا يرغبونها ..احذري هذا فهم أمانه بين يديك و اتقي الله و سهلي و يسري.

## المقطع الثالث: من الآية (٦٥) إلى الآية (٨٧)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٦٨ – ٨٩) نعم دالة على وحدانية الله تعالى وتتمة النعم التي ذكرت في المقطع الأول، لما ذكر سبحانه افتراء أهل الجاهلية على الله بنسبة الأنثى إليه، ووأدها ناسب أن يذكر في هذا المقطع أدلة تفرده سبحانه وتنزيهه عن الشريك والولد.
  - الآيات (٧٤ – ٧٧) ضرب الأمثلة لإثبات الوحدانية لله تعالى.
  - الآيات (٧٨ – ٨٣) نعم دالة على وحدانية الله تتمة النعم المذكورة في المقاطع السابقة.
  - الآيات (٨٤ - ٨٩) من مشاهد اليوم الآخر، لما ذكر في الآيات السابقة إنكار الكفار لنعم الله وتكذيبهم للرسول ناسب أن يبين حالهم يوم القيامة.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- ( فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في خلق هذه النحلة الصغيرة التي هداها الله هذه الهداية العجيبة ، لها المراعي ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها و هدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها و مراعيها فيه شفاء للناس من أمراض عديدة فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى و تمام لطفه بعباده و أنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره و يدعي سواه.
- ما هي حقيقة خلق الإنسان؟

( الله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير) يخبر تعالى أنه الذي خلق العباد و نقلهم في الخلقة طوراً بعد طور ثم بعد أن يكملوا آجالهم يتوفاهم و منهم من يعمره حتى لا يرد إلى أرذل العمر أي أخسه الذي يبلغ به الإنسان إلى ضعف القوى الظاهرة و الباطنة حتى العقل الصبي ولهذا قال تعالى ( لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير) أي قد أحاط علمه و قدرته بجميع الأشياء و من ذلك ما ينقل به الإنسان وهي أطوار الخلقة خلقاً بعد خلق.

- ( و الله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) هذا من أدلة توحيده و قبح الشرك به يقول تعالى : كما أنكم مشتركون بأنكم مخلوقون مرزوقون إلا أنه تعالى ( فضل بعضكم على بعض في الرزق) فجعل منكم أحراراً لهم مال و ثروة ومنكم أرقاء لهم لا يملكون شيئا من الدنيا فكما أن سادتهم الذين فضلهم الله عليهم بالرزق لسواء ( برداي رزقهم على ما ملكت أيمانهم منهم فيه سواء) فكذلك من أشركتهم بها مع الله فإنها عبيد ليس لها من الملك مثقال ذرة فكيف تجعلونها شركاء لله تعالى هل هذا إلا من أعظم الظلم و الجحود لنعم الله و لهذا قال (أفبنعمة الله يجحدون) فلو أقروا بالنعمة ونسبوها إلى من أولاها لما أشركوا به أحد.

- ( والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا و جعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون) يخبر تعالى عن منته العظيمة على عبادة حيث جعل لهم أزواجا ليسكنوا إليها و جعل لهم من أزواجهم أولادا تقربهم أعينهم و يخدمونهم و يقضون حوائجهم و ينتفعون بهم من وجوه كثيرة و رزقهم من الطيبات من جميع المآكل و المشارب و النعم الظاهرة التي لا يقدر العباد أن يحصوها، (أفبالباطل يؤمنون و بنعمت الله هم يكفرون) أيؤمنون بالباطل الذي لم يكن شيئاً مذكورا ثم أوجده الله ليس له من وجوده سوى العدم فلا ترزق ولا تدبر من الأمر شيئا وهذا عام لكل ما عبد من دون الله فإنها باطلة. ( وبنعمت الله هم يكفرون) يجحدونها و يستعينون بها على معاصي الله و الكفر به فهذا أظلم الظلم و أفجر الفجور و أسفه السفه.
- هل شركاؤهم يرزقونهم؟

( ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات و الأرض) يخبر تعالى عن جهل المشركين و ظلمهم أنهم يعبدون من دونه آلهة اتخذوها شركاء لله و الحال أنهم لا يملكون لهم رزقا من السموات و الأرض فلا ينزلون مطرا و لا رزقاً و لا ينبتون من نبات الأرض شيئا و لا يملكون مثقال ذرة في السموات و الأرض و لا يستطيعون لو أرادوا فإن غير المالك للشيء ربما كان له قوة و اقتدار على ما ينفع من يتصل به و هؤلاء لا يملكون و لا يقدرون. فهذه صفة آلهتهم كيف جعلوها مع الله و شبهوها بمالك الأرض و السموات الذي له الملك كله و الحمد كله و القوة كلها.

- بما أن آلهتكم بهذه الصفة نهاهم الله عن ماذا؟

( فلا تضربوا الله الأمثال) المتضمنة للتوبة بينه و بين خلقه، ( إن الله يعلم و أنتم لا تعلمون) فعلينا أن لا نقول عليه بلا علم وأن نسمع ما ضربه العليم من الأمثال.

- ما هي المثلين الذين ضربهما الله تعالى؟

ضرب الله مثلين له و لمن يعبد من دونه، أحدهما / عبد مملوك أي رقيق لا يملك نفسه و لا يملك من المال و الدنيا شيئا. و الثاني / حر غني قدر رزقه الله منه رزقا حسنا من جميع أصناف المال وهو كريم محب للإحسان فهو ينفق منه سراً و جهراً هل يستوي هذا و ذاك؟ لا يستويان مع أنهما مخلوقات غير محال استواؤها. فإذا كانا لا يستويان فكيف يستوي المخلوق العبد الذي ليس له ملك ولا قدرة ولا استطاعة بل هو فقير من جميع الوجوه بالرب الخالق المالك لجميع الممالك القادر على كل شيء. كيف يساوى المخلوق العبد بالرب المالك؟ لهذا حمد نفسه و اختص بالحمد أنواعه (الحمد لله)

- إذا كان الأمر كذلك فلم ساوى المشركون آلهتهم بالله؟

قال : ( بل أكثرهم لا يعلمون) فلو علموا حقيقة العلم لم تجرأو على الشرك العظيم.

- المثل الثاني : ( رجلين أحدهما أبكم) لا يسمع و لا ينطق، ( لا يقدر على شيء) لا قليل ولا كثير، (وهو كل على مولاه) أي يخدمه مولاه و لا يستطيع أن يخدم نفسه فهو ناقص من كل وجه فهل يسوي هذا ومن كان يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم فأقواله عدل و أفعاله مستقيمة فكما أنهما لا يستويان فلا يستوي من عبد من دون الله وهو لا يقدر على شيء من مصالحه فلولا قيام الله بها لم يستطع شيئا منها فلا يكون كفواً ونداً لمن لا يقول إلا الحق ولا يفعل إلا ما يحمد عليه.

- ( ولله غيب السموات و الأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير) هو تعالى المتفرد بغيب السموات و الأرض فلا يعلم الخفايا و البواطن و الأسرار إلا هو ومن ذلك علم الساعة فلا يدري أحد متى تأتي إلا الله.
- تكون كلمح البصر ( إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير) من ذلك فيقوم الناس من قبورهم إلى يوم بثهم ونشورهم و تفوت الفرص لمن يرد المعصية.
- ( إن الله على كل شيء قدير) فلا يستغرب على قدرته الشاملة إحياؤه الموتى.
- ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) أي هو المتفرد بهذه النعم حيث أخرجكم من بطون أمهاتكم.
- لماذا خص الله هذه الأعضاء الثلاثة؟

خص هذه الأعضاء الثلاثة لشرفها و فضلها و لأنها مفتاح لكل علم فلا يصل للعبد علم إلا من أحد ثلاثة، وإلا فسائر الأعضاء و القوى الظاهرة و الباطنة هو الذي أعطاهم إياها و جعل ينميها فيهم شيئاً فشيئاً إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة و ذلك لأجل أن يشكروا الله باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله فمن استعملها في غير ذلك حجة عليه و قابل النعمة بأبجح مقابل.

- ( ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء) أي لأنهم المنتفعون بآيات الله المتفكرون فيما جعلت آية عليه و أما غيرهم فهم في لهو و غفلة و وجه الآية فيها أن الله تعالى خلقها بخلق تصلح للطيران ثم سخر لها هذا الهواء اللطيف ثم أودع فيها الحركة ما قدرت به على ذلك وذلك دليل على كمال حكمه و علمه الواسعة وعنايته الربانية نحو المخلوقات و كمال قدرته : ( و الله جعل لكم من بيوتكم سكنا) يذكر الله تعالى عبادة نعمة و يستعدي منهم شكرها و الاعتراف بها فقال : ( والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) في الدور و القصور و نحوها تسكنكم من الحر و البرد و تستركم أنتم و أولادكم و أمتعتكم و تتخذون فيها الغرف و البيوت التي هي لأنواع منافعكم و مصالحكم و فيها حفظ لأموالكم و حرمكم و غير ذلك من الفوائد المشاهدة ( وهل لكم من جلود الأنعام) إما من الجلد نفسه أو من ما على جلودهم من صوف و شعر و وبر ( بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) أي خفيفة الحمل تكون لكم في استيطانها فتكفيكم من الحر و البرد و المطر و تقي متاعكم من المطر. ( و) جعل لكم (من أصوافها) إلى الإنعام ( وأوبارها و أشعارها أثاثاً) و هذا شامل لكل ما يتخذ منها الآنية و الأوعية والفرش والألبسة و غير ذلك ( ومتعا إلى حين) أي تتمتعون بذلك في هذه الدنيا و تنتفعون بها فهذا مما سخر الله العباد لضعفه و عمله (والله جعل لكم مما خلق) أي من مخلوقاته التي لا صنع لكم فيها. ( ظلالا) وذلك كأظلة الأشجار و الجبال ونحوها. ( وجعل لكم من الجبال أكنانا) أي مغارات تكفيكم الحر و البرد و الأمطار و الأعداء. ( و جعل لكم سرابيل تقيكم الحر) أي ألبسه وثيابا، ( تقيكم الحر) ولم يذكر الله البرد لماذا؟ لأنه قد تقدم أن هذه السورة أولها في أصول النعم و أخرى في مكملاتها و وقاية البرد من أصول النعم فإنه من الضرورة و قد ذكره في أولها في قوله ( لكم فيها دفء و منافع)، ( تقيكم بأسكم) أي ثيابا تقيكم وقت البأس و الحر من السلاح وذلك كالدروع و الزرد و نحوها كذلك يتم نعمته حيث أسبغ عليكم من نعمه ما لا يدخل تحت الحصر . ( لعلكم) إذا ذكرتم نعمة الله و لأتيتموها عامرة لكم من كل

وجه (تسلحون) لعظمته وتنقادون لأمره و تصرفونها في طاعة موليها فكثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد على مزيد الشكر و الثناء على الله تعالى ولكن أبى الظالمون إلا تمرداً وعناداً.

- ( فإنما عليك البلاغ المبين) ليس عليك من هدايتهم وتوفيقهم شيء بل أنت مطالب بالوعظ و التذكير و الإنذار و التحذير فإذا أديت ما عليك فحاسبهم على الله فإنهم يرون الإحسان ويعرفون نعمة الله ولكنهم يشكرونها ينكرونها و يجحدونها.
- ( و أكثرهم الكافرون) لا خير فيهم وما ينفعهم توالي الآيات و سوء قصد وهم و سيرون جزاء الله لكل جبار عنيد كفور للنعم متمرد على الله و على رسله.
- هل قبل عذر الكافرين يوم القيامة؟

( و يوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ) يخبر تعالى عن حال الذين كفروا يوم القيامة و أنه لا يقبل لهم عذرا و لا يدفع عنهم العقاب و إن شركاءهم هم يتبرأ منهم و يقرون على أنفسهم بالكفر و الافتراء ( و يوم يبعث من كل أمة شهيدا) يشهد عليهم بأعمالهم و ماذا أجابوا به الداعي إلى الهدى من هم الشهداء عليهم ؟ وذلك الشهيد الذي يبعثه الله أزكى الشهداء و أعدلهم و هم الرسل الذين إذا شهدوا يتم عليهم الحكم.

- ( لا يؤذن للذين كفروا) هل يقبل اعتذارهم؟ لماذا؟

لا يقبل الاعتذار لأن اعتذارهم بعدما علم ببطلان ما هم عليه اعتذار كاذب لا يفيدهم شيئا و إن طلبوا أيضا الرجوع إلى الدنيا ليستدركوا لم يجابوا بل يبادرهم العذاب الشديد الذي لا يخفف عنهم من غير إنذار و لا إهمال من حيث يرونه لأنهم لا حساب عليهم لأنهم لا حسنات لهم وإنما تعد أعمالهم وتحصى و يوقفون عليها و يقرون بها.

- ( و إذا رأى الذين أشركوا شركائهم) يوم القيامة و علموا بطلانها و لم يمكنهم الابتكار ( قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) ليس عندها نفع ولا شفع فأقروا في أنفسهم ببطلانها و كفروا بها و بدت البغضاء و العداوة بينهم
- ( فألقوا إليهم القول) ماذا ردت عليهم الملائكة؟

أي ردت عليهم شركاؤهم حولهم فقالت لهم ( إنكم لكاذبون) حيث جعلتمونا شركاء لله و عبدتمونا معه فلم نأمركم بذلك ولا زعمنا أن فينا استحقاقا للألوهية فاللوم عليكم.

- ما هي نهاية الدفاع؟

حينئذ استسلموا لله وخضعوا لحكمه وعلموا أنهم مستحقون للعذاب، ( وضل عنهم ما كانوا يفترون) فدخلوا النار وقد امتلأت قلوبهم من مقت أنفسهم و من حمد ربهم وأنه لم يعاقبهم إلا بما كسبوا.

**لمسات بيانية:**

- آية (٦٥) :
  - ما الفرق بين قوله تعالى (نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا) في سورة العنكبوت و(نزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)النحل؟

قال تعالى في سورة العنكبوت (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ {٦٣}) وفي القرآن كله وردت (بعد) بدون (من) كما في سورة النحل (وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {٦٥}).

وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه (من بعد موتها) ، واستعمال (بعد) فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة، أما (من بعد) فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة. وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية نجد أن الإحياء كان مباشرة بعد موتها وبدون مهلة ومجرّد العقل كان سيهديهم إلى أن الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.

- آية(٦٦) :
  - ما الفرق بين كلمة (بطونه) في آية سورة النحل و (بطونها) في آية سورة المؤمنون؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ(٦٦)) . وقال تعالى :(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُون) (المؤمنون:٢١) .

آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام واللبن لا يخرج من جميع الأنعام بل يخرج من قسم من الإناث.

أما آية المؤمنون فالكلام فيها على منافع الأنعام من لبن وغيره وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها فجاء بضمير القلة وهو ضمير الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن وهي أقل من عموم الأنعام وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أن المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة بخلاف المذكر وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.

- آية (٦٧) :
  - ما دلالة قوله تعالى (أفلا يعقلون) في الآية ٦٧ من سورة النحل؟ وهل يعقل السكران؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة النحل (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)) وهذه الآية مكيّة وليست مدنية أي نزلت قبل تحريم الخمر. والسَكَر في اللغة من أشهر معانيها الخمر وقسم قال أن من معانيها الخلّ لكن الأشهر هو الخمر. وقد قال تعالى (سكراً ورزقاً حسنا) ودلّ في هذا على أن ما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب يكون إما سكراً (وهو ليس بالرزق الحسن) والرزق الحسن. ففي

هذه الآية أول إشارة إلى أن الخمر أو السكر ليس من الرزق الحسن مع أنه لم يكن قد نزل تحريمها لكنه أول تقسيم في مكة . والأمر الآخر أنه لم يقل في الآية لعلكم تشكرون لأنه لم يجعل السكر من باب النعم حتى لا يشمل الشكر الخمر. وثالثاً أن استخدام كلمة (يعقلون) فيه تعريض بالخمر لأنه يزيل العقل فكأن الذي يعقل ينبغي أن ينتهي عنه. والأمر الآخر أن الخطاب في الآية لم يأت للمؤمنين وإنما فيما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب (السكر والرزق الحسن).

والتعريض بالضدّ في اللغة فهذا سكران فهل يعقل؟ هذا للسخرية وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم لأن أهل البلاغة واللغة والذين يتكلمون في علوم القرآن يجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير كما جاء في قوله تعالى (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) هود) فالتعبير (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) هو في الأصل مدح لكن إن وضعناه في سياق الآيات فهي استهزاء. وكذلك قوله تعالى (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) الدخان) فالتعريض بهذه الأشياء يمثّل خطّاً في القرآن الكريم.

- آية (٦٩) :
  - ما معنى (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً (٦٩) النحل)؟ (د.فاضل السامرائى)

القرآن الكريم لم يستعمل الفعل سلك في الآخرة إلا في النار ولم يستعمله في دخول الجنة. سلك بمعنى دخل وأدخل لكن القرآن لم يستعمل سلك أو يسلك في دخول الجنة مطلقاً وإنما استعملها فقط في النار. هذه من خصوصيات الاستعمال القرآني لأن سلك يعني دخل (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) المدثر) لم يستعمل سلك في دخول الجنة لكن ربما - والله أعلم - السلوك هو أيسر "حُفّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات" فكأن الدخول إليها أيسر فاستعمل سلك التي هي أيسر، سلك فيها سهولة ويُسر (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً (٦٩) النحل) أي مذللة. (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) الجن) يعني يدخل العذاب بما كان يصنعه لأنها حفت بالشهوات فارتكبها فيسّر الدخول لها، هذا والله أعلم.

- آية (٧٠) :
  - ما الفرق بين جعل وخلق ؟ (د.حسام النعيمى)

ذكر الزمخشري في أساس البلاغة أن أصل فِعل (خلق) هو التقدير ولذلك يقال: خلق الخيّاط الثوب بمعنى قدّر أبعاده قبل أن يقصه. ثم قال: هذا الاستعمال: خلق الله الخلق على سبيل المجاز بمعنى أوجده على تقدير أوجبته حكمته سبحانه وتعالى. هذا هو الأصل.أما (جعل) لفظ عام في الأفعال وهو أعمّ من فَعَل وصَنَع.الخلق هو الإيجاد على تقدير توجيه حكمة الله سبحانه وتعالى ، الأصل الإيجاد على تقدير من غير مثال سابق. والجعل فعل عام يحمل معاني كثيرة منها الصُنع وإيجاد الشيء من الشيء والتبديل والاعتقاد والظنّ والشروع في الشيء (جعل يُنشد قصيدته) يعني شرع وبدأ، الحكم بالشيء على الشيء والنسبة والتشريف أيضاً وفيها معنى الإيجاد. معاني كثيرة يذكرها أصحاب المعجمات.والذي رأيناه أن كلمة خلق وجعل إجتمعتا في أسلوب القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً. حيثما إجتمعتا تقدّم الخلق على الجعل لأن الخلق إيجاد والجعل شيء من شيء فهو من الخلق. لذلك

في القرآن إذا بدأ الكلام يبدأ بالخلق (خلق) وإذا بني عليها شيئاً يبني بـ (جعل) إلا في موضع واحد في سورة النساء .

في سورة النحل (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠)) ثم قال بعدها (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)).ولما يكون الخلق مجرّداً (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) النجم) يذكر الخلق بدون الجعل.

- ما دلالة كتابة كلمة (لكي لا) منفصلة مرة في آية سورة النحل و(لكيلا) موصولة في آية سورة الحج؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة النحل (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠)) وقال في سورة الحج (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)) .أولاً خط المصحف لا يقاس عليه أصلاً لكن يبدو في هذا الرسم ملحظ بياني والله أعلم في أكثر من موطن. فمرة تكتب (لكي لا) مفصولة ومرة (لكيلا) موصولة. وأقول أن هذا ليس فقط للخط وإنما لأمر بياني هو كما ذكرنا سابقاً عن الفرق بين من بعد علم وبعد علم وقلنا أن (من) هي ابتداء الغاية أما بعد علم فقد يكون هناك فاصل بين هذا وذاك وذكرنا أمثلة (من فوقها) أي مباشرة وملامسة لها أما فوقها فلا تقتضي الملامسة بالضرورة. فمن حيث المعنى:لكي لا يعلم بعد علم تحتمل الزمن الطويل والوصل أما قوله لكي لا يعلم من بعد علم فهي مباشرة بعد العلم فلمّا احتمل الفاصل فصل (لكي لا) وعندما وصل بينهما وصل (لكيلا).

- آية (٧٩) :
  - ما الفرق بين استخدام كلمة الله وكلمة مسخّرات في سورة النحل وكلمة الرحمن وصافّات في سورة الملك؟ (د.فاضل السامرائى)

اسمي (الله) و (الرحمن):

قال تعالى في سورة النحل (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)) وقال في سورة الملك (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩)). *أولاً وللعلم أن كلمة الرحمن لم ترد في سورة النحل كلها (١٢٨ آية) بينما وردت أربع مرات في سورة الملك (٣٠ آية). وكلمة الله في سورة النحل وردت ٨٤ مرة بينما وردت في الملك ثلاث مرات ،هذا من حيث السمة اللفظية.

وللعلم أيضاً لم يرد إسناد الفعل سخّر في جميع القرآن إلى الرحمن وهذا هو الخط العام في القرآن وإنما ورد (سخرنا، ألم تر أن الله سخر) ولهذا حكمة بالتأكيد.

الأمر الآخر أن السياق في سورة المُلك هو في ذكر مظاهر الرحمن (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) حتى لمّا حذرهم حذّرهم بما أنعم عليهم من قبل (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨)) ولم يقل فكيف كان عقاب كما جاء في آية سورة الرعد (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢)) وهذا من مظاهر الرحمة (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١)) فالسياق في السورة إذن في مظاهر الرحمن.

أما في سورة النحل فالسياق في التوحيد والنهي عن الشرك (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٦)) حتى ختم آية النحل (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) واسم (الله) مأخوذ من العبادة فهو الأنسب هنا.

لفظتى (مسخرات) و (صافات):

هذا أمر والأمر الآخر قال في سورة النحل (مسخّرات) من باب القهر والتذليل ولا يناسب الرحمة وليس من باب الاختيار. بينما في سورة الملك جعل اختيار (صافّات ويقبضن) من باب ما يفعله الطير ليس فيها تسخير وإعطاء الاختيار من باب الرحمة ثم ذكر حالة الراحة للطير (صافّات) وهذا أيضاً رحمة. إذن اسم (الرحمن) مناسب لسورة الملك واسم (الله) مناسب لسورة النحل.

**الوصايا العملية:**

- اللبن من الأطعمة التي فيها بركة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال في اللبن ( اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه) وهو من أكمل الأغذية لذلك لا يؤخذ مع وجبة لأنه يسبب مرض السكري إذا أخذ مع وجبة فهو لوحده وجبه متكاملة و يبعد الأرق و يهدئ الأعصاب و ينشط الدورة الدموية. وقيل سائغاً سهل البلع ولا يغص الإنسان فيه.
- العسل لا تجعلي بيتك يخلو من العسل ففيه من الفوائد العظيمة فهو مفيد للبطن مصداقا لقول الرسول الله صلى الله عليه و سلم و أيضا يقوي المناعة و للجروح و للقروح و قرحة المعدة و القولون و للحروق وللبلغم.
- الأولاد أمانه عندك فاتقي الله فيهم و أحسني لهم بالتربية الحسنة و اعلمي أنهم ليسوا عبيد فلهم حقوق و عليهم حقوق ليس لأنهم تحت سلطتك تستعبديهم لا بل ارفقي بهم يرفق الله بك. من يتولى من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم يشق الله عليه من ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم يرفق الله بهم.

- اعلمي حقيقة الإنسان ومراحل خلقه من نطفة ثم..ثم... إلى أن يكون في قمة القوة و الشدة ثم يبدأ بالنزول تدريجيا إلى أن يرد إلى أرذل العمر إذا علمتي ذلك عرفت حقارة الإنسان وانه ضعيف فلا تغتري بقوتك و لا بنفسك فنهايتك إما الموت أو تردي إلى أرذل العمر.
- استشعري نعم الله عليك و احمديه تعالى عليها و استعمليها في طاعته.

## المقطع الرابع: من الآية (٨٨) إلى الآية (١١٠)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (٨٨ – ٨٩) فيها إكمال ذكر مشاهد اليوم الآخر.
- الآيات (٩٠ – ٩٧) توجيهات حول مكارم الأخلاق.
- الآيات (٩٨ – ١١١) التأدب بآداب القرآن ورد الافتراءات فلما ذكر توجيهات القرآن الكريم ناسب ذكر الآداب التي يتأدب بها المسلم حين يقرأ القرآن.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) كيف تكون هذه الآية جامعة لكل المأمورات و المنهيات و قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات؟

فكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه و كل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به وبها يعلم حسن ما أمر الله به و قبح ما نهى الله عنه و بها يعتبر ما عند الناس من الأقوال و ترد إليها سائر الأحوال فتبارك من جعل في كلامه الهدى و الشفاء و النور و الفرقان بين جميع الأشياء.

- ( يعظكم) أي ما يبينه لكم في كتابه بأمركم بما فيه غاية صلاحكم و نهايتكم عما فيه مضرتكم.
- ( لعلكم تذكرون) ما يعظكم به فتفهمونه و تعقلونه فإنكم إذا تذكرتموه و عقلتموه عملتم بمقتضاه فسعدتم سعادة لا شقاوة معها.
- ما مناسبة هذه الآية مع ما بعدها؟

فلما أمر بما هو واجب في أصل الشرع أمر بوفاء ما أوجبه العبد على نفسه ( و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) و هذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات و الأيمان التي عقدها إذا كان الوفاء بها برا و يشمل أيضا ما تعاقد عليه هو و غيره كالعهود بين المتعاقدين و كالوعد الذي يعده العبد لغيره و يؤكده على نفسه فعليه في جميع ذلك الوفاء و تتميمها مع القدرة.

- بماذا نهى الله عنه؟

ولهذا نهى الله عن نقضها ( و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) بعقدها على اسم الله تعالى ( و قد جعلتم الله عليكم) أيها المتعاقدين ( كفيلا) فلا يحل لكم أن لا تحكموا ما جعلتم الله عليكم كفيلا فيكون ذلك ترك تعظيم لله و استهانة به و قد رضي الآخر منك باليمين و التوكيد الذي جعلت الله فيه وكيلا.

- ( إن الله يعلم ما تفعلون) فيجازي كل عامل بعمله على حسب نيته و مقصده.

- بماذا شبه الله من ينقض العهد؟

( ولا تكونوا) في نقضكم للعهود بأسوأ الأمثال وأدلها على سفه متعاطيها وذلك ( كالتي) تغزل غزلا قويا فإذا استحكم و تم ما أريد منه نقضته فجعلته ( أنكاثا) فتعبت على الغزل ثم على النقض و لم تستفد سوى الخيبة و العناء و سفاهة العقل و نقص الرأي. فكذلك من نقض ما عاهد عليه فهو ظالم جاهل سفيه ناقص الدين و المروءة.

- ( تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ) أي لا تبغي هذه الحالة منكم تعقدون الأيمان المؤكدة و تنتظرون فيها الفرص فإذا كان العاقد ضعيفا غير قادر على الآخر أتمها لا لتعظيم العقد و اليمين بل لعجزه و إن كان قوياً يرى مصلحته الدنيوية في نقضها نقضها غير مبال بعهد الله ويمينه.

كل ذلك دورانا مع أهميه التقوى و تقديما لها على مراد الله منكم و على المروءة الإنسانية و الأخلاق المرضية لأجل أن تكون أمة أكثر عددا و قوة من الأخرى. وهذا ابتلاء من الله و امتحان يبتليكم الله به حيث ...من أسباب المحن الذي يمتحن به الصادق الوفي من الفاجر الشقي.

- ( وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه يختلفون) فيجازي كلا ما عمل.
- ( ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة و لكن يضل من يشاء و يهدي من يشاء)

( ولو شاء الله) لجمع الناس على الهدي و جعلهم (أمة واحدة) و لكنه تعالى المتفرد بالهداية و الإضلال و هدايته و إضلاله من أفعاله التابعة لعلمه و حكمته يعطي الهدايه من يستحقها فضلا و يمنعها من لا يستحقها عدلا.

- ( ولتسئلن عما كنتم تعملون) من خير وشر فيجازيكم عليها أتم الجزاء و أعدله.
- متى تنزل الأقدام....على الصراط المستقيم؟

( ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها و تذوقوا السوء بما صددتم)

( و لا تتخذوا أيمانكم) و عهودكم و مواثيقكم تبعا لأهوائكم متى شئتم وفيتم بها ومتى شئتم نقضتموها فإنكم إذا فعلتم ذلك تزل أقدامكم بعد ثبوتها على الصراط المستقيم. ( و تذوقوا السوء) أي العذاب الذي يسوءكم و يحزنكم، ( بما صددتم عن سبيل الله) حيث ضللتم و أضللتم غيركم، ( ولكم عذاب عظيم) مضاعف.

- ( ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون )

يحذر الله عباده من نقض العهود و الأيمان لأجل متاع الدنيا و حطامها، ( إنما عند الله) من الثواب العاجل و الآجل لمن اثر رضاه و أوفى بما عاهد عليه الله، ( هو خير لكم) من حطام الدنيا الزائلة

- ( إن كنتم تعلمون) فأثروا ما يفني على ما يغني فإن الذي عندكم ولو كثر جدا لابد أن ( ينفذ) و يغنى ( وما عند الله باق) لا يفنى ولا يزول. فليس بعاقل من اثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس.
- ماذا تستنج من هذه الآيات؟

في هذا الحث على الزهد في الدنيا خصوصا المشين وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد و يوجب له الاشتغال عما أوجب الله عليه و تقديمه على حق الله فإن هذا الزهد واجب.

- ما هي دواعي الزهد؟ ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا و شهواتها بخيرات الآخرة فإنه يجد من الفرق و التفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين.

- ما هو الزهد الممدوح؟ ليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة و الصيام و الذكر ونحوها.
- ما هو الزهد الصحيح؟ لا يكون العبد زاهدا زهدا صحيحا حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة و الباطنة ومن الدعوة إلى الله و إلى دينه بالقول و العمل.
فالزهد الحقيقي : هو الزهد فيما لا ينفع في الدين و الدنيا و الرغبة و السعي في كل ما ينفع.
- ما جزاء الصابرين؟
- ( ولنجزين الذين صبروا) على طاعة الله و عن معصيته و فطموا أنفسهم عن الشهوات الدنيوية المضرة بدينهم. (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.
- ما هو جزاء العاملين في الدنيا و الآخرة؟

( من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن) فإن الإيمان شرط صحة الأعمال الصالحة و قبولها بل لا تسمى أعمالاً صالحة إلا بالإيمان و الإيمان هو التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات و المستحبات فمن جمع بين الإيمان و العمل الصالح.

- ( فلنحيينه حياة طيبة) كيف تكون الحياة الطيبة؟

وذلك بطمأنينة قلبه و سكون نفسه و عدم التفاته لوساوس قلبه و يرزقه رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب. ( ولنجزينهم) في الآخرة ( أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) من أصناف الملذات مما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فيؤتيه الله في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة.

- ما هو الطريق إلى السلامة من شر الشيطان؟

( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فإذا أردت القراءة لكتاب الله الذي هو أشرف الكتب و أجلها و فيه صلاح القلوب و العلوم الكثيرة فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة فيسعى في إبعاده عن مقاصده. فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله و الاستعاذة به من شره فيقول القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم متدبراً معناها معتمدا بطلبه على الله في صرفه عنه مجتهدا على السبب الأقوى في دفعه وهو التحلي بالإيمان و التوكل.

- على من تكون سلطات الشيطان؟

فإن الشيطان ( ليس له سلطان) أي تسلط ( على الذين ءامنوا و على ربهم) وحده لا شريك له (يتوكلون) فيدفع الله عن المؤمنين المتوكلين عليه شر الشيطان و لا يبقى له عليهم سبيلا، (إنما سلطانه) أي تسلطه ( على الذين يتولونه) أي يجعلونه لهم وليا وذلك بتخليهم عن ولاية الله و دخولهم في طاعة الشيطان و انضمامهم له فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم فأزلهم إلى المعاصي و قادهم إلى النار قودا.

- ما موقف المشركين من تبديل الأحكام و الأيات؟

( و إذا بدلنا ءاية مكان ءاية  والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) بذكر تعالى أن المكذبين بهذا القرآن يتبعون ما يرونه حجة لهم و هو أن الله تعالى هو الحاكم الحكيم الذي يشرع الأحكام حكما مكان آخر لحكمته و رحمته فإذا رأوه كذلك قدحوا في الرسول وبما جاء به و

(قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون) قال تعالى ( بل أكثرهم لا يعلمون) فهم جهال لا علم لهم بربهم ولا شرعه.

- هل قدحهم يعتبر به؟ ومن المعلوم ان قدح الجاهل بلا علم فإن القدح في الشيء قدح عن العلم به وما يشتمل عليه مما يوجب المدح أو القدح.
- ما الحكمة من ذلك؟

(قل نزله روح القدس) وهو جبريل الرسول المقدس المنزه عن كل عيب و خيانه وآفة. (بالحق) أي نزوله بالحق وهو مشتمل على الحق في أخياره و أوامره ونواهيه فلا سبيل لأحد أن يقدح فيه قدحا صحيحا لأنه إذا علم أنه الحق علما أن ما عارضه وناقضه باطل. (ليثبت الذين ءامنوا) عند نزول آياته وتواردها عليهم وقتا بعد وقت فلا يزال حق يصل إلى قلوبهم شيئا فشيئا حتى يكون إيمانهم اثبت من الجبال الرواسي و أيضا فإنهم يعلمون أنه الحق و إذا شرح حكما من الأحكام ثم نسخه علموا أنه أبدله بما هو مثله أو خير منه لهم وأن نسخه هو المناسب للحكمة الربانية و المناسبة العقلية. (وهدى و بشرى للمسلمين) أي يهديهم إلى حقائق الأشياء و يبين الله الحق من الباطل و الهدى من الضلال و يبشرهم أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا. أيضا فإنه كلما نزل شيئا فشيئا كان أعظم هداية وبشارة لهم.

- ما هو أثر القرآن على الصحابة؟

لذلك بلغ الصحابة رضي عنهم به مبلغا عظيما و تغيرت أخلاقهم و طبائعهم و انتقلوا إلى أخلاق و عوائد و أعمال فاقوا بها الأولين و الآخرين. وكان أولى و أعلى لمن بعدهم أن يتخلقوا بأخلاقه و يستضيئوا بنوره في ظلمات الغي و الجهالات و يجعلوه أمامهم في جميع الحالات كذلك تستقيم أمورهم الدينية و الدنيوية.

- ماذا قال المشركون عن القرآن؟

(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي و هذا لسان عربي مبين)

يخبر تعالى عن قول المشركون المكذبون لرسول الله صلى الله و عليه و سلم ( أنهم يقولون إنما يعلمه) هذا الكتاب الذي جاء به ( بشر) وذلك البشر الذي يشيرون إليه أعجمي اللسان (وهذا) القرآن ( لسان عربي مبين) هل هذا القول ممكن؟

- أوله حظ من الاحتمال؟

ولكن الكاذب يكذب ولا يفكر فيما يؤول إليه كذبه فيكون في قوله من التناقض و الفساد ما يوجب رده بمجرد تصوره.

- ما هو حال من لا يؤمن بآيات الله؟

( إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) الدالة دلاله صريحة على الحق المبين فيردوها و لا يقبلونها (لا يهديهم الله) حيث جاءهم الهدى فرده فعوقبوا بحرمانه وخذلان الله لهم ( ولهم) في الآخرة ( عذاب أليم).

- ممن يصدر الكذب؟

( إنما يفتري الكذب) أي يصدر الكذب من ( الذين لا يؤمنون بآيات الله) كالمعادين لرسوله من بعد ما جاءتهم البيانات ( أولئك هم الكاذبون) أي الكذب منحصر فيهم و عليهم أولى بأن يطلق من غيرهم

و أما محمد صلى الله عليه و سلم المؤمن بآيات الله الخاضع لربه فمحال أن يكذب على ربه و يقول عليه ما لم يقل فأعداؤه رموه بالكذب الذي هو وصفهم فأظهر الله خزيهم ويبين فضائحهم.

- ما هو حال من كفر؟

(من يكفر بالله من بعد إيمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضبا من الله ولهم عذاب عظيم) يخبر تعالى عن شناعة حال ( من كفر بالله بعد إيمانه) فهي بعدما أبصر و رجع إلى الضلال بعدما أهدى و شرح صدره بالكفر راضيا به مطمئنا أن لهم الغضب الشديد من الرب الرحيم الذي إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وغضب عليهم كل شيء ( ولهم عذاب عظيم) أي في غاية الشدة مع أنه دائم أبداً ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا عن الآخرة. حيث ارتدوا على أدبارهم طمعا في شيء من حطام الدنيا و رغده فيه و زهدا في خير الآخرة فلما اختاروا الكفر على الإيمان منعهم الله الهداية فلم يهدهم لان الكفر طبع على قلوبهم فلا يدخلها خير و على سمعهم و على أبصارهم فلا ينفذ منها ما ينفعهم و يصل إلى قلوبهم فشملتهم الغفلة و أحاط بهم الخذلان و حرموا رحمة الله التي وسعت كل شيء وذلك أنهم أتتهم فردوها و عرضت عليهم فلم يقبلوها

- (لا جرم أنهم بالآخرة هم الخاسرون) الذين خسروا أنفسهم و أموالهم و أهليهم يوم القيامة وفاتهم النعيم المقيم وحصلوا على العذاب الأليم.
- ما هو حال من اكره بالكفر و قلبه مطمئن بالإيمان؟

هذا بخلاف من اكره على الكفر و اجبر عليه و قلبه مطمئن بالإيمان راغب فيه فإنه لا حرج عليهم و لا إثم ويجوز له النطق بكلمه الكفر عند الإكراه عليها.

- ماذا تستنتج من هذه الآية؟

دل ذلك على أن كلام المكره على الإطلاق أو البيع أو الشراء أو سائر العقود أنه لا عبره به ولا يترتب عليه حكم شرعي لأنه إذا لم يعاقب على كلمة الكفر إذا أكره عليها فغيرها من باب أولى.

- بعد ما ذكر حال الكفار ذكر حال المخلصين فبماذا وصفهم؟

( ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا و صبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) أي ثم إن ربك الذي ربّى عباده الصالحين المخلصين بلطفه و إحسانه لغفور رحيم لمن هاجر في سبيله و خلى دياره و أمواله طلبا لمرضاة الله و فتن على دينه ليرجع إلى الكفر فيثبت على الإيمان و تخلص ما معه من اليقين ثم جاهد أعداء الله ليدخلهم في دين الله بلسانه ويده وجد على هذه العبادات الشاقة على أكثر الناس.

- فهذه أكثر الأسباب التي تنال بها أعظم العطايا و أفضل المواجب وهي مغفرة الله للذنوب صغارها وكبارها المتضمن ذلك زوال كل أمر مكروه و رحمته العظيمة التي بها حلمت أحوالهم و استقامت أمور دينهم و دنياهم فلهم الرحمة من الله في يوم القيامة.

**لمسات بيانية:**

- آية (٨٩) :
  - في قوله تعالى (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ (٨٩) النحل) (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) وقوله (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) ما الفرق بينهما؟ (د.أحمد الكبيسى)

إذا قال (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) لبيان عظمة النبي عليه الصلاة والسلام ومدى نفوذه يوم القيامة، له نفوذ على كل الأمم وهذه قضية عقائدية وهذا منطقي جداً باعتباره خاتم الرسالات قال (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) إذاً الإبراز وبيان الفضل للشهيد بغض النظر من هم المشهود عليهم. لما قال (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) بيان قباحة الأمة التي ذكرها القرآن بأنهم أشركوا وغيّروا وحرّفوا قال وجئنا بك على هؤلاء الذين انحرفوا شهيداً فلما يقدّم المقدم إذا كان قدّم الشهيد فلبيان فضله إذا قدّم المشهود عليهم فلبيان مدى جرمهم، هذا هو الفرق بين (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) أو (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) هذا هو الفرق بينهما.

- آية (٩٠) :
  - قال تعالى في سورة النحل (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى (٩٠)) وفي النساء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ (١٣٥)) ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي العدل والقسط؟ (د.فاضل السامرائى)

أصل القسط الحظ والنصيب، القسط نصيب ولذلك في القرآن الكريم لم يستعمل مع الوزن إلا القسط (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ (٩) الرحمن) (وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ (٨٥) هود). العدل معناه المساواة في الأحكام. (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (٣٥) الإسراء) القسطاس هو ميزان العدل أصل كلمة قسطاس عدل فسموا الميزان قسطاس لأنه عدل. عندنا عَدل وعِدل العِدل فيما يُبصر من الأشياء هذا عِدل هذا مثل حملين متساويين يقال هذا عِدل هذا أما العَدل فهو أحكام ومساواة في الحكم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ (٩٥) المائدة) ذوا قسط (أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا (٩٥) المائدة) الصيام لا يُبصر (وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا (٧٠) الأنعام) لم يقل كل قسط، (وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ (١٢٣) البقرة). إذن القسط هو الحظ والنصيب والقرآن لم يستعمله إلا مع الموازين وهذا من خصوصية الاستعمال القرآني والقسط يستعمل مع غير الميزان لكن القرآن يستعمله مع الميزان ولا يستعمل العدل مع الميزان. القسط قد يكون في القسمة وفيه ارتباط بالآلة (قسطاس).

  - قال أحد العلماء لو أن الله تعالى لم ينزل سوى هذه الآية لكفى وهي قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) النحل)؟ (د.فاضل السامرائى)

لولاحظنا هذه الآية ذكر فيها مقومات المجتمع وعوامل دوامه واستمراره وهذه كلها صفات اجتماعية العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى كلها صفات بناء المجتمع ودوامه واستمراره وذكر صفات تخريبه وزواله وعناصر إفساده وتفكيكه وهي الفحشاء والمنكر

والبغي. إذن فيها عناصر بناء المجتمع والنهي عن تخريبه وتفكيكه. عناصر بناء المجتمع ذكر ثلاثة أشياء: العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وبدأ بالعدل لأن العدل واجب فرض، والإحسان ليس بمنزلة العدل والإحسان فيه وفيه وهو فوق العدل أن تحسن إلى الآخرين، إيتاء ذي القربى هذه تمتين العلاقات بين الأفراد وهي اللبنة الأولى للمجتمع. فإذن بناء المجتمع متكامل من اللبنة الأولى إلى عموم المجتمع. العدل والإحسان وهو فوق العدل. العدل هو الإنصاف أن يأخذ كل حقه والإحسان قد يكون شيئاً فردياً إحسان العادة والإحسان إلى الآخرين، إحسان العمل والإحسان إلى الآخرين وهو فوق العدل (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا (٤٠) الشورى) هذا عدل (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ) هذا من الإحسان. (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) هذه مرتبة أعلى. الإيتاء العطاء وهذا لتمتين العلاقة. الآن ذكر عناصر بقاء المجتمع ودوامه واستمراره ونهى عن عناصر تفكيك المجتمع الفحشاء والمنكر والبغي هذه تهدم المجتمع ثم هذا المجتمع مؤمن بالله والرسول لأنه قال إن الله يأمر بالعدل يعني هذا أطاع ما أمر الله به عن طريق الرسول إذن هذا المجتمع مؤمن بالله وبالرسول وهذه صفاته يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى التي هي عناصر بناء المجتمع ودوامه واستمراره وبقاءه وينهى عن عناصر التفكيك والتخريب هذه كافية في بقاء المجتمع. في نقض المجتمع وهدمه لم يأت بنقيض العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى. الفحشاء عامة والمنكر أوسع، الفحشاء هو الإفراط في اتباع الشهوات عموماً والمنكر ما أنكره الشرع وما أنكره العقل السليم وهذه أوسع من الفحشاء والبغي خداع الآخرين. في الأمر قدم العدل وفي النهي أخر البغي وقدم ما هو أعم وهو الفحشاء ويدخل فيه البغي. مناط المحاسبة عند الله تعالى العدل. إذن الترتيب مقصود لذاته فالعدل واجب يشمل الجميع (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى (٨) المائدة) والإحسان مرتبة أخرى.

- آية (٩٢) :
  - كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) النحل) ما كُنه الاختلاف؟ (د.فاضل السامرائى)

كنه الاختلاف هنا هو الاختلاف في أمر العقيدة بين الملل المختلفة أو بين أهل الملّة الواحدة.

- آية (٩٥) :
  - ما دلالة وصف الثمن بالقليل وليس بالبخسً؟ (د.حسام النعيمى)

الثمن القليل جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك أن العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ فهو ثمن قليل. قال تعالى : (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) النحل) . حيثما ورد الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وتعالى كله ثمن قليل لا يقابل. فأياً كان الثمن فهو قليل.

في تسع آيات وصف الثمن بأنه قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، إما أن ينهاهم عن ذلك أو يثبته لهم بأنهم فعلوا ذلك فى مقابل ما لا يستحق. أما في قضية الوصية والشهادة فتركه مجملاً (ثمناً) ليشمل كل الأشياء المادية والمعنوية وحتى لا يكون هناك نوع من التحايل.أما

البخس دون قدر الشيء والقلة هو القليل الذي هو ثمن لا قيمة له قليل في ذاته. (بثمن بخس) أي لا يناسب قدره.

ألا يمكن أن يتعاور الوصف بالبخس والقليل مع بعضهم البعض؟ يمكن إذا أُريد بالبخس ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع، ولا يستقيم مع آيات الله. ليس هناك شيء بقدر الآيات لذلك لا يستقيم إلا القلّة.

- آية (٩٧) :
  - (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩٧) النحل) هل المقصود حياة طيبة في الدنيا أو في الآخرة أو في الدنيا والآخرة معاً؟ (د.فاضل السامرائى)

قسم قال هي حياة الجنة وقسم قال هي مطلقة في الدنيا والآخرة لكن يجب أن نفهم ما الحياة الطيبة؟ قد ترى مؤمناً صالحاً يعيش في ضنك فما المقصود بالحياة الطيبة؟ في الدنيا هي الرضا بقضاء الله تعالى وقدره يرضى بقضاء الله وقدره ويستقبل قضاء الله وقدره بنفس رضية خاصة إذا علم أن هذا يدخل في قائمة حسناته. إذا وقع عليه شيء مما يكره واستقبله بصبر فهذا يدخل في قائمة حسناته لذا قسم من الناس كان يدعو الله تعالى أن يمتحنه لأنه يعلم بأن الله تعالى يمتحن الناس ويعطي الممتَحنين في الآخرة أموراً يتمنى الناس أن لو امتحنوا في حياتهم كلها. ففي هذه الحالة الرضا بقضاء الله وقدره واستقبال ذلك بنفس رضية فرق عن الآخر الذي لا يؤمن بالله يكون قلقاً

ثم هو الإيمان الذي هو من الأمن النفسي والأمن مشتقة من الإيمان، الذي يؤمن بالله هو في أمن نفسي ليس قلقاً بل هو في اطمئنان وكثير من الأمراض النفسية هي نتيجة القلق. لو أخذنا بهذه الدلالة الواسعة ستكون حياة طيبة في الدنيا والآخرة. لأن الإنسان لا بد أن يصيبه شيء فإذا كان مؤمناً سيستقبله بنفس رضية وسيكتبه تعالى له في ميزان حسناته والآخر يستقبله بقلق وشدة فيقلق. إذا أخذناها في هذا المعنى ستكون حياة طيبة في الدنيا والآخرة وحياة طيبة في الجنة.

الفرق بين الحياة والمعيشة أن الحياة عامة والمعيشة رزق.

- لو قلنا أن (فلنحيينه) متعلقة بالدنيا والمعيشة الضنك متعلقة بالدنيا أيضاً هل يكون هنالك وجه خصوصية أو عموم استعمال بين الكلمات؟ (د.فاضل السامرائى)

(فلنحيينه) هذه عامة لأن الله تعالى يستعمل الحياة للهدى (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ (١٢٢) الأنعام) هو لم يذكر الآن ما يعاش به وإنما قال (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) حتى الإيمان اشتقاقاً من الأمن النفسي والاطمئنان وكأن هذا شرط للحياة الطيبة الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والآخرة لا يكون قلقاً ولا شديد التأثر بما سيحصل له في المستقبل والقلق سبب كثير من الأمراض النفسية فإذا كان مؤمناً راضياً بقضاء الله وقدره ستكون حياته طيبة مستقرة آمنة وهادئة. في كلامنا الطبيعي عندما نسأل عن أحدهم كيف حاله فيقول عايش هذا خطأ تعني يأكل ويشرب فقط لأن المعيشة خاصة بالحيوان.

- آية (١٠٣) :
  - أحد الفلاسفة وجد أعرابياً يصلي قال: أنت تعبد الله؟ قال الأعرابي: نعم فقال :عندك دليل على وجود الله حتى تعبده؟ فنظر الأعرابي في الكون فقال : لماذا أبحث عن دليل؟ قال: أما أنا فعندي مئة دليل على وجود الله فقال الأعرابي: لأن في قلبك مئة شك فتّشت عن مئة دليل. هذا الكون يقول لا إله إلا الله. هذا القرآن العرب الفصحاء الذين كان ينهي الإسلام عندهم أن يجدوا خطأ في لغتهم (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣) النحل) كانوا يقولون لا أعجمي. هذا ذكر لأبنائنا ممن لا يتعمق في اللغة العربية.
- آية(١٠٩) :
  - ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين(لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ (٢٢) هود) (لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ (١٠٩) النحل) ؟ (د.فاضل السامرائى)

  الأخسرون أشد خسارة. آية هود التي ذكر فيها الأخسرون هي فيمن صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم أما آية النحل فهي فيمن صد هو ولم يصد غيره. في هود قال (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)) في النحل قال (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٠٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩)) لو لخصنا ما في هود وما في النحل قال في هود يصدون عن سبيل الله، يبغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون، ما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع، ما كانوا يبصرون، يفترون على الله، في النحل قال استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، إن الله لا يهدي، طبع الله على قلوبهم وأبصارهم. فبسورة هود ذكر معاصي أكثر من سورة النحل فاستعمل الأخسرون مع الكثير من المعاصي والخاسرون مع المعاصي الأقل.

**الوصايا العملية:**

- الوفاء بالعهد احذري من نقض الأيمان يكفي أنها من صفات المنافقين فالنفاق ليس ببعيد عن المؤمن عمر بن الخطاب كان يلحق بصاحب سر النبي صلى الله عليه و سلم ويسأله هل اسمي مع المنافقين؟ فمازال به حتى قال له لا، هذا وهو عمر بن الخطاب من المبشرين بالجنة خشي على نفسه من النفاق.
- ازهدي في الدنيا لأنها زائلة و لذتها منقطعة و تجعلك تغفلين عن الآخرة إذا استمتعي في الدنيا و اطمأنيتي لها و ركضتي ورائها تجعلك تغفلين لأنك كلما تقدمتي من الدنيا كلما تأخرتي عن الآخرة ازهدي في الدنيا يحبك الله و ازهدي فيما عند الناس يحبك الناس.

- اسعي دائما إلى الإحسان لأنه أعلى المراتب و أتمها والإحسان هو تأدية العمل على أحسن حال و أتم وجه فالإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. اجتهدي و اطلبي الإحسان في جميع أعمالك حتى تفوزي بالأجر العظيم.
- العدل أنصفي دائما في أحكامك و لا تحكمي بعواطفك بل بعقلك و اعدلي بين أبنائك وبين جميع من هم تحت يديك.
- صلي أقاربك كل بما يناسب حاله و موقعه فأقرب الناس لك والديك بري والديك و أحسني إليهما ثم الأقرب فالأقرب فأحد الأقارب يحتاج إلى مال و احدهم يحتاج إلى زيارة لأنه وحيد و أحدهم يحتاج إلى مرافقة في مستشفى فصليهم كل بما يحتاج وبحسب حاله.

## المقطع الخامس: من الآية (١١١) إلى الآية (١٢٨)

### التفسير الموضوعي للمقطع:

- الآيات (١١٢ – ١١٩) ضرب الله مثلا تتمه للأمثلة المذكورة في المقطع الثالث.
- الآيات (١٢٠ – ١٢٨) أهمية الدعوة وأساليبها.

### فوائد وأسئلة تدبرية:

- ما حال الأنفس يوم القيامة؟

( يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها و توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) كل يقول : نفسي نفسي لا يهمه سوى نفسه ففي ذلك اليوم يفتقر العبد إلى حصول مثقال ذرة من الخير.

- ( وتوفى كل نفس ما عملت) من خير أو شر
- ( وهم لا يظلمون) فلا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسابهم.
- ما هو المثل الذي ضرب الله؟

( وضرب الله مثلا قرية كانت ءامنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقاها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون )

وهذه القرية هي مكة المكرمة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها احد وتحترمها الجاهلة الجهلاء حتى إن احدهم يجد قاتل أبيه و أخيه فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان فجائهم رسول منهم يعرفون أمانته و صدقه يدعوهم إلى أكمل الأمور وينهاهم عن الأمور السيئة فكذبوه و كفروا بنعمة الله عليهم فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه و ألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد و الخوف الذي هو ضد الأمن و ذلك بسبب كفرهم و عدم شكرهم.

- ما هو الوصفين الذي وصف الله به ما أمر الله عبادة أن يأكلوه؟

( فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا و اشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون) يأمر تعالى عباده بأكل ما رزقهم الله من الحيوانات و الحبوب و الثمار و غيرها ( حلالا طيبا) أي حالة كونها متصفة بهذين الوصفين بحيث لا تكون مما حرم الله أو أثرا عن غصب ونحوه فتمتعوا بما خلق الله لكم من غير إسراف ولا تعد.

- ما هو واجبنا نحو هذا الرزق؟

( و اشكروا نعمت الله) بالإعتراف بها بالقلب و الثناء على الله بها و صرفها في طاعة الله. ( إن كنتم إياه تعبدون) إن كنتم مخلصين له العبادة فلا تشكروا إلا إياه و لا تنسوا النعم.

- ماذا حرم الله من المحرمات؟

( إنما حرم عليكم) الأشياء المحرمة مثل ( الميتة) ويدخل في ذلك كل ما كان موته على غير طريقة مشروعه و يستثنى من ذلك ميتة الجراء و السمك. ( والدم) الدم المسفوح و ما يبقى في

العروق و اللحم فلا يضر، ( ولحم الخنزير) لقدراته وخبثه وذلك شامل للحمه و شحمه و جميع أجزائه. ( وما أهلّ لغير الله به) كالذي يذبح للأصنام و القبور ونحوها لأنه شرك.

- ما العامل المشترك في جميع المحرمات السابقة؟

  جميعها فيها ضرر على الإتيان جميع ما ينهى الله عنه.

- ( فمن اضطر) إلى شيء من المحرمات وخاف إن لم يأكل منه أن يصيبه ضرر و يهلك فلا جناح عليه إذا لم يكن باغيا أو عاديا أي إذا لم يأكل المحرم وهو غير مضطر ولا متعد الحلال إلى الحرام أو متجاوز لما زاد على قدر الضرورة فهذا الذي حرمه الله من المباحات.
- ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) أي لا تمردوا و تحللوا من تلقاء أنفسكم كذبا و افتراء على الله.
- ( لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون )

لا في الدنيا و لا في الآخرة و لا بد أن يظهر الله خزيهم و إن تمتعوا في الدنيا فإنه ( متاع قليل) ومصيرهم إلى النار.

- بماذا حث الله عبادة؟

( ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) وهذا حض منه لعباده على التوبة و دعوة لهم إلى الإنابة فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة أنه لابد أن ينقص من نعمه فإذا فارق الذنب و أصلح و قرر أن لا يعود للذنب فإن الله يغفر له و يرحمه ويتقبل توبته و يرجعه إلى حالته الأولى أو أعلى منها.

- بماذا فضل الله به خليله وخصه بفضائل عالية و كاملة؟

( إن إبراهيم كان أمة) إماما جامعا لخصال الخير هاديا مهتديا (قانتا لله) مديما لطاعة ربه مخلصا له الدين (حنيفا) مقبلا على الله بالمحبة و الإنابة و العبودية معرضا عمن سواه ( ولم يك من المشركين) في قوله و عمله و جميع أحواله لأنه إمام الموحدين الحنفاء ( شاكرا لأنعمه) أي آتاه الله في الدنيا حسنة و أنعم عليه بنعم ظاهره و باطنه فقام بشكرها

- ما نتيجة هذه الخصال الفاضلة؟

( اجتباه ) و اختصه بخلته و جعله من صفوة خلقه وخيار عباده المقربين. ( وهداه إلى صراط مستقيم) في علمه و عمله فعلم بالحق و آثره على غيره ( واتيناه في الدنيا حسنة) رزقا واسعا وزوجة حسناء و ذرة صالحة و أخلاقا مرضيه (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم المنازل العالية و القرب العظيم من الله تعالى .

- ما هي أعظم فضائله؟

ومن أعظم فضائله أن الله أوحى لسيد الخلق أن يتبع ملة إبراهيم و يقتدي به هو وأمته. نتيجة اختلاف اليهود و النصارى جعل له يوما يحترمونه و يعظمونه ( إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه و إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) ( إنما جعل السبت) أي فرضا ( على الذين اختلفوا فيه) حيث... عن يوم الجمعة و هم اليهود فصار اختلافهم سببا لان يجيب عليهم في السبت احترامه و تعظيمه و إلا فالأفضلية الحقيقية ليوم الجمعة الذي هدى الله هذه الأمة إليه.

- ( إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختفون)
فيبين لهم المحقق من المبطل و المستحق للثواب ممن استحق العقاب .
- ما هي الدعوة إلى الله؟

( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن) ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم و كفارهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع و العمل الصالح ( بالحكمة) أي كل أحد على حسب حاله و فهمه .

- كيف تكون الحكم! ؟

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل و البداءة بالأهم فالأهم ثم الأهم و الأقرب إلى الأذهان و الفهم و بما يكون قبوله أتم و بالرفق و اللين.

- فإن لم ينقاد بالحكمة فـ إلى ماذا ينتقل؟

فإن انقاد بالحكمة و إلا فينقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة وهو الأمر و النهي المقرون بالترعيب و الترهيب إما بما يشتمل عليه الأوامر من المصالح و تعدادها والنواهي من المضار و تعدادها. و إما بذر أكرم من قام بدين الله و إهانة من لم يقم به و إما بذكر ما أعده الله للطائعين من الثواب العاجل و الأجل وما أعده للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

- متى تكون المجادلة بالتي هي أحسن؟

إن كان المدعو يزعم أن ما هو عليه حق أو كان داعية إلى باطل فيجادل بالتي هي أحسن و هي الطرف التي تكون ادعى لاستجابته.

- مثال ذلك : الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود و أن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمه تذهب بمقصودها و لا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق.
- ( إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) علم السبب الذي أداه إلى الضلال و علم أعماله المترتبة على ضلالته و سيجازيه عليها.
- ( وهو أعلم بالمهتدين) علم أنهم يصلحون للهداية فهداهم.
- كيف تكون مقابلة الإساءة من الصبر؟ وكيف استخدم العدل و الإحسان في إساءة الغير؟

( و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين) يقول تعالى ( و إن عاقبتم) من أساء إليكم بالقول و الفعل ( فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) من غير زيادة منكم على ما أجراه معكم ( ولئن صبرتم) عن المعاقبة و عفوتم عن جرمه ( لهو خير للصابرين) من الإساءة وما عند الله خير لكم و أحسن عافية كما قال تعالى ( فمن عفا و أصلح فأجره على الله)

- بماذا أمر رسوله؟

أمر رسوله بالصبر على الدعوة الحلف بالله و الاستعانة بالله على ذلك و عدم الاتكال على النفس،(واصبر وما صبرك إلا بالله) هو الذي يغنيك و يثبتك، ( ولا تحزن عليه) إذا دعوتهم فلم تر منهم قبولا لدعوتك فإن الحزن لا يجدي عليك شيئا. ( مما يمكرون) فإن مكرهم عائد إليهم و أنت من المتقين المحسنين و الله مع المتقين االمحسنين بعونه و توفيقه و تسديده و هم الذين أحسنوا في عبادة

الله بأن عبدوا الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم و الإحسان إلى الخلق يجلب لهم النفع من كل وجه.

**اللمسات البيانية:**

- آية (١١١) :
  - ما دلالة تأنيث الفعل فى قوله تعالى(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا (١١١) النحل)؟ (د.فاضل السامرائى)

    في التركيب الإضافي يجوز التذكير والتأنيث لكن بشرط في مواطن، بشرط أن يكون المضاف جزء أو كالجزء في الاستغناء عنه (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا (١١١) النحل) كلّ مذكر ونفس مؤنث فقال تأتي.
  - قال تعالى في سورة النحل (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)) هل لهذا الترتيب وجه بلاغي؟ (د.حسام النعيمى)

    هذا ورد في ثلاث آيات باختلاف: في سورة البقرة قدّم (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)) السبب في هذا أن الآية تتكلم عن قتل وقتال فالخوف قدم على الجوع.

    في سورة النحل (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)) الكلام عن الرزق فالرزق يناسبه الجوع فقدّم الجوع .

    في سورة قريش (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)) الكلام على التجارة والأموال والتجارة طعام وأصلاً تجارتهم كانت طعاماً فقدّم الجوع (فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).
  - ما الفرق بين (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) النور) و(وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ (١١٢) النحل)؟ (د.فاضل السامرائى)

    قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) النور) وآية النحل (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ (١١٢)) هذه قرية قديمة وبائدة كانت تفعل هذا فهو تاريخ أما آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة وليست مثل تلك القرية القديمة التي كانت.

لا ينفع أن نقف على جزء من الآية وإنما نأخذها في سياقها هل يتكلم عن أمر ماضي أو مستقبل. إذن بما كانوا يصنعون في الماضي والثانية (خبير بما يصنعون) في الحال.

- آية (١٢٠) :
  - ما المقصود بكون إبراهيم أمة في الآية (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)؟ (د.حسام النعيمى)

الأمّة في اللغة لها أكثر من معنى، من معانيها الجماعة من الناس الذي هم على فكر واحد أو على اعتقاد واحد يسمون أمة ولذلك قال تعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١١٠) آل عمران) يعني بدخولكم هذا الدين تكونون من أمة الإسلام، ومن معانيها الأمة الرجل المتفرد في علمه، في خلقه. أو الرجل المُتّبَع. فكِلا هذين المعنيين يصلح على إبراهيم عليه السلام الرجل الذي لا نظير له والإمام المتّبع. ومنه قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا) قال أبو عبيدة كان أمة أي إماماً لقومه. كان منفرداً عن سواه بالرسالة، بالنبوة، هولا نظير له بينهم.

- آية (١٢١) :
  - ما الفرق بين أنعُم ونِعَم؟ (د.فاضل السامرائى)

قال تعالى في سورة النحل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١)) شاكراً لأنعمه وفي سورة لقمان (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)) نِعمه هل هي نِعَم واحدة؟

- أنعم جمع قِلّة على وزن أفعُل، نِعم جمع كثرة. ونعم الله تعالى لا تحصى ولا يمكن أن تُشكر ولا نستطيع شكرها فالله تعالى مدح ابراهيم على أنه شكر الأنعم أي القليل من النِعم فمدحه على ذلك لأنه لا يمكن لأحد أن يشكر نِعَم الله تعالى التي لا تُحصى فأثنى على ابراهيم لأنه كان شاكراً لأنعم الله تعالى. والله تعالى لم يسبغ علينا أنعماً ولكنه أسبغ نعماً ظاهرة وباطنة لا تُحصى. والإسباغ هو الإفاضة في ذكر النِعم. قال تعالى في سورة الإنسان (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)) شاكراً اسم فاعل والكفور مبالغ في الكفر. وتوجد نِعم مستديمة منها ما نعلم ومالا نعلم والله تعالى أفاض علينا بالنعم الكثيرة ولو شكرنا نشكر باللسان وهو بحد ذاته نعمة.

- آية (١٢٤) :
  - آية تتكرر كثيراً (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) الأنعام) مرة تأتي بإضافة يحكم بينكم ومرة يعملون (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) الزمر)؟ وما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟ (د.فاضل السامرائى)

لم يقل مرة يحكم فيما كانوا يعملون فقط ذكر الاختلاف قال (بما كنتم فيه تختلفون) فقط لم يذكر شيئاً آخر لم يقل يعملون ولا يصدفون وإنما قال يختلفون إذن الشق الأول من السؤال غير صحيح.

نأتي للفرق بين الحكم والفصل، الحكم القضاء والفصل أشد لأنه يكون بَوْن أحدهما، أن يكون بينهما فاصل حاجز إذن الفصل أشد فإذن لما يقول في القرآن يفصل بينهم تكون المسافة أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار أما الحكم فلا وقد يكون في ملة واحدة، نضرب أمثلة: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) البقرة) هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما ليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) النحل) اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٣) الزمر) كلهم يذهبون إلى جهة واحدة. (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) الحج) هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل. الفصل يتضمن الحكم حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) السجدة) قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين. فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن كل جهة تذهب إلى مكان لذا قال في سورة ص (خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ (٢٢)) هذا حكم قضاء.

- آية (١٢٧) :
  - ما اللمسة البيانية في حذف نون (تكن) في قوله تعالى (ولا تك في ضيق مما يمكرون)؟ (د.فاضل السامرائى)

في النهي عندما تقول لا تك أي تطلب منه النهي بقوة على أن لا يحصل من الفعل شيء مثال: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) النحل) هذه الآية معروفة أنها نزلت بعد معركة أُحد عندما مرّ عليه الصلاة والسلام بحمزة وقال والله لأمثلن بسبعين فأنزل الله تعالى الآية (ولا تك) أي امسح هذا الأمر من نفسك تماماً ولا تفكر به ولا تبقي منه شيئاً وهذا تهوين له إحذف هذا الأمر من نفسك تماماً. قال تعالى في آية أخرى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) النمل) تمشي في الأرض هذا ليس مثل حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكون النهي بتلك المنزلة. هناك طلب أن لا يحصل لتهوين الأمر وتخفيفه عليه. حتى في النفي لما يوغل في حصول النفي بحيث لم يحصل منه شيئاً يقول (تك) قول مريم (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) مريم) أي لم يحصل شيء من هذا، الفعل لم يتم أصلاً، نفي تماماً لم يحصل منه شيء لا مقدمات ولا معقبات ولا بوادر ولا شيء، الأمر برمّته منفي. مع زكريا قال (وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ

شَقِيًّا (٤) مريم) ليست بمثل تلك نحن لا نعلم عندما كان يدعو هل كانت تأتي كلها مائة بالمائة أم يأتي قسم منها هي ليست مثل تلك. (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) النحل) وقال (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) القيامة) هذا في طور التكوين لم يكتمل الفعل، لما قال تعالى على الإنسان (ألم يكن نطفة) ما صار بعد وإنما يحتاج ليلتقي بالبويضة ليصير مضغة، لم يك أي هو قسم فقط لأن النطفة ماء الرجل فقط، لم يكتمل بعد ولا يكتمل إلا إذا التقى البويضة، إذا اكتمل الخلق اكتمل الفعل. (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) لقمان) في الأولى قال (تك) بحذف النون وأثبتها في الثانية (فتكن). الأولى لم يذكر لها مكان بينما الثانية ذكر لها مكاناً واستقرّت فاستقرّت النون.

- آية (١٢٨) :
  - ما دلالة استخدام الصيغة الاسمية مرة والفعلية مرة في قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ {١٢٨} النحل؟ (د.فاضل السامرائى)

هذه الآية فيها احتمالات ونسأل لماذا لم يقل: (ومع الذين هم محسنون) أو (مع الذين اتقوا الذين هم محسنون)؟

لم يقل (ومع الذين هم محسنون) لأن هذا يدلّ على أنهما صفتان مختلفتان. ولم يقل (مع الذين اتقوا الذين هم محسنون) فهذا يدل على أنهما صنف واحد. لكن جاءت (إن الله مع) وإذا نظرنا في الآية التي سبقتها (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ {١٢٦}) فقوله تعالى (بمثل ما عاقبتم) بمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به فقد اتقى، وقوله (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) هذه أفضل من (وإن عاقبتم) والصبر هو من الإحسان. والتقوى هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك. فالذين هم محسنون هم حالة أعلى من الذين اتقوا فجاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت في صفة المحسنين.

## المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

افتتحت السورة بالحديث عن اليوم الآخر "أتى أمر الله" فأمر الله آت لا محالة فلا بد من اتباع دينه والدعوة إليه لذا ختمت الآيات بقوله تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" مع الصبر على تبليغ الدعوة لتكون معية الله مع الموحدين نصراً وتأييداً، وهو المحور الرئيس الذي افتتحت به السورة ليتناسب مع خاتمتها "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" ووعد الله قريب فالنصر إن شاء الله قريب.